

ابن سينا

الشفاء

لمنطق

منسولة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي
قم المقدسة ايران ١٤٠٥ هـ ق



ابن سينا

الشفاء

للمنطق

٧ - السفسطة

تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مدكور

تحقيق الدكتور

أحمد فؤاد الأهواني

نشر وزارة التربية والتعليم

الإدارة العامة للثقافة

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

الطبعة الأميركية بالقاهرة

١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م

ابن سینا، حسین بن عبدالله، ۳۷۰-۴۲۸ق.

{شفا، برگزیده، منطق}

الشفاء: منطق جلد چهارم / مؤلف ابن سینا؛ تصدیق و مراجعة ابراهیم مدکور؛ تحقیق احمد فواد ال‌اهوانی. - قم: مکتبه سماحه آیه الله العظمی المرعشی النجفی ال‌کوی - الخزانة العالمية للمخطوطات الاسلامیة - قسم - ایران، ۱۴۳۳هـ -

۲۰۱۲م - ۱۳۹۱

ج ۴

ISBN 978 - 600 - 161 - 069 - 1 (دوره) 1

ISBN 978 - 600 - 161 - 076 - 9 (جلد چهارم منطق) 9

فهرست‌نویسی بر اساس جلد اول.

کتابنامه به صورت زیرنویس.

نمایه.

عربی.

۱. منطق - متون قدیمی تا قرن ۱۴هـ. الف. مدکور، ابراهیم بیومی، ۱۹۰۲-۱۹۹۵م. ب. ال‌اهوانی، احمد فواد.

ج. کتابخانه بزرگ حضرت آیت‌الله العظمی مرعشی نجفی. گنجینه جهانی مخطوطات اسلامی. د. عنوان. هـ.

عنوان: شفا، برگزیده، منطق. و. منطق.

۱۶۰

۷۴ش الف / ۴۸۹ BBR

۲۴۴۷۸۸۱

۱۳۹۱



الشفاء (المنطق ج ۴)

المؤلف: شیخ الرئيس ابن سینا

المحقق: دكتور احمد فواد ال‌اهوانی

التصدير و مراجعة: دكتور ابراهيم مدكور

الناشر: مکتبه سماحه آیه الله العظمی المرعشی النجفی ال‌کوی

-الخزانة العالمية للمخطوطات الاسلامیة - قم - ایران

الطبعة الثانية: ۱۴۳۳هـ. ۱ / ۲۰۱۲م / ۱۳۹۱هـ. ۵

العدد المطبوع: ۵۰۰ نسخه

المطبعة: گل‌وردی - قم

لیتوغرافیا: تیزهوش - قم

مشرف الطباعة: علی الحامی باقریان

ISBN (vols.): 978 - 600 - 161 - 069 - 1

ردمک (الدوره): ۹۷۸ - ۶۰۰ - ۱۶۱ - ۰۶۹ - ۱

ISBN (vol.): 978 - 600 - 161 - 076 - 9

ردمک (الجلد): ۹۷۸ - ۶۰۰ - ۱۶۱ - ۰۷۶ - ۹

AYATOLLAH MAR'ASHI NAJAFI ST., Qom 3715799473, I.R.IRAN

TEL: + 98 251 7741970-78; FAX +98 251 7743637

http:// www.marashlibrary.com

http:// www.marashlibrary.net

http:// www.marashlibrary.org

E_mail: info@marashlibrary.org

الفهرس

صفحة

٥	نصارى للدكتور إبراهيم مذكور
(١)	مقدمة للدكتور أحمد قزاد الاهوانى
(١)	١ — كتاب السفطة لأرسطو
(٢)	٢ — قله إلى العربية
(٤)	٣ — عنوانه
(٦)	٤ — صعبته
(٨)	٥ — موازنة بين كتاب أرسطو وابن سينا
(١٧)	٦ — أنواع المغالطات
(٢٤)	٧ — طريقة التحقيق

السفطة

المقالة الأولى

١	الفصل الأول (أ) فصل في تعريف المغالطة وتعدد أجزاء الصاعقة المشاغية
٨	الفصل الثانى (ب) فصل في التبيكيت الداخلى فى اللفظ
٢٠	الفصل الثالث (ج) فصل فى كيفية وقوع الخط من جهة المعنى فى التبيكيات المغالطية
٢٩	الفصل الرابع (د) فصل فى رد جميع الوجوه المغالطية إلى أصل واحد وأسبابها إلى سبب واحد

المقالة الثانية

٤٥	الفصل الأول (أ) فصل فى الرد على من زعم أن جميع المغالطات إنما تقع بسبب الاسم المشترك
٦٢	الفصل الثانى (ب) فصل فى شرح أجزاء الصاعقة المشاغية
٧١	الفصل الثالث (ج) فصل فى حل المغالطين وكيفية التمكن من الحل وكيفية مقاومتهم
٨٣	الفصل الرابع (د) فصل فى حل التبيكيات المغالطية من جهة أدلقاط
٩٢	الفصل الخامس (هـ) فصل فى حل ما فى التبيكيات المعنوية والتمكن من مقاومة أصناف مغالطية
	الفصل السادس (و) فصل فى خاتمة الكلام فى الوسطانية وعذر المحل الأول عن تقصير
١١٠	لورفع
١١٧	كشف الاصطلاحات
١٢٢	أسماء الأشخاص والأماكن والكتب



تصدير

للدكتور إبراهيم مذكور

تُعرَّب لفظة السفسطة عن أصلها اليوناني، وليس في مدلولها اللغوي ما يؤذن بدم أو تعريض، بل بالعكس كان الإغريق الأول يطلقون "سوفستيس" (السوفسطائي) على كل إنسان عالم أو ماهر على نحو ما. وما إن جاء القرن الخامس قبل الميلاد حتى أخذت هذه الدلالة تتغير شيئا فشيئا، وأصبح السوفسطائيون جماعة من المدرسين الذين ينتقلون من مدينة إلى أخرى ليعلموا الناس الخطابة والإقناع، وفي سبيل الفوز والغلبة لا يترددون في أن يسلكوا في الحوار سُبُلًا لا تخلو من الخداع والتضليل، وأصبحت السفسطة بابا من أبواب الجدل، وفنا من فنون النقاش يعتمد على ضروب من التويه والمغالطة.

ويظهر أن هذا المعنى وحده هو الذي عرف في العالم العربي، فليست السفسطة إلا نوعا من الاستدلال الباطل الذي يتصد إلى تمويه الحقائق، والسوفسطائي من يصطنعها وينكر الحقائق والبداهيات. وقد بلغ الأمر بالفارابي أن ذهب إلى أن هذه هي الدلالة اللفظية للكلمة، فزعم أنها مركبة من "سوفيا" وهي الحكمة، ومن "اسطس" وهو التويه، فعناها حكمة ممّوّهة، وكل من له قدرة على التويه والمغالطة بالتول في أي شيء كان، سمي بهذا الاسم، وقيل إنه سوفسطائي^(١).

هاك غلط ومغالطة، ما دام هناك جدل ومحااجة. فالتاريخ القديم سفسطه، ولا تزل عنها سفسطات التاريخ المتوسط والحديث، وفي المناقشات البرلمانية المعاصرة والمرافعات القضائية الحاضرة صور شتى للعب بالألفاظ والتويه على

السامعين . وإذا كانت أثينا قد اشتهرت بسفسطها في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، فما ذاك إلا لأنها آيت بطائفة من المحترفين الذين حذفوا هذه السفسطة ، وعولوا عليها في كسب قوتهم ، وجدوا في أن يعلموها الناس ، وأضخوا خطرا على الفكر والمجتمع .

ولاشك في أن هذا هو الذى دفع أرسطو إلى دراسة هذه الظاهرة ، فحاول — كمعادته — أن يحمل من التغليب والمغالطة بابا من أبواب العلم ، وأن ينف عليه رسالة من رسائله المنطقية . وفي ضوء ما توفر لديه من مادة غزيرة أمده بها السوفسطائيون شاء أن يحصر الأغاليل حصرًا علميا ، ويصفها تصنيفا منطقيا فردها إلى باين رئيسين : أغاليل لفظية ، وأخرى معنوية ، ووضع تحت كل باب أنواعا مختلفة . وهذه — وهى محاولة أولى في بابها — لا يمكن أن تنجى مكتملة ولا أن تسلم من النقد والملاحظة ، ومع ذلك قدّر لها أن تبقى على الدهر ، وأن يؤخذ بها في التاريخ المتوسط والحديث ، ولا تزال حتى اليوم تفضل ما قام به مناطة آخرون من تصنيف للغالطات .

وقد نقل كتاب "تبكيك السوفسطائيين" لأرسطو فيما نقل من كتبه المنطقية إلى اللغة العربية ، وتدارسه النلة وفلاسفة الإسلام . وكان ابن سينا من أكثرهم عناية به توضيحا وتلخيصا ، ومن أوسع ما كتبه "فن السفسطة" من منطق "الشفاء" ويصدر فيه عن أرسطو محاولا أن يلائم بين أمثله وأوضاع اللغة العربية ، وإن كان لم يوفق في ذلك دائما ، لعدم المسامة باللغة اليونانية ، وحرص خاصة على أن يربط السفسطة ربطا وثيقا بنظرية القياس التى تعتبر دعامة المنطق الأرسطى ، واقترح تصنيفا للغالطات يقوم على ردها إلى مادة القياس ، وأصورته أوهما معا . وصادف هذا الاتجاه نجاحا من بعده لدى منطقة المسلمين والمسيحيين ، وهو — كما يبدو — أدخل في الأرسطية من تصنيف أرسطو نفسه

وكان فوسع ابن سينا أن يتأمل في الندوات والمحاورات الإسلامية المحيطة به ، وما أكثرها ، من ردود المعترلة على الدهريين والملاحدين ، وجدل المتكلمين ،

ومجالس دعاة الإسماعيليين ، وقاش الفقهاء والأدباء ، وخصومة النحاة واللغويين ، وفي هذا ولا شك مرور عربية خالصة من مرور التأثير والإقناع ، أو التويه والمغالطة ، وقد برز المعترلة خاصة في الجدل أيمًا تبرير ، وكان شيخهم الملاف مضرب المثل في ذلك . ولكن ما أغنى ابن سينا عن كل هذا ، وهو يجد لدى أرسطو ضالته المنشودة ، وتجابه في " السفسطة " يضيف دليلًا جديدًا على مدى تقديره للفيلسوف اليوناني وإعجابه به .



وقد تولى تحقيقه الدكتور أحمد فؤاد الإهوانى ، وله في النشر والتحقيق قدم راحضة ، متأن ، دقيق ، يستعرض القراءات المختلفة ويختير أحسنها ، ويجيد وضع الفواصل وعلامات الترقيم ، ويوضح الغامض من الكلمات ، ويصحح الأعلام التي أخطأ النساخ في نطقها أو رسمها .

ولم يقف عند التحقيق ، بل قدم له بمقدمة مسببة عرف فيها بكتاب " تبكيك السوفسطائيين " لأرسطو ، ويؤن كيف قل إلى العربية ، وأشار إلى ما فيه من صعوبات لغوية وموضوعية ، ووازن بينه وبين " كتاب السفسطة " لابن سينا ، وكل ذلك في وضوح وتحليل . ونعتقد أن هذه المقدمة ستمين القارئ على فهم نص ينشر للمرة الأولى .

وإذا كنا ننوه بما بذل الدكتور الإهوانى في سبيل تحقيق " كتاب السفسطة " من جهد ، وما تفرغ به من صبر وجلد ، فإننا نأمل أن يتابع ذلك في أجزاء " الشفاء " الباقية التي لا تزال تتطلب تعاونًا وتضافرًا .

مقدمة

١ — كتاب السفسطة لأرسطو :

وصل منقح أرسطو إلى العرب في ترتيب معين ، ويشتمل على تسعة كتب :
إيساغوجي^(١) ، والمقولات ، والعبارة ، والقياس ، والبرهان ، والجدل ،
والسفسطة ، والخطابة ، والشعر ، « فالسفسطة » هي الكتاب السابع ، وتقع
في « الأورجانون » بعد « الجدل » . وترتيب كتب أرسطو — بإجماع الآراء —
من وضع متأخر ، وليس من عمل المدم الأول نفسه . وقد انتهى الباحثون المحدثون
منذ أكثر من قرن مضى ، أمثال « فايتز »^(٢) Waitz ، و « بونيتز »^(٣) Bonitz ،
إلى أن كتاب « السفسطة » ليس إلا ملحقا لكتاب « الجدل » ، وأن « الجدل »
إذا كان مؤلفا من ثمانية كتب فإن « السفسطة » تؤلف الكتاب التاسع
والأخير . ولم يظهر من المحدثين بعد ذلك من شك في هذه الصلة . وإذا كان
« الجدل » و « السفسطة » وحدة من جهة الموضوع ، وكانا يبدان كتابا
واحدا ، فإن تأليفهما لم يتم دفعة واحدة . ويرى « روس »^(٤) Rosa أن أجزاء
الجدل من الثاني إلى المقالة الثانية من السابع — أي التي تتعاقب بالمواضع
الجدلية — هي التي ألفت أولا ، وأنها مأخوذة من المباحث التي كنت جارية
في الأكاديمية ، وأنها دوت قبل أن يهتدى أرسطو إلى نظرية القياس .

(١) اغوجي ، أو المدخل إلى المقولات ، من وضع نردو بوس العوزي وليس من عمل
أرسطو ، ولكن العرب ضموه إلى الأورجانون — أنظر الشفاء لابن سينا « المدخل ص ٤ من المقدمة » .
المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٢

(٢) Waitz : *Aristoteles Organon Alterum*. Leipzig, 1844-1846, II, p. 528.

(٣) Bonitz : *Index Aristotelicus*, Berlin. 1870, 162 a.

أما الأجزاء : الأول ، والسابع من المقالة الثالثة إلى الخامسة ، والثامن ، نعى المقدمة والخاتمة ، فقد كتبت بعد اكتشاف القياس ، ولكن قبل تدوين كتاب التحليلات . وأما « السفسطة » فالأرجح أنه بعد « الجدل » وأسبق من « التحليلات » . ويصف « روس » السفسطة بأنه : « ملحق طريق للجدل »^(١) An interesting appendix . و إلى مثل هذا يذهب « روبان » Robin من اعتبار الجدل والسفسطة كتابا واحدا ، هو الجدل ، ويقول في ذلك : « وقد جرت العادة أن يذكر الكتاب التاسع والآخر من الجدل تحت عنوان متميز هو : تبيكيت السوفسطائيين »^(٢) .

وحيث إن القدماء جروا على ترتيب مؤلفات أرسطو ترتيبا معينا يبدأ بالمنطق — أو الأورجانون كما كان يسمى — ثم الكتب الطبيعية ، ثم ما بعد الطبيعة ، فقد وصل كتاب السفسطة إلى العرب منفصلا عن الجدل ، ومستقلا عنه ، ولم ينظر أحد منهم في مسألة زمان التأليف ، أو قضية الانتقال ، أو صلة الكتب والمقالات بعضها ببعض ، من جهة النقد الداخلي ، كما فعل المحدثون . وأُنِذ كتاب السفسطة قائما بذاته ، واشتهر بذلك منذ ذلك الحين .

٢ — نقله إلى العربية :

ولم ينقل الكتاب من اليونانية إلى العربية مباشرة ، بل عن السريانية مثل معظم التراث اليوناني . قال ابن النديم في الفهرست في معرض الكلام عن كتب أرسطو ما نصه : « الكلام على سوفسطيقا ، ومعناه الحكمة الموهة . نقله ابن ناعمة وأبو بشر متى إلى السرياني ، ونقله يحيى بن عدي من تيوفيلي إلى

Ross : *Aristotle*, London, 1949, 5th ed. pp. 50-61. (١)

Robin : *Aristote*, Paris, 1944, p. 16. (٢)

العربي . المفسرون : فسر قويرى هذا الكتاب ، ونقل ابراهيم بن بكوش
المشارى ما نقله ابن ناعمة الى العربي على طريق الإصلاح . وللكندى تفسير
هذا الكتاب « (١) . ونقل القفطى هذا النص بتمامه عن ابن النديم .

وأثبت مخطوط أورجانون^(٢) أرسطو الموجود بالعربية أسماء النقلة ، مع ذكر
ترجماتهم المختلفة . ففي أول الكتاب نجد ما نصه : « سوفسطيقا . بنقل الفاضل
أبى زكريا يحيى بن عدى — أعلى الله منزلته — وبنقل أبى على عيسى
ابن اسحاق بن زرعة ، وبنقل قديم منسوب إلى الناعى ، مثبت فى كل صفحة
ما نقله كل واحد وغيره من المعانى الثابتة فى ذلك الصفح » . ثم يبدأ الكتاب كما
يأتى : « نقل أبى زكريا يحيى بن عدى من السريانى ، بنقل أنانس من اليونانى .
كتاب تبكىت السوفسطائيين لأرسطوطاليس » . فلم يذكر المخطوط الموجود
بين أيدينا "نيوفيل" الذى نقل الكتاب من اليونانى إلى السريانى ، ولكنه
ذكر شخصا آخر هو "أنانس" Athanase الراهب ، الذى طلب العلم فى دير قنسرين ،
وانتهى به الحطاف إلى أن أصبح بطريق اليعاقبة فى نصيبين ، وتوفى حول عام ٦٩٦
ميلادية . أما نيوفيل الرهاوى المتوفى حول ٧٨٥ ميلادية ، فقد ازدهر فى خلافة
المهدى . ويؤكد الدكتور خليل الجرار أنه نقل بعض أجزاء من أورجانون
أرسطو^(٣) . أما الذين نقلوا عن السريانية ومذكورة أسماءهم الثلاثة : يحيى
بن عدى ، وابن زرعة ، وابن ناعمة . وهناك نقل آخر لم يعرف صاحبه ،
ويذكر فى المخطوط بهذه العبارة "نقل قديم" أو "ترجمة أخرى" .

(١) ابن النديم ، الفهرست ، طبة القاهرة ص ٣٤٩ — طبة ليك ص ٢٤٩

(٢) وصف الدكتور خليل الجرار هذا المخطوط الموجود بمكتبة بارس الأملية وصفا دقيقا ،
وذلك بمناسبة تحقيقه كتاب المقولات على الترجمتين السريانية والعربية — أنظر : Khalil Georr

Les Catégories d'Aristote dans leurs versions Syro-Arabe. Beyrouth, 1948.

Ibid. p. 31. (٣)

وقد نشأ عن تعدد النقلة اختلافات في الترجمة ، من جوة الاصطلاحات ،
ومن جهة مقارنة العبارة للأصل . ونحن ذاكرون عنوان الكتاب مثالا
لهذه الاختلافات .

٣ - عنوانه :

جاء في الترجمة العربية لكتاب السفسطة عنوانات أربعة هي :

(١) « كتاب تبكيت السوفسطائيين » نقل يحيى بن عدي .

(٢) « كتاب سوفسطيكا ، أى التظاهر بالحكمة » نقل أبى على عيسى
ابن اسحاق بن زرعة .

(٣) « كتاب أرسطوطاليس في التبصير بمغالطة السوفسطائية » نقل قديم
منسوب إلى الناعمى ، ولست أعلم من أى لغة نقله .

(٤) « كتاب أرسطوطاليس على مباحثة السوفسطائيين » ترجمة أخرى .

أما العنوان في المخطوطات اليونانية حسب طبعة « بيكر » Bekker ، فهو

Ἐπὶ σοφιστικῶν ἐλέγχων

وهذا العنوان هو الذى نقل إلى اللغة اللاتينية ، مع الاحتفاظ بأصل الكلمتين

اليونانيتين ، فقبل Sophistaei Elenchi

أما الترجمة الانجليزية فهي Refutations of the Sophists

وأما الترجمة الفرنسية فهي Réfutations des Sophistes

وأصح الترجمات العربية القديمة ، وأقربها إلى النص اليونانى ، ترجمة يحيى
ابن عدي ، والترجمة المجهول صاحبها ، ونفى : « تبكيت السوفسطائيين » . ويحسن

أن نقف بعض الشيء ، عند لفظة " التبيكيت " لأهميتها في الدلالة على موضوع الكتاب ، ولأن فهمها على غير وجهها مدعاة إلى اللبس .

التبيكيت مصدر من الفعل الثلاثي « بكت » محرك ، أو من الرباعي « بكت » مشددة . فالتبيكيت حركة ، أى غلبه بالهجة ، يقال : « بكته حتى أسكتته » . والتبيكيت مشددة ، عتفه ، ومنه تبيكيت الضمير^(١) . وهذا المعنى الأخير هو المشهور المتداول اليوم . ولكن المقصود في هذا المجلد هو المعنى الأول ، فالداكتة مغالبة الخصم بالهجة وإخامه .

والذين قالوا بالمغالطة ابتعدوا عن المعنى الأصلي للتبيكيت ، وعن عنوان الكتاب ، وذهبوا إلى ما يفعله السوفسطائي من مغالبة خصمه رغبة في التغلب عليه . وكذلك الذين فسروا التبيكيت بأنه « انتظاهر بالحكمة » ، أو « الحكمة الموهمة » ، فقد نظروا إلى موضوع الكتاب كما جاء في استهلاله ، حيث يميز أرسطو بين الحكمة الحقيقية والحكمة الموهمة . ومن هنا جاء في اللغة العربية أن السفسطة هي المغالطة ، وهي التملويه . ولكن المحقق المدقق ينبغي أن يفصل بين هذه الاصطلاحات الثلاثة ، لأن لكل منها معنى خاصا .

ولما كان ابن سينا قد اختار عنوان كتابه لفظة « السفسطة » فقط ، فهذا دليل على إيمانه عن روح كتاب أرسطو ، الذى يدل على مغالبة السوفسطائيين بالهجة الصحيحة ، وإثارة أن يكون موضوع الكتاب هو البحث في الأفاطيت التى يمكن أن يقع فيها المفكر ، وكيف يمكن أن يعمل على التوق منها . وهذا هو الذى انتهى إليه مبحث المناطق في الشرق والغرب على السواء .

(١) عن أقرب الموارد ، والقاموس .

ضربنا المثل أن كل ناقل من الأربعة وضع للعنوان ترجمة مختلف هما وضعه الآخر . وإذا كان هذا هو الحال في العنوان ، فإن ترجمة الكتاب كله تفصح عن اختلافات تدل على كثير من الصعوبات التي عجز القلة من حلها - لأنها لا تحل - مما أدى إلى غموض النص العربي في كثير من المواضع . ويرجع ذلك إلى صعوبة النص في أصله اليوناني ، ثم في ترجمته العربية ، وإلى أن أرسطو يستشهد بأمثلة من أسرار اللغة اليونانية تؤدي إلى اللبس والإبهام والتضليل ، فإذا ترجمت إلى العربية لم يتضح وجه المغالطة فيها لاختلاف طبيعة اللغتين . من هذا ما ذكره أرسطو ^(١) من أن معظم المشاغبات الظاهرة ترجع إلى لفظة " هذا " τὸδε ، وكذلك حين لا يدل حرف الإشارة على المذكر أو المؤنث . وضرب مثلا بأسماء ثلاثة تختلف في التذكير والتأنيث هي :

كاليوب ، وخشب ، وقورسيفوس ، كاليوب مؤنث ، وقورسيفوس مذكر ، وخشب لا مذكر ولا مؤنث ؛ ويتبع ذلك تصريح الكلمة ووضعها في العبارة . ولا حاجة بنا إلى ذكر كل ما ورد في نص أرسطو ؛ ولكننا نشير إلى أن التراجم العربية القديمة لم يستطع أصحابها إلا أن يضاعوا اللفظة اليونانية بحروف عربية فيقولون : " طوطو " ؛ وكذلك الترجمة الفرنسية فإنها تضع هذه الألفاظ باليونانية ، بمعنى " هذا " وأوضاعها المختلفة باختلاف طبيعة الكلمة ، وطبيعة العبارة ؛ مثل τούτο و οὗτος و τοῦτον ؛ لأنها لا تترجم . أما ابن سينا فقد ضرب صفحا عن هذا الموضوع ، ولم يشر إليه في كتابه .

وقد فطن ابن سينا لهذا الفرق بين اللسانين ، وشق عليه أن يفهم الأمثلة المضروبة في اليونانية ، كما جاء في هذا المثال الدال على الغلط لاختلاف مفهوم التركيب . ونحن ننقل ما ذكره ابن سينا : ” العدو لى يتغصب ، والمقاوم لى يأخذ . وهذا مثال يحسن في غير لغة العرب . . . “^(١) وأصل المثال في نص أرسطو^(٢) τὸ βούλεσθαι λαβεῖν μετὰ Πολυμίας وهو في الترجمة اللاتينية Velle capere me hostes ، وهذه العبارة قد تفهم على وجهين إما hostes capere me وإما me capere hostes . والمعنى ” ادع لى أن أقبض على العدو “ . ومن هنا جاءت قراءتنا للفظة ” يتغصب “ أى يؤخذ قهرا .

ولا نريد أن نتبع جميع المواضع التي لم يحسن الشيخ الرئيس فهمها ، فليس هذا غرضنا ، وبخاصة لأن كتابه ليس ترجمة لنص أرسطو . إنما الذى نريد أن نبينه هو أن كتاب أرسطو في السفسطة من الكتب الدقيقة التي لا يمكن أن تفهم حق الفهم إلا إذا كان الباحث ملما باللغة اليونانية . إنما يمكنه من الاطلاع على الأسرار اللغوية التي يرمى إليها المعلم الأول . أما كتب أرسطو المنطقية الأخرى كالمقولات أو التحليلات ، فلأنها تبحث في أصول عامة ، وفي قوانين الفكر مع قطع النظر عن الاعتبارات اللفظية ، فقد أمكن للعرب أن ينقلوها ، وأن يحسنوا التعليق عليها ، ويشرحوها ، على خلاف كتاب السفسطة الذى لم يتناوله ابن سينا بالإفاضة ، كما فعل في الكتب السابقة .

(١) السفسطة ٦ ص ١٠

(٢) ١٦٦ ، ٧ — وفي الترجمات القديمة العبارة غير مفهومة كذلك ، فنقل يحيى بن عدى ” ألا يريدون أن يأخذوا العارب “ . وفي نقل ابن زركة ” يريدون للقارم لى يأخذون “ .

أضف إلى ذلك أن أرسطو أنف كتابه للرد على السوفسطائيين الذين كانوا حقيقة واقعة في زمانه، وكانت لهم ، وبخاصة في عصر سقراط وأفلاطون، فلسفة وأدب واتجاهات يتميزون بها دون غيرهم . فالكتاب ملائم لروحهم ، أو هو مرآة للحياة اليونانية في ذلك العصر ، يفهمه اليوناني ، ويجد غير اليوناني صعوبة في فهمه . ولهذا السبب نفسه كان من الصعب نقل كتاب الشعر لأرسطو ، وذلك لاتصاله بالأدب اليوناني وخصائصه المباشرة للأدب العربي .

٥ - موازنة بين كتابي أرسطو وابن سينا :

وضع ابن سينا لنفسه بإزاء أرسطو خطة تجمع بين الاتباع والابتداع ، ودستورا يصح على المذاكرة ولا يمنع المبالغة . فقد صرح في مقدمة "الشفاء" بحسب عبارته : « واجتهدت في اختصار الألفاظ جدا ، وبجانبه تكرار أصلا . . . ولا يوجد في كتب أقدماء شيء يعتد به إلا وقد ضمناه كتابنا هذا وقد أضفت إلى ذلك مما أدركنه بفكري ، وحصلته بنظري ، وخصوصا في علم الطبية وما بعدها ، وفي علم المنطق »^(١) . وفي موضع آخر : « ولما افتتحت هذا الحجاب ابتدأت بالمنطق ، وتحريت أن أحاذي به ترتيب كتب داحب المنطق ، وأوردت في ذلك من الأسرار واللطائف ما تخلو عنه الكتب الموجودة »^(٢) . ويؤيد ذلك تلميذه الجوزجاني حيث يقول : « وهناك اشتغل بالمنطق ، وتمكن من الكتب ، ففرض من ذلك أن حاذيها ، وجرى على ترتيب القوم فيها ، وتكلم على ما استذكره من أقوالهم ، فطال المنطق »^(٣) .

(١) ابن سينا ، الشفاء ، المدخل ، الطبعة الأميرية ، ١٩٥٢ ، ص ٩ - ١٠

(٢) المرجع السابق ، ص ١١

(٣) المرجع السابق ، ص ٣

وفي موضع آخر : ” وسيجد المتأمل لهذا الكتاب بعين الاعتبار من النكت والنوادر والتفريعات والبيانات ما لا يجده في كتب السالفين « (١) .

أما الاتباع والمحاذاة فليس ذلك قاصرا على ترتيب الكتب المنطقية ، بل على ترتيب الموضوعات في داخل كل كتاب . ويكاد يكون كتاب ” السفسطة “ تلخيصا أمينا ، وإيرادا للأمثلة ذاتها اتى ذكرها أرسطو . ويعترف الشيخ في آخر الكتاب بأن المعلم الأول أوفى على الكمال ، ودعا الناس إلى تأمل : « ما قاله هذا العظيم ... هل ورد من بعده إلى هذه الغاية من أخذ عليه أنه قصر ، وهل نبغ من بعده من زاد عليه في هذا الفن زيادة « (٢) . فليس لنا بعد ذلك أن نتظر منه خروجا على تعاليم أرسطو ، أو ” شق عصاه “ في الشفاء .

أما الابتداع والمباراة فيمكن تلخيصها في هذه العبارات اتى نقلها عن ابن سينا : « وأما مقاومة السوفسطائيين فلم يوف السانفون منها شيئا يعتد به ، أقللة الحاجة إليه ، بل لم يكن عندهم منها شيء لا في الأصول ولا في الجزئيات نزلها إياهم أصلا . ومع ذلك فإن الحاجة قلت إلى صناعة السوفسطائية ، فلم يثم عقودها فضلا عن حلولها ، بل تكلموا في أمثلة قليلة جزئية ، وأشياء تناسب الخطابة . لكننا بسطنا القول قليلا ، ونظرنا في وجوه الأغلط ، وجمعناها ، وجردناها صناعة كلية « (٣) .

يفخر ابن سينا في هذه العبارات أنه جعل السفسطة ” صناعة كلية “ ، لا مجرد رد على السوفسطائيين ، باعتبار أن الحاجة قلت إلى مثل ذلك . وهو

(١) المرجع السابق ، ص ٤

(٢) السفسطة ، ص ١١٤

(٣) السفسطة ، ص ١١٢

يلتقى مع أرسطو في هذا المعنى الذى سبق أن نص عليه المعلم الأول في خاتمة كتابه ، ولكنه يضيف إليه ، ويفترق عنه بجعل الأغاليط صناعة كلية . ذلك أن أرسطو يعترف بأن السوفسطائيين مهدوا الطريق لفن الخطابة ، وضرب مثلا بئيسياس ، وثراسيماخوس من بعده ، وثيودورس من بعد ثراسيماخوس ، « على العكس فيما يختص بهذا البحث — يريد السفسطة — فلا يمكن القول إن بعضه كان موجودا من قبل ، وبعضه الآخر لم يكن موجودا ، إذ لم يوجد في الواقع شيء منه أصلا » (١) . ولكن أرسطو يلحق السفسطة بالجلد ، على حين يجردها ابن سينا صناعة كلية . ويبدو أنه يحق في قوله . لأن فلاسفة العرب السابقين عليه ، وأبرزهم الكندي والفارابى ، لم يؤثر عنهما وضع أساس هذا الفن السوفسطائى جزءا من جملة المنطق . حقا أن الكندي كتابا " في الاحتراس عن خدع السوفسطائية " (٢) ، وجاء عند الكلام على كتب أرسطو أن " للكندى تفسير هذا الكتاب " (٣) . وللفارابى كذلك " كتاب شرح المغالطة " و " كتاب المغالطين " (٤) ، غير أن هذه الكتب مفقودة ، ولذلك لا يمكن الحكم إتمام الكندي والفارابى يجرّد تفسير السفسطة أرسطو ، أم كان لهما رأى مستقل . مهما يكن من شيء فإن كليهما مقل لا يميل إلى الإطناب ، كما نعرف من كتبهما الباقية بين أيدينا . هذا إلى أن مؤرخى العرب نقدوا الكندي بأنه لم يحسن فهم منطق أرسطو (٥) ، وورث ابن سينا فلسفة الفارابى وتقدم بها إلى الأمام ، ويسرها على الأفهام .

(١) سماعة أرسطو ١٨٣ ب ٣٣ - ٣٦ - وفي الترجمة القديمة " فأما هذه الصناعة فليس إنما كان بعضها موجودا وبعضها غير موجود ، لكن لم يكن منها شيء موجود أبدا " انظر منطق أرسطو - ٣٨ ص ١٠١

(٢) المرجع السابق ص ٣٧

(٣) القفطى طبعة أوربا ص ٣٦٩

(٤) القفطى ص ٣٦٧ - ٣٦٨

(٥) المرجع السابق ص ٢٧٩ - ٢٨٠

وإذا وازنا بين كتابي المعلم الأول والثالث رأينا خلافا في الحجم وترتيب
 الفصول . يقع كتاب أرسطو في أربعة وثلاثين فصلا ، ويبدأ بالفرق
 بين القياس والتبكيك ، وينتهي بخاتمة عامة . أما ابن سينا فقد قسم كتابه
 مقالين ، وضع تحت الأولى أربعة فصول ، و تحت الثانية ستة . ومع ذلك
 ليس الخلاف إلا ظاهرا فقط ، لأن ما فعله ابن سينا هو إدماجه بعض
 الفصول في بعضها الآخر . أما نسق التأليف فإنه مطابق لما جرى عليه
 أرسطو ، ذلك النسق الذي يبدأ بتعريف التبكيك والفرق بينه وبين القياس
 الصحيح ؛ ثم يبان أنواع الاستدلال البرهاني والجدلي والامتعاني والمشاعبي ؛
 ثم الأغراض الخمسة للقياس السوفسطائي ؛ ثم التبكيك الداخل في اللفظ
 والداخل في المعنى ؛ ثم طريقة حل المغالطات . وعلى هذا الترتيب سار
 الشيخ في كتابه .

وفرق آخر بين الكتّابين أن ابن سينا ينبرى للدفاع عن أرسطو ،
 ويغالى في التمعصب للشائبة ، ويسط لسانه في أفلاطون ، والذين يتبعون
 مذهبه . نقول : "يسط لسانه" ونحن ننفى ذلك ، إذ يكفي أن تتأمل
 ما قاله في الفصل الأول في صدر الكتاب : « ولقد رأينا وشاهدنا في زماننا
 قوما هذا وضعهم ، فإنهم كانوا يتظاهرون بالحكمة ، ويقولون بها ، ويدعون
 الناس إليها ، ودرجتهم منها سافلة ... وكثير منهم لما لم يمكنهم أن ينتسب
 إلى صريح الجهل ، ويدعى بطلان الفلسفة من الأصل ... قصد المشائين
 باللب ، وكتب المنطق والباين عليها بالميب ، فأوهم أن الفلسفة أفلاطونية ،
 وأن الحكمة سقراطية ، وأن الدراية ليست إلا عند القدماء من الأرائل»^(١) .

(١) الفسطة ص ٤ - ٥

ويدو أن ابن سينا كان يتهم الفرصة ليعطى على معاصريه ومنافسيه من الفلاسفة الذين يعارضون المشائية ، و يأخذون بالأفلاطونية . غير أن تاريخ هذا العصر مع الأسف مجهول وغير واضح ، ولنا نعرف على التحقيق من هم أولئك الأفلاطونيون المداصورون للشيخ ، ولو أنه في إحدى رسائله إلى أبي جعفر الكيا يفصح عن أنهم جماعة من البغدادية ويصفهم بالضعف والجهل والتقصير ويقول عنهم : "بله النصارى من أهل مدينة السلام" (١) . وفي رسالة للشيخ " إلى علماء بغداد يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل همزاني يدعى الحكمة " يزعم ابن سينا أنه صادف بمدينة همذان : « شيخا وافر العلم ، إلا أنه لما اكتشف مذاهبه صادفها غريبة عجيبة مباينة لما فهم عن الأقدمين . أما المنطق فنطق آخر . . . وإذا تكلم تكلم بنوع آخر من المقاييس يراها متعبة لمطلوبها ، وهي غير منتجة لها بالفعل ولا بالقوة القريبة . . . » (٢) . غير أننا نجهل شخصية هذا الهمزاني الذي أخذ من أفواه " معشر الحكماء بمدينة السلام " .

الذى ينبغي أن أرسطو لم يتعرض لأفلاطون في كتابه ، ولو أنه ذكر سقراط في آخر الكتاب بمناسبة طريقته التي كان يتبعها من سؤال محاوره دون أن يجيب هو زاعما أنه جاهل ، وكان غرضه إيقاع محاوره في التناقض . ومع ذلك لم يذهب أرسطو إلى أن سقراط كان مغالطا .

أما ابن سينا فإنه يتعرض لأفلاطون ، ويصرح باسمه ، ففي افتتاح المقالة الثانية يقول : « قال المعلم الأول : والذي يؤثره بعض الناس من قسمة الأفاويل — ويعنى به أفلاطون — أن بعضها موجود بحسب الاسم ،

(١) انظر عبد الرحمن بدوي — أرسطو عند العرب ، ١ ، ١٩٤٧ ، ص ١١٩ — ١٢١

(٢) يحيى مهدوى ، فهرست مصنفات ابن سينا ، تهران ١٣٣٣ ، ص ١١٨

وبعضها بحسب المفهوم...»^(١). ويقول بعد ذلك بقليل : « وأما من فعل فعل أفلاطون فأخذ يتكلم في السوفسطيقي ، ولم يحصل القياس أولا ، فقد عمل هذرا »^(٢) . ويبدو أن ابن سينا لم يفتن إلى أن محاورة « السوفسطائي » لأفلاطون ليس الغرض منها الكلام في السفطة وبيان وجوه الأغاليط ، وظن أنه ما دام عنوانها كذلك ، فكان ينبغي على أفلاطون أن يتكلم فيها عن المغالطات ، كما فعل أرسطو في كتاب السفطة . ويؤيد ذلك ما ذكره ابن سينا في ختام الكتاب حيث يقول : « والذي عمله معلمه وسماء « سوفسطيكا » حاد فيه عن الواجب ، وقصر عن الكفاية . أما الحيد فخلطه المنطق بالطبيعي والإلهي ... »^(٣) . وقد غاب عن بال ابن سينا أن محاورات أفلاطون كانت تلبس بـ « ورة فنية خادعة ، وكان ينتقل فيها من موضوع إلى آخر بحيث يصعب الأخذ بافتتاح المحاورة أو اسمها دليلا على موضوعها . هذا إلى أن عنوان المحاورة هو السوفسطائي ، لا السوفسطيكا كما وهم ابن سينا ، وهي تبحث في منهج القسمة الذي كان متبعا في الأكاديمية . وأعل الشيخ الرئيس أراد أن يأخذ جانب أرسطو الذي اكتشف القياس ، فغالى في الطعن على أفلاطون ، ولذلك قال إن الشغل يجب أن يكون « مصروفا إلى أن يعلم ما القياس الحق ، وما المظنون . فهذه الأشياء إنما ينحو بها المهمل الأول نحو إبانة أن الرجل الذي يدعى أنه معلم لم يحسن الكلام في المنطق على الوجه الذي يجب ، ولا بين المغالطات البيان الذي ينبغي . وقد صدق : فإن معلمه قليل الإجداء فيما يصفه ويضفه في العلوم المنطقية »^(٤) . والمقصود « بالرجل الذي يدعى أنه معلم » أفلاطون ، وهذه طريقة ابن سينا للخط من شأن مخالفه .

(٢) السفطة ، ص ٥٠

(١) السفطة ، ص ٤٥

(٤) السفطة ، ص ٥٦ — ٥٧

(٣) السفطة ، ص ١١٤

وكما جاء موضع لم ينص فيه أرسطو على صاحب الرأي ، فسميه ابن سينا إلى أفلاطون . كما يقول : « وقد حكى المعلم الأول أن بعض الناس — وأظنه يعنى المدعى له أنه معلمه — حل ذلك بأن قال : فرق بين قولنا يفعل بحسب ما يمكنه ، وقولنا : إنه يفعل لا محالة بحسب ما يمكنه شيئا »^(١) . وابن سينا يخطئ في ظنه أن أفلاطون هو صاحب الحل ، لأن كتاب السفسطة لأرسطو من تأليفه المتأخرة التي كتبها — كما ذكرنا — بعد اكتشافه القياس ، وبعد مرت أفلاطون . ولم تكن هذه المسائل المنطقية مما تناولها البحث في الأكاديمية .

وفرق ثالث بين الكتّابين أن أرسطو كان قريب عهد بالسوفسطائيين ، ومن المأثور أنه كان يلقي وهو يطلب العلم في الأكاديمية دروسا في الخطابة يعارض بها مدرسة "إيسقراط" وأغراضه ومنهجه ، وكان إيسقراط قد ورث الفرض والطريقة عن شيوخه من أمثال جورجياس وبروتاجوراس . فالكتاب إحصاء جامع لتقوية السوفسطائيون وخدعهم ، والطمع على طريقتهم في التعليم ، أولئك السوفسطائيين الذين كانوا يتناولون الأجر على التعليم ، ويدربون تلاميذهم على المشاغبة والمراة . ويلقنهم نماذج محفوظة يزجون بها على الخصوم . مما هو شبيه بفن جورجياس^(٢) . ومن أجل ذلك قسم أرسطو المناظرات قسمين : لفظية ومعنوية ، وكانت المناظرات الناشئة عن استعمال الألفاظ المشتركة من أعظم ما يعتمد عليه السوفسطائيون . وهذا هو السبب في أن سقراط بدأ بامتحان الألفاظ ، وتحليل المعاني الكيانية ، للوصول إلى الحق الثابت . ومن هنا نشأت جماعة تذهب إلى أن جميع أنواع المناظرات يمكن ردها إلى الألفاظ ، وقد ناقضهم أرسطو ، وتبعه ابن سينا في ذلك .

(١) السفسطة لأرسطو ١٨٣ ب ٣٠ — ٣٧

(٢) السفسطة ٤ ص ٨٧ . وانظر أيضا ص ٥٦ ، ٩٥ .

ولما كان جو كتاب أرسطو مشبها بالرد على السوفسطائيين ، وكانت طريقة السوفسطائيين هي الخطابة والمحاورة ، فإن معظم الأمثلة التي يضربها أرسطو تلائم هذا الجو ، نفي جو الحوار بين شخصين ، فإذا سلم المحييب بما يرضه السائل من مقدمات ، فقد وجب أن يسلم بالنتيجة التي تفضي إليها هذه المقدمات .

ولم يكن في زمان ابن سينا سوفسطائيون ، ولذلك لم تكن هناك حاجة إلى هذا النوع من التأليف . ومع ذلك فقد ظهرت في الإسلام جماعة أخرى يختلف أصحابها عن السفسطائيين من جهة أغراضهم ومنهجهم ، ولكنهم يفترون وإياهم في التميز عن الفلاسفة . وهؤلاء هم المتكلمون في الإسلام ، واللاهوتيون في المسيحية . وقد صرح ابن سينا في خلال كتابه بأن : « هذا هو الرسم في زماننا هذا عند المشاغبة الذين يسمون متكلمين » ^(١) . وذلك عند الكلام عما يفعله السائل المغالط من غلط في الكلام حتى تخفى النتيجة . وهذا هو الموضوع الوحيد الذي تعرض فيه الشيخ للتكلمين بالطمع ، وسماهم مشاغبة .

ثم إن أرسطو كان يعارض بكتابه جماعة أخرى خلاف السوفسطائيين ، هم أصحاب الجدل بمعنى الكلمة ، ونعني بهم الإيليين ، وأبرز ممثلهم زينون الذي حيرت حججه فلاسفة زمانه ، وهي حجج مشهورة معروفة في امتناع الحركة والكثرة ، والاعتماد على فكرة اقسام المكان والزمان إلى ما لا نهاية له ، وكان لا بد أن تدحض هذه الحجج بالمنطق ، وأن يبين فسادها ببيان المغالطات في القياس . وهذا ما فعله أرسطو ، وضرب المثل فعلا بزينون في أكثر من موضع . وهذا هو السبب الذي من أجله ألحق كتاب السفسطة بالجلد ، لأنه

(١) السفسطة ، ص ٧٥

يبين فساد الأقيسة التي تعتمد على مقدمات مشهورة وليست يقينية . ونحن نعلم أن أرسطو قسم الاستدلال أربعة أنواع : البرهاني ، والجدلي ، والامتناعي ، والمشاعي . ولكن الجدلي والامتناعي لا يخصان أى علم معين ، بل ينطبقان على كل شيء ، لأن جميع الصناعات تستخدم مبادئ مشتركة . ومن ثم كان جميع الناس ، حتى العامة والجهال ، يستخدمون هذين الضريين من الاستدلال الجدلي والامتناعي ، وهم يستخدمون تبعاً لذلك التبكيث^(١) . وهذا هو السر الحقيقي في إلحاق كتاب السفطة بكتاب الجدل . وكان هذا العمل من أرسطو رد فعل على السوفسطائيين الذين أفسدوا بالخطابة عقول اليونانيين ، وأدى منهجهم العقلي إلى اعتقاد آراء فاسدة في الأخلاق والسياسة .

ولم تكن هذه الظروف الاجتماعية موجودة في زمان ابن سينا ، فقد انقضى عهد السوفسطائيين من قديم ، وانتقلت الفلسفة من الحوار الشعبي في الأروقة والملاعب والبساتين ، وانحصرت في داخل جدران المدارس ، وأصبحت صناعة فئة خاصة تتدارس في الكتب . إنها الفلسفة المدرسية التي تعتمد على احتذاء كتب أرسطو بوجه خاص وتنقيبها بالشرح والترتيب لغرض التعليم والتلقين . وفي هذا الجو الجديد يبنى أن نفهم كتاب السفطة لابن سينا ، فيتسنى لنا أن نفهم مآذره من قبل من أنه نظر في وجوه الأغاليط ، وجمعها وجردها عن المواد صناعة كلية . وبذلك أصبحت السفطة باباً من أبواب المنطق في جملته ، لا مجرد ملحق للجدل .

وابن سينا هو فيما نعرف أول منطقة العرب الذين وضعوا السفطة هذا الموضوع من المنطق ، ثم جرى العرف على ذلك إن في الشرق أو الغرب حتى الآن .

(١) السفطة لأرسطو ١٧٢ ، ٢٠ - ٤٠ وما بعدها

٦ - أنواع المغالطات :

قسم أرسطو المغالطات قسمين : لفظية ومعنوية ، وظل تقسيمه عماد المداطقة منذ عهده حتى الفلسفة الحديثة ، حين حاول جون ستورانت "ميل" أن يقسم المغالطات قسمة جديدة ، وكذلك حاول غيره . ومع ذلك لا يزال تقسيم أرسطو مأخوذا به باعتبار أنه أفضل ما أمكن الوصول إليه . فقد رأى المتأخرون من المناطقة - كما يقول "روس" - أنه من الضروري اتباع الخطوط الرئيسية في علاجه للوضوع ، وعند ما حاولوا الانحراف عن هذه الخطوط لم يصلوا إلى نتيجة أفضل ^(١) . ولا تزال كتب المنطق حتى اليوم تأخذ بما وضعه المعلم الأول ، وتستعمل الاصطلاحات التي وضعها ، ولو أنها تقتصر من أنواع المغالطات التي ذكرها أرسطو على أهمها ^(٢) .

وسوف نذكر قائمة هذه الأنواع ، مع ذكر الاصطلاح الذي استعمله ابن سينا ، وما يقابله باليونانية ، وباللاتينية .

Περὶ τὴν λήξιν (١) التبكيك الداخلي في اللفظ

Fallaciae in dictione

Περὶ τὴν ὁμωνυμίαν (١) اشتراك الاسم

Aequivocatio

Περὶ τὴν ἀμφιβολίαν (٢) المماارة

Amphibologia

Περὶ τὴν σύνθεσιν (٣) التركيب

Compositio

(١) Ross : *Aristotle*, p. 61

(٢) *أظفر مثلا* Morris Cohen and Ernest Nagel, *An Introduction to Logic and*

Scientific Method, London, 1940.

Παρά τὴν διαίρεσιν (٤) القسمة

Divisio

Παρά τὴν προσοδὶαν (٥) الإعجام

Accentus

Παρά τὸ σχῆμα τῆς λέξεως (٦) شكل اللفظ

Figura dictionis

ἔξω τῆς λέξεως (ب) المذاطات التي تقع بحسب المعاني

Fallaciae extra dictionem

Παρά τὸ συμβαβηκός (١) ما بالعرض

Accidentis

Παρά τὸ ἀπλῶς ἢ λέγεσθαι (٢) سوء اعتبار الحمل

A dicto secundum quid ad dictum simpliciter

Παρά τὴν τοῦ ἐλέγχου ἀγνοίαν بالتبكيث (٣) قلة العلم

Ignoratio Elenchi

Παρά τὸ ἐν ἀρχῇ λαμβάνειν الأول (٤) المعادرة على المطلوب الأول

Petitio Principii

Παρά τὸ ἐπόμενον (٥) إيهام عكس اللوازم

Consequentis

Παρά τὸ μὴ αἰτιον ὡς αἰτιον طلة (٦) جعل ما ليس بعلّة طلة

Non causa pro causa

(٧) جمع المسائل الكثيرة في مسألة واحدة

Παρά τὸ τὰ δύο ἐρωτήματα ἐν ποιῆν

Pluriam Interrogationum

لاحظ أرسطو نفسه أن تصنيفه ليس كاملا ، لأنه لم يستوف جميع أنواع
المغالطات ، ويرجع ذلك إلى أن عدد العلوم لا يتناهى ، هذه العلوم اتى تستند
إلى الاستقراء . وفى ذلك يقول : « لا ينبغي أن نحاول إحصاء عدد المواضع
اتى تقوم عليها مغالطة من زوم ردهم قبل أن يتم لنا العلم بكل شيء . غير أن
هذه المعرفة الكلية لا يمكن أن تكون موضوعا لتعليم واحد ، إذ مادام عدد
العلوم لا يتناهى ، فبراهينها لا تنتهى كذلك »^(١) يريد أن يقول إنه من المستحيل
قبل أن نبلغ العلم الكلى والبراهين الكلية أن نحصى فى كل علم أغايط أولئك
الذين بنى تبكيتهم . وهذا الاحصاء عمل فوق طاقة الإنسان . لذلك ينبغي
الاقتصار على المبادئ المشتركة المتصلة بالجدل ، لأن الجدل هو العلم الخاص
بهذه المبادئ^(٢) . وهذا المعنى هو الذى بسطه ابن سينا بقوله : إن العلم بالجزئيات
لا يتناهى ، أو بحسب عبارته : « ولا نظن أن هذه القوانين إنما تم لك إذا
علمت كل موجود ، ونظرت فى كل خطأ وصواب ، فإن ذلك لا يتناهى .
بل إنما تم لك إذا علمت الأصول والقوانين اتى تتفرع من أمورها ، وتكون
سائرها على قياسها . وأنت تعلم أن الجزئيات من التبكيئات البرهانية والجدلية
غير متناهية »^(٣) .

وحاصل كلام أرسطو ، ثم ابن سينا من بعده ، أن المغالطات تقتصر أو يمكن
أن تقتصر فى القياس ، ولا يمكن ذلك فى الاستقراء . ولذلك عندما أراد
"جون ستيوارت مل" أن يضع أساسا جديدا للمغالطات نظر إلى الاستقراء ، وهو

(١) الفصل التاسع ١٧٠ ، ٢٠٤ — وتجرى ترجية يحى بن عدى كما يأتى : « فاما سائر
وجهه التبكيت والتعجب فى الكلام فليس ينبغي لنا أن نتعاطى معرفتها قبل العلم بجميع الأشياء ، وذلك
لا يكون لصناعة واحدة ، وذلك أن الصناعات كثيرة وبغير نهاية »

(٢) من تعليق " تريكو " فى ترجمته لفسطة أرسطو .

انظر Aristote : *Organon* VI, Traduction par Tricot, Paris, 1950, p. 39.

(٣) لفسطة ، ص ١٠٠

منهج البحث الموصل إلى كسب المعلوم المختلفة . ويرجع ذلك إلى اختلاف المذهبين اللذين يقيم عليهما أرسطو و"مل" منطقيهما . ذلك أن فلسفة أرسطو عقلية تستمد الحق من المبادئ الأولى الموجودة في العقل ، وفلسفة "مل" حسية تعتمد على المشاهدات والتجارب . ومن هنا وضع "مل" تقسيمه للأخطاء على أساس الاستقراء الذي يبدأ بالملاحظة ، ثم بالتعميم للوصول إلى القوانين العلمية ، وكان أهم المغالطات عنده هي تلك الأخطاء الخاصة بالملاحظة Fallacies of observation ، وهي أخطاء تتلاءم مع النظرة التجريبية للعلم^(١) . والحال كذلك في المنطق الرياضي الحديث ، ففيه مغالطات تختص به ، وتتلاءم مع هذا النوع من المنطق . فإذا كان أرسطو قد اعترف بأن تصنيفه ليس كاملا ، فذلك يرجع إلى بناء منطقته على مذهب ميتافيزيقي معين ، هو الذي أخذ به ابن سينا .

الملاحظة الثانية على تصنيف المغالطات ، هي إمكان اعتبار المغالطة الواحدة واقعة تحت أكثر من قسم . وقد فطن أرسطو إلى ذلك فضرب مثلا بالتبكيك الناشئ عن سوء اعتبار الحمل ؛ كقولنا إن الشيء أنه يكون ضمنا وإيس ضعفا في آن واحد ؛ وذلك إذا أخذنا الضعف مع اختلاف الزمان ، أو تارة باعتبار الطول وأخرى باعتبار العرض ؛ وهذا النوع من المغالطة يمكن أن يدخل في المغالطات اللفظية^(٢) . ويعترف ابن سينا كذلك بأن المغالطة الواحدة يمكن اعتبارها تحت أكثر من قسم . مثال ذلك عندما تكلم على قلة العلم بالتبكيك ، قال : «ولا يبعد أن يدخل هذا الموضع في المغالطات اللفظية ، من جهة أن المغالطة وقعت في اللفظ لتقصير فيه وإيهام معنيين ، وإن كان قد يدخل في المغالطات في القياس ،

(١) Anظر: Mill, System of Logic وJoyce, Principles of Logic

(٢) أرسطو ١١٦٧ ، ٢٥ — ٣٥

من جهة أن القياس فيه على غير المطلوب^(١) . وهذا يوافق ما ذهب إليه أرسطو حين زعم أن جميع أنواع المغالطات يمكن أن ترد إلى نوع واحد هو الجهل بالتبكيك Ignoratio Elenchi^(٢) . وقد كتب كثير من المحدثين ينقدون تصنيف أرسطو، فقال الدكتور إبراهيم مدكور : إن من عيوب هذا التصنيف ذكر أنواع من المغالطات ليست جارية في الاستعمال، وإغفال أنواع أخرى على شيء من الأهمية، وأرسطو نفسه يعترف بأنه ربما كانت هناك مغالطات غير التي أشار إليها ، وفوق ذلك هو تصنيف متعسف، ويمكن رد جميع الأنواع إلى الجهل بالتبكيك ؛ إلى أن قال : « إن ابن سينا بدلا من تعديله تصنيف أرسطو يعتمد عليه ، ويدور حوله ، ولا يضيف إليه جديدا . وقد حاول بعض المناطق المحدثين أن يضعوا تصنيفا جديدا للمغالطات يخالف ما وضعه أرسطو، ولكنهم قل أن يصلوا إلى نتيجة أكثر إرضاء^(٣) » :

ويرجع اضطراب أرسطو إلى أنه نظر إلى المغالطات من زوايا متعددة . فهو يبدأ كتابه بقسمة الاستدلال قسمين حق وظاهر ، وأن السفسطة هي الاستدلال الذي يبدو عليه ظاهر الحق ، وليس حقا ؛ وذلك إما عن قصد وتمويه من السوفسطائي المغالط ، وإما عن جهل بالقياس الصحيح المنتج . وفي الفصل السادس يضيف إلى هذا الأساس في المغالطات أساسا آخر هو الجهل بالتبكيك . وقبل ذلك فقد اتخذ أساسا ثالثا هو قسمة المغالطات قسمين أحدهما لفظي ، والآخر خارج اللفظ أو معنوي .

(١) السفسطة ، ص ٢٢

(٢) الفصل السادس ١١٦٨ ، ١٦ - ٢٠

Madkour, *L'Organon d'Aristote dans le monde arabe*, Paris, 1934, (٣)

وقد أورد ابن سينا جميع هذه الأسس، ولكنه استبعد منها، وبطريقة حاسمة، أن جميع أنواع المغالطات يمكن ردها إلى الألفاظ. وبذلك تنحصر المغالطات في الجهل بالقياس الصحيح، وهو الاتجاه الذي انتهى إليه في كتبه الأخرى مثل النجاة والإشارات، مما يجعل السفطة جزءا من المنطق في جملة، لاملحفا للجلد. والتصنيف الجديد الذي ذهب إليه في كتبه المتأخرة يقسم المغالطات قسمين: صورية ومادية. أما الصورية فترجع إلى تركيب القياس وأنه غير متج، وأما المادية فترجع إلى كذب المقدمات. وقد أخذ بهذا التصنيف الجديد معظم المناطق فيما بعد، في الشرق والغرب على السواء^(١).

وهناك أسباب بسيكولوجية للوقوع في الخطأ، وأخرى إبستمولوجية. أما الأسباب النفسية فقد عددها أرسطو، وأهمها الهوى والانفعال مثل الغضب. وهذه الأسباب وإن أوردتها ابن سينا، لم يقف عندها طويلا. أما الأسباب الإبستمولوجية فهي المعجز عن التمييز، وذلك يرجع إلى المشابهة بين الأشياء^(٢). وقد ناقش ابن سينا هذه المسألة مناقشة طويلة، وأرجع إليها السبب في جميع المغالطات. فهو عندما تعرض لأنواع المغالطات وإمكان ردها جميعا إلى الجهل بالتبكي، أو إلى الجهل بالقياس الحقيقي والتبكي الحقيقي يقول: «والسبب المقدم في ذلك، وفي كل ضلالة، سبب واحد، وهو: المعجز عن الفرق بين الشئ وغيره، والفرق بين النقيض وغير النقيض. فإن الجهل بأن غير النقيض نقيض، كالجهل بالفرق بين الشئ وهو هو»^(٣) فكانه رد

(١) انظر مثلا ليارد في كتابه " المنطق " 10ème éd. Lard, Logique, Paris.

يقسم المناططات إلى صورية formelle، ومادية matérielle، ثم يتحدث عن المغالطات في الاستقراء. ويرد أهم ما ذكره سقوارت مل — أما كوهين وتأجل فقدسها المغالطات، إلى صورية، ومادية وصفت صورية أو لفظية semi-logique، verbal المرجع السابق ص ٣٧٩

(٢) انظر السفطة لأرسطو — الفصل السابع ١٦٩ أ وما بعدها، وكذلك الفصل العاشر.

(٣) السفطة، ص ٣٢

نوعى المفاصلة ، اللفظية والمعنوية ، نعى تلك التى تصيب التصور وتلك التى تصيب التصديق ، إلى أصل عقل آخر هو المجز عن التمييز والتفرقة . وهذا هو المبدأ نفسه الذى ذهب إليه ديكرت فى منهجه من وجوب الوضوح والتمييز .

يحصل التميز — ويسميه ابن سينا « التفصيل » أيضا — فى الذهن . وينشأ من تطبيق المعنى على اللفظ ، وعن تصور المعنى فى الذهن وصلته بالشئ الخارجى . ذلك أن اللفظ واسطة بين الشئ الخارجى ، وبين المعنى الذهنى . وعند ما يتعلق المنطقى باللفظ يعتمد عن المعنى ، ثم عن الشئ الخارجى ، فإذا شاء أن يلاحظ الصواب فعليه أن يلاحظ الشئ نفسه . أو بعبارة ابن سينا : « ومن قدر على التميز بادر فلاحظ الشئ نفسه ، وصار سماعه للفظ إشارة فيه على المعنى ، حتى إذا قال "موجود وواحد" تميز له مثلا ما هو الأولى بذلك ^(١) . وعنده أن الألفاظ أكثر تضليلا من المعانى ، « ولذلك ما يقع الغلط فى المحاورة أكثر منها فى الفكرة » ^(٢) . وهكذا وضع ابن سينا لإصبعه على جو السفسطة الأرسطية ، نعى « المحاورة » ، فقد كان تعليم السوفسطائيين وخطابهم وبلغتهم ، وجدل الإيلين ، وفلسفة سقراط وأفلاطون ، وحتى أرسطو نفسه ، قائمة على المحاورة والمناقشة . وكان طلب المعرفة والعلم فى ذلك العصر لا يعتمد على الكتب بمقدار ما كان يعتمد على السماع . ولم تكن المحاورة اللفظية ، أو المناقشة discussion ^(٣) هى طريقة التعليم فقط ، بل كانت كذلك الطريقة التى يتعاون بها الأصحاب فى البحث عن الحقيقة الفلسفية . فلا غرابة إذن ألا يبحث أرسطو فى معظم كتبه المنطقية فى التفكير الذى يدور فى الذهن ، بل المجلة التى تجرى بين شخصين متنازمين . فهو يبحث فى الطرق التى يمكن بها فى هذه المحاورات اللفظية طلب الحقيقة ، وامتحان الحلول المقترحة للسائل

(٢) السفسطة ، ص ٢٤

(١) السفسطة ، ص ٣٣

(٣) Joyce, Principles of Logic, p. 284.

المطروحة ، وتجنب الحجج الزائفة للغالطين^(١) . وبما أن ابن سينا كان قد نقل المنطق من هذا الجو اللغوي إلى جو « الروية الباطنة » ، أو « النطاق الداخلي » ، فقد جعل عنايته بالمعاني وأساليب التفكير ، لا بالألفاظ ، إذ « ليس للمنطق — من حيث هو منطقي — شغل أول بالألفاظ إلا من جهة المخاطبة والمحاور . ولو أمكن أن يتعلم المنطق بفكرة ساذجة ، إنما تلحظ فيها المعاني وحدها ، لكان ذلك كافيا ؛ ولو أمكن أن يطلع المحاور على ما في نفسه بحيلة أخرى ، لكان يغني عن اللفظ أليته »^(٢) .

هذا هو السر في أن ابن سينا هاجم الغائلين بأن جميع أسباب الغلط ترجع إلى اللفظ ، ورنض هذا الرأي رفضا باتا ، واتجه بعد ذلك اتجاها جديدا في قسمة المغالطات إلى صورية ومادية .

٧ — طريقة التحقيق :

رجعنا إلى جميع المخطوطات التي وُصِفَتْ عند تحقيق مدخل ابن سينا من الشفاء ، وأضفنا إليه مخطوطا رمزنا إليه بحرف « سا » . واتبعت الطريقة ذاتها في التحقيق^(٣) .

ولمّا نود أن نضيف بعض الأمور بمناسبة هذا الكتاب .

(١) رجعنا في ضبط الأمثلة ، وتحقيق العبارة إلى كتاب السفسطة لأرسطو ، وإلى الترجمة العربية القديمة . وبما أن كتاب ابن سينا

(١) المراجع السابق ص ٢٦٥

(٢) الشفاء ، المدخل — ص ٢١ — ٢٢

(٣) الشفاء ، المدخل ، المقدمة ٢٥ — ٤٢

ليس ترجمة لكتاب أرسطو ، فلم نجد ضرورة لذكر المواضع الأصلية من كتاب أرسطو . وفي مقدمتنا نمسّج لهذه الموازنة ، التي أفادت في تصحيح كثير من المواضع ، ووضحت كثيرا من القراءات .

(ب) هناك أسماء أعلام من اليونانيين وردت خلال الكتاب . وقد اضطرب النساخ في رسم هذه الأعلام . وقد أوردنا في المتن الرسم القريب للتطق اليوناني ، والجاري الآن في الاستعمال . مثال ذلك « زينون » فإنه يرسم في جميع المخطوطات « زينين » .

(ج) وهذا ثبت بالمخطوطات التي رجعنا إليها ورموزها .

ب = بنجيت ، رقم ٣٣١ مكتبة الأزهر خصوصية .

نج = هامش بنجيت .

د = دار الكتب ، رقم ٨٩٤ فلسفة .

س = سليمانية (داماد) رقم ٨٢٤

سا = سليمانية (داماد) رقم ٨٢٢^(١)

م = المتحف البريطاني رقم ٧٥٠٠

ن = نور عثمانية رقم ٢٧٠٨

ه = المكتب الهندي ٤٧٥٢

أحمد فؤاد الأهواني

(١) يراجع وصف هذا المخطوط الجديد في "جوامع علم الموسيقى" من كتاب النقاء ،

السفينة

—

المقالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن السابع من المنطق

في السفطة

[الفصل الأول]

(١) فصل في تعريف المغالطة وتعدد أجزاء الصناعة المشاغية

قد قلنا في المحاوراة الجدلية بحسب الكفاية . وأما التبيكيت المغالطى ، وهو القياس الذى يعمل به المتشبه بالجدلى أو التعليمى لينتج نقيض وضع ما ، فبالحرى أن نتكلم فيه ، وبالحرى أن لا نسميه تبيكيتا وتوينيخا بل تضليلا ، كما سلف منا ذكره .

(١) البسطة : ساقطة من د ، س ، م ، ن ، هـ || (٢ - ٥) في السفطة من كتاب الشفاء . يخ || الفن السابع من الجملة الأولى في سوفسطيا وهو مقالتان المقالة الأولى ثلاثة فصول غير مترجمة فصل س || نرم في ندخه ساحتى صفحة ٦ || الفن السابع من كتاب الشفاء . ويشتمل على معانى السفطة مقالتان وهو يشتمل على معانى السفطة المقالة الأولى من الفن السابع من الجملة الأولى من المنطق ثلاثة فصول الفصل الأول || الفن السابع وهو مقالتان تشتمل على معانى السفطية المقالة الأولى فصل ن || الفن السابع من الجملة الأولى من المنطق في سوفسطيا المقالة الأولى وهى ثلاثة فصول غير مترجمة فصل هـ (٥) لم تذكر جميع المخطوطات التى رجعنا اليها عنوان هذا الفصل ، وجميعها تذكر أن المقالة الأولى ثلاثة فصول ، مع أنها أربعة . وقد وضعنا هذا العنوان عن فهرست مصنفات ابن سينا تأليف يحيى مهدى وقد وضع عنوان فصول الشفاء عن نسخة كتيبخانة ملئ تهران ٥٨٠ هـ ، مع العلم أن هذا المخطوط يذهب إلى أن المقالة الأولى ثلاثة فصول ، الفصل الأول في تعريف المغالطة وتعدد أجزاء الصناعة المشاغية وبيان كيفية وقوع الغلط من جهة الألفاظ في التبيكيات المشاغية ، بجمع بذلك عنوان فصلين في فصل واحد [المحقق] . (٧) يعمل : يعلمه د || أو التعليمى : والتعليمى د || (٨) وبالحرى أن : وبالحرى في أن د ، س ، هـ .

وذلك أنه كما أن من الأمور حقاً ومتشبهاً ، مثل ما أن من الناس من هو نقي الجيب ، طيب السريرة ، ومنهم من يتراءى بذلك بما يظهره مما يعجب منه ويكنيه عن نفسه ؛ ومن الحسن ما هو مطبوع ، ومنه ما هو مجلوب بتطرية ؛ وفي الأمور الجمادية ما هو فضة وذهب بالحقيقة ، ومنها ما هو مشبه به كإرقيثا^(*) الفضة والذهبية ، وما يتخذ من الرصاص المصلب ، وما يصبغ من الشبه بالمرار^(**) ؛ ومن الفضة يصبغ بالمرار وسائر الأصباغ التي يتخذها أصحاب الحيل . كذلك قد يكون من القياس ما هو حق موجود ، وقد يكون منه ما هو تبكيت سوفسطائي مشبه بالحق ولا حقيقة له قياسية موجودة ، وإنما يتروج على ظن من لم يتدرب ، كأنهم ناظرون من بعيد .

والفرق بين القياس المطلق والتبكيت المطلق : فهو أن القياس المطلق قياس مطلق بحسب النتيجة المطلقة ؛ فإن القياس : قول إذا سلمت فيه أشياء لزم عنها لذاتها قول آخر اضطراراً .

(١) ومتشبهاً : وشهاد ، م ، ن ، هـ || من هو : + بالحقيقة د ، م ، ن ، هـ ||
(٢) الجيب : الحبس || (٣) ويكنيه : ويكنه س ، م ، ن ، هـ || ومن : من س ||
(٤) وفي : في س || ومنها ما : ومنه ما ب ، د ، و ما س || (٥) كإرقيثا :
كانرى المارقيثاد ؛ كإرقيثا س || (٦) الشبه : النسبة ن || بالمرار : من المراد ||
وسائر : ومن س ، ن || (١٠) هو : هو د ؛ ساقطة من س ، ن ، هـ || (١١) هنا :
عليها || (١٢) اضطراراً : اضطرارياً .

(*) إرقيثا : وقد تكذب بدون ألف هكذا : إرقيثا ، صنف من الحجارة يستخرج من النحاس ؛ ومنها ذهبية ، ومنها فضية ، ومنها نحاسية . وكل جوهر يناسب الجوهر الذي ينسب إليه في لونه ، وكلها يحاط بها الكبريت (المستند في الأدوية المفردة لابن رسول ، ومجانب المحلوقات للقرظين) [المحقق] .

(**) الشبه : محرك ، النحاس الأصفر (أقرب الموارد) ، والمرار بالضم ، شجر مر ، وقيل المرار حمض . والمرار بالكسر من أمره به ، كما مرار الحديد على الطست (اللسان) [المحقق]

وأما التبيكيت المطلق : فهو قياس على نتيجة هي نقيض دعوى وضع .
والتبيكيت السوفسطائي : هو قياس يرى أنه مناقض للحق ، ونتيجته نقيض
الحق ، وليس كذلك بالحقيقة ؛ والسوفسطائي يروجه من غير أن يشعر هو به ،
أو يشعر أكثر الناس بما يفعل هو . وإنما يقع هذا الترويج لأسباب كثيرة :
أو كدها وأكثرها وقوعا ما يكون بسبب تغليب الألفاظ بإشتراكها في حد
انفرادها أو لأجل تركيبها ؛ ويكون حاصل السبب في ذلك أنهم إذا تكلموا
أقاموا الأسماء في أذهانهم بدل الأمور ، فإذا عرض في الأسماء اتفاق واقتراء ،
حكموا بذلك على الأمور ، مثل الحاسب غير الماهر إذا غلط في حسابه وعقده ،
ظن أن حكم العدد في وجوده هو حكم عقده ؛ وكذلك إذا غلطه غيره .

- ١٠ وقد أوجب الاتفاق في الاسم سبب^٤ قوى : وهو أن الأمور غير محدودة ،
ولا محصورة عند المسمين ، وليس أحد منهم عند ما يسمى أمكنه حصر جميع
الأمور التي يروم تسميتها ، فأخذ بعد ذلك يفرد لكل معنى اسما على حده ، بل
إنما كان المحصور عنده ، وبالقياس إليه ، الأسماء فقط ؛ فعرض من ذلك أن
جوز الاشتراك في الأسماء ، إذا كانت الأسماء عنده محصورة ، ولا يحتمل أن
يبلغ بها تركيب بالتكثير غير متناه ، لأن الأسماء حينئذ تتجاوز حدا لحقه إلى طول

(١) هي : مع س || (٢) قياس : + مناقض النتيجة ذامدها ن ، ه || (٣) والسوفسطائي :
ولكن السوفسطائي د || أن يشعر : أن لا يشعر ن || (٤) الترويج : الترويج ن ||
(٥) وقوعا : وقوع ب ، س ، ن ، ه || تغليب : تغليب ب ، د ؛ + يرى أنه مناقض للحق
ونتيجة إلى ن || (٦) أولأجل : ولأجل ن || حاصل : خاص د || (٨) حسابه :
حسابه س ، م ، ن ، ه || (٩) ظن : وظن س ، ن || حكم : ساقطة من س || غلطه :
غالط س ، ن || (١١) عندها : ساقطة من ه || يسمى : سمي م ، ن || (١٢) فرض :
تعرض د ، س || أن : إلى ن (١٤) إذا : إذ م ، ه || عنده : عنده ه || ولا :
لا د || (١٥) بالتكثير : في التكثير ه .

غير محتمل، فلم يُوطَّن المسمى الواحد والمختلفون أنفسهم إلا على انحصار الأسماء في حد ، ومجاورة الأمور كل حد ، فعرض اشتراك أمور كثيرة في لفظ واحد . فهكذا ينبغي أن تفهم هذا الموضع ؛ وهو متكلف مجرور إلى الصواب كرها .

٥ وقد قلنا في الفنون الماضية ما دل على استنكارنا أن يكون السبب في اشتراك الاسم تنامي الألفاظ ، وغير تنامي المعاني . وإذا فهم على هذه الصورة كان أقرب إلى الصواب . فهذا هو من أسباب أن وقع الاشتراك في الأسماء، ووقعت المغالطة بسببه، وعرض منه ما يعرض من عقد الحساب ؛ فكما أن الحاسب إذا كان غير متميز يغلط نفسه ، ويغلطه غيره ، كذلك يعرض لمن لا خبرة له بما يعرض من الألفاظ وغيرها من وجوه التلط التي سنذكرها . ١٠

ويشبه أن يكون بعض الناس ، بل أكثرهم ، يقدم إتيانه لظن الناس به أنه حكيم ، ولا يكون حكيمًا ، على إتيانه لكونه في نفسه حكيمًا ، ولا يستقد الناس فيه ذلك . ولقد رأينا وشاهدنا في زماننا قوما هذا وصفهم : فلأنهم كانوا يتظاهرون بالحكمة، ويقولون بها، ويدعون الناس إليها ، ودرجتهم فيها سافلة ؛ فلما عرفناهم أنهم مقصرون ، وظهر حالهم للناس ، أنكروا أن تكون للحكمة ١٥ حقيقة ، ولا فلسفة فائدة . وكثير منهم لما لم يمكنهم أن ينتسب إلى صريح

(١) والمختلفون : + في ب ، س || (٢) ومجاورة : أو مجاورة م || (٣) مجرور : ومجروس || (٥) الماضية : ساقطة من م || استنكارنا : استنكارنا ب || (٦) وإذا : فإذا || (٧) كان : كانت ن || (٨) ووقعت : ورضت د || المغالطة : المغالطات د ، س . || عقد : عده || (٩) فكا : وكاب ، س ، م ، ن ، هـ || متميز : متميزه || نفسه : بنفسه س ، م ، ن ، هـ || ويغلطه : ويغلط م ، ن || كذلك : وكذلك ب || (١٠) وغيرها : وغيرها ن || (١١) ويشبه : ويشبه ن || (١٥) الحكمة : الحكمة م || (١٦) يمكنهم : + إلى م || يتسب : ينسب م .

الجهل ، ويدعى بطلان الفلسفة من الأصل ، وأن ينسلخ كل الانسلاخ من المعرفة والعقل ، قصد المشائين بالثلب ، وكُتِبَ المنطق والباينين عليها بالعيب ، فأوهم أن الفلسفة أفلاطونية ، وأن الحكمة سقراطية ، وأن الدراية ليست إلا عند القدماء من الأوائل .

والفيثاغوريون من الفلاسفة ، وكثير منهم قال : **إنَّ الفلسفة ، وإنْ كان لها حقيقة تما ، فلا جدوى في تعلمها ؛ وإن النفس الإنسانية كالبيمية باطلة ؛ ولا جدوى للحكمة في العاجلة ؛ وأما الآجلة فلا آجلة .** ومن أحب أن يعتقد فيه أنه حكيم ، وسقطت قوته عن إدراك الحكمة ، أو عاقه الكسل والدعة عنها لم يجد عن اعتناق صناعة المغالطين محبصا . ومن ههنا نتجت المغالطة التي تكون عن قصد ، وربما كانت عن ضلالة .

والمغالطون طائفتان : سوفسطائي ، ومشاغبي . فالسوفسطائي هو الذي يتراءى بالحكمة ، ويدعى أنه مبرهن ولا يكون كذلك ، بل أكثر ما يناله أن يُظن به ذلك . وأما المشاغبي فهو الذي يتراءى بأنه جدلي ، وأنه إنما يأتي في محاوراته بقياس من المشهورات المحمودة ولا يكون كذلك ، بل أكثر ما يناله أن يظن به ذلك .

(١) الجهل : الحملن || (٢) المنطق : المنطقين س ، م ، هـ || والباينين : والباينين ب ، والتاسن || بالعيب : بالغب م ، بالغب هـ || (٣) فأوهم : فأنهم م || (٤) والفيثاغوريون : والفيثاغورثون ب ؛ والفونثاغوريون ن || منهم : + من هـ || (٥) ما : فاقصة من س || جدوى : وجدوى د || كالبيمية : كالبيمية س || (٦) ولا : فلا د || فلا آجلة : فاقصة من س || (٧) قوته : ساقطة من س || عاقه : ذاية م || عنها : منها م || (٨) محبصا : مختصا م || نتجت : نتجت م || (٩) والمغالطون : والمغالطون م ، هـ || ومشاغبي + مران د ، س ، م ، ن ، هـ || (١٠) بالحكمة : بالحكمة ب || (١١) بأنه : أنه د || جدلي : جدلن || إنما : ساقطة من س ، هـ || (١٢) محاوراته : محادثة س ؛ محاورته م ، هـ || ولا : فلان || أكثر : أكثره م || يناله : فانه ن .

والحكيم بالحقيقة هو الذى إذا قضى بقضية — مخاطب بها نفسه أو غير
نفسه — يبنى أنه قال حقا صدقا ، فيكون قد عقل الحق عقلا مضاعفا ؛
وذلك لاقتداره على قوانين تميز بين الحق والباطل ، حتى إذا قال صدقا ،
فهذا هو الذى إذا فكر وقال أصاب ، وإذا سمع من غيره قولاً ، وكان كاذباً ،
أمكنه إظهاره ؛ والأول له بحسب ما يقول ، والثانى بحسب ما يسمع .
فبالحرى أن يكون أول ما يصرف إليه السوفسطائى وكده أن يستقرئ الألفاظ
المشتركة ، ويجمعها ، وينصبها حذاء عينه ، بل أن يحيط علماً بجميع المخاطبات
والمحاورات السوفسطائية وأصنافها ، لتكون مادة معدة له لما يفعله . ويكاد
أن يكون اشتراك الاسم هو أنفع شيء له فى أن يظن به أنه حكيم .

ولا حاجة لنا إلى إثبات وجود هذه الألفاظ المشتركة وأجناس المخاطبات
المضللة ، إذ الأمر فى وجودها ظاهر ؛ ونقول : إن أجناس المحاورات
القياسية المتعلقة بالأمور الكلية أربعة : البرهانية ، والجدلية ، والامتناعية ،
والمشاغية ؛ وقد عرفت فيما سلف لك ، وعرفت الفرق بين المشاغية
والسوفسطائية ، وعرفت أن المغالطة تجمعها جميعاً ، وقد عرفت البرهانية والجدلية
والامتناعية ، وبقيت المشاغية ، فنقول :

(١) والحكيم : والحكم ن || (٢) يبنى : ناقصة من ب ، د ، س ، م || (٣) لاقتداره :
هنا أتت. الحزم فى مخاطبة سا || حتى : ساقطة من س || قال : + قال س ، م ، هـ
|| مدقا : صدق د || (٤) وكان : فكان م || كاذباً : كذا س ، ن ، هـ ||
(٥) والأول : فالأول س || (٦) وكده : فكره ن || (٧) حذاء : تجاه د || (٨) لتكون :
ناقصة من سا || (٩) شيء : ناقصة من ن || (١٠) يلا : فلا د || لنا : لئلا د ||
(١١) أجناس : الأجناس ب ، ن || المحاورات : المحاورات ن || (١٣) لك :
ساقطة من س || (١٣ — ١٤) المشاغية ... المشاغية : ساقطة من م || (١٤) تجمعها :
تجمعها ب ، سا || (١٥) وبقيت : وبقي ب ، س ، م .

إن أجزاء الصناعة المشاغية خمسة : واحدها التبيكيت المغالطى ، وثانيها التشنيع بما يتسلم مما يسلمه أو يقوله المخاطب ، وثالثها سوق الكلام إلى الكذب وإلى خلاف المذهور ، ورابعها إيراد ما يتحير فيه المخاطب ويستبه عليه معناه من جهة اللفظ ، والإغلاق ، والإعجام ، وعلى ما سنوضح بعد ، وخامسها الهذيان والتكرير .

والتبيكيت منه ما هو داخل في اللفظ ، ومنه ما هو داخل في المعنى . والفرق بين التبيكيت وبين غيره : أن التبيكيت هو نفس القول الذي يراد به إنتاج نقيض الوضع ، ونظير الحق مطلوب معلوم . وأما الآخر فليس المغالط يوردها على هذه السبيل ، بل قد يتدنى بها ، ولا يعلم المخاطب مقصوده بها .

- ١٠ وكثيرا ما يسأل السوفسطائي عن طرفي النقيض ، فإن سلم له الموجبة مثلا عقد منها التبيكيت ، وإن سلمت له السالبة لم ينتفع بها في التبيكيت ، وشنع بأن هذا الذي سلمت مخالف وغير مشهور ، فيكون صنيعه هذا من باب التشنيع ، ليس من باب التبيكيت . وعلى هذا القياس صنيعه فيما بقى .

(١) واحدا : أحدها ، واحده || (٢) التشنيع : التشنيع سا || (٣) وإل : أوإلد || (٤) والإعجام : والإعلام س ، ن || وعلى : وإل س || سنوضح : سنوضحه س ، ه || بعد : ساقطة من س || (٧) وبين : ود ، س || (٨) ونظير : ونظرد || معلوم : + إما كذلك وما يتوسط حدسا ما ن || يوردها : يورده س ، ه || (٩) هذه : هذاب || يتدنى : يتدأس || بها : به س ، ه ؛ ساقطة من ب || (١٠) وكثيرا : وكثيرم || يدال : يدائل م ، ن || (١١) منها : منه م ، ن || له : إليه د || وشنع : وتشنع م ، ن || (١٢) مخالف : محال د ، س ، م ، ه || وغير : غيرسا ؛ ويورده ن || صنيعه : صنيعة ب || (١٣) باب : + التشنيع ب || هذا : ساقطة من س || صنيعه : صنيعة ب || بقى : بقى د .

[الفصل الثانى]

(ب) فصل فى التبيكيت الداخلى فى اللفظ

وأما التبيكيت الداخلى فى اللفظ فيقع انطاط بستة أقسام : باشتراك الاسم ،
 والممارسة ، [و التركيب] و اشتراك القسمة ، و بسبب اختلاف المعجمة والإعراب ،
 و بسبب اختلاف اللفظ . و جميع ذلك يؤثر فى القياس ، و يؤثر فى الاستقراء ،
 و يعلم خطأه أيضا بالقياس والاستقراء ، فإنك إذا استقررت الأمثلة تحققت
 أن هذه هى أسباب الفاظ . والقياس يوجب عليك أنه إذا وقع من اشتراك
 الاسم ، أو الاستعجام ، أو غير ذلك ، و جب أن تختلف نسبة الوسط إلى
 الطرفين ، فلا يكون واحد [أ] بعينه ، بل تختلف نسبة الطرفين إلى النتيجة
 فلا يكون الطرفان أو أحدهما فى القياس هو بعينه الذى فى النتيجة ، فيعرض
 لا محالة أن لا يكون القياس فى الحقيقة قياسا ، والقياس يوجب عليك عكس
 هذا أيضا ، وهو أن أجناس المغالطات اللفظية هى هذه . وسيرد عليك هذا
 القياس فى موضعه من بعد .

- (٢) فصل فى التبيكيت الداخلى فى اللفظ : هذا العنوان فى نسخة م فقط || (٣) وأما : أما م ||
 (٤) والتركيب : ساقطة من جميع النسخ ، [والسياق يقتضيها ، وهى موجودة فى نص أرسطو
 د ١٥ ب ، ٢٦ (المحقق)] (٦) خطأه : خطأه ب ، م ، هـ ، خطأه سا || والاستقراء :
 فالاستقراء د || (٧) عليك : + أيضا س || إذا : ساقطة من د || وقع :
 أوقع د || (٨) أو الاستعجام : والاستعجام س ، ن || (٩) فلا : ولا ن ، هـ ||
 (١١ — ١٣) الحقيقة ... موضعه : ساقطة من م || (١١) والقياس : والقول القياسى ن ||
 (١٢) هذا : + القياس س ، م ، هـ .

ومثال التبيكيت المغالطى لاشتراك الاسم ، كمن يقول للتعلم إنه : ” يعلم
أولا يعلم ؟ ، فإن لم يعلم فليس يتعلم ، وإن عليم فليس يحتاج إلى أن يتعلم “ .
والمغالطة فى هذا أن قوله : ” يعلم “ يعنى به أنه يحصل له العلم ، ويعنى به أنه
حصل له العلم ؛ والذى ” يعلم ليس يتعلم “ يصدق إذا كان ليس يعلم ، بمعنى
أنه لا يحصل له العلم ، ويكذب إذا كان بمعنى حصل له العلم . وربما كان
لفظة : ” يتعلم “ فى لغة العرب دالة على الفكرة والروية ، وربما كانت دالة
على حصول العقل نفسه .

وكذلك قول القائل : ” هل شئ من الشرور واجب أو ليس بواجب ؛
فإن كان واجبا ، وكل واجب خير ، فبعض الشرور خير ؛ وإن كان ليس
بواجب ، فلا يوجد ألبتة ، فإن ما لا يجب له وجود ولا وقتا ما ليس بوجود ،
بل يُحِيل الموت والهرم وغير ذلك مما هو واجب ضرورة “ . والمغالطة بسبب
أن الواجب وجوده غير الواجب العمل به ؛ وإنما يقال لها واجب باشتراك
الاسم . ومفهوم الواجب الأول أن وجوده ضرورى ، ومفهوم الواجب
الآخر أن إشارته محوود .

-
- (١) ومثال : والمثال م ، ن || (٢) علم : علم ب ، سا || إلى : ساقطة من د ،
س ، هـ || (٣ — ٤) ويعنى ... العلم : ساقطة من ن || (٣) انه : ساقطة من
س ، ن ، هـ || (٤) يعلم ليس يتعلم : ليس يعلم م ؛ يعلم ليس يتعلم ن || يصدق إذا :
وإذا س || كان : ساقطة من د || ليس : ساقطة من س || بمعنى : ساقطة من ب (٥) لا :
ساقطة من س ، هـ || ويكذب : وكذب هـ || (٦) لفظة ... كنت :
ساقطة من سا || (٦) والروية : والروية د || كانت : كان د ، س ، سا ، م ||
(٨) القائل : قائل ب ، د ، سا || هل : هـ || شئ : الشئ م ، ن || أو : وهـ ||
(٩) وكل : فكل ب ، د ، سا ، م ، ن || فبعض الشرور غير : ساقطة من سا ||
(١٠) وجود : وجوده ب || (١١) يحيل : نجد س ، هـ .

وأيضاً قولهم : ” لا يخلو إما أن يكون الذى هو قائم هو القاعد بعينه ، أو لا يكون ؛ فإن كان هو القاعد بعينه ، فالثئى هو بعينه قائم وقاعد ؛ وإن كان غيره ، فليس القائم يقدر على أن يكون قاعداً “. والمغالطة أن قولنا : ” القائم “ تعنى به نفس القائم من حيث هو قائم ، ونعنى به الموضوع الذى يكون القيام وتنا فيه . فهذه أمثلة ما يقع باشتراك الاسم . فهذا القسم الأول هو الذى بحسب اشتراك لفظ مفرد .

وأما المشاغبة ، أعنى المحارة ، فإن لا يكون اللفظ الاشتراكى واقعاً بحسب شئ من الألفاظ المفردة ، ولكن يكون اللفظ لاختلاف مفهوم التركيب منها ، كمن يقول : ” العدو لى يتغصب “ ، و ” المقاوم لى يأخذ “ . وهذا مثال يحسن فى غير لغة العرب ، ومعناه : أن هذه اللفظة يفهم منها تارة أنك تتغصب لى لمراغمة العدو ، وتارة أنك تتغصب لى هو عدو لى . وكذلك : ” أنت لأجل معاندى تأخذنى “ أو تأخذ معاندى .

وأما الأشبه بالعرض من الكلام العربى ، فإن يقول قائل : ” هل الشئ الذى يعلمه الإنسان ، فذلك يعلمه الإنسان ، أو ليس كذلك ؟ فإن كان الشئ الذى يعلمه الإنسان فذلك يعلمه ، والإنسان يعلم الجبر ، فالجبر يعلم الجبر ؛ وإن لم

- (١) القاعد : قاعدن || (٢) أو ... بعينه : ساقطة من ن || القاعد : الفاعل سا ||
 (٥) وقتاً : + ما د ، ن || الأول : ساقطة من ب ، د ، سا ، ن ||
 (٧) الاشتراكى : للاشتراك د || (٩) يقول : ساقطة من د || || المقاوم :
 المقاوم سا ، ه || (١١) للمراغمة : للمراغمة م || أنك : ساقطة من ن ||
 || وكذلك : فكذلك د ؛ ولذلك ن || أنت : ساقطة من ن || (١٢) معاندى : معاندى ،
 س ، سا ، ه ، معاندى || أو تأخذ : ساقطة من م || معاندى : معاندى ن ||
 (١٤) فذلك : بذلك سا ، ن || الانسان : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ||
 (١٥) فذلك : بذلك ب ، سا ، ن || وإن : فإن سا ، ن .

يكن كذلك ، فإذا علم شيئا فقد علم غيره . أو يقول : ” ما يعلمه الإنسان فهو ما يعلمه ، ويعلم الجبر فهو حجر “ والسبب في هذه المغالطة أن لفظة ” ذلك “ ولفظة ” هو “ تارة تشير إلى المعلوم ، وتارة إلى الإنسان . وكذلك : ” هل ما يبصر الإنسان فلاياه يبصر “ . وكذلك ما قلته : ” موجوداً أنت موجود هو ، وقلت : إن الحجر موجود ، فأنت موجود حجراً “ ؛ لأن قولك ، ” أنت موجود هو “ ٥ يجوز أن تفهم ” أنت “ موضوعاً و ” موجود هو “ محمول عليه ؛ ويجوز أن يكون ” أنت “ هو تأكيد لقوله ” قلته “ ، أو صلة لقوله ” قلت “ ؛ ويجوز أن يقال الغلط في هذا على جهة أخرى : ما قلت إنه موجود أنت ذلك موجود ، وقد قلت إن الحجر موجود ؛ ويكون هذا فيه أظهر . فهذا ما يقع الغلط فيه بسبب استناد أجزاء التركيب بعضها إلى بعض .

١٠

وقد يكون فيه بسبب اختلاف إيهام التقديم والتأخير ، فإن الغائل إذا قال : ” إن العالم شريف “ أمكن أن يختلف الاعتبار ، فإنه يجوز أن يكون ” العالم “ أخذه موضوعاً ، و ” الشريف “ أخذه محمولاً ، ويجوز أن يكون المحمول هو ” العالم “ ؛ لكن آخره كما يقال : ” عالم زيد “ . ومثال ذلك لو قال : ” الساكت متكلم “ أمكن أن تفهم أن الساكت متكلم ، وأن تفهم ١٥ أن المتكلم ساكت .

(٢) هذه : ساقطة من س || (٣) ولفظة : ساقطة من س || ما : ساقطة من س || (٤) ما قلته : قلت إنه س ؛ ما قلت ه || موجودا : موجود د ، س ، ن || موجود هو : فذلك موجود س ، سا || وقلت : قلت س || (٦) وموجود : وموجودات س ، ن ، سا ، م ، ه ، ن || أنت : ساقطة من ن || تأكيد : تأكيد س ، سا ، ه || لقوله : قول د || صلة لقوله : صلة لقوله له ن || (٨) ذلك : ذلك س ، م ، ن || (١٠) استناد : استناد || أجزاء : أمر د || (١٣) أخذه : ساقطة من د ، س || (١٥) متكلم : يتكلم د || امكن : ساقطة من ن .

وباب الاتفاق في الاسم ، وباب المشابهة ، يرجع إلى خصلة واحدة ، وهي : أن يكون المفهوم مختلفا ؛ لكن الذي للاتفاق فهو بحسب لفظ لفظ من المفردات ، بأن يكون مشتركا بالحقيقة ، أو يكون مشتركا بالمادة للاستعارة والمجاز . والذي للشابهة فبحسب التركيب بين المفردات ، كقول القائل : "معرفة الكتابة" فقد تُفهم به معرفة يكون العارف بها الكتابة ، وتُفهم به معرفة يكون المعروف بها الكتابة ، وتركيبه يقع كثرة في مفهومه ، وكل واحد من لفظي الكتابة والمعرفة ليست مشتركة في هذا الموضع .

وأما الذي بالتركيب ، فهو أن يكون للقول عند التركيب حكم ، فيطلب أن يصدق ذلك الحكم عند التفصيل ، ويكون اللفظ في التركيب . ولا سواء أن يقال القول مركبا فيكون له حكم ، وأن يقال مفصلا ؛ مثال ذلك أن يقول القائل : " قد يمكن الجالس أن يمشي ، والذي ليس يكتب أن يكتب " ، فإنه لما عطف قوله : " الذي ليس يكتب أن يكتب " عطفه على أنه في مثل حكمه من الإمكان الذي فيه ما يستثنى عن تكرير الإمكان مرة أخرى اجتراء بالعطف ، وعلى أن حكمه حكم المعطوف عليه ؛ فإن فصل هذا كذب أن يقال " الذي ليس يكتب يكتب " ، وإنما كان يصدق مركبا على الإمكان والقوة ، فكان معناه : " والذي ليس يكتب هو بالقوة كتب ؛

- (١) وباب الاتفاق : والاتفاق ن || المشابهة : المشابهة م || (٢) وهي : هم ، ن || (٣ - ٢) قط ... بالعادة : ساطعة من د || (٤) بين : من ه || (٥) قد : لاس || (٦ - ٥) وتُفهم ... الكتابة : ساطعة من سا || (٦) وتركيبه : تركيبة د || واحد : ساطعة من ن || (٧) مشتركة : بمشركة س ، ه || في هذا : وهذا س || (٨) حكم : + ما س || فطلب : فطلعت سا || (٩) يصدق : يطلب ن || التفصيل : + حكم أن يصدق ذلك الحكم عند التركيب ن || (١٠) يقال : يقول س || (١١) يكتب : ساطعة من د ، ب كاتب م ، ن || عطف : أصطف م || (١٢) من : في س ، ه || ما يستثنى : فاستثنى س ، ه || (١٣) اجزاء : أخيرا د ، ب ، سا ، احتراز د ، أجزاء م ، ه || ساطعة من ن || وعلى ... عليه : ساطعة من م || المعطوف : المعطوف د || (١٤) الذي : الذي ه || يكتب : ساطعة من م || كان : ساطعة من ن .

ويتعلم الكتابة بعلمها وبعلمها . يجب أن تفهم هذا الموضع هكذا ، ولا تشتغل باشتراك اسم في حديث أنه ” ليس يكتب “ ، ففصل اشتراك الاسم فصل آخر قد مضى . وكذلك إذا ركب بين قولنا : ” ليس يكتب “ وقولنا : ” يكتب “ فإن هذا إن ركب معه ” القوة “ فقول : ” الذى ليس يكتب بالقوة “ كان القول صادقا ، فإن فصل ، وحذفت القوة ، كذب القول ، ٥ وصار الذى يتعلم الكتابة الآن هو فى نفسه كاتب ، فهو يتعلم ما يعلم . كذا يجب أن تفهم هذا الموضع .

وبعد هذا قول يمكن أن يفهم على أنه بيان كلى ، ويمكن أن يفهم على أنه مثال آخر . أما الأول فعلى ما أصر عنه . ولو كان القول الصادق يجب أن تكون أجزاؤه صادقة هكذا المكان من يمكنه أن يقول لفظا مركبا حقا واحدا ، لقد ١٠ كان أتى بأشياء كثيرة حقة ، وليس كذلك ، بل انقائل حقا واحدا يجب أن يعتبر حقيقه فى ذلك الواحد ، وأما أجزاء الحق فربما كانت باطلة ، كقول القائل : ” لو كانت الخمسة زوجا ، كان زوج لا ينقسم “ . فإن هذا الواحد ١٥ حق ، وليس يلزم أن يكون جزاءه حقيق . وأما الثانى فهو أنه إذا صح أن يصدق القول المركب من ” أن يكتب “ ، ” ولا يكتب “ مفصولا عند القوة ، على أن مفصوله صادق يصدق مركبه ، أمكن أن تغالط فتجعل من استفاد قوة على أمر

(١) ويعلمها : ويسهلها || تفهم : تعلم || ولا : فلا ن || (٢) يكتب :
 + بالقوة ه || (٣) وكذلك : ولذلك د ، لك س || بين : من م ||
 (٤) إن : ساقطة من س || (٥) بالقوة : ساقطة من سا || وحذفت : وصدت س ||
 (٦) يتعلم : + يتعلم ه || كذا : هكذا ه + تعلم د || (٨) كلى : +
 ويمكن أن يفهم على أنه بيان كلى س || (١٠) هكذا : هنا د || (١٢) يعتبر :
 بين ن || حقه : حقه د ، م ، ن ، حقيقه ه || فى : ساقطة من س || (١٣) كانت :
 كان ه || (١٤) جزاءه : حدها س ؛ أجزاء م || (١٥) ولا يكتب : ساقطة من م ||
 مع القوة : من الحق م || (١٦) أن : أنه س .

تما واحداً بعينه ، فقد اقتدر على أمور كثيرة غيره ، إذا كان إدخال القوة وإخراجها واحداً .

وقد قيل فى هذا شيء آخر يوجب أن يكون هذا الباب و باب المراء واحداً فإن ذلك التفسير يحمل هذا المثال مشتركاً فى تركيبه لا مغالطاً بتفصيل التركيب فيه ، ولا يجب أن نمنعه البته . فهذا المثال الذى أورد ، وسائر الأمثلة ، ليس هو مثال ما يكذب بالتركيب ، وهو الغرض ، بل مثال أن الشيء قد يختلف حال تركيبه وتفصيله . وأما الأمثلة التى تحتاج إليها لهذا الباب ، فهى التى يكون التركيب فيها كاذباً لا صادقاً . والمعلم الأول عول فى ذلك على الأفهام . هل أن هذه الأمثلة قد يمكن أن يتصف فيها ، وتناول على وجه مطابق أن يكون الكذب فى التركيب ؛ ولكنا نكره مثل هذا التصف .

وأما المثال الذى يوافق الغرض فنقول القائل مُرَجَّباً : ” الماشى يمكن أن يجلس حال ما هو ماش ” ، فإن هذا التركيب كاذب ، وجرآه ليس فيهما كذب . فإن شاء أحد أن ينظر كيف تفسير هذا على وجه مطابق لمطابق التركيب ، فيلحق بهذا الموضوع فصل من موضع آخر .

وأما الموضوع الذى من القسمة فإن يكون الشيء عند التحليل صادقاً ، وعند التركيب غير صادق ، أو مُغلطاً جاراً إلى الكذب ، وإن كان له تأويل صادق ،

(٣) واحداً : + وقد قيل فى هذا م || (٥) أورد وسائر : أورد سائر د ؛ أورد سائر م || (٧) الباب : المثال م || || التى : أن م ، ن || (٩) على : وعلى م || || وتناول : وتناول د ، س ، ن ، هـ || يطابق : مطابق د ، س ، س ، م || (١٠) ولكنا : لكنا م ، هـ || (١١) المثال : المثال د || يقول : فيقول هـ || (١٣) تفسير : تفسير د ، س ، م ، ن ، هـ || هذا : هذه س ، م ، ن ، هـ || مطابق : مطابق ب || (١٤) موضع : موضع د || (١٥) التحليل : التركيب هـ || (١٦) التركيب : التفصيل هـ || جاراً : جار هـ || وإن : فإن د .

وذلك التحليل إما بحسب الموضوع من القول ، وإما بحسب نفس القول .
والذى بحسب الموضوع من القول إما أن يكون القول صادقاً على أجزاء الشيء
مجموعه ويجعل صادقاً على الأجزاء بالتفصيل ، أو أن يكون للشيء أجزاء
ولها أحكام فى التفصيل ، فيجعل الشيء أجزاء نفسه ، وله أحكامها التى
بالتفصيل ، وربما كانت متقابلة ؛ مثال الأول قول القائل : ” إن خمسة
زوج وفرد ، وكل ما هو زوج وفرد زوج ، فالخمس زوج ” ؛ كما كل ما هو
أبيض وحلو فهو أيضاً أبيض . وليس كذلك ، بل الزوج جزء من خمسة ،
والفرد جزء آخر ، وليس هو بحسبها زوجاً وفرداً ، وإن كان فى نفسه فرداً ،
بل له جزء زوج وله جزء فرد ، وهو مركب من زوج وفرد ، لا زوج وفرد .
وكذلك قول القائل : ” إن الأعظم مساوٍ وزيادة ، فهو مساوٍ ” . ومثال
التانى : ” إن الخمسة ثلاثة واثنتان ، فهو ثلاثة واثنتان معا ” ؛ وهذا خلف .

والذى بحسب القول ، فمثل قول القائل : إن كان الإنسان حجراً ،
فالإنسان جراد . وهذا تركيب صادق من تفصيلين كاذبين . ولا سواء
أن يكون الشيء يصدق مفصلاً ومركباً ، فإنه قد يكون القول مركباً صادقاً ،
فإذا فصل كان كاذباً ؛ وكذلك يكون القول إذا أخذ مفرداً صادق ، وإذا

(١) إما : وإما س || (٣٥) ويجعل صادقاً : فيجعل صادقاً م ، ه ؛ فيجعل صادقاً
س ؛ فيجعل صادقاً س || الأجزاء : أجزاء الشيء س || أو أن يكون للشيء : أو أن يكون
الشيء س ، سا ؛ وأن للشيء م ؛ فإن للشيء ن || (٤) فى التفصيل : بالتفصيل س ، سا ||
|| وله : وإنا م ، ه ؛ وإنا له ن || (٥) وربما كانت : وكانت س ||
متقابلة : مقابلة ه || (٦) وفرد زوج : وفرد زوج ه || (٧) خمسة : خمسة
س : سا || (٨) بحسبها : بحسبها م ، ه || (٩) وفرد : ساقطة من ن سا ||
(١١) واثنتان : واثنتين ب || فهو : فهى م ، ه || (١٢) فتل : مثلاً ، س ،
م ، ه ، ن || (١٣) وهذا : فهذا س ، سا ، ه || تفصيلين : مفصلين
س ، ه ؛ مفصلتين ن .

رُكِبَ كَذِب ، أو أوهم الكذب ؛ وكذلك قد يكون القول باختلاف التركيبين والتفصيلين ، كما قلنا في باب المراء منطفا بسبب تضاعف المفهوم . ومن أمثلة هذه الأبواب قولهم : " أنا أستمع بك حين ما حررتك " وهو يعنى : " أنا أستمع بك " وهو صادق ، " وأنا حررتك " وهو صادق ، فإذا أخذ مركبا على أنه يقول : " أنا أستمع بك حين ما حررتك " حتى يكونا مركبين معا ، كان كاذبا .

وعبارة أخرى : " أنا إياك جعلت عبدا ، وأنت حر " فإن قوله : " أنا إياك جعلت عبدا " حتى ، وقوله : " وأنت حر " حتى ، كل إذا انفرد ، وإذا جمعا للتركيب ، لا على أن يكون تركيب جزأين هما جزآن عبدا معا ، بل على أن يحطهما التركيب جزءا واحدا يتعلق لأجله أحدهما بالآخر في إتمام الكلام ، كان سبيلا إلى المغالطة . لا يجب أن تفهم من هذا غير هذا .

وقد يورد ههنا مثال آخر أنه : " قد قتل أخيلوس من خمسين مائة رجلي " والوالذى يورد من تفسير المفسرين له لا يجعله خاصا بهذا الباب ، وهو باب قسمة ، بل مثالا من أمثلة ما يختلف بحسب نسب التركيب . وكذلك

(١) قد : ساقطة من س ، ه || (٢) هذه الأبواب : هذا الباب س ، م ، ه ||
 || أستمع بك : أستمع بك س ، م ، ن ، ه + وأيضا من هذا الباب ما يظن الصدق مفردا إذا ركب كان مدقا وهذا عكس الباب الأول مثلا أنا أستمع بك || حين ما : بل ب ، د ، سا || وهو : ساقطة من ن (٤) أستمع بك : أستمع بك م ، ن ، ه || (٥) إيا : إذا ب ||
 أستمع بك : أستمع بك س ، م ، ن ، ه || حتى : ساقطة من س || (٧) أنا : ساقطة من سا ||
 عبدا : ساقطة من س ، سا || (٨) حتى : ساقطة من س || (٩) كل : كل د ||
 (٩) جزأين : خبرين ب || جزآن : خبران ب || (١٠) عدا : ساقطة من سا || عدا معا بل :
 ساقطة من ن || يتعلق : يتعلق د || (١١) الكلام : ساقطة من س ||
 (١٢) يورد : + من س ، سا ، م || (١٤) يورد : يد س ، م ، ه || بهذا :
 لهذا ، ه || وهو : + من ه .

المثل الذي قبله . وليس يجب أن يكون كذلك ، بل يجب أن يخصص اعتباره بباب القسمة الذي نحن في سبيله . أمّا ما يقولون : فهو أنه إذا عني أنه من خمسين قرية قَتَلَ مائة رجل ، استقام ، وإن أضيف الرجل إلى خمسين في تركيب القول استحال . وكان لم أن يقولوا ما هو اللطف من هذا ، وهو : أن من خمسين رجلا منهم أخيلوس جاء أخيلوس فقتل مائة رجل ، ٥ كان أشبه باللغز من قولهم من خمسين قرية . وأمّا الطريقة التي نؤثر أن نفسر عليه هذا القول حتى يكون مناسبا للقسمة ، وهو أنه لو ترك قولهم : ” من خمسين ” فقيل : ” مائة رجل قتلهم أخيلوس ” ، كان أمرا لا يقع فيه غلط ؛ فلما ركب بالخمسين هذا النوع من التركيب ، صار سببا لأن نغلط فيه ، فنظن أن أخيلوس قتل من خمسين رجلا مائة رجل .

١٠

وليس باب القسمة مقصورا على أن يكون التفصيل صادقا والتركيب كاذبا لا محالة ، بل أن يكون التفصيل واضح الصدق ، والتركيب واضح الكذب . خفي الصدق ، صائرا سببا للكذب . ويجب أن تفهم هذا الباب على هذا الوجه .

١٥

وأما الموضع الذي من الإعجاز فن الناس من قصره على المكتوب ، ونحن نجمله أعم من ذلك ؛ وهو أن نغير المعنى بترك الإعراب ، أو أن نغير لفظا ، وبالنبرات ، والتثنيات ، والتخفيفات ، والمئات ، والتشديدات ، بحسب

(١) أن يخصص : أن يكون يخصص ن || (٢) قرية : فرد د || (٤) ركان : فكان د ، ن || (٥) أن من : من أن د || (٦) كان : فكان م ، ن ؛ وكان ه || (٩) غلط : غلط م || بالخمسين : بالخمسين ب || سببا : شيئا سا || (١١) باب : بأن سا || باب القسمة : بالقسمة ن || (١٢) التفصيل : ساقطة من س || واضح الكذب : ساقطة من س || (١٣) خفي : حق د || (١٦) المعنى : + فإن تغير المعنى بترك م || (١٧) والتثنيات : والتثنيات سا ، م || || والتخفيفات : والتخفيفات سا || والمئات : ساقطة من ن || بحسب : تخمين ن .

العادات في اللغات ، وبالعجم كتابة . مثال الأول : قيل " عمر " بتسكين
الراء ، فلا ندرى أن " عمر " فاعل أو مفعول به ؛ مثال الثاني أن تقول بدل
قوله : " إن علينا جمعه وقرأنه " ، " إن علينا جمعه وقرأته " ؛ ومثال الثالث
أن ننقط على قوله : " ما أطرف زيدا " بنقطة من تحت (٥) فيصير : " ما أطرف
زيدا " ، وكذلك جميع ما يختلف بالتشديد ، والتلين ، والمد ، والقصر ، وتشابه
حروفه في الأصل وتختلف بالنقط .

وأما المتعلق بشكل اللفظ : فإن تختلف مفهوماته باختلاف أشكال
التصارييف ، والتأنيث والتذكير ، والفاعل والمفعول ، حتى يكون عند بعضهم
السالم فاعلا سببا أو الوجب ، ويكون قول القائل إن الهيولى قابلة بطبها
فعلا ما .

فهذه هي الأنحاء التى يقع بسببها الغلط من جهة اللفظ ، وهى هذه لآخره ؛
وذلك لأن اللفظ إذا طابق المعنى لم يقع من جهته غلط ، وإذا لم يطابق المعنى
بعينه فإما أن يدل أو لا يدل ، فإن لم يدل لم يغلط ، فإن لا يفهم لا يغلط

-
- (١) مثال : مثل س || (٢) عمر : عرام ، ن || فاعل : فاعلام ||
|| قول : يكون مقول س || (٣) قوله : + تعالى ه || إن علينا جمعه وقرأته : ساقطة
من م ، ن || || وقرأته وقرأه د ، ه || (٤) تنقط : بقرط ن ، ه || || أطرف :
أطرف س || زيدا : زيد ه || بنقطة : نقطة د ، س ، ه ؛ فنقطة س || فيصير : ساقطة من س ||
(٦) بالنقط : النقط ن || (٧) المتعلق : المتعلق س || || أشكال : أشرف س ||
(٨) عند : ساقطة من ن || (٩) فاعلا : فاعل س || سببا : شياس || أو : وم ||
الوجب : الرجوع س ؛ الرجوع ن || (١١) فهذه هى : نهى هذه ب ، د ، س ، م ||
(١٢) وذلك : وذلك م ، ن || || المعنى : + بعينه م || (١٣) ما : ساقطة
من س .

(٥) جرت العادة في رسم الكتابة قديما أن توضع نقطة اللام من تحت [المحقق] .

منه ، وإن دل على معنى فواضح أن ذلك المعنى لا يكون هو المعنى المتصود ؛ فلا يخلو إما أن يكون المعنى المتصود قد يفهم منه وحده أو يفهم منه لا وحده ؛ فإن كان منه يفهم وحده ، وإما أن يكون وهو منفرد ، وإما أن يكون وهو مركب ؛ فإن كان اعتبار ذلك من انفراده ، فإما أن يكون في جوهره ، وإما أن يكون من حال فيه ، وإما أن تكون حالة تلحقه من خارج ؛ فإن كان في جوهره فهو المشترك في جوهره ، وإن كان في حالة فهو المشترك في شكله وهيئته ، وإن كان من حال ما يلحقه من خارج فهو المشترك بحسب ما يلحقه من الإعجام والنقط وغير ذلك ؛ وهذه أقسام ثلاثة .

وأما الذي يلحقه وهو مركب ، فإما أن يلحقه في نفسه وحده ، وهو الذي في تأليفه اشتراك ، وهو المشاغبى . وأما الذي يلحقه لا وحده فيكون مع غيره ، فيكون إما صدقه مع غيره ، أو لا صدقه مع غيره ، فيكون إما انتركيب وإما القسمة . فقد علم أن هذه أيضا ثلاثة ، وأن جميع المناطيات ستة .

(١-٢) لا المقصود : ساقطة من م || (١) هو المعنى : هون ||
 (٢) أو وحده : ساقطة من س || (٣) وهو : ساقطة من ن ||
 (٤) اقتراده : اقتراد ب ، د || (٦-٧) في المشترك : ساقطة من س || (٧) حال ما :
 حال س ، م ، ه || || يلحقه : يلحق من ه || (١٠) المشاغبى : بالمشاغبى م ||
 (١١) أو لا صدقه مع غيره : ساقطة من م || (١٢) ستة : منه د .

[الفصل الثالث]

(ج) فصل في كيفية وقوع الغلط من جهة المعنى في التبيكات المغالطية

وأما المغالطات التي تقع بحسب المعاني فهي مبيعة :

الأول من جهة ما بالمرض ، والثاني من سوء اعتبار الحمل ، والثالث من قلة العلم بالتبيكات ، والرابع من جهة إيهام عكس اللوازم ، والخامس من المصادرة على المطلوب الأول ، والسادس من جعل ما ليس بعلّة علة ، والسابع من جمع المسائل الكثيرة في مسألة واحدة .

فأما التذليل الكائن بالمرض ، فهو أن يؤخذ شيء عرض له مقارنة شيء على سبيل ما يعرض مرضاً غير واجب فيؤخذ واجبا ، أو تعرض له أعراض كثيرة فتجعل الأعراض بعضها محمولة على بعض في كل موضع ، أو يعرض شيء لشيء فيؤخذ في حكمه ، مثل أن تقول : " إن زيدا غير عمرو ، وعمرو إنسان ، فزيد غير إنسان " . وهذا المثال يقتبط فيه أهل الكلام في هذا الباب ، فلأخذ بعضهم يؤدي إلى أن هذا القياس غير متبع ، فيكون الغلط لأنه غير متبع ،

(١-٢) الفصل الثالث في المغالطات المعنوية ، فصل ... المغالطية هـ فصل ب ، د ، د ، سا ، ن ، فصول هـ || (٣) المعاني : المعنى د ، سا ، م ، ن ، هـ || (٤) الأول : واحد ب ، د ، د ، سا ، هـ || ما بالمرض : المرض سا || الحمل : + فإنه على الإطلاق أو بشرط زمان ومكان وإضافة ن || من : ساقطة من ب ، د ، د ، سا ، هـ || (٥) من : ساقطة من س || || جهة : ساقطة من د ، د ، سا ، م ، ن ، هـ || إيهام عكس : ساقطة من د ، د ، سا ، ن ، هـ || (٦) علة : ساقطة من د || (٨) فأما : وأما د ، سا ، م ، ن ، هـ || الكائن : + بما د || (٩) أو : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١٠) تتجمل : فتحصل د || || موضع : موضع د || (١١) مثل : ساقطة من ن || إن : ساقطة من هـ || (١٢) يقتبط : محله د .

ويكون من جهة الصورة لا من جهة المادة ، وأخذ ما بالمرض . وإنما هو غير متج لأن الصغرى إما صالبة ، وإما الأوسط ليس محمول الأصغر بل جزء محموله . وبعضهم يؤدي كلامه إلى نتيجة صادقة ، فإن زيدا غير إنسان ما ؛ وهذا صحيح ، فيجب أن يكون التأويل رادا للكلام إلى غلط وجب من قبل ما بالمرض ، فنقول : إنه لما كان عمرا غيره ، وأيضا إنسان ، فيتج أن عمرا غير إنسان ، إذ كان عرض للإنسان أن كان غير عمرو فأخذها واحدا ، فلما كان زيد غير عمرو ، وأخذ الإنسان وعمرا شيئا واحدا جعل زيدا غير الإنسان أيضا ، وكذلك إذا قلت : نجعل زيدا إنسانا ، وكان أخذ الإنسان وعمرا شيئا واحدا ، وعمرو غير زيد ، كان زيد غير زيد . وقد يمكن أن يخرج لهذا وجه آخر من باب ما بالمرض قريب من هذا ، ولكن بهذا كفاية .

وأما الذى من جهة سوء اعتبار الحمل ، فلا أن المحمول قد يكون محمولا بشرط ، وقد يكون مطلقا ، وقد يكون محمولا في نفسه ، وقد يكون محمولا بالمرض ، أعني محمولا لأجل غيره ، كرابطة ؛ كمن يقول : "إن ما ليس بوجود فهو مظنون ، وكل مظنون هو موجود " ؛ فلا أنه لا سواء أن يحمل الموجود

(١) ما : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ || (٢) الصغرى : ساقطة من ن || (٣-٢) بن محموله : بجزؤه || (٤) رادا للكلام : راد الكلام د || غلط : غلط هـ || إلى غلط : الذى ن || غلط : + الذى م || (٥) عمرا غيره : عمرو غير زيد د || عمرا : زيدا د || (٦) إذ : إذاد . || كان غير : كان عمرا غير س ، هـ || (٧) غير : ساقطة من س ، سا ، م || زيدا : زيد ب ، د ، س ، ن || (٨) وكذلك : كذلك م || نجعل : نجعل سا ، ن || زيدا : زيد د ، س || إنسانا : إنسان د ، ن ؛ + ما د || أخذ : أخذان || وعمرا : وعمرو د ، ن || (٩) وعمرو : وعمرا د ، س || كان زيد : وكان زيدان || (١٠) بهذا : هذا س ؛ فهذا || (١٤) موجود : + أي في الوهم أو موجود مقلونا بما ليس بموجود وهو موجود ن || فلا أنه : لأنه د ؛ ولأنه م .

على الإطلاق ، وأن يحمل كأنه رابطة ، أو كأنه موجود شيئا ما ؛ وكذلك فرق بين غير الموجود على الإطلاق ، وغير الموجود شيئا ما ؛ وكذلك إذا كان الحمل على جزء وأُخذ على الكل ، أو على جزء آخر . وشرائط أخرى ذكرناها في التقيض يجب أن تراعى في كل حمل كان في مقدمة أو نتيجة ، وأن تكون في الكبرى كما هي في النتيجة ، وعلى ذلك الاعتبار .

وأما الموضع المبني على أن القياس أو التبيكيت لم يورد صوابا ؛ والتبيكيت الحقيقي هو الذي تناقض به شيئا ليس في الاسم بعينه ، بل وفي المعنى ، وفي المحمول ، وفي الموضوع ، وفي الإضافة ، والجهة ، والزمان ، وغير ذلك على ما علمت ؛ وإنما يدخل الكذب فيها بسبب إغفال شيء منها . ولا يبعد أن يدخل هذا الموضع في المغالطات اللفظية من جهة أن المغالطة وقعت في اللفظ لتقصير فيه وإيهام معنيين ، وإن كان قد يدخل في المغالطات في القياس ، من جهة أن القياس فيه على غير المطلوب ، فيشبه أن يكون هذا التفسير إذا وقع في الحد الأوسط فصار الحد الأوسط لفظا فقط — وأما في المعنى فلم يكن حداً أوسطاً ، إذ الحد الأوسط يجب أن يكون معنى واحداً — كان هذا النوع من الوقوع يعمله من المغالطات اللفظية . وكذلك إذا وقع من جهة الطرفين فكانا يخالفان حدى المطلوب بشرط من الشرائط ، فيكون ذلك القياس

(١-٢) وكذلك ... ما : ساقطة من د || (٣) وأخذ : واحد لحد لحد ؛ فأخذ س ، ه || أخرى : الأخرى نحو س || ذكرناها : وذكرناها ه || (٥) هي : هو س || (٦) المبني : المعنى س || والتبيكيت : فالتبيكيت د || تناقض : + يتناقض س || شيئا : شيء ، د ، س ، س ، م || (٩) ما : + قدم || يبعد : يبعد د || (١٠-١٢) المغالطة ... جهة أن : ساقطة من د || (١٢) التفسير : لتفسير || (١٣) فصار الحد الأوسط : ساقطة من ن || فقط : ساقطة من س || (١٣-١٤) حداً أوسطاً : حداً الأوسط ؛ حداً الأوسط ن || (١٤) معنى : + آتس || (١٦) فكانا : وكانا د ، م ، ن ؛ فكانا س || بشرط : بشئ ، س ، ه .

ليس على ذلك المطلوب؛ فإنه وإن كان ذلك الوقوع يجعله من المغالطات بحسب سوء القياس، ومن المغالطات المعنوية، فإن في لفظ حد القياس والنتيجة اختلافين، فإن المفهوم والمثال المورّد من قوله: "تناقض به شيئا ليس بحسب اللفظ فقط، بل بحسب المعنى"، يشير إلى هذا القمم الأخير. وهذا المثال الذى فى التعليم الأول ليس يعم جميع وجوه سوء التبيكيت، بل هذا المثال على مذهب سائر الأمثلة فى وقوعها على حالٍ مخصوصة؛ لكن الغلط فى نفس القياس فقد يكون لوجوه أخرى من سوء التأليف، وكونه غير منتج فى نفسه، أو غير منتج فى صورته للمطلوب، كالكليتين من الشكل الثالث، فإنهما لا تتجان كلية، فإذا أنتج منهما كلّى فقد غلط فيه.

وأما المصادرة على المطلوب الأول وكيف يقع الغلط الأول، فقد علمته وتحققت أنه من العجز عن التفرقة بين الهو هو والغير.

وأما الغلط من جهة اللوازم فالسبب فيه إيهام العكس؛ وأعنى باللوازم كل محمول على الكل ذاتى أو عرضى، وكل لازم للوضع فى المتصلات. وإنما يغلط فيه إيهام العكس بأن يسبق إلى الذهن أن الملزوم أيضا لازم للآزمه. وأكثر من

(١) ليس : وليس د ؛ ساقطة من سا || ذلك : ساقطة من س ، م ، ن || الوقوع : الموضوع س || (٢) اختلافين : اختلافًا سا ، م ، ن ؛ اختلافًا ما س || فإن : فى د ، س ، هـ || قوله : + له د ؛ إته س ، سا ، م ، ن ، هـ || شيئا : شئى س ، سا ، م ، هـ || (٣) يشير : ساقطة من س ، سا || الأخير : الآترم || (٤) فى : ساقطة من د || وجوه وجوده سا || (٥) حال : ساقطة من م || (٦) فقد : قد د ، س ، سا || (٧) صورة : صورة م ، ن || المطلوب : المطلوب م || كالكليتين : كالكليين د || (٨) فقد : فقط س || (٩) الغلط الأول : الغلط ن || (١٠) وتحققت أنه : وتحققته وأنه د || عن : فى سا || الهو هو : هو ب ، د ، سا ، م ، ن || (١١) وأما الغلط : أما غلط م || باللوازم : بالآزم د ، سا ، م ، ن || (١٢) محمول : + كل م || عرضى : عرض م || وكل : فكل س || الوضع : الوضع د ؛ الوضع سا || وإنما : وإنما د .

ذلك من قبل الحس إذا وجد الحس شيئا موصوفا بشيء لم يفرق بين اللازم والملزوم ، فآخذ كل واحد منهما لازما للآخر ، كمن يرى سيالا أصفر وحلوا فيظن أن كل واحد منهما لازم للكل ، فيظن أن كل سيال أصفر هو حلو وصل . وكذلك إذا رأينا الأرض وقد نديت بالمطر ، فكلما رأيناها ندية ظنناها ممطرة ، كأنه لما كان المطور نديا كان الندى ممطورا .

والقياسات التي تسمى في الخطابة برهانات فلانها تؤخذ من اللوازم ، كقولهم : " فلان مترين فهو زان " ، إذا رأوا مترينا زانيا . وكذلك : " فلان يطوف في الليل فهو مريب " .

وقد يقع الخلط من جهة العقل لا من جهة الحس ، مثل ما وقع لرجل يقال له مالميسوس^(٥) ، لما كان عنده أن كل غير ذي مبدأ فهو غير مكون ، أخذ أن كل غير مكون فهو غير ذي مبدأ ، وكان عنده الكل غير مكون بفعله غير ذي مبدأ ، وتعدى بخطئه إلى أن جعل ذلك المبدأ مبدأ مقداريا ، ومن وجه آخر لما ظن أن كل كائن له مبدأ ، ظن أن كل ماله مبدأ كائن ، كمن يظن أن كل حار محوم ، لأنه رأى كل محوم حارا .

(١) يفرق : + به د || (٢) واحد : ساقطة من ن || (٣-٢) كمن يرى ... للكل : ساقطة من د || (٢) سيالا : سيال ب || وحلوا : وحلوه || (٣) واحد منهما : ساقطة من ن || منها : ساقطة من ساء م || حلو : حلواه د || (٤) وصل : أوصل م ، ن || رأينا : ساقطة من ن || رأيناها : رأينا س || (٥) الندى : النداب (٧) إذا : إذ ه || رأوا : رؤى د || زانيا : زان ه || (٨) فهو : وهوب || (١٠) مالميسوس : مالميس ب ؛ مالميس ساء م ، ن ؛ باكيس د ؛ مالميسين س || لما : ماد || غير : ساقطة من ساء || (١١) غير : ساقطة من ن || غير ذي : عن ذي د || (١٠-١٢) فهو ... مبدأ : ساقطة من ساء || (١٢) وتعدى : وتعدى || وتعدى بخطئه : وتعدى بخطابه س ؛ وبعد الخطابة ن || جعل : يجعل ن || مبدأ : ساقطة من ساء || (١٣) مبدأ كائن : مبدأ م || (١٤) رأى : + أن م .

(٥) مالميسوس هو Melissus من ساموس ، زها حول ٤٤٠ قبل الميلاد . وهو من أتباع باومبيدس ، ونفى التغير والحركة والكثرة .

وأما التضليل العارض من وضع ما ليس بعلّة علة ، فهو في القياسات الخُلفيّة ، وذلك إذا أورد في القياس شيئا ، وحاول أن يبين فساده بخُلفٍ ينجم ثم لا يكون هو علة لذلك الخلف ، بل يكون ذلك الخلف لازما — كان هو أو لم يكن — كمن يريد أن يبين أن النفس والحياة ليسا شيئا واحدا ، بأن يقول : ”إنه إن كان الكون مطلقا مقابلا للفساد مطلقا ، فكونُنا مقابل لفسادنا ، والموت فساد ويضاد الحياة ، فالحياة كون ، فلما يجبا يتكون“ . وهذا محال ، فليس النفس والحياة شيئا واحدا ، فإن هذا المحال إن كان لازما مما قيل فيلزمه ، وإن لم تكن النفس والحياة شيئا واحدا . وهنا فإن القياس متج ، ولكن لا للطلوب .

- ١٠ وأما التضليل الواقع من جَمْع المسائل في مسألة واحدة ، فهو أن تجمع المسائل في مسألة واحدة ليتمس عنها جواب واحد ، وأحكامها مختلفة لا تتحمل جوابا واحدا ، فيخلط ، فيجاب ، فينتج منه المحال . وإذا اختلفت المسائل في المحمول والموضوع قلّ وقوع الشبهة في ذلك ، فلم يتروج على المحيِب ، ولم يذعن لجواب واحد . وقد يتفق أيضا أن يكون اقتران المسألتين لأنحاء الغلط ، وذلك في الأكثر إذا أورد محمولان ليسا بطرفي التقبض ، ومع ذلك

(١) التضليل : التحليل م || (٢) أورد : وردن || في القياس : القابض م ||
 (٣) هو : فهو ، ساء م || اختلف : التأليف ه || (٤) هو : ساقطة من ن ||
 ليسا : ليستان || (٥) إن : ساقطة من م || مقابلا : مقابل ب ، م ، ن ||
 فكون : فيكون ه ، س || مقابل : يقابل ه || (٦) فساد : فسادان ه ، م ، م ، ن ||
 ن || فإ : فإ ساء م || (٧) فإن : وإن ن || (٨) واحدا : واحد م ||
 فإن القياس : فاقياس م || (٩) للطلوب : المطلوب ب ، د ، سا || (١٠) جمع : جميع د ، س ، ساء م ، ن ، ه || (١١-١٠) فهو ... واحدة : ساقطة من د ، سا ||
 (١١) تتحمل : يحمل د || (١٢) اختلفت : اختلف ب || (١٣) المحيِب : + ذلك سا ||
 (١٤) أن يكون : ويكون ب ، سا || (١٥) إذا : أود || ومع : ومع سا

لا يكون الموضوع مما قد يوجد فيه أحدهما أو كلاهما ، كقول القائل :
 ” هل الأرض بحر أو سماء ؟ “ فهذا ليس مسألة واحدة . وقد يكون من
 هذا ما هو أخفى ، وما هو أظهر ، والذي يخفى فيه ذلك فقد يسألون عنه
 معاجلين ، فإن توقف الحبيب نسبه إلى العجز والخوف والتحير والتعذر ، وإن
 أجاب نادوه إلى التناقض .

وقد تكون هذه الكثرة في جانب الموضوع ، مثل من يقول : ” أزيد
 وعمرو إنسان أم لا ؟ فإن قال : لا ، تشعوا ؛ وإن قال : نعم ، فيقول :
 فن ضرب زيدا وعمرا ، فقد ضرب إنسانا لا ناسا أو إنسانين “ . وهذا قد
 خالطه مناظرة غير اتى يحويها مع المناظرة التي يحويها ، وهو من جملة لفظ
 الإنسان .

ومثال آخر : إذا كانت أشياء هي خيرات ، وأشياء هي شرور ، فأخذت
 جملة واحدة فقبل : ” هل هي خير أو شر “ ؟ وكذلك ” هل هي ييى
 أو سود ؟ “ وهذا يرجع أيضا إلى باب التركيب والتفصيل ، وإن خالفه
 في الاعتبار ، لأنه يسأل عن الجملة وينقله إلى كل واحد فيجعل كل واحد خيرا
 وشرا . وأما إن كانوا أخذوا مع هذا زيادة فسلموا ما شأنه أن يسلمه الأغنام (*)

(١) الموضوع : ساطعة من ساء || (٢) مسألة : بمألة م ، ن || قد : ساطعة من س ، ساء ،
 م ، ن ، هـ || (٣) فيه : سه من || ذلك : وذلك م || فقد : قد م || (٤) معاجلين :
 معاجلين ن || إلى العجز والخوف : إلى الخوف وإلى العجز ب || والتعذر : ساطعة من ب ؛ والتعذر
 ساء ن || وإن : فإن ساء || (٥) نادوه : نادوه د (٦) هذه : هذا ب ، م || أزيد : زيد ن ||
 (٧) تشعوا : تشعوا ن || (٨) خالطه : خالطه ساء ، م ، هـ || التي : التي ب ، د
 || لفظ : لفظه ساء ، م ، ن ، هـ || (٩) أشياء : الأشياء ب || (١٠) قبل : قبل
 + هي ساء || هل : ساطعة من د ، هـ || هل : تدل د || ييى : ييى م ||
 (١١) وإن : فإن ب ، ساء ، ن || (١٢) فيجعل كل واحد : ساطعة من د ، ن ||
 (١٣) وأما : فأما ساء ، هـ || قتلوا : قتلوا ن ؛ قتلوا هـ || الأغنام : الاعتبار .

(*) الأثم والنسي من لا يفصح في كلامه ، يقال رجل أثم ولوم أظام . [المنجد]

أن الحكم في الجزء والكل واحد ، وأنه ما يعرض للواحد يعرض للكل ، فهذا يلزم لا محالة . وفي بعض المواضع يجب ذلك مثل ما يجب في الحدود والرسوم . فهذه هي الوجوه والأقسام التي من جهة المعنى .

ونقول : إنه ليس غير هذه الأقسام ؛ وذلك لأن التضييل من جهة المعنى إما أن يقع من جهة أجزاء القول القياسي ، وإما أن يقع من جهة جملة القياس ؛ وأجزاء القول القياسي إما أن تكون قضايا ، أو أجزاء القضايا ، وأجزاء القضايا لا صدق فيها ولا كذب . والتضييل في المعنى يقع من جهة الصدق والكذب ، فإذاً ليس عنها وحدها لذاتها تضييل .

وأما القضايا فإما أن يكون الغلط وقع في القضية من جهة نقيضها ، أو من جهة نفسها لا من جهة نقيضها . وإن وقع من جهة نقيضها فهو أن يكون الكذب ليس نقيضها ، فأخذ ما ليس بنقيض لها نقيضا ، وهذا هو أن يكون ما هو سؤالان جميل سؤال واحد ، فإنه إذا سئل عن غير النقيض فليس السؤال واحدا . وأما إن وقع من جهة نفسها ، فيجب أن يكون لها لا محالة نسبة ما إلى الصدق ، حتى يظن به أنه الصدق ، وإذا ليست تلك النسبة من جهة اللفظ ، فهي إذن من جهة معنى الموضوع ، أو معنى المحمول ، أو معنى النسبة . أما الذي من جهة الموضوع فهو أن تكون القضية مناسبة لقضية أخرى في الموضوع

(١) الحكم : الحكمين د || (٢) فهذا : فهذه ن || يلزم : يلزمه ه || (٤) ليس : + عن س ، ه || هذه : ذلك د ، ب || (٥) وإما أن : أو ن || القياس : القياسي م || (٦) وأجزاء القول : والقول د || وأجزاء القول القياسي : ساقطة من م || وأجزاء : وأجزاء ن || وأجزاء القضايا : ساقطة من د || (٧) فيها : فيه سا || (١٠) وإن : فإن ب ، د ، ن || (١١) فأخذ : وأخذ د ، س ، ه ؛ فأخذها سا ، م ، ن || الكذب ... أن : ساقطة من د || (١٢) عن : من س || النقيض : النقيضين س ، سا ، م ، ه || (١٣) إن : إذا م || نفسها : نفسه سا ، م ، ن || (١٤) وإذا : إذا س .

بالمشيئة . ويقال مشيئة ، وتخصص تلك المشيئة بمشيئة الترويح والتليس . فحينئذ لا تكون كل خطابة كذلك ، بل تكون بعض الخطابة كما سبق منا القول صادرة عن قوة وبصيرة ، وبعضها عن مشيئة رديئة تشبه المشيئة السوفسطائية .

ولست القوة تناسب القوة الصناعية ، بل يكون الغرض فيها غير النفع للخطاب ، بل لنفس الخطيب في أغراض خارجة .

فصل [الفصل الخامس]

في شرح حد الخطابة وختم الكلام في قسمة أجزائها ومناسبتها
لصنائع أخرى

فلنعد إلى تحقيق أمر هذه الصناعة الخطابية ، وأنها كيف تكتسب ، وكما
أجزاؤها ، وكيف يتوصل بها إلى الأغراض التي تخصها ١٠

ونبتدئ فنحد الخطابة ونقول : إن الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة . فقولنا " قوة " نعني به ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية ، وهي أؤكد من القدرة . فإن القدرة الساذجة قد توجد في كل إنسان ، لكن الملكة التي تحصل إما عن قوازين تتعلم أو عن أفعال تتعاد توجد

(١) بالمشيئة : المشيئة س (٢) صادرة : صادرا د ، س ٤ هـ (٤) وليست ... الصناعية : وليست القوة تناسب الصناعية ب ، ح ، س ؛ وليست تناسب القوة الصناعية د ، س هـ (قبل الصحيح) : وليست القوة تناسب الصناعية ن هـ (بعد الصحيح) (٦) فصل : فصل هـ : فصل هـ ب : الفصل الخامس م ، س (٩) وأنها : وأنا د (١٠) أجزاؤها : أجزائها د ، س (١٣) أؤكد : أكد س ، ن هـ

في الفرد بعد الفرد منهم . وقولنا ” تتكاف ” يفهم منه معنيان : أحدهما أنها تتعاطى فعلا لا عن إرادة مؤثرة بل عن إرادة مستكرمة ؛ وليس هذا هو الغرض في هذا المعنى . ويقال ” تتكلف ” ويراد به أنها تتعاطى فعلا بأبلغ قصد لإتمامه ؛ وهذا هو النرض . وقولنا ” الإقناع الممكن ” هو تفسير الفعل الذي تتكلفه ، ومعناه ما يمكن من الإقناع . ولا يلتفت إلى تفسير آخر .

وقولنا ” في كل واحد من الأمور المفردة ” معناه في أى جزئى كان من الجزئيات كلها ، وفي أى مقولة اتفقت . فيكون قولنا ” المفردة ” يدل على المقولة ، ويكون قولنا ” كل واحد ” يدل على أن كل جزئى من كل مقولة فهو موضوع له . ويحتمل أن يكون كأنه يقول : في كل واحد من الأمور الجزئية .

١٠ وتكلف الإقناع الممكن فصل — من باب فعل الخطابة — بين الخطابة وبين البردان والجدل والسوفسطائية . فإنها ليس شئ منها يتكلف الإقناع الممكن ويقصده كما علمت . وفي هذا الفصل نشير إلى ذاية الخطابة أيضا إشارة محصلة وهو الإقناع الممكن في كل شئ .

وإذا قلنا ” في كل واحد من الأمور المفردة ” ، ودلنا على موضوع الخطابة ، نخرج من ذلك الطب ؛ فإنه يشبه أن يكون الطب إنما يقنع ما يمكن من الإقناع ١٥ في أمور مفردة تخص نوعا ما . فتكون جملة قولنا ” تتكلف الإقناع الممكن في كل

(١) في : عن سا || منهم : سقطت من س || تتكلف : تكلم س || إنما : انه س (٣) في : من س || به : بيا م : سقطت من ه (٤) تفسير : تفصيل ه || تتكلفه : تكلف د : سكا نه ه (٦) واحد : سقطت من ن || معناه : سقطت من ن ه || جزئى : جزع ه ، م ، ن ، سا (٧) كلها : سقطت من ن || وفي : أو في م ه || يدل : دل س (٨) يدل : سقطت من ح (٩) له : لها م (١٠) فعل : فعل ه || بين الخطابة : سقطت من د ه (١١) وبين : وح || فانها ليس : وليس د || منها : منها م (١٢—١٣) ويقصده ... الممكن : سقطت من ب (١٤) وإذا : فاذا س ه (١٥) ناته يشب : فيشب سا || فانه يشب أن يكون الطب : سقطت من س || ما : سقطت من د : بما س ه (١٦) ما : سقطت من س || فتكون : يكون م || قولنا : ما قلنا ح || في كل : سقطت من س

وأما التي من المعاني منها الذي من العرض ، فإنه ليس يجب أن يكون ما بالعرض لازما لشيء حتى يكون كل واحد منهما هو الآخر ، حتى إن كان شيء وافق الأبيض في موضوع فصار أبيض ، يجب أن يكون بالاضطرار حيث كان أبيض ؛ وكذلك لا يجب إذا كان المثلث موصوفا بأنه شكل ، وبأنه مستقيم الخطوط ، وبأنه مساوي الزوايا لقائمتين ، أن يصير الجميع في حكم واحد ، ولا كل موجودين معا في حال فيجب أن يكون ذلك فيهما بالضرورة ، ولا إذا كانا معا في شيء بالضرورة كالشكل في المثلث مع مساواة الزوايا لقائمتين يجب أن يكون بالضرورة في كل موضع ، وفي كل مقدمة قياس . وبالحيلة ليس يجب إذا صدق اجتماعها مقدمات جزئية فيجب أن يصدق فيها مقدمات كلية ، أو تكون نتيجة ضرورية . ١٠

وأما الذي من جهة شروط الحمل ، فإنه لا تكون المقدمة المسلمة هي بعينها المستعملة في القياس ، ولا يكون الحد المشترك في كل واحد من المقدمتين هو في الآخر ، إذا كان في أحدهما بشرط ولم يكن في الآخر كذلك ، ولا تكون النتيجة بالحقيقة نقيض الوضع إن كان يخالفه في شرط ، فلا يكون قد قاس . ولا شك أن الكائن بسبب الجهل بالتبكيك من هذا القيل ؛ وكذلك المصادرة ١٥

(١) الذي : التي د ، س ، هـ || من العرض : بالعرض س ، سا ، م || (٢) يكون : كان ب || واحد : ساقطة من ن || منها : منها م || (٤) المثلث موصوفا : الموصوف متلآن || بأنه : به هـ || (٦) ولا : فلا ب ، د ؛ + يكون م || (٦) فيجب : يجب س ، هـ || (٧) بالضرورة : ساقطة من ب ، س || (٩) صدق : صدقت س ، هـ || اجتماعها : اجتماعها د || فيجب : يجب س ، هـ || (٩) فيها : منها سا ، م ، ن ، هـ || (١٠) مقدمات : مقدمة ن || (١١) هي : ساقطة من س || (١٢) واحد : ساقطة من ن || الآخر : الأخرى ن ، هـ ؛ + أي م || أحدهما : أحدهما هـ || (١٣) بشرط : شرط د ، سا ، م || (١٤) فلا : ولا سا ، م ، ن ، هـ || (١٥) بسبب : بحسب ن .

على المطلوب الأول ، وأخذ ما ليس بعلة ، إذ كذا يجب من اعتبار حكم
حد القياس أن يكون المقول في القياس علة الإنتاج . وتكون النتيجة من غير
الموضوعات في القياس ، بل لازما عنها من بعد .

فأما التي من الوازم قسبه بوجه ما بالمرض ، إذ يؤخذ اللازم الذي هو
أعم والشيء الملزوم له شيئا واحدا ، كما كان يؤخذ العرضان شيئا واحدا ،
أو يؤخذ الشيء وعارضه أو محمول الشيء وعارضه شيئا واحدا . وبالجملة فإن
موضوعات اعتبار الغلط بسبب ما بالعرض أعم من موضوعات اعتبار الغلط
بسبب اللازم ، وذلك أن سبب الغلط فيما بالعرض هو إيهام الهوهو ، وذلك
قد يصح أن يعتبر للواحد من حيث هو واحد ، ولا يلتفت إلى كثرة تحته .

وأما سبب الغلط في الوازم فهو إيهام العكس الكلي ، وذلك يحوج إلى
التلفت نحو الكثيرة ، فموضوعات أحد الأمرين أخص من موضوعات الآخر ،
وإن كان كل اعتبار بابا برأسه ليس جزءا للآخر يقسم منه ؛ لكنهما يشتركان
في موضوعات وأمثلة قد مرت لك .

وأما التي من أخذ المقدمات الكثيرة كمقدمة واحدة ، فالسبب فيه أنه يجب
أن يكون في كل ما يصدق به محمول واحد على موضوع واحد . وكذلك ما يجري

(١) إذ : إذا د ، سا ، ن || (٢) المقول : القول ن ، ه || في القياس : ساقطة من سا
|| غير : عين س || (٤) قسبه : قسبه ب ، د ، س || إذ : أى د ||
(٦) أو يؤخذ : فهو د ؛ ويؤخذ ن || أو يؤخذ واحدا : ساقطة من س سا ||
(٧) اعتبار الغلط : ساقطة من ه || (٨) وذلك : فذلك د ، س ؛ وكذلك ه || فيما :
فيهام || (٩) كثرة : كثيرة ب || تحته : يحته ن || (١١) التلفت : التلفت من ،
ن ، هاشم ه ؛ التقلب ه || (١٢) جزا : خبره سا ؛ جزم ، د || يقسم منه :
وقسا د ؛ قسموا ن || يشتركان : يشتركان س || (١٣) في : ساقطة من ن || (١٤) فالسبب :
بالسبب سا .

الخطيب قد يتدر على استعمال إقناع في أمر غير الأمور المفردة . وكما أن ذلك لم يكن طبييا إلا لأنه يعالج الإنسان ، وغير ذلك له بالعرض ، كذلك ليس هذا خطيبا إلا لأنه يقنع في الأمور المفردة الجزئية ، وغير ذلك فله بالعرض .

ونقول : إن التصديقات الخطابية قد تكون صناعية ، وقد تكون من غير صناعة .
 ٥ واتى ليست بصناعة ، ليست تكون بحيلة منا ، بل لوجود الأمر الذى يدعو إليه ، وليس ذلك من صنعنا وتلفظنا ، مثل الشهود والتقريرات بالعذاب وغير ذلك . وأما اتى بالصناعة وما يحتمل فيه بالكلام ، فكله ، إذا اعتبر من حيث الملكة والصناعة ، فإنما يكون من فكرة أنفسنا وباحتيالنا . فنحن نستبطن المواضع والأنواع الخطابية ونعلم ترتيب انقياس الخطابي وما يتعلق به ، لا كالشهود وما أشبههم ، فليس إلينا الإقناع بهم ، وإيقاع انصديق عنهم والاحتيال فيه . هذا من جهة الأصل .
 ١٠ وأما إذا اعتبرناها من حيث الاستعمال ، فبعضها قد تكون معدة لنا من قبل ، وهى المقدمات التى تسمى فى هذا الكتاب مواضع : فهى مقدمات من شأنها أن تصير أجزاء قياس بالقوة أو بالفعل . فإذا كانت معدة لنا ، استعملناها كما هى ، وإن كنا من قبل لقد استنبطناها بحياتنا ، ثم أعدناها . وبعضها لا تكون معدة لنا كما هى بل يكون المعد فيها أصولا وقوانين ، إذا علمناها ،
 ١٥ استخرجنا منها وقت المحاوره مقدمات خطابية . وتلك القوانين تسمى فى هذا الكتاب أنواعا . ولا نزال نتوصل من نتيجة إلى نتيجة مستمرين على طريق

(١) قد : سقطت من ن ، هـ || وكما : كام (٢) لأنه : اتهم || ذلك : الانسان س || له : سقطت من د || بالعرض : بالعرض م || كذلك : وكذلك د (٣) فله : له س ، ن ، هـ : سقطت من م (٤) صناعة : صناعية م (٥) بصناعة : صناعية س || ليست : ليس د (٦) صنعنا : صنعنا م || وأما : وأما سا (٧) يحتمل : يحال س (٨) فكرة : فكر د ، هـ : + من ح ، م : + فى س : مما فى هـ || انفسنا : نفسنا هـ (٩) إلينا : سقطت من سا (١٠) فيه : فهم س (١١) وأما : اما ح (١٢) فهى : وهى م ، ن (١٣) فإذا : فإن هـ (١٤) وإن : ان س || إن كنا : سقطت من ن || لقد : قدح || أعدناها : اعدادنا ن (١٥) المعد : المعدب ، د || فيها : سقطت من م || إذا : وإذا هـ || علمناها : أعلمناها ن (١٧) الكتاب : الخطاب ح || إلى نتيجة : سقطت من د

الاستدراج إلى حصول الغرض . ومثال ذلك : أنا إذا كان قد تيسر لنا عند
تحصيل هذه القوة كيف ننقل الحكم من ضد إلى ضد على سبيل الإقناع ، ثم
خاطبنا مشيرين فقلنا : إن كان زيد الذى هو عدوك قد استوجب إساءة لك إليه ،
فعمرو الذى هو صديقك قد استوجب إحسانك إليه ، كنا قد استخرجنا هذا من
قانون عندنا ، ولم يكن هذا بعينه معداً لنا .

والتصديقات الصناعية التى يحتمل لها بالكلام ، ويكون ذلك الكلام لطباؤه
مقنعا ، لا لوضع أو شرع ، هى ثلاثة أصناف : أحدها العمود الذى يسمى تثبيتا فى هذا
الكتاب ، والثانى كيفية المتكلم عند تأديته الكلام فى سمته ، كما يتفق أن يكون
للمتكلم سمته صالح متخضع فاضل ، أو سمته صادق جاد متأن أو خلاف ذلك ،
ويكون له لطف فى تأديته ، كما هلمت ، والثالث استدراج السامعين . وهذا
الذى هو عمود وتبته فإنه قد يكون نحو الغرض نفسه ، وقد يكون نحو تقرير
شئ من الأبواب الأخر ، فيكون عمودا وتثبيتا فى ذلك الباب ، كما يبين المرء
فضيلة نفسه أو خسياسة خصمه أو يبين وجوب الرحمة عليه ، فهذا يدخل فى القسم
الأول . غير أن سمته القائل فى أكثر الأمر إنما يعنى فى المحاورات التى تكون
فى أمور وقعت ، كما يكون فى الشكاية والاعتذار ، وكما يكون فى المدح والذم .
وأما إذا حاول إقناعا فى أمر ممكن مستقبل ، فنفس سمته وصلاحه لا يدل

- (١) ذلك وهذا س || كان : كنا ح ، س (٢) تحصيل : تحصل ه : حصول م ، ن || القوة :
+ انا س ، ن ، ه || تنقل : ننقل ما (٣) قد : فقد م (٤) كنا : كما م (٥) معدا : معدب
(٦) لما : سقطت من ما (٧) تثبتنا : تثبتنا س ه (٨-٩) عند تأديته ... للتكلم : سقطت
من ما (٨) يتفق أن : سقطت من د (٩) للتكلم : المتكلم له د || متأن : متين د : متخضع م
|| أو خلاف ذلك : سقطت من ب ، ح ، ما (١٠) وهذا : وهو س (١١) تثبت : تثبت ح ، د
|| نفسه : نفسه ه (١٢) الأثر : الأثر س ، م || وتثبتنا : أو تثبتنا س || يبين : يبين م ، ن
(١٣) فضيلة : فضله م ، ن || نفسه : سقطت من د ، م ، ن || خديعة : خسارة د || يبين :
يبين م || وجوب : وجود م (١٤) يبين : يبين س : يبنوا ه || المحاورات : محاورات س
(١٦) مستقبل : مستقبل م || صلاحه : صلاحه د

وبالحرى ما خص هذا الجهل والمعجز بالألفاظ أولا ، وإن شاركها المعنى في ذلك ؛ فإن الألفاظ أكثر تضليلا من المعانى ، ولذلك ما يقع الغلط في المحاورة أكثر منها في الفكرة . والتضليل اللفظي يقع من جهة المخاطبة أكثر منه عند الفكرة ، لأن السماع اللفظي أدخل في المحاورة ، واستلاخة^(٥) المعنى أدخل في الفكرة ؛ على أنه قد يقع عند الفكرة أيضا ، فإن الفكرة قد تقع بالألفاظ متخيلة لا محالة .

وجملة سبب الغلط مشابهة شيء شيئا ، ولولا المشابهة والمناسبة لما غلط . وهذه المشابهة في الألفاظ أكثر منها في المعانى ، فإن المعانى أسد . ولأسباب الغلط في المعنى مدخل في أنها تقع بسبب المعجز بين الشيء وغيره ؛ أما الغلط من جهة ما بالمرض فلأنه يعجز عن التفصيل بين الذى هو هو بالمرض وغير بالحقيقة ، وبين ما هو هو بالحقيقة . وأما الذى من جهة اللوازم فقد بان الحال في مشاركة جهة اللوازم بلجهة المرض ، وأنه أخص منه في موضوعاته ، أو مقتصر على ما يجب أن تراعى فيه الكثرة ، كما قد مضى ذكره ، ويجمل بينهما مساواة حين يظن أنه إذا لم يفارق الملزوم اللازم ، فكذلك لا يفارق اللازم الملزوم .

- (١) شاركها : شاركه ، هـ || (٢) فإن : ولأن ب || ولذلك . وكذلك ، ن ||
 (٣) منها : + مام || الفكرة : الفكر س || (٤) واستلاخة : واستلاحة ب ،
 س ، م || على : وصل س || (٥) أيضا : وأيضان || الفكرة : الفكر ن || بألفاظ : +
 م ، م ، ن || (٦) فإن المعانى : ساقطة من ن ، هـ || المعانى : المعنى د ||
 (٨) أما : فأما د || (٩) وغير : وغيره س ، هـ || وبين : وهو د ||
 (١٠) هو : ساقطة من د || وأما الذى : وأن الذى ب ؛ والذى س ، س ، م ، هـ ||
 فقد : قد ن || (١٣) أو مقتصر : ومقتصر ب ، د ؛ أو مقتصر س ، ن ؛ أو يقتصرم ؛ أو
 مقتصره || أن : ليس س || (١٣) اللازم : ساقطة من هـ || (١٤) اللازم : ساقطة من س .

(٥) واستلاخة المعنى ، أى تهريد المعنى — في " المنجد " انسخ من ثيابه نورد [المحقق] .

وأما الغلط الواقع لسوء التبكيث ، والواقع بسبب ترك اعتبار شرط التقييد والإطلاق ، وما قيل في شروط النقيض ، فالسبب فيها إغفال ما يوجه نقصان يسير في تفاوت كثير . وكذلك المصادرة على المطارب الأول ، وأخذ ما ليس بعلّة علة ، وجمع المسائل في مسألة ، وذلك لأنه في المصادرة على المطلوب الأول يغفل قليل شيء من حد القياس ، وهو أنه يلزم عن الموضوعات نفس الموضوعات . وفي أخذ ما ليس بعلّة علة يغفل شيء يسير وهو : المشاركة الحقيقية بين المقدمات والنتيجة . وفي جمع المسائل في مسألة يغفل شيء يسير من اعتبار ما يزيده مفهوم الجمع ، أو يزيده مفهوم التفصيل . وبالجملة تغفل مراعاة التفاوت بين الغير والهوهو ، إذا كان يسيرا .

١٠ وإذا قد بان لنا كمية الأسباب التي لأجلها نظن بما ليس قياسا أنه قياس ، فقد علمنا أصناف القياسات المغالطية والتبكيثات المغالطية .

والقياس المغالطى ليس وحده هو الذى يظن قياسا أو تبكيثا ولا يكون ، بل والذى يكون قياسا ولا بحسب الظن فقط ، ولكنه لا يكون مناسباً للوضوع الخاص بالأمر ومن مقدمات مناسبة ، وإن كانت صادقة أو مشهورة أو متسلسلة ؛ كمن يوهّم أنه مهندس فيأتى بقياس في الهندسة غير مناسب للوضوع

١٥ أو متسلسلة ؛ كمن يوهّم أنه مهندس فيأتى بقياس في الهندسة غير مناسب للوضوع

(١) لسوء : بسوء س || (٢) فالسبب : والسبب ب ، س ، هـ || بوجه : بوجه م || (٣) كثير : كبير سا || (٤) بعلّة : علة د || وجمع : وجميع م || (٥) يغفل : يغفل سا ، م ، ن || عن : بين ن || الموضوعات : لا ب ، د ، ن || (٦) علة : كلمة م || يغفل : يغفل ن ، هـ || (٧) الحقيقية : الحقيقة م || وفي : في م || جمع : جميع ب ، م ، ن ، هـ || يغفل : يغفل سا ، م ، ن ، هـ || (٨) يزيده : يزيد ب || مفهوم الجمع : جميع المفهوم هـ || الجمع : الجميع م ، ن || (٩) قياس : قياس ب ؛ ساقطة من سا || (١٠) علمنا : ساقطة من د || (١١) ولا : فلا سا ، م ، ن || (١٢) والذى : الذى د || (١٣) وإن : فإن ب || (١٤) يوم : توهم ن .

ما كان تمثيلاً . واسم البرهان في هذا الكتاب يقع على اعتبار يتم به المقصود سريماً . والتفكير هو الضمير بعينه في الموضوع ، ولكن من حيث اعتباره بالحد الأوسط ، فإنه من حيث أخذ فيه وسط إنما يقتضيه الفكر هو تفكير ، ومن حيث فيه نقصان مقدمة هو ضمير ، ليكون التفكير والضمير واحداً بالموضوع .

و كما أن الجدل معوله على قياس واستقراء ، كذلك الخطابة معوله على ضمير وتمثيل . وكل ذلك إما أصلي ، وإما مظنون . وكله مستعمل في الخطابة ، على ما علمت . والسبب في أن كل بيان يوجب التصديق إما أن يكون قياساً أو شبهة بقياس أو يكون استقراء أو شبهة باستقراء هو أن الشيء ، إذا ادعى فيه حكم ، فلما أن يقال : إنما علمت أن الشيء كذا بسبب فلان وفلان ، وإما أن يقول : هو كذا لأنه كفلان . وهكذا البيانات البرهانية ، فقد تكون في بعض الأوقات تمثيلية واستقرائية وعلى الوجه الذي أحطت علماً به في موضعه ، وقد تكون قياسية . بل قد تكون في البيانات البرهانية ضمائر قد حذفت كبرياتها ، وتكون تلك الضمائر البرهانية في قوة القياسات . فإن كبرياتها إنما تحذف لوضوحها ، وعلى سبيل الاختصار ، وبحيث لو صرح بها لكان البيان أوضح أو مثل بيان الضمير . وكذلك في الجدل الذي ليس على سبيل المغالطة . وأما الخطابة ، فلأنما تحذف الكبريات فيها لأنها لو صرح بها لزال الإقناع ، لأن تلك الأحكام ،

(٢) من حيث : سقطت من د (٣) هو : وهو ه || تفكير : تفكر د || ومن : او من سا (٤) فيه : سقطت من م ، ن || مقدمة : + فيه ن || هو : وهو ب ، ح ، م ، سا || ليكون : فيكون ن : إن كان د (٥) وكما : فكاب || واستقراء : فاستقراء د (٦) وكل : فكل س || وكله : فكله م (٩) الشيء : الشيء م || كذا : كدى د ، ح || وفلان : سقطت من د (١٠) هو : سقطت من م ، ه || وهكذا : وهكذا ح || البيانات : البيانات ح ، د ، م ، سا (١١) واستقرائية : أو استقرائية د (١٣) البرهانية : والبرهانية ه || قوة : قوية م || فإن كبرياتها إنما تحذف : إنما حذفت كبرياتها ن (١٤) وعلى : عل ح || صرح : بصرح ه || البيان : سقطت من م (١٤-١٦) لكان البيان ... صرح بها : سقطت من سا (١٥) المغالطة : مغالطة م ، ن || وأما : فاما س (١٦) بها : سقطت من د || زال : لزال س

إذا أحضرت بالكلية ، علم كذبها ، وخصوصا في المشوريات منها . فإن المشوريات منها تكون أمورا ممكنة . وقد تحذف أيضا لئلا يكون البيان منطقيا . فإن الخطيب ، إذا نسب إلى مخاطبة منطقية أو كلامية ، توهم أن اقتداره لصناعة أخرى ، وأنه يغلب لفضل قوته في المنطق ، لا لفضل إصابته . فالأولى به أن يخاطب خطابا عاما .

وكما أن حال الخطابة في استعمال الضمير بعكس حال الجدل والعلوم فيه ، فكذلك انتفاعها باستعمال الاعتبار والقياس ، وبضد من حال الجدل والعلوم . لأنك قد علمت أن القياس أشد إلزاما في الجدل وأشد تحقيقا في العلوم من الاعتبار والاستقراء . ولكن الاعتبار في الخطابة أقرب إلى إقناع الجمهور من الضمير . لأن الضمير وما يجري مجرى القياس يحتمل كثرة المراجعة في سؤال : لم كانت المقدمة ؟ ولم لزم مما قلت ما ادعيت ؟ وأما المثال ، فيكون بأمور ظاهرة مسلبة ، فلا يستل عن مقدماتها بل تسلم ، ويكون نقل الحكم إلى الشبيه فيها أو إلى الكلي عن جزئ واحد أو جزئيات قليلة أمرا ما مقبولا عند الجمهور لا يتنازعون فيه ، أو يجحدوا مناقضة .

والفرق بين الاستقراء وبين المثال الذي ينقل فيه الحكم إلى الكلي لينقل عنه إلى الجزئ أو لا ينقل أن المثال يورد في نقل الحكم إلى الكلي على أنه مثل الكلي ، فيجعل الحكم للكلي على أنه مثله ، وعلى أنه مثل بالجزئ ، كما لو جعل حكمه

(١) إذا أحضرت : إذا حصرت د ، ن : إذا أحضرت س || كذبها : لأنها ب ، ن ، هـ (ثم كتب فوقها خ) ح (ثم كتب فوقها علامة الخطأ) || في : لاها في سا || فان : لان د (٢) منها : ماب ، د ، م || لئلا : الا ان م (٤) وأنه : فانه ب || يغلب : يغلب له م ، ن (٧) فكذلك : وكذلك ب ، هـ || والقياس : سقطت من سا || هو : وهو ح || بضد : تصديق ن (٨) لأنك : كاك س (٩) الاعتبار في : سقطت من سا || الاعتبار : اعتبار ح || من : ومن سا (١١) مما : + قدم (١٢) يستل : يسأل ح ، س ، هـ || نقل : سقطت من م (١٣) أو : وب || ما : سقطت من ح ، س (١٤) يجحدوا : يجحدون م ، ن (١٥) ينقل : ينقل ب (١٦) في : فيه ح (١٧) للكلي : الكلي ح || مثله وعلى أنه : سقطت من م || مثل : مثل س ، هـ : مثل د || جعل : جعلت د

كأنها مسئول عنها مسلمة ، فيؤلف عليه ، إذ كانت مسلمة في ظنه . وإن لم يسلمها بالفعل فهو يسلمها بالقوة ؛ فإن من الناس من هو يظلم مع نفسه ، و يعتقد الجواب الفاسد قبل أن يسأل ، فكيف إذا سئل .

وقد يجتمع هذان جميعا في المواضع اللفظية؛ فإن السائل فيها يعتقد أولا خطأ، ثم يمدد للقياس - ويكون فاسدا ألينة - فيما يسأل ، [و] نافض السؤال يخلو سؤاله عن التوقف على الغرض لبعض الأسباب المذكورة . وقد يكون المحجب أيضا يلم الكذب بلفظه في مثل مواضع الألفاظ المنطقة وغيرها . وترجمة أخرى توجب أن تفهم هذا الموضع : أن السائل قد يجتمع له أن يتسلم المقدمة الناقصة البيان ، أو الناقصة حرفا منطقا ، وأن ينتج الكذب . وقد توجب ترجمة أخرى غير هذا ، وهي ترجمة فاسدة .

وإذا كان جميع التضميلات التي يناقض بها إنما تقع من أسباب قياسات الكذب - وقد عدت ، وإذا أعطيت قوانينها المعدودة كنت ظاهرة - فيحصل أمام الذهن عدد جميع ما يجب أن يتوق في جزء جزء من التبيكيت الذي هو على عدد جزء جزء من القياس؛ فإن للقياس المغالطي أجزاء كمال للقياس الصادق، وربما عاد أحدهما إلى الآخر بإصلاح يسير بطريق الزيادة والنقصان . وإذا

(١) فيؤلف : مؤلفى ، د ، س ، || إذ : إن س ؛ إذا ن || (٢) هو : ساقطة من ه || مع : ساقطة من س || (٣) خطأ : خطأ ، د ، س || (٤) يخلو : يخلو ، س ؛ يحلوا س ؛ يحلوا س ، م ، ن ، ه || التوقف : الوقوف د ؛ التوقيف س ، س ، ه || (٥) بطله : لفظه س ، م || (٦) تفهم : ساقطة من د || ديتسلم : يسلم م || (٧) أو الناقصة : والناقصة س || حرفا : أيضا س ؛ حرفا ه || وقد : قد ن || (٨) وهى : وهوب ، دس ، س ، ن ، ه || (٩) إنما : إنما م || (١٠) وإذا : فإذا د || (١١) يتوق : يتوفر د ؛ يتوق س ، م ، ن ، ه || (١٢) كما : ساقطة من د || الصادق : + المقدمات م || (١٣) وربما : وربما د || بطريق : وطريق س ، ه .

كان كذلك ، فكان ذلك سببا واقيا من الغلط ، فإنك تعلم أنك إذا عرفت
توقيتها ، وربما توصلت منها إلى القياس الحق حين راعيت ما يجب أن تراعيه
في أجزاء القياس الكاذب ، ولاح لك من أجزائها أجزاء الحق ، فلم تأخذ مثلا
اللفظ المشترك في جوهره أو شكله كشيء واحد في المعنى ، لم ينعقد عليك
قياسٌ مغالطة بسببه . وكذلك الحال في باب باب ؛ فإنه لا يكون قياس محقق
على الإطلاق إلا وقد تميزت حدوده على الإطلاق ، فإذا رأيت الحدود لم تميز
على واجبها ، علمت أنه لم ينعقد قياس على الإطلاق ، وعلمت أنه إذا لم ينعقد
قياسٌ على الإطلاق لم ينعقد قياس على المطلوب المحدود ، لأنك في مثل اشتراك
الاسم وغيره لم تومئ إلى المعنى المحصل المحدود ، فذلك لا قياس مطلق ،
ولا قياس محدود ، ولا قياس بحسب الأمر في نفسه ، ولا قياس بحسب التسليم
من المخاطب ، إذ كان إنما ينعقد عليك الغلط من هذه ، ومن إغفالك التمييز
الذي يجب أن تحصره في أجزاء القياس بحسب ما يجب أن تراعيه من زيادة
ونقصان ، وتفاوت وقع بين الحق والكذب . مثال ذلك في الغلط الذي يمرض
في الخلف السوفسطائي ، ووضع ما ليس بعلة علة ؛ وكذلك الجامع لسؤالين
في سؤال يجهل أن المسألة قضية ، والقضية واحدة ذات محمول واحد وموضوع
واحد ، أو ما في حكمه ، فيزل من إغفاله مراعاة أجزاء المقدمة . والذي يغلط

- (١) تعلم أنك تعلم د ، س ساء م ، ن ، هـ || (٢) ولاح : فلاح د ، س ، سا ، هـ ||
(٣) كشيء : لشيء س || (٤) وكذلك : فكذلك د || (٥) تميزت تميزد ، ساء م ، ن ، هـ ||
فإذا : وإذا ن || إلا وقد . . . الإطلاق : ساقطة من س || (٦) إذا : ساقطة من
د ، س ، ساء م ، ن ، هـ || (٧) على الإطلاق لم ينعقد قياس : ساقطة من د ، س ، ساء م ، ن ، هـ ||
|| المحدود : المحدود م || (٨) تومئ : تومئ د ، س ، م ، ن ، هـ || (٩) التسليم : التسليم د ،
ساء م ، ن ، هـ || (١٠) إذ : إذاد ، ب ، ساء م ، ن ، هـ || عليك : يمكنك ساء م ، ن ، هـ ||
التمييز : التمييز م ، ن ، هـ || (١١) تحصره : يحصره م || (١٢) الجامع : +
في هـ || (١٣) واحدة : الواحدة ب || (١٤) أوما : وما د || فيزل : فزك د ، سا ؛ فيزل
س ؛ فيترك م ، فزل هـ || مراعاة : إغارة ن || يغلط : ساقطة من د .

لا على سبيل هوى، بل بحسب اعتقاد في أنفسهم : إما واجب ، وإما باغترار .
 فن ذلك محمودات حقيقية ، وعند كل الناس ، أو عند طوائف . فإن
 المحمودات الحقيقية محمودات أيضا في بادى الرأي . ومنها ما من شأنه ،
 إذا غافص الجمهور ، أقنعهم ، ولا يكون هو المحمود الأول ، ولكن يشبهه
 بمشاركة اسم أو في معانى أخرى ، ويخالفه في شرط من شروط النقيض .
 وبالجملة : يكون فيه سبب من الأسباب المغلطة . لكن من شأن الجمهور ،
 أو أكثرهم ، أو طوائف منهم أن يقبلوه ، عندما يفاصون به ، قبول ظان . وإذا
 خلوا بأنفسهم وفكروا ، درى بعضهم أنها ليست هي المحمودات التي تقبل
 لأنفسها ، وأنه قد فلت فيها وأخذ مكان المحمودات بذاتها . وأما المنطقي ،
 فإن قانونه يمنعه أن يقبل من المحمودات عند الجمهور إلا إياها بأعيانها ، ومن
 المحمودات عند طائفة ما إلا إياها بأعيانها ، لمعرفته بالقوانين المميزة بين الشيء
 وشبيهه . فالخطابي يستعمل المحمود الحقيقي ، والمحمود بحسب الظن ، والذي
 قد ظن ظنا من غير نسبة إياه إلى أحد ، وهذا هو المحمود بحسب إنسان ما .

(١) لا : هـ : سقطت من م ، م ، ن || على : سقطت من هـ || باغترار : كتب فوقها في ح
 باعتبار (٢) الناس : إنسان م ، هـ || طوائف : الطوائف م ، ن ، هـ || فان : بان د
 (٤) انتمهم : افلقهم هـ : وأقنعهم ح || ولا : لاح ، هـ || هو : هذا م || المحمود :
 المحمودات ما || يشبه : شبه م (٥) اسم : الاسم ن || في : سقطت من م || معانى :
 معان م || أخرى : لآثرن : الحدد : الجزء ، ح : الخبز ما : الجنس نج || في شرط :
 بشرط د : شرط ب ، ح ، ما (٦) فيه : سقطت من د (٧ — ٨) أن يقبلوه ... تقبل :
 سقط من د (٧) يفاصون : يمارض هـ (٨) هي : من م ، ن || تقبل : كتب فوقها
 في ب : لاح (٩) واخذ : فأخذ د : وأخذت ح || بذاتها : بدلها هـ (١٠) اياها :
 سقطت من م (١١) ما : سقطت من د (١٢) شبيه : شبه د ، هـ ، ن || فالخطابي :
 والخطابي د || المحمود : المصودات هـ (١٣) ظن : يظن م || أحد : حد د : حدح ، د ، م
 || وهذا : فهذا م || ما : سقطت من ما

ولكن صناعة الخطابة ليست يتوقف تمامها إلى أن يعرف المحمودات بحسب شخص شخص، بل بأن يعترف أن المحمودات أيضا بحسب شخص شخص نافعة له وإن كان يجهلها . فإذا المحمودات بحسب شخص شخص ينتفع بها في المخاطبة من حيث يعلم منها هذا الأمر الكلي . ولا تحتاج الصناعة إلى أن تحصرها حصرا، بل يجب عليها أن تحصر وتضبط المحمودات الحقيقية والمحمودات بالظن التي من شأن الجمهور أن يسلّموها قبل النظر فيها والتعقب لها .

والمحمودات الحقيقية هي التي إذا تعقبت لم يزل حمدها ، أو عرفت أنها هي التي تحمد بأعيانها لا غير، وإن زال عنها الحمد . وإنما يزول عنها باستقصاء يعرف حالها في الصدق، إذا انكشفت عن كذب، فتصير غير محمودة عند من اطلع على سرها الذي فيها؛ إلا أنه يعلم مع ذلك أنها محمودة عند الجمهور، مغلوطة فيها . لكن ذلك السر ليس مما يطلع عليه عامة الجمهور . فمثل هذا هو المحمود عند الجمهور، ولا يزول حمده عنه بأن يلوح لمتعقب كذبه .

وأما المنطقي الجدلي ، فإنما يأخذها محمودة لأنها عند الجمهور محمودة ، ومن جهة أن هذا المعنى موجود لها . بل أهل النظر البرهاني أيضا يرونها محمودة ،

(١) الخطابة : سقطت من ب || تمامها : سقطت من م || أن : سقطت من د || يعرف : يعرف د (٢) بأن : أن م || يعترف : يعرف ن || بحسب شخص شخص : بحسب شخص ب ، م ، ن ، ما (٣ — ٢) نافعة له . . . بحسب شخص شخص : سقطت من ح (٣) ينتفع : سفع س || بها : به س ، ما (٤) منها : + منها ن || هذا : سقطت من ن || ولا : ولكن لا ن (٥) عليها : عليها س ، ه || بالظن : بحسب الظن س ، ه (٦) التي : الذي س || ان : وان ه (٧) هي : وهي ن || حمدها : بمحمداهم ، س ، ه || أو عرفت : وعرفت ح ، ما ، وعرف د (٨) لا غير : لا غيرها د ، س ، ه || وإنما : فانما س ، ه (٩) كذب : كتب فوقها في ح كتب || محمودة : محمودة ه (١٠) الذي فيها : سقطت من س ، ن ، ه || مغلوطة : مغلوطة في جميع المخطوطات (١١) السر : + الذي فيها س ، ه : + فيها ن || يطلع : يتطلع ب ، د ، ه ، ما || عليه : سقطت من ما || الحمود : محمود ح ، س ، ه ، ما || ولا : لاح ، د ، س ، ما (١٢) بأن : كتب فوقها بل في ح (١٣) وأما : وانما ب || ومن : + ومن د (١٤) موجود : موجودا ب

المقالة الثانية

المقالة الثانية

من الفن السابع ستة فصول

[الفصل الأول]

(١) فصل في الرد على من زعم أن جميع المغالطات

إنما تقع بسبب الاسم المشترك

قال المعلم الأول: والذي يؤثره بعض الناس من قسمة الأقاويل — ويعنى به أفلاطون — أن بعضها موجود بحسب الاسم ، وبعضها بحسب المفهوم ، ولا يتفقان — وكأنه يريد أن التضميل واقع بحسب الاسم ، والحق واقع بحسب المفهوم ، أى أن الخطأ والغلط من جهة المسموع ، والصواب والإدراك من جهة المفهوم — فليس إيناراً صواباً : فإنه ليست قسمته للألفاظ بالفصول ، ولا المذلة بسبب اللفظ كلها نحو الاسم ، ولا الألفاظ التى تتجه إلى المسموع

(١) العنوان من مخطوطة س ، وسنبت العناوانات التى جات في المخطوطات الأخرى :
بسم الله الرحمن الرحيم المقالة الثانية فصل قال ... ب ؛ المقالة الثانية فصل قال ... د ، سا ؛
المقالة الثانية من الفن السابع من الجملة الأولى صفة فصول الفصل الأول قال ... م ؛ المقالة الثانية
من الفن السابع من الجملة الأولى فصل قال ... ن ؛ المقالة الثانية من الفن السابع من الجملة الأولى
وهى ستة فصول غير مترجمة فصل في الرد على من زعم أن جميع المغالطات إنما تقع بسبب الاسم المشترك
قال ... هـ || (٧) أفلاطون : فلاطن د ، ن هـ || موجود : موجودة س ، سا || بحسب :
ساقطة من س || المفهوم : ساقطة من د || (٨) يتفقان : يتفقان س || وكأنه : فكانه
د ، سا || (٩) أى : ساقطة من سا || (١٠) ظليس : وليس || فإنه : ساقطة من م ||
(١٠) قسمته : قسمة د || (١١) بسبب : بحسب د || كلها : هوس ، ن ، هـ ||
ولا ألفاظ : والألفاظ م .

هي في ذواتها غير الألفاظ التي تتجه نحو المفهوم ، فإن اللفظ بعينه يصلح لأن يستعمل في غير المعنى الذي سلمه المحجب فيعالط به ، وأن يستعمل محجب بحسب معناه فلا يغالط به ، وأيضا يستعمل في معناه ويغالط به من جهة الخلط والمعنى . وما غلط به زينون^(٥) في إثبات أن الكل واحد بسبب قوله إن الموجود واحد ،

فهل هو متوجه نحو المسموع ، أو هو أيضا مغلط لزينون ولمن يخاطبه بحسب المفهوم . نعم ، لو كان يتكلم بهذا ولا يتخيل إلا لفظا دراحاله نسبته إلى

كثيرين لكان مغالطا بحسب الاسم ، لكنه مع ذلك قد يتخيل له مفهوما ما ، بل انلفظ بعينه يجوز أن يكون مشتركا ، فإذا نحنا إلى معنى واحد من معانيه ، وإياه فهم المحجب ، صار ذلك اللفظ بعينه مقصودا به نحو المفهوم . ولا شيء

من الألفاظ إلا ويمكن أن يقصد فيها نحو المسموع ، وجميعها يمكن أن يقصد فيها نحو المفهوم ، ومع ذلك فقد يمكن أن يقع منه الخلط بحسب المسموع والمفهوم معا ، ولا اللفظ إذا غلط كان لأنه لا اعتقاد هناك ، بل إنما تغلط

جل الألفاظ بحسب المفهوم ، فإن الأقاويل وضعها الأول وحقيقة فائدتها أن تكون للمفهوم ، ولم توضع للمسموع ولأجل المفهوم ، فإن أبطلت المفهوم ولم

- (١) هي : هوس ، ن ، ه || ذواتها : ذاتها ب ، ه || بعينه : قسه د ، س ||
(٢) الذي : التي ن || به : ساطعة من د || يستعمل محجب بحسب : استعمل محجب د ، يستعمل محجب ب ، س ، يستعمل فيما سلم المحجب بحسب س || (٣) فلا : ولا س ، م ن || (٤) غلط : يغالط د ، س ، ه || (٥) زينون : زينون د ، س ؛ للذهن م ، ن || ولن : ولم ب || يخاطبه : يخاطب به د || (٦) بهذا : هذان || ولا : أولاب || الإلفاظ : الألفاظ ن || (٧) كثيرين : الكثيرين م (٨-٧) ما بل : مقابل م ، ن ؛ قابل ه || (٨) نحنا : نحى ب ؛ نحى س ؛ نحى ن || (٩) اللفظ : ساطعة من ن ، ه || (١٠) وجميعها : وجميعا ب || (١١) ومع ذلك : ساطعة من س || (١٢) لأنه : تاما د ؛ بأنه س ، س ، ه || (١٣) جل الألفاظ : كل لفظ ن || الأقاويل : ساطعة من س || الأول : للأول د || (١٤) ولم : ظم د ، س ، س ؛ لم ، ن .

(٥) زينون Zenon هو تلميذ بارمنيدس الإيلي المشهور ، وجميع المخطوطات تكتبه « زينون »

بدون الواو ، وقد جربنا الآن هل كتابته هكذا زينون [المحقق] .

تكن هناك دلالة ألبنة فلا تغليط ، فإن اللفظ المشترك إذا كان يدل على كثرة ولم تغلف إليها ، بطل أن يكون أيضا دالا على الواحد، فإن ذلك الواحد يكون واحدا منها، وقد يمنع أن يأخذها من حيث يدل عليها ، فإذا لم يدل عليها لم تبقى دلالة أخرى تنسب إلى المسموع فيقال إنها تغلط أو لا تغلط ؛ فإن كان الاسم واحدا، ومفهومه كثيرا، فيسلم السائل من المحيب على معنى ذهب إليه المحيب ، ثم خاطبه فاستعمله على معنى آخر يخالف ذلك المعنى في الحكم ، وناوم به ، فهذا هو واقع بحسب الاسم فقط ؛ ولكن ليس كله كذلك ، ولا كل الغلط من هذا القبيل ، ولا كل ما يدل على كثير لا يتفق السائل والمحيب فيه على معنى مخصوص من جملة مدانيه فيكون إن وقع حينئذ الغلط وقع لانحو الاسم ، إنما الأول هو الذى نحو الاسم .

وكذلك ما كان من الألفاظ يقال قولاً جزئياً ويدل بها على معنى ، والنفس تآبى التصديق لمعناها في الاعتقاد ؛ وإذا تظاهرت آثارها بتصديق ذلك في القول فمضى أن يكون هذا اللفظ هو الذى بحسب المفهوم ؛ إلا أن ذلك بالعرض ، ليس لأن وضع اللفظ كذلك . وهذا مثل تصريح زينون بأن الموجود واحد، وأن الكل واحد ، فإنه إذا كان رأيه في نفسه هو أن الموجود يشتمل على كثير،

- (١) فلا : ولا س ، ن ه ؛ يد ، هاش ه ؛ بلا س ، م || (٢) الواحد : + قد ، س ||
 (٣) تبقى : + هاش ه ، || (٤) أولا : ولا ب ، د ، س ، ن || أولا تغلط : ساطعة
 من م || (٥) ومفهومه : مفهوه س ، س ، م || (٨) لا يتفق : ولا يتفق س ، ه ||
 (٩) وقع ساطعة من د ، س || الأول : الأدل س ، ن ه ، || الأول هو : هو
 الأول ن ، ه || (١٢) وإذا : وإن س ، س ، م ، ن ، ه || (١٣) هو : + اللفظ
 هو || الذى : + ليس س || (١٤) وضع : الوضع ب ، س || بأن : أن م ، ن ، ه ||
 (١٥) فانه : ساطعة من م ، ن || يشتمل : يشتمل س || كثير : كثير م ، ن ، ه .

علم أن قوله ايس بحسب الاعتقاد على أن اللفظ كذلك في نفسه ، بل على أن الحبيب أو القائل صرفه عن الاعتقاد ، وذكره كذبا ، فيكون مثل هذا إنما هو بحسب الاسم ، بمعنى أن القول لا يتعدى السماع إلى الاعتقاد . فإن لم يكن معنى قولهم بحسب الاسم هذا ، فلا هذا القول بحسب الاعتقاد ، ولا بحسب الاسم ، ولا الفسمة المذكورة في الأول صحيحة ؛ فلا كل ما يضل يضل بالمسموع ، ولا كل ما يضل بالمسموع يكون بسبب أن الاسم مشترك . وقد علمت هذا ، فإنه ايس كل تبكيث سوفسطائي لفظي يمرض من جهة الاسم .

على ن قوما آخرين قالوا : إن الأمر ايس كذلك ، بل القياسات التي تكون دالة على وجوه مختلفة ، هي التي من قبل أن اللفظ لا يتعدى المسموع ، وايس جميع ذلك من قبل اشتراك الاسم ، بل بعضه واليسير منه ، فإن اللفظ قد يغلط من وجوه غير الاشتراك في الاسم ، فبالحرى أن لا يكون كل تظليط لفظي من جهة اشتراك الاسم . فاذن لا سواء ما قلناه من أن كل تبكيث سوفسطائي إما أن يقع التضليل فيه من جهة اللفظ ، أو من جهة المعنى . وما أرادوا أن يقولوه : إن كل ذلك من جهة الاسم فقط ، ومن جهة المعنى يقع الصواب . ولا سواء أيضا أن يقال : كل تضليل إما كذا وإما كذا ؛ وأن يقولوا : كل لفظ قاله المسلم الأول . والأقبح من ذلك أن الرجل قد

(١) بل على أن : بل على س || (٤) معنى : بمعنى ه || فلا : ولا س ، م ، ن || (٥) فلا : ساقطة من ه ، + يكون م ، ن || (٦) بالمسموع : المسموع د ، س || يضل + يضل م || بالمسموع : بحسب المسموع ن || (٩) قيل : قيل س ، ه || أن : ساقطة من م ، ن || (١٠) قيل : قيل س || (١١) قد يغلط : ساقطة من د || وجوه : وجه د || نير : + مختلفة وهي التي من قبل اللفظ م || الاشتراك : اشتراك ن || فبالحرى : فخرى ن || لا : ساقطة من س || (١٢) سواء : سوى د || ما قلناه : من قلنا د || (١٣) أو من : ومن د || (١٤) يقولوه : يقولوا د || كل : + واحد د || (١٥) يقال : + إن ساء ، م ، ن ، ه .

- أعرض عن تعريف القياس مطلقا ، وأخذ يتكلم في القياس المشبه ، والتبكيك المشبه . وإنما تعرف القياس الرديء بعد أن تعرف القياس الجيد ، فعلم حينئذ أن القياس الرديء هو أن تكون له صورة القياس في ظاهره ، أو يشبه صورة القياس ثم يفارق بالمادة ؛ وأن رداءته إما أن تكون من جهة كذب وفساد في المقدمة المأخوذة من طرفي التقيض من غير مراعاة ، كمن يستعمل أن الساكت متكلم ، والمتكلم ليس بساكت ، فينتج مثلا أن الساكت ليس بساكت ؛ وإما أن تكون من جهة فساد في جهة التأليف ، وإن كانت المقدمات صادقة بحسب اعتبار أنفسهما ، مثل قول القائل : إن شمر هو ميروس^(٥) دائرة ، أى يرجع آخره إلى أوله — كأنه يذكر في آخر كل بيت ما ذكره في أوله — ثم يقول : وكل دائرة يحيط بها خط كذا ، أو كل دائرة لها شكل ، فإن المقدمة الصغرى صادقة والكبرى صادقة ، لكن ليس لتأليفها حد مشترك إلا في اللفظ ، فليست من حيث المعنى لها ائتلاف ؛ أو يكون الفساد من جهتين جميعا ، كقول القائل : ”إن الإنسان يعطى المعطى ، والمعطى ليس له ، فالإنسان يعطى ما ليس له“ ؛ ثم يأخذ هذه فيستعملها : ”إن الإنسان يعطى ما ليس له ، وكل حرام فليس له ، فالإنسان يعطى الحرام فقط“ ؛ فيكون هذا هو القياس
- (١) والتبكيك المشبه : ساقطة من سا || (٢) حينئذ : ساقطة من سا ، م ، ن ||
 (٣) يشبه : شبه د ، س ، هـ (٤) رداءته : ذاته ب || (٥) من طرفي : عن طرف ب ، سا ، م ، ن ، هـ ؛ على طرفي س || (٦) متكلم : يتكلم د ، س || بساكت وإما : ساكت وإمام || (٨) أقدمها : قدمها || (٩) آخره إلى أوله : أوله إلى آخره د ، س ، ن ||
 || ذكره : ذكر د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١٠) بها : به د ، س ، سا ، هـ || دائرة : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ || لها : ساقطة من د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ ||
 (١١) لتأليفها : لها بيناب ، س ، سا ، م ، هـ ؛ لها بينان || (١٢) فليست : فليس س ||
 (١٣) والمعطى ليس : والمعطى ما ليس ن || له : ساقطة من ن || (١٥) وكل حرام فليس له : وما ليس له حرام ن .

(٥) هو ميروس هو شاعر اليونان المعروف ، وجميع المخطوطات تكتبه هكذا « أوميروس » ، وقد ألزما الزم الحديث . انظر المناظرة في نص أو سطو ١٧١ — ١٠ [الحق]

الجامع للفسادين ، وذلك لأن الصغرى كاذبة وقد انتجت من قياس كاذب ، لأن المعطى يقال للشيء عندما يريد أن يعطيه المعطى وهو له ، وإنما يصير لغيره عند القبول ، وذلك بعد فعل المعطى ، فإن الإنسان يعطى ما له ، ليس ما ليس له . بمعنى آخر : وهو أنه ليس له أن يتناوله شرعا ، وأما كل ما ليس له بحسب الاستيلاء فليس بحرام عليه ، وأيضا فإن القياس غير منتج . وهذه هي وجوه فساد القياس . وقد قيل في هذا المثال وجه آخر لا يلتفت إليه .

وإذا خلا القياس عن كذب المقدمات ، وفساد الاشتراك ، وله صورة قياسية — فهو قياس صحيح قد طلع من مكانه ، وجاء من طريقه ، وطرح الالتفات فيه إلى اللفظ — لم يمرض غلط حق ، فيجب على من يترضى لإبانة أسباب الصواب والخطأ في النظر أن يعلم إذن صورة القياس وكيف تكون ، ومادة القياس وكيف تكون ، ثم ينتقل إلى السوفسطائية . وأما من قبل فعل أفلاطون فأخذ يتكلم في السوفسطيقى ، ولم يحصل القياس أولا ، فقد عمل هذرا ، وخصوصا إذا ظن أن كل ما غلط فهو من الاسم ، فيرى المهندس يغلط لأن المثلث اسم مشترك عنده ، وأن مهندسا إن استعمل لفظ المثلث على أنه مشترك ثم نص لا على الشكل المعلوم ، بل على شيء آخر من الأشكال مثل قطع زائد مخروط ، أو مثل شكل يحيط به ثلاثة خطوط قوسية ، ثم توجه إلى مخالطة

(١) للفسادين : للفسادين م || (٢) يصير : يصير ب || (٣) يعطى ما له ليس ما ليس له : يعطى ما ليس له وأيضا فليس كل ما ليس له هو حرام بل الحرام هو الذي ليس ب || (٤) كل : ساقطة من د ، س || (٥) فليس : لا لام || وهذه : هذه م || (٨) وجا : بناء هاشم ه || (٩) حق : ساقطة من د || (١٠) في النظر : ساقطة من س || إذن : أن س || صورة : صور ه || وكيف تكون ، ساقطة من م || تكون : ساقطة من س || أفلاطون : فلاتون ب ، ن ، ه ؛ أفلاطون د ، س ، ساء م || (١٣) إذا : إذا س || ما : ساقطة من س ، ن ، ه || (١٤) إن : وإن ن || (١٥) نص : خص س || (١٦) مخروط : مخروط ساء || أو مثل : ومثل ن ، ه || ثلاثة : ثلاث ب || توجه : توصل س ؛ يؤخذ ساء م ، ن || مخالطة : مخالطة د .

مع التنبيه على معنى المثلث ، أ يكون غلطه بسبب اعتقادي أو لفظي ، ويرى أنه لا محالة يعرض له أن يغلط لأجل ذلك .

- وأما الذي يمنع أن يكون الاسم مشتركا ولا يغلط ، فإن يفهم المحيـب ويبحث عن قصد السائل ، فإن أطلق المحيـب الجواب ، فذلك لأنه تصور معنى إباء قصد بالإيجاب والسلب ، وربما لم يكن علم أن الاسم غير مذهب إليه دلالة ؛ ثم إن عقد عليه قياس ولم يؤت في الحد المشترك مثلا بذلك المعنى فتكون الزلة بالحقيقة ، لأنه لم يعلم القياس وماهيته ، فإن غلط المحيـب وقيل النتيجة ، فليس إنما أخطأ من جهة أن الاسم غلطه . وكيف يغلط والمعنى الواحد متصور عنده واحدا ، بل إنما غلط لأنه لم يعلم هيئة القياس وحده الحد المشترك ، وورد عليه الغلط من جهة الفكر لا من جهة القول . وكذلك في أمثلة أخرى لا تتعلق باللفظ من جهة الاشتراك فيه ، بل من جهات أخرى مما قد علمت ، مثل أن يسأل إنسان : ” هل يصدق القول بأن الساكت يتكلم أولا يصدق مرة ولا يصدق أخرى ؟ “ فإن أجاب المحيـب بأنه لا يتكلم ألبتة ، وعنى مادام ساكنا ، وكان الذي يسأل يظن أنه سلم أن لا يتكلم في وقت آخر ألبتة ، فلم يجب أن يجتمع من المقدمتين قياس ؛ بل الذي يجب أن يقال إن الغلط فيه من أن

(١) أ يكون : يكون س ؛ ليكون ساء م ، ن ، هـ || بسبب : بحسب ن || لفظي : ساقطة من د ، س || أنه : ساقطة من د ، س || (٣) وأما : وما ساء هـ || فإن : بأن — كذا في جميع النسخ || يفهم : يتفهم س ، هـ || || ويبحث : + باب ، س (٤) معنى : + ما ، د ، ساء م || قصد : قصد س || وربما : فرماد || (٥) دلالة : دلالة ن || (٦) المعنى : ساقطة من س || (٨) أخطأ : غلط م ، ن || من جهة : ساقطة من م ، ن || أن : لأن م || يغلط : يغلط س || (٩) لأنه : لأن ن ، هـ || وحده الحد : وحده الحد ؛ وحده الحد س ؛ وحده والحد ن || ورد : نورد م ، ن (١٠) الغلط : القول ن || لا : ساقطة من ب ، د || (١٢) يصدق : عليه م ، ن || الساكت : السائل هـ || (١٤) يقال : ساقطة من ن || آخر : + أوس || (١٥) بل : ف ب ؛ ساء م ، ن ؛ بل فاه .

العقدين مختلفان، وأن تأليفهما إلى مقدمة تقترب بهما الإنتاج ليس تأليفاً واحداً، بل أحدهما يتألف نحو المطلوب والآخر لا يتألف، أو يقال ليس السبب فيه إلا اللفظ فقط من درن آفة اعتقادية؛ كلا بل الآفة القريبة هي في نفس القياس، فيجب لا محالة أن تكون المعرفة بالقياس سابقة حتى يمكن أن يقال: بئس ما علمت أيها المحجب حين سلمت هذه الأجزاء، فأتى بمعنى محصل عندك ثم لم يؤت بذلك المعنى في الحد المشترك، وراج عليك؛ فإذن كيف يمكن أن تُعرف المحجب خطأه فيما صنع من غير أن يكون قد عرف القياس؟ فكيف تضيف في تعريف سوفسطي وإبانة أن الاسم يغلط ويضلل، ولا تعرف أنه كيف يغلط؟

١٠ فاما الاسم المقبول على أشياء كثيرة فإنه إذا استعمل في السؤال فاجاب المحجب عنه بإيجاب أو سلب، ولم ينبثق نحو معنى ما واعتقاد ما، فذلك الذي يسلمه لفظ فقط، لأنه الاسم الذي لا يفهم معناه، ويجوز أن يكون دالاً على أى واحد شئت مما لا نهاية له من المعاني، إذ إنما يتحدد مفهومه في عددٍ إذا كان يفهم، وإذا لم يلتفت إلى المعنى لم يكن الاسم مفهوماً، فمن سلمه فإنما يسلمه قولاً ولا اعتقاداً له. ومن هذا المحجب ليس إنما يغلط بل لا يعقل. فليس إذن الأقاويل قسامين: مضلل وحق؛ على أن المضلل هو الذي عند المسوع، والحق هو الذي عند الاعتقاد، وعلى أن يجعل الذي عند الاعتقاد

(١) تفتقر: تفتقر د، تعرف س؛ تفتقر ه || للإنتاج: الإنتاج ب، ه || (٤) بالقياس: ساقطة من س || (٥) فأتى: فأتى س، ه || (٧) عرف: عرفت س؛ عرف ساء || (٨) أن: ساقطة من ن، ه || (٩) يغلط: يغلط س || (١٠) فإنه: فلما ه || استعمل: استعملت ب، س، ما، م، ن، ه || (١١) ينبثق: ينبثق د، س، ن، ه || معنى: يقين س || (١٣) المعاني: المعنى س، م || إذا: وإذا ن || (١٤) يفهم: ساقطة من ساء (١٥) ومثل: مثل م || (١٦) قسامين: قسامين س || (١٧) المسوع... عند: ساقطة من د.

جنسا للأقويل الصحيحة ، فإن هذا الذى يغلط من جهة اللفظ هو أيضا يغلط من جهة اعتقاد ما . وأيضا فإن ههنا أنواع غلط من جهة الاعتقاد لا ذنب للفظ فيها ، كالذى بالمرض ، وبالجملة تلك السبعة المعنوية .

وليس يُحسِن الذى يقول : يجب على المحيب أن يستقسم ، إذ لا يفهم منه معنى البتة أو يستقسم ، وإنما يستقسم إذا فهم أن له معانى كثيرة ، ثم لم يفهم غرضه من جعلها . فاما إذا سبق إليه منها معنى واحد لاح لذهنه فكيف يمكنه أن يأخذ فى الاستقسام ؟ بل إنما يسلم ، أو ينكر ، وينحو ذلك المعنى فى حدود ما يسلمه من المقدمات للقياس عليه . وشروعه فى تقسيم دلالة اللفظ عليه من قبيل التعليم ، ليس من قبيل المخاصمة ، على قاعدة أنه مساوٍ فى المرتبة ؛ بل للمخاطب أن يستفسر المعنى الذى يريد المتكلم ، وأما أن يقسم عليه الوجوه فهو خارج عن عمود الخصام ، ومشير إلى التعليم ؛ فإنه إذا قسم عليه ، ومضى إلى معنى واحد ، كفى أن يستقسم وينص على ذلك المعنى ويذهب ذكر سائر الأقسام لغرا ورد منه على سبيل ما لا يحتاج إليه تبدخا^(٥) ، وإظهارا للقدرة ، وقيامًا بتمام المعلم . على أنه قد ينقد من الأنفاظ اننى ليست مضاعفة الدلالة كثيرة المدانى مغالطات بحسب تركيبها ، مثل

(١-٢) اللفظ جهة : ساقطة من سا || (٣) لا : ولا س || (٤) يقول : قال ن ؛ + يجب س ن ، ه يستقسم : يستقسم سا ، م ، ه || (٥) أو : إذن || يستقسم : يستقسم م ، ه || يستقسم : يستقسم م ، ه || معانى : معان ه || (٦) غرضه : غرض ن || فاما : ساقطة من د || إذا : فإذا || منها : ساقطة من سا || (٧) الاستقسام : استقسام ب || (٨) التعليم : التعلم سا || مساو : متساو سا || (٩) وأما : فاما ه || (١٠) إلى : على د ، س ، سا ، م ، ن || كفى : وكفى ه || أن : ساقطة من س || (١١) وقيامًا : وقيام س || المعلم : المعلوم سا .

(٥) تبدخا أى تغلّا ، وبدخ كان عظيم الشأن فهو بدخ ، وتبدخ عليه تعظم . [المنجد]

قولهم : "هل آحاد الرباعية مساوية لآحاد الثنائية ؟ فإن أخذت متساوية ، قيل : فإذا الجملتان متساويتان ، وإن قيل : إنها غير مساوية ، قيل : فلا آحاد اتى منها تركيب الثنائية : فأنه للآحاد اتى منها تركيب الرباعية ، لكن الرباعية مركبة من آحاد الثنائية فكيف يكون غيرها ومخالفا لها . أو يقول : "هل الوحدات اتى في الرباعيات مساوية للثنائيات التى فيها ، أو بعض الوحدات اتى تساوى ونكون متحدة بالثنائيات وببعضها لا تكون . وكيف تساوى الوحدة الثنائية والوأتى يتركب الشئ من أربعة منها الاواتى يتركب الشئ من اثنين منها ؟ وكيف تخالف الوحدات الثنائيات وما هى إلا وحدات أيضا اجتمعت ؟ وإذا كانت كل واحدة لا تخالف كل واحدة من الثنائية لم تخالف بزعمه الوحدة الثنائية ؟"

١٠

ومثل ما يقولون : "هل العلم بالأضواء واحد ؟ فإن قيل : العلم بها واحد ، قالوا : فالعلم بالمعلوم هو العلم بالمجهول ، فبالمجهول دلم . وإن قيل : يختلف ، قيل : فبماذا يعلم الخلاف إذا افرق العلماء ؟" فإن هذه القسمة لا تغنى في التحذير عن الغلط في كل موضع يقع فيه الغلط من اللفظ ، إنما يغنى في ذلك التقدم بمعرفة القياس أولا ، ومراعاة شروطه ، فإن هذا الإنسان إذا

١٥

- (١) مساوية : مساوية ب ، م ، سا || قيل : قيل ب ، م || وإن : فإن م ، ه ||
 (٢) تركيب : تركيب سا ، م || تركيب : ساقطة من د || مركبة : مركب ه || من : عن ه
 (٣) فكيف : كيف سا || غيرها : غير مساوس || ومخالفة : مخالفة د ، م ، ن ؛
 مخالفا : أو مخالفا ه || الوحدات : الواحدات س ، م || (٥) مساوية : متساوية || الوحدات :
 الواحدات س ، م || (٦) وكيف : ساقطة من ن || (٧) يتركب : تركيب س || الوأتى :
 الوأتى د ، سا || يتركب : مركب د || (٨) الوحدات : الواحدات د ، س ، م || وما هى :
 ساقطة من ب ، سا ، م ، ن || أيضا : + إذا ن || اجتمعت : اجتمعت د ||
 (٩) وإذا : فإذا ه || واحدة : وحدة س ، سا ، م ه || واحدة : وحدة س ، سا ،
 م ه || الثنائية : الثنائيات ن ، ه || (١٢) بالمجهول : ساقطة من سا ، فالمجهول م ||
 || يختلف : مختلفة د ، س ، م ، ن ، ه || (١٣) افرق : افرق م || (١٤) التحذير : التحذير ||
 (١٥) التقدم : التقدم د ، س .

سلم أن الساكت يكلم على معنى ما لاح له ، ثم غلط ، لم يكن كمن يظن
أن كل شفاء وجبة إنما هو في القسمة أن يلومه ويقول له : لم لم تقسم معاني
هذا اللفظ ، أو تستقسم ؟ وكان لصاحب المعرفة بالقياس أن يلومه ويقول له :
لم لما فهمت بقولك "ليس بتكلم" في تسليم الصغرى كذا ، وفهمت في تسليم
الكبرى شيئا آخر ، لم تعلم أن الأوسط ليس بواحد . فما أبعد من الحق من ظن
• أن كل غلط من جهة الاسم ، وأن كل شفاء من جهة القسمة .

ثم إن كان المجيب يحتاج أن يقسم ، فما تقول في المعلم إذا علم ، وأراد
أن يظهر عند من لا معرفة له بما هو عنده ظاهر معروف ، وخاطبه بما يفهمه
هذا المعلم وله عنده معنى واحد ، أ يكون تعليمه على نحو المسألة والجواب
حتى تلزمه مطالبة المتعلم بالقسمة ، فيأخذه يستقسمه كذا ؟ بل المعلم لا يسأل ،
• إنما يضع ويقول ، ولا يقسم شيئا ، بل يذبه على المعنى الواحد الذي يريده
من غير حاجة في التنبيه على ذلك المعنى الواحد إلى أن يقول : إن اللفظ قد يدل
أيضا على معاني أخرى ، وإلنه مشترك لها ، فنها كذا ومنها كذا . وكذلك
المبرهن لا يسأل عن طرفي التقيض ، بل يضع الحق . إنما המתحن يفعل ذلك ،
• وهو بالحقيقة جدلي . والجسدي أيضا يقصد نحو المعنى ولا يحوج إلى قسمة
١٥

(٢) يلومه : يلزمه م || ويقول : أرى قول ب ، ساء م ، || (٣) تستقسم : تستقسم م ||
|| يلومه : يلزمه م ، ن ، ه || له : ساقطة من د (٤) لما : لام م || (٥) الأوسط :
الأوسط ، ساء م ، ن ، ه || فا : فهما د || فما أبعد : فما أبعد ن || (٦) شفاء :
سفارد ، شفاء ب ، + وجبة د || (٨) بما : ماد ، س ، ساء م ، ن ، ه ||
|| يفهمه : يفهم د || (٩) هذا : وهذا ب || وله : وليس له ب || واحد : واحدا
ب ، ساء م || أ يكون : يكون د ، ب ، ساء م ، ن || نحو : ساقطة من د || المسألة :
المسألة ه || (١٠) المتعلم : المعلم ه || فيأخذه : فيأخذ د || (١٣) وكذلك : وكذلك
م || (١٤) يضع : ساقطة من س || (١٥) أيضا : ساقطة من ساء .

اللفظ المشترك، ولا إذا قسم، ولم يعلم أن القياس كيف يكون، نفعتة القسمة، ولا إذا قاس، ولم تكن قسمة تؤخذ حدا وسطا، ضره ترك القسمة. والمشاعبي والسوفسطائي متشبه به بالبرهان والجدل، وإنما يخالفهما بأن قياسه مظنون.

و بالجملة فإن قياسات اللفظ ثلاثة :

قياس غلط مع طلب الحق وإنما وقع سهواً، والسبب فيه أن قياسه طلب أن ينشأ على المبادئ الخاصة، وأن ينداق إلى الحق، لكنه سها، فإما ينشأ على شبيهة بالمبادئ الخاصة، وإما ينشأ على المبادئ الخاصة ولم يحسن البناء. والقياس المشاعبي الذي الغرض فيه الغلبة بغير الواجب.

والقياس السوفسطائي الذي الغرض فيه إظهار الحكمة وفضل البيان.

والمرأى والسوفسطائي يستعملان المشبهات بالمقدمات العامة والخاصية التي تجري حدودها مجرى ما ليس خارجا عن الصناعة. فيجب أن يكون الشغل مصروفا إلى أن يعلم : ما قياس الحق؟ وما المظنون؟ فهذه الأشياء إنما ينحو بها المعلم الأول نحو إثباته أن الرجل الذي يدعى أنه معلم لم يحسن الكلام في المطلق على الوجه الذي يجب، ولا بين وجوه المغالطات البيان الذي ينبغي. وقد صدق:

(١) قعته : تنقسم || (٢) قسمة : قسم س، سا، م، هـ || تؤخذ : فوجد د، س، سا، م، ن، هـ || وسطا : وسط، أوسط، د، ن، أوسطا هـ || (٣) به : ساقطة من د، ص، م، ن، هـ || وإنما : وإن ب، د، ن || يخالفهما : خاطفهما ن || (٦) أن : وأن ن || (٧) وأن : بأن س || لكه : ساقطة من س || مها : مهى د، س || (٨) شبيهة : شبيه ب || وإما : أود، ن، وإنما سا || (٩) الغرض : الغاية د، س || الغلبة : ساقطة من ب، س، سا || (١٠) فيه : هـ د، س، سا || (١١) المشبهات : الشبيهات ب، س، سا || والخاصية : وبالخاصية س، هـ || (١٤) إثباته : إثباته : إلى ن || أنه : أن ب || (١٥) بين : يبين د، س، ن، هـ || البيان : ساقطة من ن.

فإن معلمه قليل الإجداء فيما يصنع، ويضعه في العلوم المنطقية والنظرية ؛ وإن أجدى شيئا فمضى أن يكون ما عمله في العمليات ، وكان العلم لم يكن نهيبا^(*) في زمانه ، بل كان أوهاما معدة لمن يزيد عليها بالتهذيب كالمعلم الأول .

وايس في معرفة القياس المطلق أيضا كفاية في أن نعم حقيقة أصناف التضميلات ، بل بنا حاجة أيضا أن نعم فصلا أخص من ذلك ، وهو أن نعم القياس البرهاني المناسب ، والقياس الخارجى الجدلى المأخوذ من غير المناسبات ، بل من المشهورات ؛ فإنه وإن كان قد يتألف منه ما يذبح الحق ، فإنه إذا لم يكن على سبيل التسليم والتسليم والمجادلة على سبيل التبيين عاد مغالطيا ، مثل قياس بروسن^(**) في تربيع الدائرة ، وقد حكيناه في كتاب البرهان .

ثم بعد ذلك نعم أيضا التضميلات : منه ما يكون خارجا مقابلا للجدلى وهو التضميلات المشاغبي ، كما فعل رجل يقال له أنطيفون^(*) في تربيعه الدائرة ، فإنه قال :
” لا تزال نداخل المربعات بعضها في بعض إلى أن نستوفى بنقط زوايا

(١) ويضعه : ويصفه س || شيئا : شيئا ، سا ، م || ما : مما سا || العبايات : العبايات سا ، م || نصيبا : نصيبا ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (٢) كان : كانت ، س ، سا ، ه || أوهاما : أوهاما سا ، بأوهام م || كالمعلم : نحو المعلم م || (٤) أيضا : ساقطة من سا || نعم : هل س ؛ هل في ه || (٦) والقياس الخارجى : والخارجى ن || المناسبات : المناسب ، د ، ن || فانه : وإنه ، د ، سا || قد : ساقطة من د ، س || (٩) بروسن : بروسن د ، س ؛ روس ه || (١٠) ثم : + من ب || نعم : فتعلم ب || منه : ساقطة من ن || (١١) أنطيفون : أنطيفون د ، س ، سا ، ن ؛ أنطبق ب ، ه ؛ أنطبق م || الدائرة : للدائرة د ، س || (١٢) بنقط : بنقطة د ، ه || زوايا : زواياها ، ه .

(*) يقال هو نضج الرأي أى محكمه ، ونضج الثمر فهو ناضج ونضج [المنجد] .

(**) بروسن Bryson أخذ عن سقراط وعن أوفيلدس الميجارى ، وكانت له طريقة في تربيع الدائرة تخالف طريقة أنطيفون السفسطائى الذى كان معادرا لسقراط . انظر تفصيل هذه الطريقة الرياضية في : Earton : A History of Science, p 285 — 286 وفى نص أرسطو ١٧٢ أ ، ٣ — ٨ ، وكتاب البرهان لابن سينا تحقيق الدكتور عفيف ص ١٧٤ [المحقق] .

(***) أنطيفون Antiphon معادرا لسقراط ، انظر نص أرسطو ١٧٢ أ — ٨ [المحقق] .

أو بأجزاء من أضلاعها مساحة المحيط، فتكون عندئذ قد مسحنا الدائرة، بنفاف الموضوعات لصناعة الهندسة والمبادئ الأولى لها، ونخرج عنها، إذ وضع الخط مؤلفا من النقط، أو ظن أن أجزاء المستقيم تنطبق على المستديرة.

ومنه ما يكون مناسباً، ويكون الخط واقعاً بعد حفظ أصول الصناعة ومبادئها، وإن ما وقع ليس لمخالفتها، بل لسوء استعمالها والبناء عليها مثل تربع رجل يقال له "أبقراط" (٥)، فإنه فصل شكلاً هلالياً - وهو قطع من قطوع الدائرة يساوي مثلثاً - وقد ساوى مربعا، ثم ظن أنه إذا قسم الدائرة بهلايات يؤدي آخر الأمر إلى أن يحصل لجلتها مساحة مساوية لمساحة مثلثات هي مساوية لمربع، وخفى عليه أن الدائرة لا تنقسم على تلك الهلاليات.

والمشاغبة دوراً ما يتكلفه خصم من خصوم المحاورة يخون نحو الغلبة.

ومن قصد الغلبة نفسها توجه إليها بخط العدواء ففرع كل باب.

ومن الناس من يغالط ليس للغلبة بل ليظن به الحكمة. وفرق بين الأمرين : فإنه لما كان الذي يريد الغلبة يعترف بأنه إنما تغلب على غير الحق لشدة قوته،

(٢) لصناعة الهندسة : الصناعة الهندسية ن، هـ || إذ : إذا سا، إن م || (٣) مؤلفا : مؤلف ب || || المستديرة : المستدير، سا، م، ن، هـ || (٥) وإن ما : وإنما سا، م || بل : ساطعة من د، س || (٩) أبقراط : بقراط م، ن || وهو : هو سا، م، ن، هـ || (٧) وقد : قدس، هـ || (٨) يؤدي : يؤدي ب، د، س || || المساحة : لمساحتها ب، مساحة ن ؛ + بحلة س، م || (١٠) والمشاغبة : والمشاغبات س ؛ والمشاغبية || يخون : ويخون، هـ || (١١) قعر : قعر س، م، هـ || (١٣) يعترف : يعرف سا || لشدة : بشدة م، هـ .

(٥) أبقراط Hippocrates من عبيس، وهو غير أبقراط الطبيب عاش في أواخر القرن الخامس وازدهر في أثينا، وكان رياضياً وكانت له طريقة في تربع الدائرة انظر أرسطو ٧ ب - ١٥ [الحق]

وربما كان افتخاره بأن يظلب وهو على الباطل أكثر من افتخاره بأن يظلب وهو على الحق ؛ لأن الحق ناصر ، والباطل خاذل ، ومن غلب ومعه ناصر ، أضعف حالا من غلب ومعه خاذل . فالأولى أن يسمى طالب الغلبة كيف اتفقت مشاغيا ، وأن يسمى المتظاهر بالمعرفة وليست له مغالطيا سوفسطائيا .

وبالجملة إذا شبه الكلام بالقياس الجدلى ولم يكن جدليا بالحقيقة ، كان القياس مشاغيا ، وإذا شبه بالحكى ولم يكن حكيا ، كان القياس مغالطيا .

ونسبة المشاغبي إلى الجدلى هي نسبة المغالطى الذى يورد مثلا الخطوط على ماينبنى في عمل هندسى ، مثل أبقرات المذكور إلى الحكيم الهندسى ، إلا أنه لا يسمى مشاغيا إذا حفظ قانون الصناعة ، لأنه ليس يأتى بالأمر العامة ، بل بالأمر الخاصة بالصناعة . وإذا هو في الإتيان بها إن أصاب لم يكن جدليا ، وكذلك في الخطأ فيها لا يكون مشاغيا . وأما أنطيفون فهو مشاغبي ، وكذلك الكلام المنسرب إلى زينون يستعمله ليعين أن الحركة بعد الطعام عشاء نافعة ، أو ليعين بقوله أن الحركة بعد العشاء نافعة غرضاً مآله . وإن كان بعض المشاغبة أقرب إلى الجميل من بعضها ، فإن خطأ أنطيفون في ذلك أقرب إلى العذر من خطأ من قال إن الحركة بعد العشاء واجبة لحفظ الصحة اتباعاً لقانون زينون ، فإن خطاه من قبل الأمور العامة المشهورة لا من قبل الأمور الخاصة بصناعة

(١) وربما : فربما د || (١) بأن يظلب وهو : يظلب س ، ن || يظلب : ساقطة من ه ||
 (٢) فالأولى : والأولم || طالب : طلب س || (٦) القياس : القاييس م ، ه || حكيا :
 حكمهم م || القياس : القاييس د ، س ، ه || (٧—٨) على ما : على ما لاد || (٨) مثل :
 مثلا ن || الحكيم : الحكم ب ، س ، ن ؛ هاشم ه || (٩) يسمى : يسمى د || ليس :
 ساقطة من د || بالأمور : الأمور م || (١٠) بها : هاشم ، ه || (١١) في : ساقطة
 من س || أنطيفون : أنطيق ب ، س ، م || (١٢) يستعمله : يستعمل ث ؛ يستعمل سا ؛
 + به سا م || (١٣) بقوله : بحركة د ؛ بحولة س ، س ، ه || ما : لاس ، ه ||
 خطأ : أخطأ ب || (١٥) واجبة : واجب س || (١٦) خطاه : خطأ ه ||
 قيل : قيل س ، ه .

المنطق ؛ وذلك لأن الكذب في أن الحركة بعد الطعام نافعة أظهر للجهمور من الكذب بأن الخط المستدير لا يتألف من نقط، أو من قطع صغار من المستقيمات .

وكما أن الجدل ليس يختص بموضوع محدود ، وكذلك المشاهي والسوفسطائي ؛ والبرهاني هو الذي يختص بموضوع ما . والجدل أيضا ليس حكمه حكم الصناعة الكلية البرهانية التي هي الفلسفة ، فإن تلك تبرهن ، والجدل لا يبرهن ؛ وذلك لأن الجدل ليس عموميه كموم الفيلسوف الأول ، وذلك لأن الفيلسوف الأول ليس عموميه بأن يتكلم في أي شيء كان ، بل عموميه لأن موضوعه — وهو الموجود بما هو موجود — أعم من كل شيء . والجدل ليس عموميه بأن له موضوعا ذلك الموضوع واحد عام ، بل عموميه بأن كل شيء موضوعه ويتكلم فيه من الأمور المشتركة . وليس شيء من الصنائع البرهانية جزئيتها وكيبتها مبني على السؤال ، فإن السؤال للتسلم ، وانسلم بعد اتسليم ، واتسليم على الاختيار ، فالسائل إما أن ينتفع بكل ما يسلم له ، أو لا تكون له فائدة من السؤال . وأما المبرهن فينبى على الحق ، وتكون له في كل نوع من النظر مباد معينة ، إذ ليس كل شيء نافعا له . والذي ينتفع

١٠

- (١) نافعة : ساقطة من د ، سا || (٢) بأن : فان سا || قط : قطعة د ، ن ||
 (٣) وكذلك : ساقطة من د ، س ، سا ، هـ ؛ وكذلك ب || (٤ — ٣) المشاهي والسوفسطائي :
 ليس يجدل ولا مشاهي د ، س ، سا ، م ، هـ || (٦) والجدل : والجدل س || وذلك :
 ذلك م || (٧) بأن : بأنه ب ، د || (٧) كان : ساقطة من ب ، سا ، م ، ن ||
 (٨) موضوعه وهو : موضوعه هود ؛ الموضوع وهو س ، سا ، ن ، هـ || (٩) ذلك :
 وكذلك هـ || (٨ — ٩) بل عام : ساقطة من سا || (١١) جزئيتها وكيبتها :
 جزئيتها وكيبتها د ، س ، سا || (١١) السؤال : + يتكلم د || للتسلم : للتسلم :
 ساقطة من د ، التسلم س || (١٢) فالسائل : والسائل ب || ينتفع : ينتفع س ، سا ،
 م ، ن ، هـ || (١٣) فينبى : ساقطة من سا || (١٤) نوع : موضوع هاشم هـ || مباد :
 بمباد د || معينة : بينه سا ، م ، ن ، هـ || له : ساقطة من س ، سا || كل : ساقطة من
 د ، س || ينتفع : ينتفع ب .

فى كل صناعة أمور معينة هى الأصول فيها ، وإذا لم تستعمل لم يستعمل النافع فيها ، ومن جمدها فقد امتنعت مناظرته بالمبنى عليها ، ولم يمكن صاحب الصناعة محاورته فيها .

- وأما الجدل ، فكيف تكون له مبادئ محدودة ؟ وإنما له ما يتسلمه ، وما يكون مشهورا ، مناسبا كان أو غير مناسب . والمشهور فقد يتبدل ، ثم قد تجتمع الشهرة فى طرفى النقيض ، على نحو ما مر لك ذكره فيما سلف .

والجدلى إذا لم يسلم له المبدأ الموافق للشيء ، تحير ، فلم ينتفع به ، وكذلك الصناعة الامتناعية ، إذ هى مبنية على التسلم ، وليس لها من حيث هى امتناعية أيضا موضوع محدود - إذ هى والجدلية على منهاج واحد - لكن الجدلية أهم اعتبارا منها ، كما مضى لك .

وبالجملة فإن الصناعة الجدلية والامتناعية ليستا يتحددان بأن لهما موضوعا ، بل بسلب الموضوع ، وأن ليس لهما موضوع . ولكونهما غير محدودى المبادئ والأغراض معا ، صار العامى أيضا يجادل وينازع ، وربما ظن أنه يمتحن .

- (٢) يمكن : يمكن || محاورته : ساقطة من س || (٤) وإنما له : وإنما ، ه ||
 (٥) مشهورا : مشهورا بس || كان : ساقطة من س || فقد : قد ، د ، س ، ن ||
 (٦) مر : حذب ، د ، س ، م || (٧) ينتفع : ينتفع س || (٩) أيضا : ساقطة من د ||
 (١٠) لك : لكن س || (١١) ليستا : ليستا ، س || يتحددان : ن ، هاش ه ||
 لها : لها س || (١٢) لها : لها ، س ، ه ، س || موضوع : موضوعا ، ن ، ه ||
 (١٣) ما : منها ، ه ، س ، م ، ن ، ه || يجادل : يحاول ه ||
 يمتحن : يمتحن م .

[الفصل الثاني]

(ب) فصل في شرح أجزاء الصناعة المشاغية

قد كنا تقدمنا بفعلنا أجزاء الصناعة المغالطية خمسة ، وفرغنا من شرح القول في واحد منها وهو التبكيك السوفسطائي ، فيذنب أن نتقل إلى سائر الأقسام ، فكان الذي يلي القسم المذكور وهو : التشنيع برد القول إلى كاذب وإلى شنع .
وينبغي أن نتكلم في أسبابه ، فنقول :

لأنهم إنما يتمكنون من إنتاج ذلك بأن يكون ما سألوه وتسألوه غير محصل ولا محدود ، وأن يجهوا مسائل في مسألة واحدة بالفعل ، وأمله أن تكون المسائل كثيرة في الحقيقة ، وإن كانت واحدة بالظاهر وبالفعل . وكذلك أن يحلوا بشرط النقيض ، أو غير ذلك مما يتوصل به إلى أن يكون الجواب مشوشا غير مفصل ، فتلوح لهم الطرق إلى التشنيع . وبالجملة فإنا نبيِّن لهم هذا باحتياله في تسليم شيء متفرع متشعب على جملة ، فإذا عاد المحيَّب كالمعلم المستفهم ، وواقف واستفصل لم يتمكنهم الإيمان في هذه المغالطة . ويجب أن نفعل هذا في أول الأمر ، وحين نضع ونسلم ، لا حين نقرب من الخلف ، وعندما شورف

- (٢) عنوان الفصل موجود في نسخة ه فقط || (٣) باطلنا : ساقطة من م ||
(٤) وهو التبكيك السوفسطائي : ساقطة من د || (٥) فكان : وكان د ، س ، ن ، ه || وهو : د ، س ، م ، ن || التشنيع : الشنع م || (٧) إنما : ساقطة من م ||
(٧) محدود : + بل م ، ن || ولعله : ويبدله ب ، س ، سا ، م ، ه ؛ وهي د ||
(٩) كثيرة : كثرة ه || وكذلك : فكذلك د || (١١) الطرق : الطريق ب || التشنيع : + لفهماد ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٢) متشعب : متشعب م ||
(١٣) وواقف : وواقف س || واستفصل : فاستفهم .

رفع الكلام عليه . وقد بينا في الجدل أن ذلك كيف يكون جيدا ، وكيف لا يكون جيدا .

وكثيرا ما يحتالون عندما يحقق عليهم المحيب ، أو يخرج جوابا مخرج ما لا ينفعهم بهذيته ، تركوه ، وانتقلوا إلى سؤال آخر ، كأنهم يستفهمون ، حتى يجدوا مهلة فكري وموضع تعلق .

ومن حرص منهم على هذه الصناعة فيجب أن يراعى مذهب كل من يريد أن يغالطه ، وحينئذ ينظر إلى الأشياء التي يقولها أصحاب ذلك الرأي والمذهب ، مما هو مخالف للشهور ، مكروه عند الجمهور ، فإنه لا يخلو رأي من الآراء من مثل ذلك فيبكته على رؤوس الملا . وأيضا فإنه يطلب من آرائه ، وإن لم يكن مضادا للشهور كان مضادا مقابلا لما ينتجه المشهور ، فيبكته بذلك . فإن أنكر المشهور شنع عليه ، وإن قيل بكته فيضطره إلى أن لا يسلم المشهور خوفا من التبكيت ، فيقوده إلى مخالفة المشهور ، واتشنع عليه به .

وينبغي أن يتأمل كل من المغالط والمغالط أصناف اتشنع بحسب القول واللسان ، وبحسب الاعتقاد . وإذا تأمل المحيب الشنع بحسب القول الذي إليه يساق ، فلم يكن مطلقا ، بل كان عند قوم دون قوم . وربما كان الشنع

(١) رفع : دفع د || (٢) يكون : ساقطة من د || وكيف لا يكون جيدا : ساقطة من سا || (٣) مخرج : خرج ن || (٤) بهذيته : بهديه د ؛ بهذيته سا ، م || تركوه : وتركوه م || وانتقلوا : ولم ينتقلوا س || (٤) يستفهمون : يستفهمون س ، ه || حتى : حين س || يجدوا : ساقطة من س || (٨ — ٩) من مثل : عن مثل س || (٩) فيبكته : تبكيت س || (١٠) للمشهور كان مضادا : ساقطة من د || لما : لا م || (١١) خوفا : وخوفا س || (١٢) فيقوده : لا محالة س || به : ساقطة من م || (١٣) وينبئ : أيضا س ، ه || والمغالط والمغالطات ه || التشنع : الشنع سا ؛ التشنع م || (١٤) الشنع : التشنع د ، س ، ن || (١٥) الشنع : التشنع س ، ن .

شما عند قوم غير من ينصر المحيب قولهم. وأحسن من هذا، وأقطع للشغب ، أن يبين أن الخلف لم يلزم مما سلم ، وهو الذي من عادة الجدلى الصرف أن يشتغل به ؛ إلا أن هذا ليس من هذا الباب ، بل من باب وضع ما ليس بعلة علة ، ومن باب سوء التبكيث .

وكثيرا ما تكون المشهورات قولاً غير المشهورات عقداً في الناس، والمشهورات بالسنن غير المشهورات بالطبع، والمشهورات بحسب السنن العامة الغير المكتوبة غير المشهورات بحسب السنن الخاصة ، والمشهور عند الحكماء غير المشهور عند الجمهور . مثال الأول : أن المشهور المحمود انظما هو ما هو أحسن قولاً ، والمحمود عقدا هو ما هو أوفق . مثال ذلك : أن المحمود قولاً هو أن الأولى أن نموت محودين ، وربما كان المحمود عقدا هو : أن الحياة في الذم خير من الموت ؛ والمشهور قولاً هو : أن العدالة مع الفقر آثر ، وربما كان المشهور عقدا ضده .

ومثال الثاني : أن السنة تجعل العدالة خيراً ، وأما موجب الطبع فهو أن الانتفاع خير ولو بالجور .

ومثال الثالث : أن يتزوج الرجل على واحدة مطيعة ، ولا يحاسبها مكروه في الشريعة العامة ، وليس بمكروه في الشريعة الخاصة .

(١) شما : تشيما ، ن || هذا : + كلاس ، ن ، ه || سلم : سلم ؛ سلف : سلف || (٤) التبكيث : التركيب د || (٥) عقدا : عقلا ؛ مثال : مثال د || أحسن : أخسر || قولاً : + ماد || (١١) الموت : + مع الحمد || هو : وهو || آثر : + من الفنى مع الفسق د || (١٣) فهو : لموسا || (١٥) ومثال : ومثاله سا .

ومثال الرابع أن الحكماء يقولون : إن السعيد هو العادل ، والجمهور يقولون هو الملك المظفر .

- فيجب أن تكون هذه الأشياء محصلة عند الممارين حتى إذا سلم جانب شنعوا بالآخر ، وأن تكون محصلة عند المبتلين بالممارين حتى لا يغالطوا من تكلف أن يكون كلامه على حسب الأحسن بالقول ، أو الأحسن بغير المكتوبة ، أو الأحسن بالسنة ، بأن يروه خُلقًا من جهة المشهور الآخر ، بل يجب أن يقابل المتعسر منهم عند رده الكلام إلى الخلف بحسب مشهور مما ذكرناه أنه ليس خلفا ، ويستعان فيه بالمشهور الذى يقابله إن وجد ، فإن مغالطة المغالط عدل . وقد مضى فى هذا فى تعليم الجدل قول شافى . على أن أكثر ما ينصره المغالطون هو ما يخاف المشهور بحسب السنة ، وبحسب الأجل ، فيكون الخلف الذى لا يجهر به يتبع ذلك فى الأكثر خلفا يتبع مقتضى الطبيعة ، ومقتضى النية الخفية فى الناس اتى لا يجهر بها ، فيقابل ذلك بالمشهور الحقيقى الذى هو أوضح . وعلى أن تمكنهم من سؤالات تجر إلى غالفة المشهور الحقيقى قليل ، بل أكثر ما يصيرون به إلى مشهورات ليست حقيقية . وربما كان الطرفان غير شمين ، ولكل واحد منهما مناسبة من الحمد ، يمكن أن تؤيد يسيرا ، فإذا سأل فسلم أيهما كان أكد

(١) ومثال : أو مثال د || إن السعيد : السعيد ، سا ، م ، ن ، ه || هو العادل : هو العالم العادل د ، هو العدل ب || يقولون : رة ولون سا || (٣) فيجب أن تكون : فتكون س || (٥) أو الأحسن : والأحسن ه || (٦) المشهور : الجمهور د || (٧) رده : ردد || مما : فباد || (٧) ذكرناه : ذكرنا د ، ذكرس ، ه ، ذكره م || أنه : بانه س ، م ، ه || (٨) وجد : وجده د || فإن : بأن س ، سا ، م || (٩) مضى فى هذا : قيل هذا س ، م ، ه ، مضى هذا ن || قول شافى : قول شافى س ، م || (١١) لا يجهر به : ساقطة من س ، سا ، ه || الأكثر : الأكبر ب || (١٢) التى : التى ب ، س ، سا ، ه || يجهر بها : يجهرها م || أوضح : واضح ب || (١٤) واحد : ساقطة من ن || (١٥) الحمد : الحمد د ، سا ، ن || تؤيد : تؤزم .

حمده الثاني بشيء يسير يشنع به . ومثال هذه مثل قولهم : ” أترى الحكمة تطيعهم أم أهل البلد ؟ ” والسؤالات التي منها يمكن أن تنتج الخلف المخالف للشهور ، هو مثل قولهم : ” أترى طاعة الآباء أوجب ، أو طاعة الحكمة ؟ ” وأيهما سلم أنتج منه خلفا ، فإن سلم أن طاعة الآباء أوجب ، أنتج منه : ” فإذن طاعة العقل والحكمة غير واجبة ” ، وإن سلم أن طاعة الحكمة أوجب أنتج منه : ” فإذن قد يصير عصيان الوالد ومخالفته واجبين ” . وكذلك إذا سألوا : ” هل ينبغي أن نفعل ما هو أصح أو ما هو عدل ؟ وأي الأمرين أولى أن نؤثره إذا لم يكن يمكن غيرهما : أن نطعم ، أو أن نطعم ؟ ”

وفي أكثر الأمر يكون أحد الطرفين يجلب إلى مخالفة الحق ، والآخر إلى مخالفة المشهور ، والحق ما عليه الحكمة ، والمشهور ما طبعه الجمهور . وإذا وقع في أمثال هذه الشناعة إن جروا إلى مخالفة الحق حلنا عليهم بالمشهور ، وإن جروا إلى مخالفة المشهور حلنا عليهم بمخالفة الحق ، وما عليه الكثير ، وكل ما مضى في ذكر الذي عند الطبع والذي عند السنة ، وفي ذلك . وليس هذا ظلم ولا مراوغة ، وذلك لأن المشايخين والجدلين ليس يمكن أن تجري مخاطبة معهم على قوانين الحكمة والأصول الحقيقية ، إذ لذلك نوع من المخاطبة

(١) حمده : حدد ، جلس ، سام ، ه . || يشنع : شنع || هذه : هذا ||
أترى : أرى ب || (٢) أهل : هل ب || البلد + البلدية س ، ن ، ه ||
يمكنون : يمكن ن || (١ - ٢) بشيء البلد : ساقطة من ن || (٣) للشهور :
المشهور ن || (٤) وأيهما : أو أيهما ن || (٤ - ٥) الآباء طاعة :
ساقطة من م || (٦) واجبين : أحسن س || (٨) تؤثره : تؤثر || يمكن :
ساقطة من س ، ن || (١٠) وإذا : إذا س || (١١) الشناعة : الشناعة ن ||
(١٠ - ١١) والحق بالمشهور : ساقطة من د || (١٢) وإن : وإذا ب ،
سام ، ن || بمخالفة : مخالفة م || (١٣) يضره : يضره || (١٤) تجري :
يجري م || (١٥) لا : أرس || ذلك : ككلم م .

غير الذى يمكن أن يفهمه أولئك . فإذن يجب أن تجري المحاوره معهم على ما هم عليه . فالجدايون يحاورون بالقوانين الجدلية ما لزموها ، وأما إذا حادوا عنها وشاغبوا ، فإن كانوا ممن نظر فى القوانين ثم استعملها فحاد عنها ، لم يحل : إما أن يكون المخاطب منهم يكون من قوته أن يفهم إذا فهم ، ويرجع إلى الواجب إذا بصر ، فهذا يكون مثله ممن اتفق له وإن كان مشاغبيا لم يكن ذلك منه بقصد ؛ وإما أن يكون قاصدا إلى المشاغبة طباعا ، وإن فهم الحق ، فكان له قدرة أن يفهم ، فليس ينفع معه الاشتغال بتفهم الحق ، فيجب أن يرى عن قوسه . وأما الذى لا يفهم القوانين ، ولو فهمها : فإما أن لا يحاور أصلا ، وإما إن حوور لداع من الدواعى وعلة من العلل ، فالأولى أن لا تشتغل معه بما لا يهدى ، أو لا تفهمه ، بل بأن يردد فى الحيرة ، وتنكر عليه بما يريد أن ينكر به عليك .

وأما اتشنيع الذى يقود المتكلم إلى هذير بالتكرير فالسبب فيه أنهم يقولون مثلا : لا فرق بين مقتضى الاسم وحده ورسمه ، وبين مقتضى الاسم مأخوذا مع شيء آخر ، حتى يكون مجموعها على هيئة قول ؛ فياخذونها كشيء واحد ، فن ذلك ما يعرض لهم فى الأمور الإضافية . وكما يقول قائلهم : "أليس الضَّعْف ١٥ ضعفا للنصف ، فالتَّصْف له ضعف ، فيكون الضَّعْف إذن ضعف ما له ضعف

(١) يفهمه : يفهم د ، س || تجرى : + مجرى م ، ن || (٤) منهم : إما أن س ، م ، ن ، هـ || (٥) بصر : بصروا د ؛ أبصر س ، سا ، م ، ن ، هـ || فهذا : وهذا د ، م ، هـ || وإن : أن د ، ب ، س ، م || منه : منهم ن || (٦) فكان : وكان د ، س || (٩) حوور : دوور د ؛ حاور سا || فالأولى : والأولى س ، هـ || معه بما : ما س || (١٢) الذى : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١٣) مثلا : ساقطة من س || (١٤) فياخذونها : فياخذونها م || (١٥) وكما : كما ن || أليس : ليس ب ، د || (١٦) فالنصف له ضعف : ساقطة من د .

— وهذا هذيان — فإذا لم يمس الضعف ضعفا للنصف . وإنما وقع هذا لأنه لم يعلم أن الهذيان غير الباطل ، وأن الهذيان يحمل ما يلزم عنه هذيانا مثله لا باطلا . وقولنا : ” الضعف ضعف النصف ” هو هذيان ، من حيث نريد إعلام مجوّل ، فإنه لا ضعف إلا ضعف النصف ، ولا يفهم إلا كذلك .

فإذا كنا فهمنا الضعف لم تكن لنا فائدة في أن نقول إنه ضعف النصف . وأما

إذا أردنا أن نخبر عن الحق كما هو من غير أن نقصد الفائدة ، فيكون هذا حقا ،

وهذا كمن يقول : ” إن الإنسان إنسان أم لا ؟ فإن كان إنسانا فقد هذيتم

أن الإنسان إنسان ، وإن لم يكن إنسانا كذبتهم ” . فلنا نقول : إذا كررنا

شيئا هذينا ضرورة ، لكن لم نقل باطلا . والسبب في هذا الهذيان أن السؤال

في نفسه هذيان ، إذ المحمول فيه هو الموضوع ، وإنما السؤال سؤال من جهة ما

يلزم تسليم أحد طرفيه ، وذلك باعتبار حال الحق في نفسه ، لا باعتبار فائدة

أو غيرها ، فإذا تركت الفائدة وراجعت حال الحق في نفسه كان الجواب حقا .

واتكثير إنما يقبح في الحدود في قول قياسي مبتدا . وأما الذي يلزم بحسب

القسمة ، فوجهه والداعى إليه وهو السؤال أقبح منه . وأما إن ظنوا أن هذا

اتكثير واجب ، لم تقع إليه ضرورة بحسب السؤال ، بل بحسب المضاف ،

يكون حلا لهذه الدعوى . وقد يلزمون مثل هذا في اتكثير في الحدود ، فن

(٢) يلزم : وجب د ، ن ، ه ، || (٣) ضعف : ساقطة من م || (٥) فإذا :
فأذس || الضعف : النصف س || (٦) عن الحق : عن غير الحق ن || (٧) وهذا :
وله هذا س ؛ ساقطة من ن || (٨) الإنسان إنسان : الإنسان س || (٩) الهذيان :
الباطل س ، س ، ه ، ؛ الباطل الهذيان م || (١٠) إذ : إذاب ، د ، د ، أوس || جهة ما :
+ هو بحيث س || (١١ — ١٢) لا باعتبار فائدة أو غيرها : ساقطة من ن || (١٢) فإذا :
فكذلك إذا ن || (١٣) قول : قولنا د || مبتدا : متبدل || (١٤) القسمة :
المشهور س || أقبح : فجع م || منه : ساقطة من ن || (١٥) لم : ولم د ، س ، م ، ه ،
بحسب : + تحديد س ، ه ، || (١٦) حلا : حداد م ، || يلزمون : يكون س .

ذلك ما هو على سبيل المناظرة ، ومن ذلك ما هو على سبيل الوجوب ؛ أما الذى على سبيل المناظرة فنل قول القائل على من قال ” إن الشهوة شوق إلى اللذيق “ بأن يقول : ” والشوق نفسه هو إلى اللذيق “ ، كأنه يقول : ” إن الشهوة هى شىء لأجل اللذيق “ . والمناظرة فى هذا أن الشوق قد يكون إلى غير اللذيق بل يكون إلى الغلبة ، وإلى الجميل ، وإن خالف اللذيق .

أما الذى على سبيل الوجوب فإذا كان شىء يؤخذ فى حده الموضوع ، وأخذ الموضوع معه ، وأريد أن يحد ، مثل العدد الفردي إذا أريد أن يحد من حيث هو مركب من عدد ومن فرد ، والفردي حده أنه عدد له وسط ، فيكون العدد الفردي عددا هو عدد ذو وسط ، فيكون قد كرر العدد مرتين . وكذلك :
 ١٠ الأنف أنف فيه تعبير فى الأنف ، لأن الفطوسة تعبير فى الأنف ، فيكون قد قيل الأنف مرتين ، وخصوصا إذا أخذ الأنف الأنف بأنه أنف هو أنف فيه تعبير فى الأنف . وهذا شىء لا بد منه — إما مصرحا وإما مضمرا — إذا وقع على التعبير فى الأنف . وقد يرجع برده التفتيش إلى جزء من السؤال ، فإنه إن كان الأنف أنفا ذا تعبير ، فيجب أن لا يقال أنف أنف ، كما لا يقال إنسان حيوان ، وثمرج اسم المكرر مكررا . وإن عني بالأنف صاحب أنف فيه تعبير لم يجوز أن يقال أنف ، بل أنف الأنف . وقد قيل فى أمثال

(١) هو : ساقطة من س ، سا || الوجوب : الوجود ، س ، سا || (١) أما :
 فأما || (٢) قول : قولنا || (٣) كأنه : يكون كأنه س ، م ، ن ، هـ || (٤) هو :
 هو || والمناظرة : والمناظرة ، سا ، م || (٥) وإلى الجميل : والجميل م ||
 (٦) أما : وأما ، س ، م || الوجوب : الوجود ، سا ، ن ، هـ || (٨) حده :
 هذه || (٩) ذو : ساقطة من ب ، ن || (١٠) الأنف أنف : حد الأنف
 الأنف || (١١) أخذ : حده ، س ، م ، هـ || (١١ — ١٢) هو أنف : هو
 أنه أنف ، د ، سا || (١٢) وإما : أورد || (١٣) وقع : وقف ، ن ، هـ ||
 يرجع : يرجع || (١٥) مكررا : مكررا ، س ، ن ، هـ .

هذا في الفلسفة الأولى ما فيه الكفاية . لكن مع هذا كله فإن اللفظ المفرد لا يلزمه من الشناعة ما إذا ركب التركيب الذي ذكرناه ، ويكون السبب في ذلك التركيب ما يبتاه .

و أما الإعجام فذلك بسبب التخليط باختلاف أحوال اللفظ من حيث التذكير والتأنيث ، وتوسط — إن كان — في بعض اللغات ، واتشديد والتخفيف ، والمد والقصر ، وأحوال من عوارض اللفظ ، ومن اشتراك أجزائه وتصاريفه بين ما هو موضوع له بالحقيقة ، وبين ما هو مخالف له ، على ما علمت .

(٢) ويكون : فيكون د || (٤) التخليط : التخليط || باختلاف أحوال : بأحوال
 اختلاف ه || (٥) إن كان : ساطعة من س || (٧) بين : وبين م ، ن || له :
 ساطعة من د ، س .

[الفصل الثالث]

(ج) فصل في حل المغالطين وكيفية التمكن من الحل وكيفية مقاوماتهم

- وهذه المضللات قد تستعمل للغاطة ، وقد تستعمل في غاطبة العناد ،
على ما عرفت ، وقد تعين في التضييل بأن يأتى مستعملها للترتيب الأنفع في ذلك
كما أن المواضع الجدلية قد يعينها الترتيب المذكور وحسن انتصرف في استعمالها
معونة شديدة على بلوغ الغرض في الجدل ، فمن ذلك التطويل حتى يختلط الكلام ،
وتنسى مواضع الحل ، وتنباعد أجزاء القول بعضها من بعض ، فتخفى توجهها
إلى المطلوب . ومن ذلك الاستعجال والإيجاز حتى يسبق زمان العبارة زمان
جودة التأمل والروية . ومن ذلك التفضيب بالتشنع حتى يغلب الانفعال
النفساني قوة الفكرة فيشغلها عن التنبه للزلة . وجميع ذلك يعين على أن لا تحصر
جميع المقدمات في الذهن ، وإن حُصرت غفل عن جهة تأديها إلى النتيجة .

وأقوى أسباب الإسقاط التوغل بإعلان الجور ، والتصريح بأنك لم تحسن
أن تجيب ، وإن تنكلم ألبتة . ومن ذلك تغيير الترتيب والوضع لإخفاء النتيجة ؛

- (٢) العنوان موجود في نسخة ه فقط || (٥) تعين : تعيينا م || بأن : ساطعة
من س ، سا || (٦) وحسن : حسن د || (٧) معونة : معرفة ن ، ه || (٨) وتنسى
مواضع الحل : ويبان الخلل ن ، ه || (٨) فيخفى توجهها : فتخفى بوجهها س ||
(٩) الاستعجال : الاستعمال س || والإيجاز : ساطعة من ب ، سا || (١٠) جودة :
وجود م || التفضيب : التعقيب س : التعصب سا ، م ، ن ، ه || (١١) قوة : في قوة س
|| الفكرة : الفكر ن || (١١) يعين : ساطعة من س || (١٣) التوغل : التوغل ن ||
(١٤) تغيير : تغيير ، د ، د ؛ تغيير سا .

ومن ذلك خلط حجة بحجة، وقول بقول، وإيهام أنه يروم إنتاج المتضادين، وأنه ينتفع بنسليم كلا طرفي التقيض، فيحير المحجِب فيما يجمع عليه، وفيما يمرض على ذهنه من المتقابلات حتى تتداخل، فلا يكاد يفهم أى طرفي الضدين يقصد بالقول. ومن ذلك أن يسأل المتصعب، المتمنع، العظيم الدعوى، المتكلم من سؤال التَّارِيب^(٥)، والثورية، فلا يسأل عن الذى يؤثر تسليمه، بل يسأل عن مقابله تعريضا إياه للإنكار، فيتسلم المطلوب، فلا يقول مثلا: "هل العلم بالمتضادات واحد؟" ولا يقول أيضا: "أليس العلم بالمتضادات واحدا؟" فإنه إذا سأل هكذا كان كأنه أعرض عن ذلك الآخر، وجعله غير ملتفت إليه ولا معلوم، فكان اتعسرفى بابه أقل. وبعد ذلك أن يسأل عن الطرفين غير موهم أنه إلى أحدهما أميل، بل كأنه غير مبالي بإيهما سلم. وإذا لم يلم غرضه، لم يتصعب، ولم يتعسرفى الذى هو غرضه إلا قليلا.

ومن الخيل فى الاستقراء أن تأخذ جزئيات كلتسلم تحصيلها إحصاء، فلاتوقع فيها الشك بالسؤال عنها معرضا إياها للإنكار، فيمتنع حينئذ نقل الحكم عنها إلى الكلى، فتوهم السامعين بترك السؤال عنها إنما قد سلمت عند الجمهور

- (١) وإيهام : إيهام م || يروم : يدوم د || المتضادين : المضادين ب ، ن ؛ المضادين م ، هـ ||
 (٢) كلا : كلب ، م ، ن ، هـ ؛ كل من س || (٣) الضدين : التقيض س || (٤) المتصعب : المتصعب د ، م ، ن || المتمنع : المتمنع م || من سأل : من عال سؤال ب ، م ، ن ، هـ ||
 (٥) تعريضا : تعريضا م || فلا : ولا هـ || هل : أهل ب ، م ، أصل د || (٧) أليس : ليس س ، هـ || واحدا : واحد س || (٨) سأل : هذا س ، ن ، هـ || عن : ساقطة من م || ملتفت : ملتفت م || (٩) فكان : وكان س ، م ، ن هـ || التصر : التصير ؛ التفسير ؛ التغيير هـ || أقل : أول د || (١٠) أنه : ساقطة من م || أحدهما : أيها س || كأنه : كان هـ || مبال : مبال د ، م ، م || (١١) يتصعب : يتصعب م ، ن || (١٢) جزئيات : الجزئيات س ، هـ || فلا : ولا د س ، هـ || (١٣) إياها : كأنه س || (١٤) عنها : ساقطة من س .

(٥) تأويب تكلف الدهاء. [المجذ]

لا محالة، وإن سئل عنها فأعطيت فليس من الصواب أن ترجع فتسأل عن المقدمة الكلية التي هي كالنتيجة لها، فتعرضها للتشكيك، وتجعل سعيه في تسليم الجزئيات كالباطل، لأنه إذا سأل عن النتيجة، أوهم أن ذلك لم يكن، بل المحجب والسامعون قد يتصورون أنه إنما سأل عنها لأمر، وأن ذلك الأمر واجب، وأن ذلك الواجب هو الإنتاج.

وكتيرا ما لا يلفظ باسم الكلي، بل ينقل الحكم إلى الشبيه للاستقریات، كأنه لو ذكر الكلي يذكر التقيض، ولا شيء في التضميل كالأمثلة، وربما كان الأنفع لهم أن يذكروا الكل، فإن ذلك أشد إيضاحا، وذلك عندما راموا التقيض أن لا يذكروا في السؤال طرفا واحدا بعينه، بل أن يذكروا الطرفين جميعا على سبيل التضاد، محتالين لرد التضاد فيسلم الطرف المطلوب. واو ذكر على سبيل التقيض ١٠ لم يكن يستشع، كما يسألون: "هل يجب أن يطاع الآباء في كل شيء، أو الأصوب أن لا يطاعوا في كل شيء؟" على أن معناه: في كل شيء لا يطاعوا. و"هل الأصوب أن يعصوا في كل شيء أو أن لا يعصوا ولا في شيء؟" فإذا استصوب أن لا يطاعوا في كل شيء، وأن يعصوا في كل شيء، سلم الآخر. وكما يسأل سائل: "هل يجب أن يهجر الشراب كثيره أو قليله؟" ١٥ فيوم هذا أنه يجب أن يجاب عن أحدهما، والأقسام أكثر من ذلك

(٢) تسليم: سلم د، ن، هـ || (٣) النتيجة: + لها س، هـ || (٤) والسامعون: والسائلون س || سأل: يأل س || وأن: ودل س || (٦) ينقل: نقل س، ساء هـ || (٧) يذكر: لذكر هـ || التقيض: التقض د، ب، م، هـ؛ البعض ن || (٨) يذكروا: يذكروا د، راموا: يذمن د، ب، ساء هـ || (١٠) رد: لرد ساء، م، ن، هـ || فيسلم: سلم د، ب، ساء، م، ن، هـ || ولو: وقد س || التقيض: + بل م || (١١) يألون: يسلمون س س || هل: بل د، س || (١٣ — ١٤) ولا في: في كل س || (١٤) يطاعوا: يطاعوا س || وأن: أو أن لاس، ن؛ وأن لاسا؛ أو م؛ أو أن هـ || (١٥) سائل: السائل س || يجب أن: ساقطة من ب || (١٦) فيوم: فيوم س.

وإذا كان قسم المقدمة بحال قبح أو حميد صارت المقدمة بحسبها أوضح حمدا أو قبحا مما أوردت .

وربما تكلموا بكلام غير مناسب ، ثم أوردوا شيئا كالنتيجة المفروغ منها ، وكأنهم قطعوا الخصم ، وفصلوا الأمر ، وكأنه قد مضى الأمر ولا كلام بعد .
 وإذا سألوا ليتسلموا شيئا ليفتحمهم في مطلوبهم ، احتالوا : فإن سلم لهم مرادهم ساقوا إلى المحال ؛ وإن لم يسلم بالحقيقة عملوا أحد أمرين : إما أن يظهروا أنه قد سلم بأن يحرفوه ، فيسلم المحرف ، ويوهوا أنهم تسلموا الآخر ؛ وإما أن يسمعوهم بأن المحيب قد خالف المشهور ، وسلم الشنع .

ويستعملون أيضا الاستدراجات التي تذكر في الخطابة من باب الأضداد ، والمتشابهات المشهورة في بادي الرأي أنها كذلك ، وما هي ذات شروط يختلف بها الحكم ، فيتسلمها مطلقة ، وما يجري مجراها في عمود الكلام ، أو في مدحه ، وفي المقدمات أو في ترتيبها واستعمالها . والمحيب إذا انتقل كأنه سائل ، وحاول في ذلك ضربا من التلطاف ، أمكن أن يغالط أيضا السائل إذا أخذ بيكته بأنه لا يلزمه ، إذ هو كالسائل .

ومما ينتفع به السائل المغالط أن يطوى المسافة بين ابتداء كلامه وبين الإنتاج ، وبين ما يقرب من النتيجة وبين النتيجة — إن كانت الوسائط

(١) وإذا : فإنها || كان : ساقطة من س || قبح : قبح د || بحسب : بحسب د || أوردت : أفردت س ، ن ، ه || شيئا : أشياء د || (٥) سألوا : سئلوا شيئا م || (٦) أمرين : الأمرين د ، س ، ن ، ه || (٧) فيسلم : فيسلوا س ، ن || أنهم : + قلب || تسألوا : سلوا ه || الآخر : للآخر د : ساقطة من س || (٨) بشئوا : تنصوا ه || الشنع : التشنيع س || (٩) اتى : الذى د || (١٠) والمتشابهات والمتشابهات د || (١٢) السائل : السائل س || (١٤) لاذ : أورد || (١٥) أن : + الذى م ، ن || (١٥ — ١٦) وبين الإنتاج وبين : وهو الإنتاج وهو د .

- كثيرة — وينتج معاجلا غير حافظ للنظام ، لئلا يفطن كيفية الإنتاج فيتحير السامع ، ولا يعرف ماذا ينبغي أن ينكر . وربما احتاج إلى أن يخلط بالكلام ما ليس له فيه غناء لإخفاء النتيجة ، أو الغناء فيه خفى غير جلي ، وأجل غير عاجل . فاما إذا كن المخاطب شديد البحث عن مقدمة مقدم ، فليس يمكن خلط الكلام معه إلا بعلّة تشا وعذر يخترع ؛ فإذا أنشئ ذلك فربما تمكن من استدراجه إلى الإصغاء إليه ، فاختلط الكلام عليه ، ولم يفطن للحيلة ، وخفيت النتيجة . وربما انحرفوا إلى نقيض المطلوب فيثبتونه لرفع المطلوب ، أو يرفعونه لوضع المطلوب ؛ وربما انحرفوا عن طريق المسألة ، بل أوردوا الكلام القياسي متصلا بالنتيجة كأنه ظاهر لا يحتاج إلى التسلم ؛ وهذا هو الرسم في زماننا هذا عند المشاغبة الذين يسمون متكلمين . فهذه هي حيل السائلين ، وينتفع بها جميع
- ١٠ من يقيس قياس العناد .

- وأما المجيب فلنكلم في حاله ، وأنه كيف ينبغي أن يستعمل حل التبيكيت ؛ وهذا ليس نافعا في المفاوضة ، بل قد ينفع في الفلسفة . فمن ذلك أن يكون مفيدا ، مثل تفصيل الاسم المشترك : فإن أول الفوائد في ذلك أن تكون المعاني تنفصل بقاء الذهن ، ويشعر بها ، وتحظر بالبال ، وتلاحظ أحكامها
- ١٥ في الاتفاق والاختلاف . وأيضا أن يقتدر الإنسان في تفكيره بنفسه على جودة التمييز ، ولا يعرض الغلط له من نفسه . وكثيرا ما يغلط الإنسان من نفسه فوق غلظه من غيره ، لأنه إذا فاوض غيره احترز وعاند ، وتكون معاملته مع نفسه

(٣) له : ساقطة من س ، سا ، هـ || غناء : تنا . هـ || (٤) إذا : إن زر
 (٥) وعذر : وعلة س || فإذا : وإذا س || أنشئ : أنشئ هـ || (٧) فيثبتونه : ساعة
 من م || رفع : ليرفع د || (٨) بل : ساقطة من سا || (٩) التسلم : اتسليم د ، م ||
 (١٠) جميع : ساقطة من سا || (١٢) حل : جل ب || (١٣) ينفع : ينفع م ||
 (١٤) فإن : فإنه د || (١٥) تنفصل : يفصل هـ || بقاء : بقاء سا ، م ، هـ ||
 (١٦) تفكيره : تفكره سا ، م || عل : في د || (١٧) التمييز : التمييز هـ || (١٨) احترز : حرز س .
 (٨)

معاملة معجب بمن يعامله مسترسل إليه؛ وقد ينفع من جهة اكتساب المدح. وكثيرا ما يظن أن المقطع لم ينتطع لخطئه، بل لضعفه في المفاوضة، وانتدار خصمه عليها، وأن الذي يظلب على الباطل أصنع من الذي يظلب على الحق.

واعلم أنه ليس كل من يقتدر على حل الشك ناظرا فيه متأملا يقدر على حل الشك مجبها مسارعا، فإن ذلك عسى أن يكفي فيه نانون الصناعة المطلقة. وهذا الثاني يُحتاج فيه إلى ملكة ارباضية، وخصوصا إذا فُتت اترائب، وبذلت الألفاظ؛ فمن خاتمه الملكة فليه بالثؤدة، فإن المفلت مهوا يصر تداركه، كما في الكخابية، وفي كل صناعة. وكما أن القياس المعقود تارة يكون صادنا ومن صوادق وصوابات، وتارة يكون بحسب الظن، كذلك الحل تارة يفتنى أن يبدل فيه المشهور بالحق، وتارة أن يبدل الحق بالمشهور والمظنون؛ لأنه ليس الغرض في مفاوضة السوفسطائيين أن يقاس عليهم بالحق، بل أن يجازوا عن المراء مرءاء، ولا يبعدوا انحرافا عن الحق إلى المشهور والمظنون؛ وجملة الغرض معهم أن نضرهم ولا يضرونا. وإن أمعن السوفسطائي إلى النتيجة التي هي الحق لم يضربنا؛ ولكنه إنما يضربنا من حيث النتيجة المظنونة، فإذا أنتج

- (١) مسترسل : مسترلس م، هـ || ينفع : ينفعس || (٢) لضعفه : سافطة من د ||
 (٤) يقتدر : يقتدرسا م، هـ || يقتدر : يقتدر د ؛ سافطة من ن ||
 (٦) الثاني : الثاني سا، م، هـ || ملكة : من ملكة م || غيرت : اعتبرت د ||
 (٧) خاتمه : جانيه هـ || المفلت : المنقلب م ؛ المتقلب م ؛ التفلت ن || (٨) المعقود :
 المعقود : نجح، ن || (٩) صادنا رسن : من س، هـ || (١٠) يبدل : يترك د، س،
 سا، م، ن، هـ || فيه المشهور : المشهور فيه د، س || بالحق : الحن هـ || يبدل : يتركس،
 سا، م، هـ ؛ فيه سا || بالمشهور : بالحق زارة م || (١١) السوفسطائيين : السوفسطيين ب، د،
 س، سا، هـ ؛ السفطائي م || يجازوا : يجاوزاس ؛ يجاوزوا سا، ن || (١٢) عن : سافطة من
 ب || أولا : نلاس || يبد : يفيد د ؛ يفدس ؛ يندسا م || (١٣) وإن : فإن م || السوفسطائي :
 سوفسطائي م || (١٤) لم : ولمس || المظنونة : المظنونة د، س || فإذا : فإن هـ، ن .

الحق ، وأوهم أنه أنتج الشبه به ، سهل علينا أن نزيه أن هذا غير مطلوبك ؛ بل إن كُنْ لا تضاعف مفهوم في سؤاله أمكن أن نتحرز فلا نسلم ما ينفعه على ثقة أنه لا ينتج إلا ذاك المعين ، ولا نأخذ إلا ما ينفعه فيه — اللهم إلا أن يغايط بشبه ذلك المعين ، فلتحرز من ذلك — وإن كُنْ فيه تضاعف مفهوم فلا بأس أيضا ، فإنه إذا أنتج ما له ، نسوق كلامه بالتحقيق ، ولم يكن يثنى ما يعنيه في المقدمات ، كُنْ للجيب أن يتعنت عليه ، فيقول : ” ما أردت في المسألة ، وما أردت في الموضع الذي أحفظه كذا “ ، فيكون استهال الألفاظ الكثيرة المفهوم وبالا أيضا على المغايط مضيقا لسيه ؛ ولو فصل وأوضح لكان ربما يورط المحيب في عهده سؤال لا يكون له أن يراوغ فيه . وهذا أكثره في اشتراك الاسم ، وفي الذي سميناه المرأى .

١٠

وإذا كنا بدأنا فقسما معاني المفهوم ، وكُنْ هذا التليس متعذرا عليهم ، وإن لم تكن قدما فقلنا ، فانتحبوا علينا ، فلما أن نفعل من بعد ، ونبين أنه ليس ما سلمناه ما ذهب إليه الخصم ، ولا ما أنتجه هو الذي ظنه ؛ وليس ذلك رجوعا منا ، بل لإصلاحا لشيء اضطرنا إليه غلط القائل ، إذ الرجوع هو الرجوع عن المعنى ليس عن اللفظ . واو كُنْ انتبكت اشتراك الاسم تبكيئا ، لكان كل ممكنا ، بل الواجب أن تراعى المعاني ، ويؤتى باسم غير الذي أتى به

١٥

(١) سهل : ساقطة من ه || (٢) فلا : ولاد ، ن || (٣) تأخذ : تأخذ ن || (٤) بشبه : بديه د || المعين : الغير د || نلتحرز : نلتحذوب || (٥) فلا : ولاد د || بين : ساقطة من م || (٦) طيه : ساقطة من د ، س || (٧) المسألة : التسليم د ، س ، ن ، ه || (٨) أيضا : ساقطة من س || مضيقا : تضيقا د ، م ، ه || | لسيه : تبعه ه | فصل : أصلح س || (٩) له : وله سا || أكثره : أكثر د || (١١) قسما : قسناد د ، س || (١٢) وإن : فإن د || فلما : فكلما || وتبين : وتبين ب || (١٣) سلمناه : سلمناه ن ، ه .

ليتميز ما يجب أن يسلب وأن يوجب، وما يجب أن يسلب عنه وأن يوجب له،
لئلا يظط لإيجاب أو سلب لشيء واحد. والذين قالوا إن الخلاص من ذلك
بأن يعين الموضوع المشترك في اسمه بلفظة "هذا"، فلا يقال: "زيد
موسيقار" بل "زيد هذا" فاعملوا شيئا، فإنه إن كانت الدلالة كما نعلمها
مختلفة، فإن "زيدا هذا" أيضا مشترك فيه، اللهم إلا أن تشير بالإصبع فتكون
قد أغنيت عن اللفظ، وجعلت الإشارة كافية في الدلالة. فإذا كان لنا أن
نقسم، وأن ننص على المعنى، فلنا الحل.

وربما كان ابتداءنا بالاستقسام والاستفهام يوم العناد، والتسر، والقطع
على المتكلم لإبصال خلافه، ففي مثل هذا لا يوجب أن يؤثر التخصص إلى آخره.
وكثيرا ما كن إغفال ذلك وتركه يحجب الشناعة عليهم أنفسهم — كما قلنا —
فترك ذلك في البدء حتى يتخلطوا. وإذا كانت القسمة مما لا توهم التسر،
ولنا فيه مضرة فبالحرى أن لا نتكاسل عنه؛ وإذا تسلم منا المقدمات،
فن الاحتياط أن لا نسلمها جازمين، بل نسلمها على أننا نظن ذلك ظنا، فإن
ذلك يمنع انعقاد التبعيت علينا، ويوجه الشناعة بخلاف المشهور إلينا.

- (١) لتمييز: لتمييز، هـ || وما: وما، هـ || وما..... يوجب: ساقطة من ن ||
(٢) أو سلب: أو سلب، س، س، هـ || (٣) بأن: ساقطة من س || يعين: يغيرد ||
بلفظة: بلفظ، د، س || يقال: يقول، س، هـ || (٤) عملوا: عملوا، د ||
(٥) زيدا: زيد، د، س، هـ || بالإصبع: ساقطة من س || فتكون: وتكون ب || فتكون قد: فقد ن ||
(٦) ننص: نص، س، هـ || فلنا: فلنا، د، م || (٨) يوم: يوم، د، هـ ||
|| والتسر: والتسر، س || (٩) لإبصال: لاتصال، س، م، ن || يوجب: يوجب، د،
س، هـ || يؤثر: يؤثر، م || (١٠) كان: يكون، م || الشناعة: المشاغبة، م ||
(١١) البدء: البدء، س، ن || يتخلطوا: يتخلطوا، ب، د، س، م ||
كانت: كان، س || (١٢) لنافيه: تنافيه، س || تسلم: تسلم، س.

والجمع بين السؤالين لو استحق الجواب لاستحق الجمع عن ألف سؤال ، ولكن ليس للجيب الواحد — من حيث هو مجيب واحد — أن يكون مجيبا عن كل حق ؛ فإذن يجب أن يتحدد له السؤال . وقوة السؤال بالاسم المشترك — كما علمت — قوة سؤالات كثيرة ، ولا السؤال عن المشترك واحد ، لا الجواب .

- والذى يغلط بالمصادرة على المطلوب الأول يأخذ التعبيرات ، فإن كانت ظاهرة لم تقبل ، وإن خفيت وتنبه لها عند الإنتاج ، قيل إن المراد فيما سلمت غير ما أوردت ، ولو سلمت هذا سلمت ما فيه النزاع ، وحينئذ لا نجد المغالطة سيلا إلى إلزام كذب أو تشنيع . وإذا استعمل المغالط بدل ما في المصادرة على المطلوب الأول من لفظ كل قولاً مبنيًا على المقايضة ، أو لم يكن للكل المستعمل اسم ، وكان قولاً ما فبدله بقول قياسي — كما نقول على ما يجري مجرى الإنسان والفرس ويشبهه ، فهو يحرك فكاهة الأسفل — ويجعله يغير ما يصادربه من المطلوب الأول على هذه الجملة — أو في غير المصادرة أيضا — ثم أنتج منه ، فله أن يقول : إنما سلمت لك فيما يجري مجرى الإنسان ولم أسلم لك في كل شيء ، وهذا ليس يجري مجرى الإنسان ، فإنه يخالفه من قبل

(١) والجمع : والفرق ن || لاستحق : استحق د ؛ لا يستحق س ؛ لا استحق ه ||
 (٢) هو : هو هود || (٣) فاذن : وإذن سا || (٤) ولا : فلا د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (٥) الأولى : ساقطة من ب || التعبيرات : التغيرات د ، سا ، م ، ن ، ه ||
 (٦) فإن : وإن د ، سا ، م ، ن || كانت : كان م ، ن (٧) خفيت : خفت م || وتنبه :
 ونهت سا || عند : عن سا ، م ؛ من ن || (٨) المغالطة : المغالط د ، س || كذب :
 كاذب د || (٩) أولم : وإن ن || (١٠) قولاً : قول د ، ب ، سا ، م ، ن || فبدله :
 نبذه د ، قبله ب || (١١) ويجمله بغير : ويحصل تعبيرا س ؛ وتجمل بغير ه ||
 (١٢) من : على سا ، ه || أولى : وفي سا || (١٣) فله : فإنه سا || (١٤) فإنه : بل د
 || قبل : قبل س ، م .

كذا . وذلك لأنه إن لم يفعل هذا تم له التبيكيت ، وخفى ما يريده من المصادرة على المطلوب الأول ، إذا كان تغييره على هذا النحو من التغيير بانتقال إلى جزئى أو الملمومة . فإذا استعمل اسما حقيقيا لم يكن بد من الجواب ، أو من القسمة إذا كان فى بعض دون بعض . ويعرض أن يكون الاسم حقيقيا فى القضية ليس فيها اشتباه ولا إيهام اشتراك ، وإن كان فى نفسه مشتركا فيحوج ظهور معنى إلى التسليم أو القسمة ، ثم يكون إذا استعمل فى مقدمة أخرى استعمل بوجه آخر مما له فى نفسه من الاشتراك — وتكون حاله ماذكرنا — فيعرض فى النتيجة أن تكون على نحو كاذب ، كما أنه يقال : ”إن ما هو لأهل بلد كذا فهو ملك لهم ، والحيوان كذلك هو للإنسان ، فهو إذن ملك له“ ، فتكون كل قضية تستعمل فيها لفظة ”له“ بمعنى معقول محصل، ولكن يفلط فى النتيجة، إذ تؤخذ فى النتيجة على معنى آخر . وقد علمت أن القياس لا يكون بالحقيقة قياسا ، أو تكون هناك الاشتراكات الثلاثة التى للقرنيتين فى أنفسهما ، والتى لمقدمة مقدمة مع النتيجة . وإذا كان اللازم غير منمكس — كما قلنا — فينبغى أن نجيب فى العكس بالجزئية ، فلا يتبها التبيكيت بالجزئى ، لأن التجربة تحمل

-
- (١) إن : ساقطة من ما || يريده : يريد د ؛ يفيد س ، ن || (٢) تغييره : يتبدد ؛ يفيد س || التغيير : التغير د ، ه || (٣) فإذا : وإذا س || اسما : اسم ن || (٤) فى القضية : على القضية ه || (٥) فيها : فيه د || (٦) استعمل : استعملت ن || (٧) مما له : لا محالة س ، ه || ما : بام || ذكرنا : ذكرناه س || (٨) الإنسان : الإنسان ب ، د ، م ، ن || والحيوان ملك له : ساقطة من س || إذن : ساقطة من ب ، ن || (٩) إذا تؤخذ فى النتيجة : ساقطة من س || (١٠) هناك : ساقطة من د || الثلاثة : الثلاث ب ، م ، س ، م ، ن ، ه || التى : الذى س || للقرنيتين : للقرنيتين ب ، م ، ن || أنفسهما : أنفسها د ، ن || والتى : والتى س || (١١) وإذا : وإذا ن || (١٢) نجيب : يجب د ، م || فى العكس : للعكس ن .

على إيراد الشروط ، وتكثير القضايا ؛ ويمر حينئذ التآليف الصحيح في الحق فضلا عن الباطل .

- وإذا كانت المسألة كلا طرفيها مشهور — كما هو في النفس من فسادها وغير فسادها ؛ وفي القطر مشارك للضلع عند أصحاب الجزء البتة ؛ وعند المهندسين غير مشارك البتة ؛ وأشياء أخرى مثل ذلك — فكان كل طرف مقبولا ومضادا للنقيض ، فيسهل علينا في مثلها أن نقاوم ، إذ يكون لنا أن لا نقبل أى الطرفين شئنا . وإذا لم يكن أحد الطرفين معناد القبول والتسليم ، وكُن كل واحد من طرفي النقيض يصدق بشرط يقتن به ، لم ينتفع الممارون بأماله ؛ وذلك لأن الجيب أن لا يسلم أى ذلك شاء . أما القسم الأول فلأن تسليم شئ من الطرفين غير معناد ، وأما الثاني فلأنه لما خلا عن الشرط كان حكمه حكم الأول ، فإذا ألحق به الشرط ، كان للآخر أن يلحق به الشرط ، ثم لم يسلم مع شرط . وبالجملة تجاذب الفيضين في القبول وغير القبول يضيف سورة التبيك ؛ فإذا كان عند الإنسان معرفة حاضرة يحيط بها بكيفية العمرة في السؤالات وكيفية حلها ، سارع إلى الحل وحده المقاومة . ولأن تمنع العقد
- ١٠

- (١) الشروط : الشرط د || ويمر : فيعبر س || (٢) وإذا : ولذا د ، س || كلا . كل س || مشور : مشورا ه || (٤) وغير : أو من غير ه || المهندس : المهندسين م || (٥) مشارك : مشترك س || (٦) للنقيض : للنقيض ن ، هامش ه || (٧) وإذا : فإذا م || معناد القبول : معنادا القبول ب ؛ معنادا لقبول ن ، ه || واحد : ساقطة من ن || (٨) يصدق : ساقطة من س || (٩) الجيب : ساقطة من د ؛ الجيب س ، ن || أما : وأما ب ، د ، س . || (١١) فإذا : وإفاس ، ه || يسلم : يزال س ، سا ، ه || (١٢) شرط : شرطه ن || تجاذب : يجارب د ، س ، سا ، م ، ن || سورة : سورة هامش ه || (١٣) فإذا : وإذا م || يحفظ ن || (١٤) السؤالات : السؤال ن || حلها : حل ن || سارع : صارع ه || إلى الحل : ساقطة من ه || وحد : ووجد د || ولأن : لأن سا .

أول من أن ثبت إلى وقت الحاجة إلى الحل . وإنما تمنع عقد التبيكيت الباطل أن نحس بانصال المقدمة المسئول عنها بالنتيجة أنكرتها ، وللا تخر أن يظهر وجه إنكاره لها ؛ فإن هذا فعل الفحول من المجادلين ، وبذلك يتلقون القياس الكاذب .

والقياس قد يكون مغاظيا إما لمصادته فقط — إذا كانت صورته قياسية — فهذا ينقض من جهة مقدماته ؛ وقد يكون مغاظيا ، لأنه يشبه في صورته القياس ، وليس بقياس ؛ على ما علمت . وهذا فإن الحل قد يكون فيه من الوجهين جميعا ، إذا كانت المتدمات أيضا كاذبة ؛ فل الحال أن ينظر في ذلك في صورته أيضا ، ويحل الشبهة منها ؛ وينظر أيضا في النتيجة — فإن النتيجة إذا كانت كاذبة نبت على القياس وما فيه من الغلط — ويشرح سره تسليم إن كان قد وقع ، فإنه كما ليس الفكر كالبديهية ، كذلك ليس التنبيه للسؤال — وهو بعد سؤال — كالتنبيه له إذا أُنْجِج . فهذا هو وجه التحرز ، والتمكن من الحل ، ومقاومة السوفسطائية .

وأما تعقب تبكيتاتهم ، وإيضاح السبب فيها ، فقد يعلم مما سلف ، ويزيده معرفة به ماودتنا النظر في كل واحد واحد منها .

(١) أول : بل س ؛ أقل ه || (٢) بانصال : د ، س ، سا ، ه ||
وللا تخر : ولا تخر ؛ والآنرد ، س ، سا ، ن ، ه || (٤) إذا : اذ ب ||
(٥) في صورته : صورة س || (٨) أيضا : إلبام || (٩) فإن النتيجة : ساقطة من
د || كانت : + أبضاد || (١٠) كما : ساقطة من م || (١١) له : ساقطة من م ||
(١٣) و ١٠٢ : فأما س || (١٤) كل : ساقطة من س .

[الفصل الرابع]

(د) فصل في حل التبعينات المغالطية من جهة الألفاظ

- نفقول : إن المغالطة باشتراك المفهوم على وجوهه : فإنها إما أن تكون لأن السؤال يكون كثيرا ، وإما أن تكون للكثرة في النتيجة أيضا . وتلك الكثرة يكون الحق في بعضها موجودا ، وفي بعضها ليس بوجوده ، كما إذا سئل :
- " هل الساكت يتكلم ؟ " أو قيل : " هل الذي يريد يتعلم ليس يعلم ؟ " ؛ فإن الأول يغلط في النتيجة ، فينتج نتيجتين ولا يشعر باشتراكه ، وهو مقدمة بعد . وأما الثاني فإنه — وهو مقدمة بعد — لا يفهم إلا بتفصيل اشتراكه ، فمن عداه عداه وهو غير مفهوم ، إذ لا بد له في أن يفهم من أن " يعلم " راجع إلى الشيء المعلوم أو العالم ، حتى يمكنه أن يجيب عليه . ويشبه ذلك أيضا قولهم :
- ١٠ " أليس الذي تعلمه تعلمه ، ولكن تعلم أن كل اثنين زوج ، ولا تعلم اثنين في يدى " . وفي جميع أشباه هذه يكون الخلف فيها بأن تنتج أن الشيء ليس هو ؛ فإن الخلف على وجهين : خلف استعانه تبيين لا من جهة انتقاض ، كمن ينتج مثلا أن زوايا المثلث أكثر من قائمتين ، والثاني خلف استعانه تبين من جهة

(٢) العنوان ساقط من ب ، د ، ن || حل : حدس ، ساء ، م || (٣) وجوهه : وجوه س ، هـ || (٤) للكثرة : الكثرة د ، س ، ساء ، هـ || أيضا : وأيضاً ، ن || وتلك : فذلك م || (٦) قيل هل : قيل هذا س ، م ، ن || يريد : يتكلم زيد د ، س ، ساء ، هـ ؛ يريد أن م || (٧) باشتراكه وهو : باشتراكه و ن || (٨) فإنه وهو : فإنه و ن || (٩) من : ساقطة من م || راجع : لراجع د || (١٠) أيضا : ساقطة من ن || (١١) أليس : ليس د || ولكن : ولئن هـ || ولا : أولان || (١٢) وفي جميع : وجميع ن || هو : هو و ن || (١٣) تبين : تبين م || (١٤) المثلث : المثلثين ساء || أكثر : أكثر د || تبين : تبين ساء ، م ، ن ، هـ ، ٤ بين د .

اتناقض ، كمن ينتج أن المثلث ليس بمثلث ، أو أن الأعمى ليس بأعمى .
فيجب إذن علينا إن شعرنا بديا باشتراك الاسم أن نكون تسلسلا معدودا مفصلا ،
إن نقول للسائل : ”إن عيت كذا بجوابه كذا ، وإن عيت معنى آخر فليس
جوابه كذا“ ، وأن نتعرض بالمنع لما هو ضار ومبدأ للغاظة ، وإن لم نشعر
بديا تداركا بعد ذلك فقلنا : ”ليس الساكت يتكلم ، بل لهذا الذى هو ساكت
الآن أن يتكلم وتنا آخر“ ، فإنه ليس يلزم أن نجيب عن المهملة وهى مهملة ،
وعن المبهم وهى مبهم ، وإن قلنا فلا أن نشير إلى ما عينا . وكذلك إذا نال :
”اليس يعلم الذى يعلم“ ، فقول : أعلم ما أعلم وليس أعلم جريئات الذى أعلم ،
أو ليس يلزم أن أعلم أحوال الذى أعلمه .

- ١٠ والمناظرات التى من التركيب والانتسيم قلنا أن نحفظ الحكم فى التركيب ،
ونمنه فى انتسيم . وبالعكس لنا أن نمنع الحكم فى التركيب ، ونحفظه فى انتسيم ،
إذ المركب ليس هو المقسم . فيرجع الغلط فى هذا الباب — إلى ما يقال —
على نحوين من المراتيات بوجه ما ، مثل المناظرة التى يكون المركب فيها مثل أن
”مما نعلم أن يضرب زيد فيه يضرب“ فيضرب إذن فيه بفلك أو علمك .
١٥ وهذا فيه أيضا تضليل من جهة المراء . أما من جهة التركيب ، فلأنه يسأل

(١) أو أن : وأن د ، س ، سا || ليس بأعمى : جبرس ، دأش ه || (٢) مفصلا :
محصلاب ؛ متصلا د ؛ مفصلا م || (٤) لما : لمن || الثالثة : الثالثة ن ||
(٥) ليس : + كل س ، م ، ه || الساكت : ساكت د ، س ، سا ، م ، ن ، ه ||
(٦) أن يتكلم : يتكلم ن || (٧) قال : قيل ن || (٨) نقول : وقول د ||
|| الذى : للذى س || (١٠) والتقسيم : + التقسيم || (١٢) إذ المركب :
أو المقسم س ؛ إذن المركب م || المقسم : المقسم م ، ن || || فربيع : وربيع د ،
س ، سا ، ه || فى هذا الباب : سافرة من سا || (١٣) حل نحوين : من النحوين س ||
(١٤) عما : بمان ، دأش ه || بفلك : فلك د ، سا ، م || هك : علمك
د ، ب ، س || (١٥) التركيب : التبيك د ، س .

مثلا : أأست تعلم بما يضرب به زيد ؟ فيقول : بلى . ثم يقول : أليس بذلك يضرب ؟ فيقول : بلى . فيركب ويقول : فلأن بما تلم أن زيدا يضرب ، به يضرب . وأما من جهة المراء فلا "به" ينصرف إلى موضعين : أحدهما آلة العلم ، والثاني آلة الضرب . وربما كان القول صادقا إذا فصل عن الهيئات والخواص ، فإذا قرن بها صادق نل ما يفلط بالتركيب والمراء .

والذى ظن أن كل مناقضة فهي لفظية ، وأن كل مناقضة لفظية فهي للاشتراك في الاسم ، فلا يتأخر بيان خطئه إذا ما تأملا هذه الأمثلة التي من باب المراء ، ومن باب التركيب والتفصيل . مثل قولهم بالنظر الذي يضرب ؛ على أن موضع الذي يضرب في لغة العرب النصب ، لأنه مفعول به ، وعلى أنه الجرا لأنه بعد النظر ؛ وهذا من باب المراء . وكذلك : نعلم أن السفن التي لها ثلاث سكانات التي تكون بأسقية^(٥) الآن ، فإن "الآن" تصل نارة بالدم ، ونارة بالسفن .

وأما من باب التركيب فدل أن تقول : "أليس فلان خيرا ، وأليس فلان إسكافا رديا ، فيلان خيرا رديا" . وكذلك : "أليس لاهلوم الجيدة تلميحات

(٢) بما : بما ، ما سا || (٣) به : فزيد د ، س ، سا ، م ، ه ||
 فلا "به" : فلا "به" س || (٥) قل ما : قبا سا ، م ، ن ، ه ||
 (٦) فهي : ساقطة من د ، س ، سا || وأن كل مفاداة : ساقطة من د ، سا ||
 لفظية : ساقطة من د ، س ، سا ، م || (٧) فلا : ولا سا || تأملا : بيتا د ، قلا س ||
 (٨) التركيب : التبييت د ، س || (٩) النصب : - والنصب ن || (١٠) الجرا :
 انظر د ، هاشم ، الجزء س ، سا || لأنه بعد النظر : ساقطة من س ، لأنه نعت الظرف
 سا ، م || نعلم : انعلم سا ، ساقطة من م (١١) ثلاث : ثلاثة س ، ه || (١٣) خيرا :
 خيرس || (١٤) اسكافا رديا : اسكاف ردي س || فلان : فلان م ، ه .

(٥) أسقية هي التي ترسها اليوم مقلدة Sicile - انظر قس اوسطو ١٧٧ ب ، ١٤

جيدة ، وللردى أيضا تعليم جيد ، فمن الجيد أيضا أن تعلم رديا ، لكن كل شيء ردى من يعلمه فيعلم رديا ، فإذن كل تعليم الردى ردى ، والجيد غير ردى ، هذا خلف . وههنا تضليل من جهة التركيب ، وتضليل من جهة اللفظ أيضا في قوله : ” يعلم رديا “ . وأيضاً حق أن يقال : ” الآن إنك حادث ، لكن لست أنت الآن حادثاً ، فانت حادث الآن لست حادثاً الآن ، هذا خلف “ . وكذلك ، ” أليس كما يكون لك شيء ممكن ، كذلك يمكنك أن تفعل ، ويمكنك عند ما تضرب العود أن لا تضربه ، فإذن يمكنك أن تكون ضارباً للعود غير ضارب “ . وهذا كله يرجع إلى ما قلنا : إن الشيء يفهم بوجهين : من وجه وذلك لأن سقراط ، وإن كان فاضلاً ، فليس في كل شيء ، بل في الخلق ، فإن كان ردياً فليس في كل شيء بل في الدبابة ، وهذا لا يتناقض بل يجتمعان ، إنما يتناقض مفهوم آخر وهو أن يكون فاضلاً وردياً في شيء واحد . فسقراط فاضل وردى كقضيتين اثنتين لا كفضية واحدة ، وطى ما علمنا في موضع آخر . وكذلك ليس يتناقض ” خير في نفسه “ و ” شر في شيء آخر “ ، ولا يلزم أن يعمل أحدهما شرطاً في الآخر ، أو متجهاً معه نحو جيد واحد . وكذلك ليس إذا صدق عند ما لا أضرب العود يمكن أن أضربه لو كنت شئت مجموعاً ، ١٥ يمكن أن يصدق مفترقاً ، ويقول : ” عند ما لا أضربه “ ، أو يقول : ” إنى عند ما لا أضرب أضربه ، فإن [أراد] الإمكان والمشبهة ، فقد أسقط وفرق

(١) أيضا : إذن سر || كل : لكل ه || (٢) الردى ردى : الردى رديا ه
(٣) وههنا : وهذان || (٥) أنت : أن د || حادثا : حادث ب ، سا ، ن
|| حادثا : حادث ه || (٦) كذلك : وكذلك س ؛ فكذلك م || لا : ساقطة من
د ، س ، سا || (٩) في الخلق : بالخلق ب || فإن : وإن س || (١٣) ليس :
لان ، ه || (١٤) شرطاً : ساقطة من س || (١٥) عندما : عندما ن || كنت :
كان ن ، ه || (١٦) إنى : ساقطة من سا || (١٧) [أراد] زيادة لاستقامة
المعنى [المحقق] || فقد أسقط وفرق : أسقط وفرق د ؛ قد استلزم د ؛ فرق هامش س .

القول ؛ ومعنى الإمكان في هذه الأشياء أنه كان يكون الشيء بدلا عن ضده ، لا مع ضده ، وههنا قد أخذ مع ضده .

وقد حكى المعلم الأول أن بعض الناس — وأظنه يعنى بذلك المدعى له أنه معلمه — حل ذلك بأن قال : فرق بين قولنا : ” يفعل بحسب ما يمكنه “ ،

وقولنا : ” إنه يفعل لا محالة بحسب ما يمكنه شيئا “ (٥) ، فلو كان يفعل الممكن

لا محالة ، فلعله وجب أن يضرب في حال ما يمكن هو حين لا يضرب ، وأما

إذا لم يكن كذلك — بل ليس يجب وقوده — لم يجب إمكانه ، فيجوز أن يقع

واقعا بحال عدم الضرب ، فيكون حينئذ لا يضرب ، فإن معناه أنه كان غير

ممتنع في ذلك الزمان أن يقع الضرب بدل غير الضرب ، ليس أنه يجب . وهذا

الحل — وإن كان من وجه حلا — فإنه ليس حلا بحسب أن المغالطة متعلقة

بتركيب والقسمة ، فإن الحل يجب أن يكون مستمرا في جميع الجزئيات ؛

وهذا الحل خاص بهذه المادة ، وإن استمر فليس فيه تعرض لما أورد من

المقدمات ، ومن السبب المتصل .

وأما المغالطة اتى تقع من جهة الشكل ، فنه ما يكون الحكم فيه على نفس

اللفظ ، مثل من يقول : ” إن هذا البيت ليس بمنقوص ساكنه “ فينتج

(١) ضده : ضدد || (٢) وههنا : ههناد || (٣) أنه : ساقطة من

س ؛ وأنه ه || (٦) أن يضرب : ساقطة من سا || في حال : حال م || (٧) لم يجب :

بل يجب س ، سا ، م ، ن || (٨) بحال : محال ه || أنه : أن سا || (٩) بدل

غير : بدلا عن د || (١٠) متعلقة : متعلق س || (١١) والقسمة : في القسمة ن ||

(١٢) فليس : وليس س ، ه || لما : كاس || من : في د ، م ، سا || (١٤) فنه :

فيه م ، ه || (١٥) مثل من : كمن ب ؛ ساقطة من سا || بمنقوص : بمنقوض س ،

سا ، م || ساكنه : سالبه س ، م .

(٥) العبارة التي قلها ابن سينا عن أرسطو موجودة في الترجمة القديمة بنصها ، وهي من نقل عيسى

ابن زردة — انظر عبد الرحمن بدوي ، منطق أرسطو ج ٣ ص ٩٣٤ — وانظر السفسطة لأرسطو

أن "هذا البيت ساكنه فيه". ومنه ما ليس الخلط فيه في نفس اللفظ ، بل هو
 شيء يتعلق بهيئة اللفظ ، وهو كلاشتراك في الهيئة أو شيء يتعلق بهيئة الأداء ،
 كما يكون الشيء يقال مرة بضجر وحدة ، ومرة بطلاقة ، فيتغير الحُكْن . وإذا
 لم يلتفت إلى اللفظ وإلى شكل اللفظ ، بل إلى المراد والمعنى ، سهل التخلّص ،
 مثلا إذا نال نائل : "إن الذي يبصر نفسه يفعل من حيث يبصر ، وينفعل
 من حيث هو مبصر ، فيكون من جهة واحدة ناعلا ومنفعلا" ، فنقول : إن
 الذي يبصر ينفعل في كل حال وإيس يفعل . ولا تشتغل بأن تعريف "يبصر"
 هو تعريف "يضرب" و "يقطع" لأن المعنى هو غير مطابق للتعريف .
 وهذا يشبه الاسم المشترك ، ويشبه الذي يسأل عن مسائل كثيرة ، وحكمه
 في أن يحصل سؤاله بديا أو أخيرا لا مرة على نحو حكم ما قيل في اللفظ المشترك ،
 وحكمه في أن يخط لاشتراك الاسم حكم المرء ، وهو مناقلة لفظية على ما يراه
 بعضهم من أن كل مناقلة لفظية متعلقة بالاسم المشترك .

ولنورد أمثلة مرآتية تخط من جهة اللفظ ، وحلها غير حل المناظرة التي وقع
 فيها اسم مشترك ، مثل قولهم : "أليس من يرمى شيئا هو له يصير أليس له ،
 فمن رمى الكراع الذي عنده فيكون لا كراع له ؛ لكنه إن رمى واحدا جاز

- (١) ساكنه فيه : سأل فيها س ، م || في قس : قس ب || (٢) أو شيء :
 شيء ما || يعلق : فيتعلق ه || (٣) فيتغير : فيغيرا || (٤) اللفظ : اللفظة
 ب ؛ + وهو كلاشتراك في الهيئة اللفظة م || بل إل : بل ن || والدن : المنفرد ||
 (٥) يبصر : يبصره س ، ه ؛ يصرم || حيث يبصر : حيث يبصره س ، ه ؛ حيث ينصر
 م || وينفعل : وينفعل ه || (٦) هو مبصر : يبصرن || ومنفعلا : منفلا د ،
 س ، ن || (٧) يبصر : + قس ه || يفعل في : يفعل من حيث يصرف ه || يفعل :
 يفعل ن || تشتغل : يعني ن || (١٠) أخيرا لامرة : خيرا الأمر س ؛ أخيرا الأمر
 م ؛ آخر الأمر ن ؛ أخيرا كمر ه || حكم : ساقطة من س || (١١) المرء : المراد د ||
 || دلي : ساقطة من و || ما : ساقطة من م || (١٣) تخط : تخط ب . ||
 (١٤) اسم : باسم س ، ه .

- أن يبقى عنده تسعة ، فيكون له كراع ليس له كراع . وينزل هذا ليس فيه اسم مشترك ، وإنما وقع الخلط بسبب أن قوله ” لا كراع له “ فُيُفهم منه : لا كراع له البتة ، وأن اتسليم وقع لقلة التحرز لا لاشتراك في لفظة الكراع ، أو لفظة من الألفاظ المفردة . وكذلك : ” هل يبذل الإنسان إلا ما له ؟ فيقول : لا ؛ فنتسأله بالسرعة أنه إن بذل بذل ما له ؟ فيجيب المجيب بالسرعة ، ويقول : ٥ نعم ، فنتج عليه : أن الإنسان يعطى ما ليس له “ . وأيضا : ” هل الذى ليس له يد يبطش باليد ؟ . وأيضا : هل الذى ليس له عين يبصر ؟ فإن نأوا : بلى ، يشنع أنه كيف يبصر بلا عين ، ويبطش بلا يد ، وإن نأوا : لا ، فذو اليد الواحدة والأعور ذاك يبطش وهذا يبصر “ . وقد ذكر حال هذا خارجين مما يتعرض لئال لا للقانون ، وفيهما كلام كثير من وجوه الاحتمال فوق محل ١٠ المثال . والحل وما فسرا به غير لائق .

- وأیضا مثال آخر : ” أليس كتبك هذا صادقا لشيء كتبت ؟ فتقول بلى . ثم تقول : أليس ما كتبتك كاذب ؟ فتقول : بلى ، إذا كن كاذبا ؛ فلأن هو كاذب وصادق “ . والسبب أن هذا الكاذب ليس يناقض ذلك الصادق ، فإن الكاذب المقابل للقول الكاذب هو قول صادق ، والعقد الكاذب ١٥

(١) ليس له كراع : ساقعة من ن || (٢) وإنما : فلأنما ن || (٣) لقلة : لقللة د ، س || || أولفظة : ولقطة د ؛ أوفى لفظة ه || (٤) إلا : إن إلا س || (٥) فتسأله : فيسأل ن ، ه || بذل بذل : بذل ب ، ن || (٦) طيه : ساقعة من س ، ه || (٧) هل : ساقعة من س ، س ، م ، ن ، ه || (٧) قالوا : قال ن || (٨) يشنع : فيشنع س ؛ يشنع م ، ه || وإن : فإن د || لا : ساقعة من ه || (٩) ذاك : ذلك د || حال هذا خارجين : حال هذا جاء حسن د ؛ لهذا حلين س ؛ حال هذا خارجين س ، م || ما : ما م || (١١) وما : وبما (١٢) كتبك : كتابك س || (١٣) كاذب : كاذبا د || (١٤) والسبب : + في هذا س || (١٥) صادق : للصادق س ، ه || والعقد : والعقد س .

عند صادق . وهما فقد أخذ الكذب مقرونا بالمداول عليه ، والصدق مقرونا بالعدل من الكتابة ، ولاختلاف اتركيبين وقعت المغالطة .

وأبضا : "أليس ما يتعلمه زيد هو ، وهو يتعلم النقيض والخفيف ، فهو نقيض وخفيف . والمغالطة — كما علمت — من قبل رجوع "هو" تارة إلى المتعلم وتارة إلى المتعلم ، وأليس يعلم المحيب أنه "هو" المتعلم ، بل "هو" الشيء الذي يتعلم لا زيد .

وأبضا : "أليس هذا الشيء الذي يسيره الإنسان يطأه ، وهو يسير يوما كذا ، فهو يطأ اليوم" ، لأنه يطأ ما يسير فيه من المسافة ، لا الزمان . "وهذا أليس يشرب من الكأس ، ولكنه لم يشرب منها شيئا" ، والمغالطة أن "هذا" يشرب منها لا من جوهرها . "وأليس كل متعلم هو إما متلقن وإما مستنبط ، ولكن المستنبط ليس متلقنا أو مستنبطا ، والمتلقن ليس مستنبطا أو متلقنا" ، والمغالطة بسبب ربط ما بين القضيتين ، فإنه يوهم أنه ربط أحدهما بالآخر على أنه معاقبة ، ويوهم أنه ربطه به على أنه معاندة .

وأبضا : "إنسان في نفسه شيء ثالث غير العام والخاص ، لكن العام والخاص هو لأنه إنسان" . وهذا المآل قد يحتمل أن يجعل تضليلا معنويا ، لكنه مع

(٢) بالبدل : بالبدل س ، هاش ه || (٣) أليس ما : ليس ما سا ، م ؛ ما ليس ه || (٤) قبل : جهة س || هو : إياه س || (٥) إلى انتعلم وليس : المتعلم وليس ب ؛ إلى المعلم وليس ن || يعلم : ساقطة من د || (٦) الذي : ساقطة من سا ، م ، ن ، ه || (٧) أليس : ليس د || (٩) أليس : ليس س ، سا ، م ؛ ساقطة من د || لم : ساقطة من س || منها : منه ن || (١٠) منها : فيها س ، ه || وأليس : وليس د || (١١) ولكن : لكن سا ، م ، ن ، ه || والمتلقن : والمتلقن ب || ليس مستنبط : ليس إما مستنبط م ، ن || (١٣) معاقبة : متعاقبة ؛ ساقطة من د || (١٤) شيء : هو س ؛ وهو شيء سا ، ن ، ه || (١٥) قد : ساقطة من س || تضليلا : لا ب .

ذلك لفظى أيضا ، وذلك لأنه غير العام والخاص فى نفسه ، أى اعتبار نفسه ، والخاص والعام هو لا باعتبار نفسه ، ففيه مغالطة من جهة اعتبار تركيب نفسه مع الإنسان وتفصيل معه ، وهو من حيث نفسه لا يصدق أنه شيء من الاثنين ، بل كشيء منهما . وكذلك جميع العوام حملت على الشيء من طريق ما هو ، أو حملت خارجة عن جوهره ، فإن السبيل واحدة .

ثم بالجملة بفتح ما يغلط عند اللفظ يقابل عند الجواب بالضد : إن كان الغلط بالتركيب ، فيغلط من تركيب القسمة ، وإن كان من القسمة فيحل بالتركيب . وإن كان الغلط شيئا مثلاً بشكل مخفف ، فليكن الجواب بشكل متقل ، وإن كان باسم مشترك فبأن يأتى باسم محقق للعنى المفرد ، وكان فى المراء وفى التركيب ، مثلاً إذا قال : ” أليس من يمشى يتوطأ ما يمشى فيه ، وهو يتوطأ الزمان “ ، فيكون تسليمنا أن الذى يمشى يتوطأ ما يمشى فيه من المسافة دون الزمان . وعلى هذا القياس فى تلك البواق .

(١) أيضا : سافطة من ن || أيضا وذلك : وأيضاً ذلك م || (٣) وتفصيل : وتفصيله
س ، هـ || مع : عنه س ؛ منه هـ || (٤) وكذلك : فكذلك د || (٥) بالجملة :
وبالجملة س || بجميع : وجميع د ، س ، هـ || عند : من جهة ن || (٦) فيغلط :
فيحل الغلط د || من القسمة : بالقسمة هـ || (٨) وإن : فإن د || شيئا : سافطة من د ،
س || مخفف : محدد هـ || (٩) وإن : فإن د || وكان : أو كان م ||
المراء : المراد د || (١٠) وفى : فى د ، س || يمشى : يمشى م || وهو : فهو
س ، هـ ، م ، ن ، هـ || تسليمنا : تسلينا ب || (١١) ما : بما ب || يمشى فيه :
فيه يمشى د ، س .

[الفصل الخامس]

(هـ) فصل في حل ما في التبكيات المعنوية والتمكن

من مقاومة أصناف مغالطة

وأما اتى من طريق المعانى ، فالذى من العرض فبعضه واضح مستمر فى جميع ذلك ، بأن يكون ذلك فى بعض الجوابات من الأعراض إذا سئل عنها ، فيقول : ليس من الاضطرار أن يكون مثلا الأبيض موسيقار ، وإن كن قد يوجد أيضا ويتفق وجوده . وإنما يلزم الصدق فى جميع الأعراض إذا لم تكن متباينة الأجناس العالية والوسطى ، حينئذ لا تنفذ حيلة المغالطة ، ويوضع ذلك بأمثلة يسميها السامعون ، ويستوحش من مخالفتها المشاغب .

ومن أمثلة ما بالعرض قولهم : "أست تعلم ما أسألك" ؟ فإن قال : نعم ، بلى أعلم ، قال له : " ما هو ؟ " ، وإن قال : " لا أعلم " ، قال : " أنا أسألك عن زيد أو عن الخير وأنت تعلمه " . والمغالطة فى هذا من جهة العرض هو أن شيئا واحدا هو معلوم فى نفسه ومستول عنه ، وليس هو معلوما من حيث هو مستول عنه بتركيب العرض بين المعلوم والمستول .

(٢) العنوان موجود فى نسخة فقط || (٤) فبعضه : فنقضه م || (٥) بأن : فإن هـ || ذلك : ساطعة من ساء م || (٦) قد : ساطعة من م || (٨) والوسطى : وسطى هـ || تنفذ : تبدى ساء + جملة د ، ساء م || المغالطة : المغالط د || ذلك : لك م || (٩) بأمثلة : بأمثاله م ، هـ || (١٠) قولهم : ساطعة من ن || نعم : ساطعة من ن || (١٢) فى : من ساء أن هـ || (١٣) ومستول : مستول ساء || (١٤) بتركيب : ويركب هـ || المعلوم : العلوم د || (١٤) والمستول : + عنه هـ .

وأیضا قولهم : ” جبل قاف قليل ، لأنه واحد ؛ وكل قليل صغير ، فهو قليل وهو صغير ، فالقليل صغير ؛ وجبل قاف قليل لأنه واحد ، فهو إذن صغير “ .

وقوله : ” الكلب لك ، وهو أب (٥) “ ، فيجمع ذلك معا .

وأیضا : ” أنت تعلم زیدا أنه ذاك ، فهو الداخل الدار ، فتلم الداخل ولا تعلمه “ . والحل في هذا أن ذاك غير الداخل ، وإنما هو هو بالعرض ، وهما بالذات والمعنى شيان ، فليس المعلوم هو المجهول . وحل ذلك ” قليل وصغير “ ، هو أن هذا قد يوجد وایس بالضرورة . وكذلك إن سأل : ” أأنت تعلم ما أريد أن أسألك عنه حين تجيب عنه ، والذي يسألك عنى ، فيجب أن تعلم المخفى والمستور “ . وجميع هذا مما عرض كلاهما لموضوع واحد ، وأحدهما ١٠ عرض للآخر من غير نسبة بينهما ، وكل واحد منهما ليس هو الآخر . وليس

(١) وأيضا : وكذا س ، م || قولهم : + وكذا قولهم ب ، د ، ن ؛ + وكذا س ، م ||
جبل ... واحد : ساقطة من ه || (١ - ٢) جبل ... قليل : ساقطة من س ||
(٤) الكلب : الكلب د ، ب ، س ، م ؛ البيت هاشم ه || أب : آت ما ||
فيجمع : فيجمع ب ، س || (٥) أنت : ساقطة من م ، ن || تعلم : أنتلم
ب ، د ، س || زيدا : زيد ن || ذاك : ذلك ب ، د || فهو : وهو د ، س ، م ، ه ||
الدار : والدارم || الداخل : + ثم لا تعلم أنه دخل الدار فتعلم الدار س ، م ، ه ||
(٦) بالعرض : ساقطة من ن || شيان : شان د ، س ؛ شيان ؛ ساقطة من س ||
(٧) وحل : نكل د || ذلك : ذاك ه || (٨) هذا : زيدا د || وليس : ليس ب ،
س ، ن || المت : لست د || (٩) أسألك : أسأله م ، ن || يسألك س ،
م ، ه ؛ + عنه م || (١٠) لموضوع : لموضع س ، م ، ن || واحدهما : واحد
ن ؛ واحدهما ه || (١١) من : ساقطة من س || واحد : ساقطة من ن || به : ساقطة من ن .

(٥) العبارة في نص أرسطو هي : ” هل الكلب أب لك ؟ “ انظر ١٧٩ ، ١ : ٣٤ —
وفي تفسير الإسكندر الافروديسي ما يأتي : ” هل الكلب أب ؟ نعم — أهولك ؟ نعم — إذن
هو أب لك “ . وهذا معنى ما يقوله ابن سينا : ” فيجمع ذلك معا “ ، أى لك ، وأب .
[الحقق]

الجواب ما أجاب به بعضهم - وأظن من جرى ذكره مرارا - أن الشيء
يُلم ويجهل من وجهين ، فإن هذا هو المشنع به . وكيف يكون وجهان للواحد
من حيث هو واحد ! فإنهم يشنعون بهذا ؛ بل يجب أن يقال : المعلوم ليس
هو المجهول ألبتة ، نعم إلا بالمرض . هذا جواب وحل من جهة وفي بعض
الأشياء ، ولكن ليس مستمرا في جميع المسائل اتى من هذا الباب ، ولا مقبولا
عند المكر منهم .

وبالجملة من يخاف المشهور يلزمه لا يكون القياس المؤلف من المشهور
يلزمه ، وإن لزمه كان قياسا مبتدئا لا حلا لشبهة . ومع هذا فإن هذا الحل
هو بإزاء الشبهة اتى هي النتيجة ، وليس بإزاء اقياس ، ومن حيث السبب
الجامع لهذا المزال وغيره . وليس يمتنع أن يكون الخطأ في مقدمة واحدة تؤخذ
له وجوه تبين به خطؤه . ولكن الحل من ذلك ما عارض السبب المشترك بينه
وبين سبب مَّا يجري مجراه . ولو أن إنسانا ألف قياسا من مقدمات كاذبة ،
فانتج كذبا ، فأوضح خطأ النتيجة ، كان ذلك بيانا للخطأ ، ولكن مع إعراض
عن السبب ، مثل مَنْ يعارض قياس زينون حين يقول إنه لا حركة ؛ لأنه
لو كانت حركة لكنت تحتاج أن تقطع أنصافا بلا نهاية في زمان متناه ، بأن

(٢) يعلم : يعلمه د || (٤) وحل : رجل د ؛ وكل ه || (٧) يلزمه : ساقطة
من س ، ه || (٨) لشبهة : لشبهة س ، م ؛ للشبهة ه || (٩) هو : ساقطة
من ب ، سا ، ن || الشبهة : الشناعة س ، ه ؛ المشاغبة د || (١٠) الجامع : الخارج
م || وإيره : ساقطة من س || (١١) تبين : يتبين س || ولكن : لكن س ، سا ، م ، ن ، ه ||
بينه + وبينه ه || (١٢) سبب : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، ه || قياسا :
قياسات س || (١٣) كذبا : كذاب ؛ ساقطة من ن || فأوضح : وأوضح سا || (١٤) من :
سا س || زينون : زينون هاش ه || حين : حتى سا ، م ، ن ، ه ||
إنه : إن سا ، م || (١٥) لكنت : لكان س || أنصافا : أنصاف س .

يجاب ويقال : الزمان أيضا مساوٍ للسافة في الانقسام ، فإن هذا يبين أن النتيجة غير شتّة . والحل الصواب هو أن يقال : المقدمة كاذبة ، وأنه ليست هناك أنصاف بلا نهاية . وإذا تكافأ إثباته خطأ النتيجة بعد ذكر من البيانات ولم يتعرض لخطأ القياس ، لم يلزم شيء .

- وكذلك حلهم للمغالطة قالها بعضهم : ” إن كل عددٍ كثرة لأن العدد كثرة مركبة من آحاد ، وكل عدد فإنه أقل من غيره ، وكل أقل فهو قليل ، فكل عدد قليل وكثير “ ، فإنهم قالوا : أليس يكون قليلا وكثيرا من وجهين ؟ وليس هذا بحال ، فاعملوا غير مقاومة النتيجة ، وسلموا القياس ، ولم يعملوا التضليل ؛ وما كان يجب لهم أن يسلموا أن كل عددٍ كثير ، وإن كان يقال له كثرة ، فإن الاثنين ليس بكثير .

١٠

والمغالطة التي تورد ويقال : إن كذا ابن لك ، وهو أب أو عبد لك ، وهو ابن ، فيجمع أنه لك أب وابن ، أو لك أب وعبد ، من هذا القبيل الذي بالعرض . قال المدلم الأول : حل بعض الناس هذا — وأظنه المذكور مرارا — بأن قال : إن المغالطة ههنا باشتراك الاسم في ” لك “ ، وهذا غير نافع في الحل ، ولا مستمر ، فإنه وإن كان لفظة ” لك “ تقال باشتراك الاسم

١٥

(١) مساو : مساوٍ س ؛ + في ساء ن || لسان : المساواة ساء ن ؛ ساقطة من م || مساو لسان : مساوفا لسان ه || يبين : بين ب ، م ، ن || شتة : شتية س || أن يقال : ساقطة من ن || (٦) مركبة : مجتمعة ن || فكل : وكل م ، ن || (٧) أليس : ليس ساء || وكثير... قليلا : ساقطة من د || (٨) بحال : الحال م ، ن || غير : غيره ه || النتيجة : النتيجة س ، ه || (١٠) بكثير : ساقطة من ساء || (١١) ويقال إن : يقال ابن د || عبد لك : عبدك م || (١٢) فيجمع : فيجتمع س || من : ومن ب ، د ، ساء || (١٣) وأظنه : وأنه م || (١٤) قال : يقال د || إن المغالطة : المغالطة أن د ، س || ههنا : ساقطة من م ، ن || لك : ذلك ن || نافع : نافة م ، ن || (١٥) مستمر : مستمرة م ، ن || كان : كانت م .

على معاني تارة بمعنى الملك ، وتارة كما يقال في المغالطة المذكورة فيها في الابن والأب ، فإنه ليس بمعنى الملك ، بل تدل على نسبة الاختصاص والقرابة ؛ وهذه النسبة معناها واحد فيهما ، وإن كان المنسوب إليه مختلفا ، وإلا لكان قولنا : " لك " يقال على معاني غير متناهية ، وأنه وإن كان لفظة " لك " مشتركا فيها ، فإنها عند ذكر العبد تدل على الملك فقط ، وفي ذكر الأب تدل على تخصيص نسبة أخرى . وليس يقع الخلط بسبب اشتراك في مفهومه ، بل بسبب تأخير الأسماء الذين لا يتأحدان إلا بالعرض . بل إنما المغالطة في هذا من طريق العرض ، فإن الذي هو ابن لي عرض له أن كان أبا أو ابنا أو عبدا لا من طريق ما هو لي أب ، ولا من طريق نسبتي ، حتى يكون أبا لي أو ابنا . وكذلك أمثلة أخرى من باب العرض أخذها الرجل المذكور من باب اشتراك الاسم .

وبالجملة فإن الأشياء المأخوذة من الكيف والكم والمضاف العارص لشيء واحد لا تتخذ إلا بالعرض ، ولا يكون بعضها جزءا إلا من طريق ما هو ؛ وكذلك ما يكون من مقولة واحدة ، لكن أجناسها الثانية متباينة . ومع ذلك فإن الإضافات إذا حُظِظَتْ قُلْ وقوع العرض فيما بالعرض ، وكذلك

- (١) المذكورة : المذكور د ، س ، سا ؛ + مرارا ن || في : ساقطة من م ، ن ||
 (٢) بمعنى : لمنى م || والقرابة : أو القرابة س || (٣) وإن : فإن د || كان : كانت م || (٥) وفي : فد || (٦) مفووه : مفووم م || (٧) تأخير : تأخير د ، ن || المغالطة : المغالط م || في هذا : في ن ؛ فيها ه || (٨) ابن لي : ساقطة من س ، ن ، د || كان : ساقطة من د ، س || أبا : وأبنا م || (٩) أب ساقطة من د ، س ، سا || أبا : وأبنا م || (١٠) وكذلك : ولذلك س ، ه || الرجل : لرجل سا || (١٣) جزءا إلا : الآخر د ، س ، سا ؛ جزءا لاخر إلا ؛ من الآخر م || (١٤) وكذلك : فكذلك د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || أجناسها : أجناس م ، ن || الثانية : الثانية س ، ن ، ه || متباينة : متناهية د ، س ، ن || (١٥) حفظت : وقت س ، ه || قل : قيل د ، س ، ن ، ه || بل سا || فيا : فها د || (١٥) وكذلك : ولذلك د || الأخرى : ساقطة من س ، سا ، م .

الشروط الأخرى اتى للنقيض ؛ على أن هذا باب برأسه . وقد ذُكرت لهذه أمثلة ، ونحن نذكر ما هو أولى بأن يلتبس منها من ذلك ، ويوقف أيضا أنها مغالطات برأسها ليست من قبيل اشتراك الاسم ، كما ظنه المذكور . ومن تلك الأمثلة : "إن بعض العلوم علوم للأشرار ، وكل ما هو للأشرار فهو شروردي ، لكن كل علم خير ، فبعض ما هو خير شروردي" ؛ وذلك لأنه وإن كان علم الأشرار قد استعمل فيه الإضافة الدالة على وجوه مختلفة فإن العلوم ههنا ليست تدل على القنينة فقط ، ولا الغلط جاء من ذلك بل من جهة أنها ليست للشرير من جهة ما هو شرير . وذلك مثل أن الإنسان إذا قال : إن الإنسان للحيوان ، لم تكن لفظة اللام تدل على معان كثيرة بل على أنه نوعه ، لأن التقييد أزال اشتراكه . على أن كون الخير للشر قد يحتمل أن يكون على وجوه ليس ككون الإنسان للحيوان ؛ ولكن لم يقع الغلط ههنا من ذلك .

ولعل أكثر أصناف هذه المغالطات لا تقع باشتراك الاسم ، فإنه إذا قال قائل : "إن الذهب خير ، وهو في دماغ فلان ، فهو خير فيه" ، وإن كان لفظة "في" مشتركة ، فإنها في هذا الموضع غير مشتركة ، ومع ذلك قد أُنشج منه غلط .

- (١) لهذه : لهذا د || (٢) ويوقف : وأوقفت س || (٣) أنها : ساقطة من س || (٤) العلوم : المعلوم سا ، م ، هاشر ه || وكل : فكل د || (٥) خير : ساقطة من ه || شروردي : شروردي د ، ب ، س ، سا ، ه || (٦) فإن العلوم : فإنها ب ، د ، سا ، م ، ن ؛ فإن ه || (٨) بل : ساقطة من د ، س || (٩) إذنا : إذم || لفظة : لفظ بل || شرير : شره || وذلك : ماذلك ه || (١٠) للشر : للشرير د || قد : وقدن || (١٣) أكثر أصناف : أصناف أكثر م ، ن || تقع : + إلان || (١٤) الذهب : + والدوم م || (١٥) فإنها مشتركة : ساقطة من سا .

- ولا يجب أن نتوهم أن صدق حمل الشيء على شيء ما من وجه ، وصدق سلبه عنه من وجه آخر ، يجعل افضله لفظا مشتركا فيه ، فإن كل لفظ في الدنيا يدل بالشرط على شيء ، وبالإطلاق على شيء ، وبشرط ثانٍ على ثالث ، ووحده على شيء ، ومع غيره على شيء آخر ؛ إنما المشترك فيه هو أن يكون بعينه بحال واحدة تكثر دلالاته ، وإلا فإن قصيدة طويلة تدل على أمر ما ، ونصفها يدل لا على ذلك الأمر بل على شيء آخر ، ولا تصير مع ذلك مشتركة الدلالة . وبالجمله ليس الشيء على الإطلاق ، ومع تقييد بشيء من العوارض اتى تعرض في مقولات آخر ، واحدا ؛ وبأمال هذا ما غلطوا فقالوا : ” هذا الشيء موجود ، وليس فرسا هو موجود ، فهو موجود غير موجود هو الفرس “ . وأيضا ما يقولون : ” هل يتكون ويوجد ما ليس بموجود ، فيكون هو الشيء الذى ليس بموجود موجودا “ . وكذلك : ” هل الذى هو موجود يبطل كونه ووجوده ، فيكون الموجود قد حصل لا موجود ، فهو موجود ولا موجود “ . ” وهل أن تحلف حسنا ، لكنه على الكذب ليس بحسن “ . ” وهل أن تستحلف حسنا لكنه على الجور ليس بحسن ، ثم الحلف مما يستحسن ، والاستحلاف مما يستمدل ، فهو حسن غير حسن ، هذا خاف “ وكذلك : ” الطاعة حسنة ، وهى أيضا قبيحة “ ؛ وكل هذا لترك اعتبار

(٢) لفظا : ساقطة من س ، م || لفظ : لفظة د ، م ، ن ، هـ || (٣) بالشرط : ساقطة من س || وبشرط : وشرط س || (٥) ببيته : قسه س ، ن || (٦) ونصفها : نصفها د ، ب ، سا ، م ، ن ، ؛ فبعضها هـ || يدل : ساقطة من س ، ن ، هـ || آخر : + ومع س || مع : من ب ، س || (٧) بشيء : شيء س ، هـ || (٩) موجود : موجودان || فرسا : قريام || (١٠) يتكون : يكون س || (١١) الشيء : ساقطة من س ، سا || (١٣) وهل : ومثل د ، س ، ن || هل : + هذا م || (١٤) وهل : ومثل س ، ن || تستحلف : يختلف د || (١٦) وكل هذا : وذلك س || ترك : الترك سا ، م ، ن || اعتبار : باعتبار م ، ن .

الوجوه والشروط ، وترك اعتبار الإطلاق والتقييد ، فإذا أغينا عن ذلك لم يعرض لها تبكيت . وأنه فرق بين أن يكون وبين أن يكون شيئا ، وبين الموجود وبين الموجود شيئا ، وبين الحسن بحال والحسن مطلقا ، والقبيح بحال والقبيح مطلقا ، أى فى مثال الحلف والاستحلاف والطاعة . وإيس يعيد أن يختلف الإطلاق والتقييد أو التقييدان المختلفان فى الحكم . ومن هذه الأمثلة : " أليست الصحة واليسار خيرا ؟ فإذا قيل : بلى ، قال : لكنها ليست خيرا للجاهل ، فإذا هى خير ليس بخير " . وكذلك : " أليس فى الذنب خير ، وليس للطيريات (*) خير " . ومثال يملو هذا سمج ، ويجب أن يفهم على هذه الصورة ، مثل أن يقال : " أليس ما لا يؤثره الحكيم فهو شر ؟ فنقول : بلى ؛ ثم نقول : أليس أحوال الخير خيرا ؟ فنقول : بلى ؛ فنقول : الحكيم لا يريد إطراح الخير وإبعاده ، وطرح الخير ونفيه حال للخير ، وما هو حال للخير فهو خير ، فالحكيم لا يريد خيرا ، وما لا يريده فهو شر ، فبعض الخير شر . وحل جميع هذا واضح .

وأىضا مثال من باب الشر يشبه مثالا تقدم ذكره فى باب الخير ، وهو أن اللص شرير ، فيجب أن يكون ما يأخذه ويطلبه شرا ، وهو يطلب الخير ، وذلك لأنه ليس لأنه شرير يجب أن يكون جميع ما ينسب إليه شرا ، بل قد

(١) والشروط : هو الشروط ه || فإذا : وإذا ن || (٣) وبين الموجود شيئا : ومن لا وجود شيئا ه || (٤ — ٣) والقبيح بحال والقبيح : والقبيح بحال والقبيح س || (٥) الإطلاق : والإطلاق م || أو التقييدان : والتقييدان م || (٦) أليست : ليست ه || لكنها : ولكنها د || (٧) ليست : ليس ب ، د || أليس : إيليس ن ، ما ليس ه || المذنب س ، م || (٨) وإيس الطيريات : وأليس الطيران د ، س || للطيريات : للطيران فى جميع النسخ || (٩) لا : ساقطة من م ، ن || (١٠) خيرا : خير ب ، س ، سا ، م ، ه || (١١) وإبعاده : والداده ب || (١٢) وما لا : وما له م || (١٦) وذلك : وذلك م ، ن ه || لأنه : ساقطة من د ، س .

(*) الطيريات : الطيرة هى الطوش والخلفة ، يقال لماك وطيريات الشاب [المنجد] .

يعرض أن يكون ما ينسب إليه التمرير خيرا ، كما أن المرض شر ، وليس كل ما ينسب إليه شرا ، فإن الإقبال منه ليس بشر .

ومن المغالطات في هذا الباب إذا تسلم أنه لما كان العادل آثر من الجائر وجب أن يكون ما هو على جهة المدل آثر من الذي على جهة الجور ، فيكون القتل على جهة المدل آثر من القتل من جهة الجور ، وليس كذلك ، فإن المغالطة في هذا أن لا تحفظ أنه يكون ما هو على جهة المدل آثر للعادل أو المدول به ، وكذلك ما هو على جهة الجور آثر للجائر وللجور عليه .

ومثال آخر يجب أن يفهم هكذا : أنه " هل للعادل أن يأخذ كل شيء له من حيث كان ؟ فإن قال : نعم ، قال : فإن كان رهنا أخرجه من يده ، أو لمكاهمه سكنى لغيره " وأيضا : " هل يلزم القاضي إلا الاجتهاد ، فلا جتهاد صواب ، والسنة صواب ، وإن خالف كان صواب يخالف صوابا ، وعدل يخالف عدلا ، فيكون عدلا لا عدلا " . وأيضا : " هل يجب أن يعاقب من يقول العادلات ، أو من يقول الجائزات ؟ فيقال : من يقول الجائزات ، والعادل الذي يقول الجائزات اتى جرت عليه ، يجب أن يعاقب " .

(١) إليه : ساقطة من سا || التمرير خيرا : ليس بشرد ، الشرن || خيرا : ساقطة من سا ، م || شر : شره || (٢) شر : شر من || فإن : بل م || (٣) المغالطات : مغالطات م ، ه || في : ساقطة من م ، سا ، ه || الجائر : الجاهل ه || (٤) الذي على : الذي هو على م ، ه || (٥) تحفظ : تحفظه د || ما : عاب || للعادل : لخط سا ، م || أو المدول : والمدول م ، ه || (٦) ما هو على : ما على ب ، د سا ، م ن || ولا دور : أو المدول د ، م ، سا ، م || (٧) كذا م || للعادل : للعادل د ، سا ، م || (٨) أخرجه : آخر م || (٩) نالاجتهاد : والاجتهاد د || كان : ساقطة من م || دواب : دواب م ، ه || (١٠) وعدل : وعدلا م ، ه || هل : ساقطة من م || (١١) فيقال : فيقولن || يقول : يقوم ه || (١٢) طبه : ساقطة من د || (١٣ - ١٤) من يقول ... يعاقب : ساقطة من سا .

و جميع هذه الأمثلة من اختلاف دلالة ما يقال على الإطلاق وعلى التقييد ،
مثل أن إصرار كل ما يجرى على طريق العدل يؤثر من غير أن يقال لمن .
وكذلك أن يقال : كل شيء ماله أن يأخذه ، ولا يبين بشرط أنه ما لم
يؤخره يخرج به أو يرهنه عن نفسه بحق لغيره ، ولا يبين أن الاجتهاد مرجوع
إليه ما لم يخالف النص ، وأن لا يبين قول الجائزات التي يحكيها أو قول
الجائزات التي يجوز بها على غيره . وليس الإخبار عن الجور جوراً ، كما ليس
الإخبار عن العدل عدلاً ، وعن النافعات نفعا . و فرق بين جور يحكي وبين
جور يعمل على الإطلاق .

وأما ما يقع من جهة التبكيك فعليك أن تعتبر صورة القياس هل هي متجة
أولا ، وتنتظر في الحدرد هل الوسط واحد بعينه من كل جهة ، وهل كل
طرف هو في القياس وفي النتيجة واحد بعينه في كل جهة من شرائط التقيض ؛
وتجتمد في التسايمات أن تراعى في أول ما تسأل هل تسلم شيئا مرتين بحالين
مختلفين أو شيئا يشارك النتيجة بحال دون حال . ومما يبرأ عنه أن يراعى
في المحمولات شروط التقيض ، وإذا قيل له مثلا : "هل كذا ضئف أو ليس
بضئف" ، أجب مع استظهار فقال : ضئف كذا دون كذا . وكذلك يراعى

(٢) إصرار : اختيلاس || (٢) يؤخر : مؤخر س ؛ مؤخر ه || (٣) وكذلك : ولذلك
د ، سا || أن : ساقطة من د || (٣) يأخذه : يجدد ؛ يجده ما || (٣-٤) بشرط
أنه ما لم يؤخره يخرج به أو يرهنه : شرط أنه لم يخرج به ويهرنه د ، ن ؛ شرط أنه لم يخرج به ويهرنه س ؛
شرط أنه ما لم يخرج به ويهرنه سا ؛ شرط أنه ما لم يخرج به ويهرنه م ؛ شرط أنه ما لم يخرج به ويهرنه ه
[ويهرنه هاش ه] (٤) بحق : نحو د ؛ لحق ه || (٦) الإخبار : للاستخبار د ||
(٨) الإطلاق : لا عدلا وعن النافعات إلى نقاب || (١٠) أولا : أم لا ب ه د ،
سام ، ن ، ه || من كل : في كل د ، س ، سا ، م ، ه || (١٠-١١) كل طرف :
+ جهة وهل كل م || (١٢) نأل ، بلب د || بحالين ؛ بمحالين ن ||
(١٣) يبرأ ؛ يرى د ؛ يبرى س ؛ يرى سا ؛ يبرى م ، ه || (١٤) وإذا : فاذا س ، ه ||
ضئف : ضغاد || (١٥) أجب : أجاز د ، سا .

الوقت والجهة في كل شيء بحسبه ، مثل استظهاره في جواب من يسأل :
 ” أليس من يعرف الأمر يعرف كما هو ؟ وكذلك الذي يجهل الأمر ، ثم أنت
 تعرف زيدا ولا تعرف أنه مرسيقار ، فتعرفه ولا تعرفه “ ؛ وهذا لأنه يشترط
 أنه يعرفه من جهة واحدة وعلى الإطلاق أو من كل جهة . وكذلك إذا نال :
 ” أليس ما هو ثلاثة أذرع أكثر مما هو ذو ذراعين ؛ لكن هذا ذو الذراعين
 أكثر عرضا ، فهو أكثر و ليس أكثر “ . فإذا تحفظ المحيب ونال : هو أكثر
 طولا ، لم يلزمه هذا التبكيت .

وأما المصادرة على المطلوب الأول ، فإن عرف المحيب أنه مصادرة لم يسلم
 ولم تلزم الشبهة ، وإن كنت الشهرة توجب تسليما ، أنكر ، ولم يحتشم ثالثا :
 إني بعد أن خالفت الشهرة في الوضع الذي أنصره ، فكذلك أخافه فيما هو
 أو على حكمه ، فإن سها ولم يتنبه وداس عليه فسلم المصادرة ، فإن انتبه تدارك
 ونال : هب أنى سلمت ، فليس لك نياس ، لأن هذا التسليم رجوع منى عن
 وضى ، ومساعدة لك ، وأما أنت فلم تعمل شيئا ولم تفهم تبكيئا ، وكيف
 يكون وأنت استعملت نفس نقيض وضى في إبانته ، والمقدمة عين النتيجة .

(٢) يجهل : يجهل س || (٣) يشرط : لمن يشرط د ؛ لم يشرط س ، سا ، م ، ه ||
 (٤) كل : ساقطة من س || وكذلك : فكذلك د || (٥) أليس : ليس د || ثلاثة : ثلاث د ||
 أكثر : أكبر د || ذو : ساقطة من ب || ذو الذراعين : الفر ذراعين س ، ه ||
 (٦) أكثر وليس أكثر : أكبر وليس أكبر د ؛ أكثر وليس أكثر هان || فإذا : لإذن م ||
 (٨) فإن : بأن س ، سا ، م || (٩) تسليما : تسليما س ، م ، ه || يمتنع : يحشم
 د ، ص ، ن ، ه || (١٠) إني : أى سا ، م ، ن ، ه || أن : ما ب ، د ، ن || خالفت :
 خالف م ، ن || الوضع : الموضوع د || أخافه : خالفه سا || هو هو : هو هو
 سا ، م ، ن || (١١) ودلس : ورد ه || فسلم : تسليم ه || انتبه : انتبه قال د ،
 سا ، م ، ن ، ه || (١٢) عن : من س ، ه ؛ غير سا || (١٣) وضى : وضع د ||
 فصل : فصل س ، ه || تفهم : تفهم س ، سا ، ه || تبكيئا : ساقطة من ن ||
 وكيف : فكيف د || (١٤) نفس : ساقطة من س || وضى : وضع د ، ن ، ه || حين :
 فرد ، س ، سا ، م ، ه .

وأما وضع ما ليس بعلية علة فتراعى أنه دل يلزم ما يلزم مع دفع ما تسلمه ،
فإن كان قيل إنه سراء سلم ذلك أو لم يكن ، فالشنع لازم ، وإيس يفيد .

- وأما اعتبارات اللازم المحمول واللازم التالى فيجب أن لا تغلط فتجعل
الملزوم لازما ، واللازم ملزوما ، فحينئذ لا يمكن أن يقع لنا غلط حين لا نتوهم
الانكاس . وهذا الباب على صنفين : إما على سبيل الاستقامة ، وإما على سبيل
عكس النقيض ومقابلة الوضع ؛ فإنه تارة إذا قيل : كل حريف حار ، ظن
أنه يصح معه أن كل حار حريف ، وقع منه التضليل ؛ وتارة إذا قيل : كل
متكون له مبدأ ، يظن أن ما ليس بمتكون ليس له مبدأ ، ويعرض ما عرض
لما ليسوس حين حكم من هذا أن جرم العالم غير متكون ، فهو غير متناه . وذلك
الغلط ، بل اللزوم — كما علمت — بالعكس .

١٠

وأما السؤالات إذا جمعت فينبغى أن نتأمل المحمول والموضوع ، أو المقدم
والتالى ، هل هو واحد على جهة في المعنى أو كثير ، وأن نفصل ولا نجيب
إلا عن واحد واحد . وأقل ما يقع هذا الغلط إذا كان الجواب بالإيجاب
أو السلب صادقا في الجميع ، كما فى اللفظ المشترك المتفق المعانى فى الحكم .
وأعظم ما يقع فيه الغلط إذا كان مختلفا ؛ فلنحذر مثل هذا .

١٥

- (١) أنه : له بخ || ما يلزم : ساقطة من د || دفع ورفع س ، ه || (٢) فالشنع :
فالشنع ه || من فعل ب ، د ، سا ، م ، ن ، ه ؛ يقبله هاشم ه ||
(٣) واللازم : أو اللازم سا || تغلط : تغالط ن ، ه || فتجمل : فتقبل س ، سا ، م ، ه ||
(٤) حين : حتى س || (٥) صنفين : صفتين ن || (٨) يظن : ظن د ، س ||
(٩) لما ليسوس : لما ليس ب ، د ، سا ، م ، ن ، ه || حين : خبر س || حكم :
ساقطة من س || (١٠) اللزوم ؛ الوازم م | كا : كذا د || (١١) أو المقدم :
والمقدم سا || (١٢) هل : ساقطة من ن || (١٣) وأقل : وقل ب ؛ وأول س ||
(١٥) هذا : ساقطة من د .

ومما يغلط من هذا القبيل أن يكون الجواب في المسألتين المجموعتين بالمتقابلين ؛ مثلا أن يكون أحدهما خيرا والآخر شريرا ، فيقال هذان خير أو شر ؛ ويقال أيضا من وجه آخر إن مجموع هذين لا خير ولا شر ، لأن الكل ليس هو ولا واحد منهما ، وكل واحد هو هو وليس الآخر ، فيقال للمجموع هو كل واحد وليس هو هو ، وليس الخير والشر إلا هما ولهما ، وهو أيضا لهما ، وليس هما ، فهو هما ، وليس هما . وأيضا : ليس ما هو خير يكون شريرا ، والشرير يكون خيرا ، فيكونان قد صارا شيئا واحدا ، كل واحد منهما خير وشر ، لأن الخير صار شرا ، والشر صار خيرا . فهذه وإن تلتقت بجمع السؤالات ، فلها أيضا ضروب أخرى من التضليل من باب اشتراك الاسم وغيره .

- ١٠ . وليس لقائل أن يقول : إذا قلنا : ” كل أو كلاهما ” فهو تاجيد لا تكثير فإن ” الكل وكلاهما ” يصلح للتكثير ، وإذا حمل شيء في مثل ما نحن فيه على ” كلاهما ” فتد حمل على اثنين في المعنى ، وإن كان واحدا في اللفظ ، اللهم إلا أن يكون الموضوع واحدا . ويدخل الكل للسور ، وذلك غير ما نحن فيه . فهذا ما نقوله في المغالطات التي في نفس القياس بحسب اللفظ والمعنى . وأما الخارجة فنذكر أحوالها أيضا . ١٥

(١) في : ساقطة من سا || بالمقابلةين : بالمقابلةين م ؛ المتقابلين ن || (٢) والآخر : والشرس || (٣) وجه : جهة س ، م || ولا شر : + وليس هوها وليس م || (٤) وكل : نكلد || فيقال : فقال د || (٥) وليس هو هو : وليس هو ه || هما ولها : هو أولهما بخ || (٦) وأيضا ليس : وليس س || شريرا : شريرس || شريرا والشرير : شرا والشرد ، ن || (٧) واحد : ساقطة من س ، ن || فهذه : وهذه ب || (٨) يجمع : يجمع ب ، س ، سا ، م ، ه || (٩) التضليل من : التضليل في س || (١٠) إذا قلنا : ساقطة من س || لا تكثير : أو تكثير سا || (١١) وكلاهما : وكلهما ه || فتكثير : لتكثير م || وإذا : فإذا ب || (١٢) كلاهما : كليهما م ، ن ، ه || (١٣) لسور : سورا ن || (١٤) في نفس : من نفس م || (١٥) الخارجة : الخارجة د .

- وأما الأقاويل الملبثة إلى التكرير إما في المضاف فنحن نبين أن الشيء المضاف لابد من تعريفه بالمضاف الآخر — من حيث يكون المضاف الآخر ذاتا — ثم ليس المضاف ذاتا تتكرر على المضاف ، اللهم إلا أن نسأل على وجه يعرض ما قلناه في موضعه من أن الملجئ إليه فحش السؤال . والسؤال الفاحش هو الذي يسأل عما لا فائدة فيه ، فيكون جوابه لا فائدة فيه . ثم ليس كلما تكرر شيء عرض منه هذيان ، لأنك إذا حددت العشرة الحد الحقيقي احتجت أن تقول إنه عدد مؤلف من واحد وواحد وواحد ، وكذلك حتى تكرر إلى المبلغ الواجب من غير استحالة ولا هذيان ؛ وذلك لأن ما هو مكرر فيبانه مكرر ؛ وكذلك أجزاء الموجبة تكون موجودة في السالبة ، وأن يفعل في أن لا يفعل . فإذا قلت المنفصلة من إيجاب وسلب لم تقبل قد كرر فيه الشيء لأنه كرر على نحو يجب ، ١٠ نلا يكون موضع شتعة . ولو أن إنسانا تكاف أن يعرف الضعف خلوا من تعريفه بغيره الذي قد يتعرف بنوع ما به ، ويكون له تكرار ما ، لما عرف الضعف ، بل ربما عرف موضوع الضعف كالاثنية ، ويكون عرف شيئا لازما له الضمعية ، وليس ذلك الشيء في جوهره من المضاف ، ويكون مثل العلم الذي هو هيئة تما للنفس وصورة من باب الكيفية تلزمها إضافة ؛ ولذلك ١٥ ما كان لها أن تخصص ولا تخصص في مقابلة شيء مثل الطب ؛ فإنه يخصص

(١) الأقاويل : الأقوال س || (٣) وجه : وجهة م || (٥) جوابه : + م ، ن || (٧) ر واحد : ساقطة من د ، م || (٨) لأن : ساقطة من م || فيبانه : فبانه س || فيبانه مكر : ساقطة من م || (٩) فإذا : وإذا د || قلت : قلت س ، ن ؛ قلت سا || (١٠) كرر : مكر م || (١٢) يتعرف : يتعرض د ، س ، ن || ويكون : يكون د || (١٣) ربما : ساقطة من ن || كالاتنية : الاتنية هاشم || (١٤) الضمعية : الضمعية م || وليس : فليس د || (١٥) الكيفية : الكيف ن || ولذلك : وكذلك د ، م ، ن || (١٦) مقابلة : مقابلها س ، سا ، م ، ن ، ه ، + في مقابلها س .

من بحث العلم ، ولا يكون كونه مبتدئا إلا للعنى الذى يكون به جنسه ، وهو العلم مضافا ؛ لأن تلك الإضافة عارض لازم كثير . وقد بينا هذا فى قاطيعورياس .

وأما الباب الآخر مما يشنع بوزوع التكرير فيه من جهة الأعراض الذاتية التى يؤخذ فى حدها الموضوع ، ويعلم بتوسط ما يحمل عليه ؛ فإن التكرير يقع فيه أيضا بسبب غش السؤال ، فيحتاج إلى أن يقال ، فإن الأنف الأنطس هو أنف فيه التغير الذى يكون فى الأنوف ؛ وإيس هذا كاذبا بل مكررا ؛ لأنك أخذت السؤال مكررا ؛ وجواب المكرر يكون مكررا . فلو قلت ” أفطس ” وحده ، كن يكون أنفا فيه تغير . فكأنك إذا استوضححت معنى قولك ” أنف أنف ” ، كان الجواب عن تحديده مكررا ، كذلك إذا قلت : ” أنف أفطس ” . ومع هذا فليس شئنا ولا كاذبا أن يكون أنف فيه تغير يكون فى الأنوف ؛ بل الشنع والكذب هو أن يكون أنف فيه تغير يكون فى الساق حتى يكون الحُج . وإذا قلنا : أنف فيه تغير ، لم نحتاج إلى أن نقول فيه تغير أنفى .

وأما ما يعرض من العجمة فيدعى أن لا تجيب حتى يحاولوا هم الكشف ، فليس عليك أن تجيب عما لا تعلم ، من أى الوجوه كانت العجمة : من الإعراب أو التذكير ، أو التانيث ، أو غير ذلك . وهذه المواضع المغلطة تكون فى بعض الأوقات أظهر ، وفى بعضها أخفى . وربما اتفق أن يجتمع فى شئ عدة وجوه

(٣) جوة : جملة س ، ه || (٤) يؤخذ فى حدها : وجد فى أحدها س ، سا ، م ، ن ، ه || (٥) التكرير : المكرر ، س || (٦-٥) هو أنف : هو وأنف س ، ه || (٧) ظر : ولوب ، د ، ن ، ه || (٨) أنفا : أنف د ، م ، ن || (٩) كان : وكان م || أنف : أنفا || (١١) بل : مثل س || الشنع : التشنع م || تغير : التغير الذى ن || (١٢) الحُج : الأنف ب || (١٣) هم : منهم م || (١٥) المغلطة : + قد ن ، ه || (١٦) الأوقات : + المغلطة م ، ن ؛ + تكون فى بعض الأوقات م || م : + واحد ن ، ه .

من هذه فترداد التباسا ؛ وتستدعى وجوها مختلفة من الحل . وقد يكون في باب واحد ما هو أصعب وأسهل ؛ مثل ما يكون في الواقعة في اتفاق الاسم ، مثل النحو الذى يختلف فيه أحكام المحمول في موضوعات مشتركة الاسم .

- والأقارب المضحكة التى قد تستعمل في جنس المغالطة والشعر ، فأكثرها من قبل اللفظ ، مثل ما يقال في العربية : ” يا نبيل يا حر ” ويعنى به شيء آخر ؛ ومركبات ، ونفقات ، وتصحيفات مضحكة تذهب على أولى الدربة ، فضلا عن الأغنام ، ولو كان التضليل من اللفظ ؛ وليس إنما تقع الضلالة بهذه الوجوه للأغنام ، بل كثيرا ما يضل بسببها المجربون . والقول الحاد التأثير السريع العمل جدا هو الذى لا يفتن معه بسرعة هل الخط في التأليف ، أو في أنه لا ينبغي أن تسلم مقدمة ، أو هو كذب صرفا ، أو يجب أن يسلم بعد التفصيل ، فإن مفهومها متضاعف ، وأقواء ما بكت بما هو أشد شهرة من النتيجة ما كان من المجادلين يسأل عن طرفي سؤال أحدهما مشهور والآخر شنع حتى يدري أيهما ينفع تسليمه في المطلوب السائل ، بل يكون من أمور مظنونة كلا الطرفين فيها

- (٢) أصعب : أضعف س ، س ، ن || (٤) والشعر : والشعرية ن ؛ ساقطة من س ||
فأكثرها ؛ وأكثرها ب ، س || (٥) يقال : + أيضا د ، س ، م ، ن ، ه ||
العربية : العرفية ه || (٦) ونفقات : ومعينات ه || مضحكة : + مثل م ||
(٧) فضلا : فضلا د || الأغنام : الأغراس ، م ، ه ؛ والأعراب س || ولو :
وهو ن || (٨) للأغنام : للأغراس ؛ وللأعراب س ، ن || المجربون :
+ مثل القائلين من منافق زينون ومنديا من أن الواحد والموجود يدلان على معنى واحد ،
وعندهما أن أشباههما لا يدلان على معنى واحد وأكثر ما يفلط ن || (٩) هل : أهل ب ، ما ||
أوفى : وفى ن || أن تسلم : أن لا تسلم س || صرفا : صرف د ، س ، م ، ن ||
(١١) مفهومها : مفهوم ن ؛ مفهومها ه || وأقواء : بكت : يكسب م ||
(١٢) المجادلين : الحاد ليس د ، س ، ه ؛ ويجادل ليس م || (١٣) يكون من :
يكون في ه || مظنونة كلا : مطلوبة كل س ؛ مطلوبة كلام ، ن ؛ مظنونة كل ه || فيها :
فهما د ؛ ففها س ، س ، م ، ه ؛ ففها ن .

سواء في الظن ، ليس أحدهما أشهر . وفي مثل هذا إن استعمل الحاد المعاجل من السؤال عرضت الحيرة ، لاستبهام الذي ينفع ، وإشكال الأمر في الكاذب والصادق ، وصحة القسمة السؤالية وفسادها ، وقصر مدة النظر واتأمل . وكذلك إذا كان السؤالان سيّلا ولم يعن المسوق لإيه الكلام بهما من طرف النقيض حتى تكون مطالعة المطلوب تهدي سبيل المقاومة . وكذلك يشكل هذا التأليف على مستقيم أو على خلف . وكذلك القياسات المضللة المتقابلة التي تحتاج إلى ترجيح ، ويصعب ويعلم أنها متقابلة يدفع بعضها موجب البعض ، ولا يهتدى إلى السبب الذي من قبله تمرض ، وأخذ الحاد أن ما يخفى وجه الفلظ فيه هل هو من التأليف ، أو من المقدمات ، وهل فيها كذب أو حاجة إلى تفصيل الاسم المشترك . وبعد ذلك ما نعلم مثلا أن المغالطة ليست في التأليف ، ولكن يشكل هل هي بسبب كذب أو حاجة إلى تفصيل ، ثم لا نعلم أن ذلك في أي مقدمة . ويكون الركيك من هذه القياسات ما ليس فيه شهرة ، أو استعمال فيه في جملة ما يسلم شيء لم يتسلم .

- (١) استعمال : يستعمل ن || الحاد : حاد ه || (٢) لاستبهام : لاستبهام د ||
 (٣) القسمة : القسم د ، س || (٤) يعن : يعين سا ، م ، يثرون ، يثني ه ||
 المسوق : الشوق سا ، المشوق م || مطالعة : مغالطة س ، ن || (٦) المضللة : المضلة
 س ، سا ، المتصلة م || المتقابلة : مقابلة د ، ساقطة من م ، ن ، ه || (٧) يدفع : يدفع
 س ، سا ، م ، ن ، ه || موجب : موجب د || ولا : فلا د || (٨) وأخذ :
 يأخذ س ، ه ، فأخذ سا ، م || يخفى : يخفى [يثني] س ، سا ، م ، ه ||
 (٩) وهل : فهل ب || (١٠) أن : أي د ، إلى سا || ليست : ليس سا ،
 ن ، ه || (١١) هل : ساقطة من ن || (١٢) الركيك : الدليل ن || شهرة : شهوة د || أو :
 إذا ه || (١٣) في : من س ، ه ، ساقطة من م .

ولا يجب أن نجعل سوء ترتيب المقدمات سببا للاستهانة إذا كانت صحيحة —
صحيحة أحوال الحدود — وأخذ بسرمة إلى الصحة ، بل يجب أن يستعان بها ،
كان القول غير موهم شهرة المقدمات ، ولا إنتاج التأليف ، إذ يكون السائل
ضعيفا غير محنك .

- و يجب أن تتلطف في النقض ، فتارة تقصد به القول ، وتارة القائل ،
بأن ترى أنه لم يسأل جيدا ؛ فإن السؤال قد يراد به تارة المحجب نفسه ، وتارة
قد يراد به الأمران .

(١) المقدمات : المقدمة س || للاستهانة : للاجابة س ؛ لاستهانة ن || (٢) بها :
بما س ، ه || (٣) إذ : أو س ، ه || (٤) محنك : محببك د ؛ محنك سا ، م ، ن ، ه ؛
محتشد س || (٥) النقض : التقيض ن ، ه || (٦) قد يراد به : ساقطة من س ||
(٧) الأمران : الأقران د ؛ الزمان س .

[الفصل السادس]

(و) فصل في خاتمة الكلام في السوفسطائية وعذر المعلم الأول

عن تقصير لوقع

قد بينا وجوه المغالطات وحلها ، ووجه السؤال بها ، وأخذ مقاومتها ،
والواجب أن نعود إلى إجمال القول في غرضنا :

قال المعلم الأول : إنما حاولنا أن تكون لنا قوانين تقتدر بها على إيراد
القياسات من المشهورات لغرض جدلي أو امتحاني ، وكان السوفسطائي
يشاكل هذين — أى الجدلي والامتحاني — أما الجدلي فلأن موضوعاته مشتركة ،
ولأن السوفسطائي قد يشبه بالجدلي ، ويسمى بحسب ذلك مرائيا ،
وأما الامتحاني ، فمن حيث المغالطة ، ومن حيث يشارك الجدلي أيضا —
أردفناه بالنظر في هذه الصناعة . ولم تشعب ولم تقتصر على ما للسائل في ذلك ،
بل وما للجيب في حفظه الوضع بالمشتركات ، وعلى ما يجب أن يراعى في الأمور
المشهورة ، وما للتشبه بالجيب حفظا منه لأوضاع سوفسطائية . والحفظ بالجملة
أصعب من السؤال ، إذ السؤال كالهدم ، والحفظ كالبناء . وينبغي للحافظ

(٢) العنوان موجود في نسخة ه فقط || (٤) وجه : وجهه س || بها : بهما
د ، ساقطة من س || (٦) حاولنا : وحاولنا س || قوانين : قوة د ، س ، ساء ،
ن ، ه || تقتدر : قدس || (٧) من : ساقطة من م || السوفسطائي : ه || قد
يشبه د || (٨) أى : إلى ب ، د ، ساء ، م || (١٢) وما : ولما ب ، د ||
حفظه : حفظ ب || (١٣) للتشبه : المتشعب || لأوضاع : ولأوضاع ن ، ه ||
(١٤) إذ : إذا د .

أن يحفظ بالمشهورات لا غير . وأما السائل فيعمل من كل ما يتسلمه ؛ وكذلك كان سقراط لا يجيب ، إذ كان يعترف أنه لا يحسن ذلك ، بل كان يقوم مقام السائل .

والذى فى التعليم الأول بعد هذا لا يجب أن يفهم منه أنه يتكلم فى القياس العام ، بل هذا فى القياس السوفسطائى ، وإن كان كذلك قال : "وقد كان لنا فى الصنائع البرهانية والجدلية المذكورة أصول مأخوذة من سبقنا " ليس يعنى من حيث هى مجردة عن المواد ، بل من حيث استعملت فى مواد ، فكان هناك جزئيات استعملت فى البراهين — مثلا فى الهندسة — وجزئيات استعملت فى السؤال والجواب فى الجدل والخطابة ، أمكن أن يتترع منها قوانين كلية . وهذه الجزئيات كانت فى ابتداء تفتن الناس للجدل والخطابة قليلة جدا ، ثم انتشبت وكثرت على حسب نبوغ التابعين أخيرا ، والبناء عليها ، وتبديلها ، وإصلاحها ، وصارت لهم ملكة — وإن لم تكن عن قوانين — فسألوا وحلوا وخلفوا من الجزئيات ما فيه كفاية ، وربما داوا على أمور ما من الكليات ، وإن نلت . وقد ذكر أقواما توالوا فى تربية الخطابة بعد انقضاء مثل طيطياس ، وبعده ثراسوماخوس الذى يجادل سقراط فى أمر العدل ، ثم ثادروس^(٥) .

- ١٥ (١) يحفظ : يحفظ ن || بالمشهورات : المشهورات س ، هـ || فيعمل : فيعمل د || من : فى س ، هـ || يتسلمه : يتسلم ب ، س || وكذلك : ولذلك سا ، م ، ن ، هـ || (٢) إذ : إذاد || يعرف : يعرف د ، ب || يعرف هـ || (٤) الأول : ساقطة من ن || أنه : أن م || (٥) هذا فى : فى هذا س ، هـ || كذلك : لذلك س ، هـ || (٧) استعملت : استعملنا ن || فكان : وكان سا ، ن || (٩) فى السؤال : فى مواد السؤال ، هـ || فى الجدل : والجدل ، هـ || (١١) انتشبت : اتسمت د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || نبوغ التابعين : تنوع التابعين د ، س ، م ، ن || وتبديلها : وتبدلها م || (١٢) وإن : فإن ب ، د || (١٣) وخلفوا : وحلوا م ، ساقطة من ن . (١٤) ذكر : ذكروا م ، هـ || أقواما : أقوام د || (١٤) طيطياس : طيطاس س ، سا ، م ، ن ، د || (١٥) ثراسوماخس : براشوماخس ب ، براشوماخس س || ثادروس : مادروس سا .

(٥) انظر أرسطو ١٨٣ ب ٣١ ، ٣٣ ، وقوله : "ذكر أقواما" يريد أرسطو فى كتاب السفسطة .

وأما مقاومة السونسطائيين فلم يوف السافون منها شيئا يعتد به لقلة الحاجة إليه ، بل لم يكن عندهم منها شيء — لا في الأصول ولا في الجزئيات — نزلها إليهم أصلا ، [و] مع ذلك فإن الحاجة قلت إلى صناعة السونسطائية ، فلم يتم عقودها فضلا عن حلولها ، بل تكلموا في أمثلة قليلة جزئية ، وأشياء تناسب الخطابة ؛ لكنا بسطنا القول قليلا ، ونظرنا في وجوه الأفايط ، وجمعناها ، وجردها من المواد صناعة كلية . وإنما مست الحاجة إلى مثل الخطابة بسبب إينار ما يؤثر ، واجتناب ما يمتنع . وكان الأولون إنما وقعوا أولا من الخطابة إلى هذا الجنس ، ثم استنبطوا ؛ وكانوا يستعملون فيعلمون ويتعلمون قبل أن يجرّدوا الصناعة ، فيكون من يعلم منهم يُتعلّم منه على سبيل ما يتعلم من المعلم المحرب لا على سبيل الصانع القياس ، فما كانوا يفيدون صناعة ولا أمرا كلياً ، إلا ما لا يتدبّر به ، بل يبلغ فائدة . وكان مثلهم مثل من يقول : إني أعلمكم حيلة في وقاية أقدامكم ألم الوطء والحفا ، وهو أن تقطع من الجلود ما تلبسون من غير تفصيل وبيان ، بل على سبيل عرض خفاف معمولة عليه — فإن هذا بعد لا يكون صناعة ما لم يعلم أى الجلود تصلح ، وكيف تقطع ،

(١) يوف : يوفد || (٣) نزلها : يريد بها ن ، ه || أملا : ساقطة من س ||
 (٤) قليلة : ساقطة من س || وأشياء : وإنشاء د || (٧) يمتنع : يجب
 س ، سا || وكان : فكان ب ، سا || (٨) استنبطوا : استبطوا د ، ب ، س ، سا ، ه ||
 (٩) منه : ساقطة من س || المعلم : المعلم د || (١٠) الصانع : الصانع د ||
 يفيدون : يفندون م ، ن || (١١) ما لا يتدبّر : ما يتدبّر م ، ن ، ه || يبلغ :
 يبلغ ب ، س || مثلهم : ساقطة من س || (١٢) ألم : ساقطة من ن ||
 (١٣) عرض : عرض ن .

وكيف تخز، وما لم تميز الخفاف والشمشكات^(٥) بفصولها . بل الذى يفيد مثل هذا العلم ، فإنما يفيد أمرا مستتبها — وكل ما حسبنا تجمع الخفاف من غير تفصيل . ومع ذلك فإنه لا يخلو بما يعمل به عن هداية ، ولكنه لا يكون قد أفاد الصناعة . وأكثرهم جدوى من أفاد شيئا صناعيا اتخذها ، فصناعتها كمن أفاد خفا معمولاً ، ولم يفد بذلك صناعة ، إذ لم يفد كيف يعمل الخف . قال :
 • فهذا لم نستفد ممن سلف صناعته ، بل ورثناهم أمورا خطيئة معمولة وجدلية وبرهانية .

قال : وأما صورة القياس ؛ وصورة قياس قياس ، فأمر قد كددنا فى طلبه مدة من العمر حتى استلبطناها ؛ فإن عرض فى هذا الفن الواحد تقصير فلنعذر من يشعر به عند التصفح ؛ ولنقبل المنة بما أفدناه من الصواب ؛ ولنعلم أن إفادة المبدأ واستخراج قاعدة الصناعة أجل موقعا وأسمى مرتبة من البناء عليها خصوصا إذا كان المستبذ — مع أنه مخترع مبتدئ — يحيط بكل الصناعة وقوانينها ، لا يذر منها إلا ما يتد به . فهذا ما يقوله المعلم الأول .

(١) والشمشكات : والسكان د || بفصولها : وبفصولها ه || (٢) مستتبها : مستتبها م || وكل ما : وكما || حسبنا : خشيتاب ، ه ؛ ساقطة من م ، ن || (٣) يعمل : يعمل د ، ن ، ه || هداية : ه ماس || (٤) صناعته : بصناعتها م ، ن ، ه || (٥) إذ : إذاد ، س || قال : ساقطة من س || (٦) ممن : من م || سلف : ساقطة من سا || صناعته : صناعة د ، س || معمولة : معلومة د || (٨) قال : ساقطة من س || (١٠) بما : بملغ ماس ، سا ، ن || (١١) وأسمى : وأسمى م ، ن ، ه || (١٢) مبتدئ : مبتدئاس || يحيط : محيط ب ، د ، ن || (١٣) لا يذر : ولا يذوس .

(٥) الشمشكات : لفظة فارسية ، كذا بجميع الخطوط . وأصلها من "شم" وهو نعل يلبس فى السفر ، ويصنع عادة من الجلد غير المدبوغ ، ويثبت بأربعة فى القدم (عن قاموس سننجانس) وتجمع ثم حل شمشكات ، ولعل التصاغ وضموه بد حرف الميم فأصبحت تقرأ شمشكات ، أو شمشكات . والأصح هو شمشكات . [المحقق]

وأما أنا فأقول لمعثر المتعلمين والمتأملين للملوم : تأملوا ما قاله هذا العظيم ؛
 ثم اعتبروا أنه هل ورد من بعده إلى هذه الغاية — والمدة قريبة من ألف
 وثلاثة وثلاثين سنة — من أخذ عليه أنه قصر ، وصدق فيما اعترف به من
 التقصير ، فإنه قصر في كذا ؛ وهل نبغ من بعده من زاد عليه في هذا الفن
 زيادة ؟ كلا بل ما عمله هو التام الكامل ؛ والقسمة تقف عليه ، وتمنع تعديده
 إلى غيره . ونحن مع غموض نظرنا — كان أيام انصبابنا على العلم ، وانقطاعنا
 بالكية إليه ، واستعمالنا ذهننا ، أذكي وأفرغ لما هو أوجب — قد اعتبرنا ،
 واستقرينا ، وتصفحنا فلم نجد للسوفسطائية مذهبا خارجا عما أورده . فإن كان
 شيء فتفاصيل لبعض الجمل — التي أخذناها منه — ما نحن نرجو أن نستكثر
 من الدلالة عليه في ”اللاواحق“ حين ما نرجو أن نكون أفرغ لما هو أوجب .
 والذي عمله معلمه ، وسماه كتاب ”سوفسطيقا“ حاد فيه عن الواجب ، وقصر
 عن الكفاية . أما الحيد فخلطه المنطق بالطبيعي والإلهي ، وهذا لضعف تميز
 كان فيهم قبل نبوغ هذا العظيم ؛ وأما التقصير فإنه لم يفهم وجهها للخالطة
 إلا الاسم المشترك . وبالحرى أن نصدق ونقول : إنه إن كان ذلك الإنسان
 مبلغه من العلم ما انتهى إلينا منه ، فقد كانت بضاعته مزجاة ، ولم تنضج

(١) فأقول : أقول سا || لمعثر : يامعثر || (٢) أنه : ساقطة من سا || بعده :
 بعده ؛ + هذان ، ه || (٤) وهل : ساقطة من د || من بعده : بعده ، د ، س ||
 (٥) ما : ساقطة من ن || وتمنع : وتحصر د ؛ وتحطرس ، سا ، م ، ن ، ه ||
 (٦) على العلم : ساقطة من سا || (٧) أوجب : واجب ن || قد اعتبرنا : واعتبرنا س ||
 (٩) تفاصيل : تفصيل س ، ه || (١٠) ما : أما ه || (١٢) الحيد : الحيد
 د ؛ الحيل س || وهذا : هذاب ، د || تميز : تميزب || فيهم : منهم ، ن ، ه ||
 (١٣) يفهم : ساقطة من د ، ن ، ه || للخالطة : من الخالطة سا || (١٤) أن : ساقطة
 من س || (١٥) مبلغه : ما أبلغه س || انتهى : انتهى ، د ، س

الحكمة في أوانه نضجا يحنى . ومن يتكلف له العصبية ، وايس في يديه من علمه
إلا ما هو منقول إلينا ، فذلك إما عن حسي لهذا الرجل ، وإما لعامة فيه
ترى أن الأقدم زمانا أقدم في الصناعة رتبة ؛ والحق بالعكس .
ونسأل الله الهداية والتوفيق .

[تم كتاب السفسطة]

٥

(١) وليس : + له من || (٢) هن : حل من || (٣) والحق : والأمرن ؛
والحق والأمرم ، ه || (٤) ونسأل الله الهداية والتوفيق : ساقطة من د || (٤-٥) نذكر
على التوالى خاتمة كل نسخة :

ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع من الجلمة الأولى
من المنطق ولواهب العقل الحمد بلا نهاية ب || تم كتاب السفسطة من كتاب الشفاء د || ونسأل الله
الهداية والتوفيق س || ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع
من الجلمة الأولى من المنطق سا || ونسأل الله الهداية والتوفيق فهو الهادى والموفق للصواب —
تم الفن السابع من الجلمة الأولى م || ونسأل الله الهداية والتوفيق فهو الهادى والموفق للصواب ن ||
ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع من الجلمة الأولى من المنطق
من كتاب الشفاء والحمد لله رب العالمين وهو حسي ونعم الوكيل وصلواته على خير خلقه محمد النبي
وآله أجمعين ه .

100

101

102

103

كشاف الاصطلاحات

(١)

اتفاق الاسم ٢٠١٧

الاتفاق في الاسم ٣ ١٠٠ ١٢ ١٠٠

اختلاف المعجمة والإعراب ٨ ٤٠٨

» اللفظ ٨ ٥٠٨

» إيهام التقديم والتأخير ١١ ١١٠

» في المفهوم ٢٩ ١٢٠

» مفهوم التركيب ١٠ ٨٠

أخذ ما ليس بعلّة ٣١ ١٠٠ ٣٥ ٣٠٠ ٦٠٣

أخذ المتدمات الكثيرة كقدمة واحدة ٣١ ١٥٠

اسم مشترك ٢٩ ١٠٠ ٤٥ ٥٠ ٤٨ ٦٠ ٧٥ ١٤٠ ١٠٨ ٠

١٤٠ ١١٤ ١٠

اشتراك الاسم ٤ ٦٠ ٦٠ ٨٠ ٨٠ ٣٠ ٩٠ ١٠٠ ١٣٠ ٥٠

٢ ٣٢ ١٥ ٤٨ ١١ ٧٧ ١٠٠ ٧٩ ٣٠ ٨٤ ٢٠

٨٥ ٧٠ ٨٨ ٩٠ ٩٥ ١٥٠ ٩٦ ١١٠ ٩٧ ٣٠

اشتراك المفهوم ٨٣ ٣٠

» التسمية ٨ ٤٠٨

» في التركيب ٢٩ ١١٠

» في الشكل ٢٩ ١٢٠

» في الهيئة ٨٨ ٢٠

اشترك في المندمات ١٠، ٢٩

» لفظ مفرد ٦، ١٠

الإطلاق والتقييد ٥، ٩٩؛ ٤، ٤٠

على الإطلاق والتقييد ١، ١٠١

الإعجام ٤، ٧؛ ٤، ١٧؛ ١٥، ١٩؛ ٨، ٧٠؛ ٤، ٧٠

الاستعجام ٨، ٨

أقاول ٤، ٥؛ ٦، ٤٦؛ ١٣، ٥٢؛ ١٦، ٥٢

أقاول صحيحة ١، ٥٣

أقاول مضحكة ٤، ١٠٧

امتنان ٧، ١١٠

(صناعة) امتحانية ٨، ٦١

(محاورات) امتحانية ٦، ١٢؛ ٤، ٣٧

إبرام العكس ٤، ٢٣؛ ١٤، ٢٨؛ ٤، ٢٨

إبرام العكس الكلي ١٠، ٣١

إبرام عكس اللوازم ٥، ٢٠

إبرام الهوهو ٨، ٣١

(ب)

باطل -- الباطل ٦، ٣؛ ٥٩، ٢؛ ٦٨، ٩؛ ٧٣، ٣؛ ٧٦، ٣؛

٢، ٨١

بديهة ١٠، ٨٢

البرهان ٤، ٣٦

البرهاني ٤، ٦٠؛ ٢، ٤١

- (الصناعة) البرهانية ٥٠٦٠
 (الصنائع) البرهانية ٦٠١١١؛ ١١٠٦٠
 (العلوم) البرهانية ٥٠٣٦
 (المأخذ) البرهانية ٣٠٤١
 (المحاورات القياسية) البرهانية ١٤٠٦
 البراهين ٨٠١١١

(ت)

- تبكيك ٨٠١؛ ٨٠٨؛ ١٣٠٢٩؛ ٥٠٣٢؛ ٦٠٣٨؛ ١٣٠٣٨؛ ٤١٠
 ٩٠١٠١؛ ١٠٨٢؛ ١٣٠٨١؛ ١٥٠٧٧؛ ١٠
 التبكيك الداخل في اللفظ ٣٠٨؛ ٦٠٧
 التبكيك العام ٦٠٤١
 تبكيك حقيقى ١٢٠٤١؛ ٧٠٢٢
 التبكيك المشبه ٢٠٤٩
 تبكيك مغالطى ١٠٠٤٠؛ ١٠٩؛ ١٠٧؛ ٦٠١
 » مطلق ١٠٣؛ ١٠٠٢
 (الجهل) بالتبكيك ١٥٠٣٠
 تبكيكات برهانية ٨٠٤٠
 » جدلية ٨٠٤٠
 » معنوية ٢٠٩٢
 » مغالطية ٢٠٨٣؛ ١٢٠٤٠؛ ١١٠٣٥؛ ٢٠٢٠
 تحرز ٣٠٨٩؛ ١١٠٨٢؛ ٣٠٤١؛ ٤٠٢٦
 تحير ٤٠٢٦

تركيب ٣، ١٥، ٨، ٤، ١٢، ٨، ٤، ١٦، ١٥، ١٧،
 ٩، ٣٣، ٢، ٧٠، ٣، ٨٤، ١٠، ٨٥، ٥، ٨٦، ٣،
 ٨٧، ١١، ٩١، ٢

التركيب والتفصيل ٢٦، ١٣، ٨٥، ٨

التسلم ٥٧، ٨، ٦٠، ١١، ٦١، ٨، ٧٥، ٩

التسليم ٥٧، ٨، ٦٠، ١٢، ٨٩، ٣، ١٠، ١، ١٢، ١٠، ٢، ٩

تشيع ٧، ١٢، ٦٢، ٤، ٦٣، ١٢، ٦٧، ١٢، ٧١، ١٠،
 ٩، ٧٩

التشيع بحسب الاعتقاد ٦٣، ١٤

» » القول واللسان ٦٣، ١٤

» بما يتسلم ٧، ٢

تضاعف مفهوم ١٦، ٢، ٧٧، ٤

تضليل ١، ٨، ٤٥، ٨، ٥٧، ١١، ٧١، ٥، ٧٣، ٧، ٨٦،

٣، ٩٥، ٩، ١٠٣، ٧، ٤، ١٠٤، ٩

التضليل الكائن بالمرض ٢٠، ٨

تضليل لفظي ٣٤، ٣

التضليل المشاعي ٥٧، ١١

تضليل معنوي ٩٥، ٩

» من جهة التركيب ٨٦، ٣

» اللفظ ٨٦، ٣

» والمعنى ٢٨، ١٢

» المعنى ٢٧، ٤

تفصيلات ٥٠٥٧٤١١٠٣٨٤٩٠٢٩

تفصيل ٤٣٠٩١ ٤٨٠٨٣ ٤٢٠٣٣ ٤١١٠١٧ ٤٩٠١٢

١٠٠١٠٧

التكرير ١٠١٠٥٤١٣٠٦٨٤٥٠٧

التمييز ١٠٠٣٣

(جودة) التمييز ١٦٠٧٥

(ج)

جدل ٨٠١١١٤٧٠٧١٤٩٠٦٥٤٤٠٦١

جدلى ٤١٥٠٥٥ ٤١٠٤١ ٤١٣٠٤٠ ٤٣٠٣٧ ٤١٣٠٥

٤٦٧٤١٤٠٦٦٤٢٠٦٤٤٧٠٦١٤٣٠٦٠ ٤١٠٠٥٩

٧٠١١٠٤٢

(صناعة) جدلية ١١٠٦١ (الصنائع) الجدلية ٦٠١١١

(محاورات قياسية) جدلية ١٢٠٦ (محاورة) جدلية ٤٠٣٧

(القوانين) الجدلية ٢٠٦٧

(المواضع) الجدلية ٦٠٧١

جعل ما ليس بعلة علة ٦٠٢٠

جمع المسائل الكثيرة فى مسألة واحدة ٤٠٣٥ ٤١٠٠٢٥ ٤٧٠٢٠

الجمع بين سؤالين ١٠٧٨

جمع السؤالات ٨٠١٠٤

الجمهور ١٤٠٧٢ ٤١٠٠٦٦ ٤١٠٦٥ ٤٨٠٦٤ ٤٨٠٦٣

(ح)

حق ٢، ١، ٦، ٢، ١٣، ١٤، ٣٧، ٦، ٤٥، ٨، ٥٢،
١٦، ٥٨، ١٣، ٦٦، ٩، ٦٧، ٧، ٦٨، ٦، ٧٦، ٣،
٥، ٨٣

حق واحد ١٣، ١٠

(أجزاء) الحق ١٣، ١٢

حكمة ٤، ١٤، ٥، ٣، ٥٨، ١٢، ١١٥، ١

الحكمة سقراطية ٥، ٣

حكيم ٤، ١٢، ٥، ٨

حكيم بالحقيقة ٦، ١

الحكمة ٦٤، ٧، ٦٥، ١، ٦٦، ١٠

حل - الحل ٧١، ٢، ٨١، ١٤، ٨٧، ١٠، ٨٩، ١١، ٩٢،

٢، ٩٣، ٧، ٩٤، ٤، ٩٥، ٢، ١٠٧، ١

حل التبيكات ٧٥، ١٢، ٨٣، ٢

حل المناظرة ٨٨، ١٣

الحال ٨٢، ٧، ٨٩، ٩

الحيرة ٦٧، ١٠، ١٠٨، ٢

(خ)

الخطابة ٢٤، ٦، ١١١، ٨، ١١٢، ٥

خُلف - الخلف ٢٥، ٢، ٦٢، ١٤، ٦٤، ٢، ٦٥، ٧، ٦٦،

٢، ٨٦، ٣، ٩٨، ١٦، ١٠٨، ٦

خلف سوفسطائي ٣٩، ١٤

(ذ)

الذهن ١٥٠٧٥ ؛ ١٢٠٧١ ؛ ١٣٠٣٨ ؛ ٥٠٣٣ ؛ ١٤٠٢٣

(س)

سفسطة ٢٠١

سوفسطاى ٥٩ ؛ ٣٠٥٦ ؛ ١٠٠٧ ؛ ٦٠٦ ؛ ١١٠٥ ؛ ٣٠٣
٧٠١١٠ ؛ ٤

السوفسطائيون ١٤٠٣٦

السوفسطائية ٧٠٣٧ ؛ ١١٠٥٠ ؛ ١٢٠٨٢ ؛ ٢٠١١٠ ؛
٨٠١١٤

(أوضاع) سوفسطائية ١٣٠١١٠

(صناعة) السوفسطائية ٣٠١١٢

سوفسطيقى ٨٠٥٢ ؛ ١٢٠٥٠

السنة ١١٠١٠٠ ؛ ٣٠٦٦ ؛ ٦٠٦٥

(بحسب) السنة ١٠٠٦٥

السنن العامة ٦٠٦٤

السنن الخاصة ٧٠٦٤

سوء اعتبار الجمل ١١٠٢١ ؛ ٤٠٢٠

سوء التبيكيت ٤٠٦٤ ؛ ١٠٣٥ ؛ ٥٠٢٣

سوء القياس ٢٠٢٣

سوق الكلام إلى الكذب وإلى خلاف المشهور ٢٠٧

(ش)

الشكل (الاشترك في الشكل) ١٢، ٢٩

(المغالطة التي تقع من جهة الشكل) ١٤، ٨٧

شكل اللفظ ١٨، ٣٣، ٧٠، ٨٨، ٤٠

شامة ١١، ٦٦، ٧٠، ٢٠، ٧٨، ١٤

شع ٧، ١١، ٦٢، ٥، ٦٣، ١٥، ٦٤، ١٠، ٧٤، ٨

١٠، ١٠، ٦، ٢، ١٠، ٣

شمة ١١، ١٠، ٥، ٩، ١٠، ٢، ٢، ٩، ٥

(ص)

صورة القياس ٨، ١١٣، ٩، ١٠، ١، ١٠، ٥٠، ٣، ٤٩

صورة قياسية ٧، ٥٠

(ض)

ضلالة ٧، ١٠، ٧، ١٥، ٣٧، ٧، ٣٢، ١٠، ٥

(ظ)

الظن ١٠، ١٠، ٨، ١٣، ٧٨، ١٣، ٣٢

(بموجب) الظن ١٣، ٣٥

(ع)

المعجمة ١٣، ١٠، ٦، ٤، ٤، ٨

المعجز ١٠، ٣٤، ٤، ٤، ٢٦

المعجز عن التفرقة بين الموهو والغير ١١، ٢٣

المعجز عن الفرق بين الشئ وغيره ٦ ، ٣٢

» » تفصيل الغير عن الموهو ٢ ، ٣٣

» » ملاحظة المعنى ١٥ ، ٣٢

العناد ٨ ، ٧٨

(قياس) العناد ١١ ، ٧٥

(مخاطبة) العناد ٤ ، ٧١

(غ)

الغلبة ٥ ، ٦٩ ؛ ٣ ، ٥٩ ؛ ١٠ ، ٥٨

ظط — اللفظ ٤ ، ١٠ ؛ ٨ ، ٨ ؛ ١١ ، ٨ ؛ ١٥ ، ٢٥ ؛ ١٥ ، ٢٧ ؛

١٤ ، ٥٤ ؛ ٧ ، ٤٧ ؛ ٣ ، ٤١ ؛ ١ ، ٣٩ ؛ ١٤ ، ٣٧ ؛ ٦ ، ٣٤

٨ ، ٤ ؛ ٩ ، ٨٢ ؛ ١٧ ، ٧٥ ؛ ٤ ، ٥٨ ؛ ٦ ، ٥٦ ؛ ٦ ، ٥٥

٨ ، ١٠٨ ؛ ٤ ، ١٠٣ ؛ ٧ ، ٩٧ ؛ ٦ ، ٩٦ ؛ ٧ ، ٩١ ؛ ١٢

اللفظ الاشتراكي ٧ ، ١٠

» الأول ١٠ ، ٢٣

» الواقع لسوء التبيكيت ١ ، ٣٥

» الواقع من طريق اللفظ ١٠ ، ٣٢

» بحسب المسموع والمفهوم معا ١١ ، ٤٦

» في التركيب ٩ ، ١٢

» » اللوازم ١٠ ، ٣١

» » المحاورة ٢ ، ٣٤

» » المصادرة على المطلوب ٣ ، ٤٠

» » المعنى ٣ ، ٤٦ ؛ ٨ ، ٣٤

- الغلط في نفس القياس ٦٠ ٢٣
 غلط من جهة الاعتقاد ٢٠ ٥٣
 الغلط من جهة العقل ٩٠ ٢٤
 » » » الفكر ١٠٠ ٥١
 » » » اللفظ ١١٠ ١٨
 » » » اللوازم ١٢٠ ٢٣
 » » » المسموع ٩٠ ٤٥
 » » » المعنى ٢٠ ٢٠
 » » » ما بالمرض ٩٠ ٣٤
 الغلط من طريق الاطلاق والتقييد ٢٠ ٤٠
 » » » اللازم ١٠ ٤٠

(ق)

قياس - القياس

- » الجدلى ٥٠ ٥٩
 » الجيد ٢٠ ٤٩
 » الحق ١٣٠ ٥٦ ، ٢٠ ٣٩
 » الردىء ٣٠ ٤٩
 » الصادق ١٤٠ ٣٨
 » العام ٤٠ ١١١ ، ٦٠ ٤١
 » العناد ١١٠ ٧٥
 » الكاذب ٣٠ ٨٢ ، ١٠ ٥٠ ، ٣٠ ٣٩
 » المظنون ١٣٠ ٥٦

قياس المتبول ١ ، ٤١

» بروسن ٩ ، ٥٧

» بحسب الأمر في نفسه ١٠ ، ٣٩

» بحسب التسلم من المخاطب ١٠ ، ٣٩

» برهاني ٦ ، ٥٧ ؛ ٢ ، ٣٦

» خارجي جدلي ٦ ، ٥٧

» زينون ١٤ ، ٩٤

» سوفسطائي ٥ ، ١١١ ؛ ١٠ ، ٥٦

» على الإطلاق ٨ ، ٣٩

» غلط مع طلب الحق ٦ ، ٥٦

» محدود ١٠ ، ٣٩

» مشاغي ٦ ، ٥٩ ؛ ٩ ، ٥٦

» مشبه ٢ ، ٤٩

» مطلق ٤ ، ٥٧ ؛ ٩ ، ٣٩ ؛ ١٠ ، ٢

» المظنون ١٣ ، ٥٦

» منالطة ٥ ، ٣٩

» منالطي ٦ ، ٥٩ ؛ ١٧ ، ٤٠ ؛ ١٤ ، ٣٨ ؛ ١٥ ، ٣٧ ؛ ١٢ ، ٣٥

» من المشهورات المحمودة ١٤ ، ٥

» يرى أنه مناقض للحق ٢ ، ٣

قياسات — القياسات

» الغلط ٥ ، ٥٦

» الكذب ١٢ ، ٣٨

قياسات المضلة المتعاقبة ٦٠ ١٠٨

» تسمى برهانات ٦٠ ٢٤

» خُفْية ٢٠ ٢٥

» مغالطية ١١٠ ٣٥

» من المشهورات ٧٠ ١١٠

(ل)

اللفظ المشترك ٢٠ ٩٨ ، ١١٠ ٨٨ ، ١٠ ٥٦ ، ١٠ ٤٧ ، ٤٠ ٣٩

١٤٠ ١٠٣

الألفاظ الكثيرة المفهوم ٨٠ ٧٧

الألفاظ المشتركة ٥٠ ٦

الألفاظ المفردة ٤٠ ٨٩ ، ١٠ ٧٠ ، ٨٠ ١٠

الأوازم ١٠٠ ٣٤ ، ٤٠ ٣١ ، ٦٠ ٢٤ ، ١٢٠ ٢٣

(م)

ما بالعرض ٠٩٠ ٣٤ ، ٤٠ ٣١ ، ٢٠ ٣٠ ، ١٠ ٢١ ، ٤٠ ٢٠

١٠٠ ٩٢ ، ١٠ ٤٠

مبعض ١٣٠ ٦٠ ، ١٤٠ ٥٥ ، ١٢٠ ٥

المجادلون ١٢٠ ١٠٧ ، ٣٠ ٨٢

محال ٨٠ ٩٥ ، ٦٠ ٧٤ ، ١٢٠ ٢٥

المحاور ١٠٠ ٣٦

المحاورة ١٠٠ ٦٧ ، ١٠٠ ٥٨ ، ٢٠ ٣٤

معاورات ١٤٠ ٥

[انظر امتحانية برهانية ، جدلية ، سوفسطائية ، قياسية ، مشاعية ، مغالطية]

مخالف للثبوت ٣٠٦٦٤٨٠٦٣

مراء ٩٠٩١٤١١٠٨٨٤٥٠٨٥٤١٢٠٧٦٤٣٠١٤

المرائى ٩٠١١٠٠٤١٠٠٧٧٤١١٠٥٦

المراثيات ١٣٠٨٤

المستبط ١٢٠١١٣٤١١٠٩٠

المشانون ٢٠٥

مشابة ٦٠٣٤

المشاغب ٩٠٩٢

المشافة ٤٦٠٦٧٤١٣٠٥٩٤١٠٠٥٨٤١٠١٢٤٧٠١٠

١٠٠٧٥

مشاغبى ٤٦٠٤٤٠٥٩٤٣٠٥٦٤٨٠٣٦٤١٠٠١٩٤١١٠٥

٥٤٦٧٤١٤٠٦٦٤٣

(الصناعة) المشاغية ٢٠٦٢٤١٠٧٤٥٠١

مشهور ٤١٠٠٦٦٤٦٠٦٥٤١٠٠٦٣٤٥٠٦١٤٥٠٤١

١٢٠١٠٧٤٧٠٩٤٤٣٠٨١٤١٤٠٧٨٤١٠٠٧٦٤٨٠٧٤

المشهور الحقيقى ١٢٠٦٥

» الحمود لفظا ٨٠٦٤

» عند الجمهور ٧٠٦٤

» عند الحكماء ٧٠٦٤

» عقدا ١١٠٦٤

» قولا ١١٠٦٤

» المشهورة فى بادية الرأى ١٠٠٧٤

المشهورات ١٠١١١٤٧٠١١٠٤٧٠٥٧

المشهورات بالصن ٦٤ ٦٦

» بالطبع ٦٦٤

» عقدا في الناس ٥٠٦٤

» قولاً ٦٤ ، ٥

مشهورات مجودة ١٤٠٥

المصادر على المطلوب الأول ٢٠، ٦، ٢٣، ١٠، ٢٨، ١٠، ٣٠،

Λ 6 1 . 2 4 1 6 Λ . 6 7 6 7 9 6 3 6 8 . 6 3 6 3 0 6 1 0

مضلل - مضلات ٤١، ١١، ٥٢، ١٦، ٧١، ٤٦

۱۳۶۹. سید

مغالط -- مغالطون ٥ ، ١٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ٤ ، ٦٣ ، ١٣

106 YΣ 42 - Y1 4A 670

مغالطة - المغالطة ١٥٦ - ٤ - ٨٠ ٥٩٦ ٩٩٦ ١١٦ ١٠٣٦

672:76 0.4862067637611.1762611

• 82 6 3 • 83 6 9 • 79 6 2 • 71 6 1 • 79 6 8 • 70 6 12

626 916 26 9. 6136 AA 6 10. 8V6 76 80 6 12

1. 611. 61. 61. 86061. . 61697 60690 68692

المفاتيح ١٩، ١٢، ٢٣، ١٠، ٤٥، ٤، ٥٦، ١٥، ٨٤، ١٠.

86 11. 6 126 1. 2 636 1. . 636 97

مغالطة سوفسطائية ٦٠٣٦

» مشاغية ٨٦٣٦

» ممارسة ٣٦، ٨

« في الـرمـان ٣٦ ، ٤ »

» في الجدل ٣٦ ، ٦

» من جهة الشكل ٨٧ ، ١٤

- المفالمطات اللفظية ١٢٠٨٨ ؛ ١٠٠ ٢٢ ؛ ١٢٠ ٢٠
 المفالمطات المعنوية ٢٠ ٢٣
 اتقى تقع بحسب المعانى ٣٠ ٢٠
 (الصناعة) المفالمطية ٣٠ ٦٢
 المفامضة ٢٠ ٧٦ ؛ ١٣٠ ٧٥
 مفامضة السوفسطيين ١١٠ ٧٦
 مقاومة — المفامضة ١٤٠ ٨١ ؛ ٣٠ ٩٢ ؛ ٨٠ ٩٥ ؛ ١٠٨ ١٠٠ ؛ ٥٠٠
 ٤٠ ١١٠
 مقاومة السوفسطائية ١٢٠ ٨٢
 » السوفسطائيين ١٠ ١١٢
 المماراة ٧٠ ١٠ ؛ ٤٠ ٨
 الممارون ٨٠ ٨١ ؛ ٣٠ ٦٥
 المحتجن ١٤٠ ٥٥

(ه)

- هذر ١٢٠ ٥٠
 هذر بالتركير ١٢٠ ٦٧
 هذيان ٦٠ ١٠٥ ؛ ٢٠ ٦٨
 الهذيان والتركير ٥٠ ٧
 هيئة ٥٠ ١٠٥ ؛ ٢٠ ٨٨
 » الأداء ٢٠ ٨٨
 » القياس ٩٠ ٥١
 » اللفظ ٢٠ ٨٨
 » قول ١٤٠ ٦٧

هو هو — الموهو ٣٢ ، ٩ ، ٣٣ ، ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١٠

هو هو بالمرض ٣٤ ، ٩

هو هو بالحقية ٣٤ ، ١٠

وانظر إيهام ٣١ ، ٨ — والمجز ٢٣ ، ١١ ، ٣٣ ، ٢

(و)

وضع ما ليس بطلاء ٢٥ ، ١ ، ٢٨ ، ١١ ، ٣٩ ، ١٤ ، ٦٤ ، ٣

١٠ ، ٣

—————

أسماء الأشخاص والأماكن والكتب

(١)

أبقراط ٧٠٥٩٤٦٠٥٨

أخيلوس ٨٠٥٠١٧٤١٣٠١٦

أسقلية [جزيرة] ١١٠٨٥

أفلاطون ١٢٠٥٠٤٧٠٤٥

أنطيفون ١٤٠١١٠٥٩٤١١٠٥٧

(ب)

بروسن ٩٠٥٧

البرهان [كتاب] ٩٠٥٧

(ث)

ثادروس ١٤٠١١١

ثراسوماخوس ١٤٠١١١

(ز)

زينون ١٤٠٩٤٤١٥٠١٢٠٥٩٤١٤٠٤٧٤٥٠٤٠٥٦

(س)

سقراط ١١١٠١١٠٩٠٨٦

سوفسطينا [كتاب] ١١٠١١٤

(ط)

طيطياس ١١١ ١٣٠

(ق)

قاطينورياس [كتاب] ١٠٦ ٢٠

(ل)

اللاواحق [كتاب] ١١٤ ١٠٠

(م)

ماليسوس ١٠٣ ٩٠ ، ٢٤ ١٠٠

المعلم الأول ١٤ ٨٠ : ٤٥ ٦٠ ، ٤٨ ١٦٠ ، ٥٦ ١٣٠ ، ٥٧ ٣٠

١٣٠ ١١٣ ، ٦٠ ٢٠ ، ١١٠ ١٣٠ ٩٥ : ٣٠ ٨٧

(هـ)

هوميروس ٥٩ ٨٠

الشفاء

للمنطق

٨ - الخطابة

تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مدكور
حققه الدكتور محمد سليم سالم

نشر وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

مَنْشُورَات مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمُرَعَّشِي الْجَنِّي

قَمِ الْقَدَس - إِيْرَان ١٤٠٤ ق

فهرس الكتاب

صفحة	
(٨)	رموز المخطوطات
(١)	تصدير
(١١)	مقدمة

المقالة الأولى

الفصل الأول — في منعة الخطابة ... ١
 الثاني — في عمود الخطابة وأجزائها والفرق بينها وبين الجدول ... ٦
 الثالث — في الأغراض التي تخص بالخطيب وكيفيتها ... ١٣
 الرابع — في مشاركات الخطابة لصناع آخر ومخالفاتها ... ٢٢
 الخامس — في شرح حد الخطابة وختم الكلام في قسمه أجزائها ومناصبها لصانع أخرى ... ٢٨
 السادس — في العمود وهو التثبيت وفي أقسامه ... ٣٥
 السابع — في مثل ذلك ... ٤٥

المقالة الثانية

الفصل الأول — في الأغراض الأولية للخطيب فيما يحاوله من إقناع والابتداء بمواضع
المشورات وأنواعها وأولها بالمشورات في الأمور النظام ... ٥٣

» الثاني — في المشورات التي في الأمور الجزئية غير النظام ٦٤

» الثالث — في الأشد والأضعف ونغم القول في المشورات ٧٦

» الرابع — في المنافريات وهو باب المدح والذم ٨٣

» الخامس — في شكايه الظلم والاعتذار بأنه لا ظلم ٩٣

» السادس — في أسباب اللذة الداعية إلى الجور ٩٩

» السابع — في الأسباب المسهلة لجور ، كانت في نفس ما جبر به أو في الجائر
أو في المحصور ١٠٤

- الفصل الثامن — في التعلل والاعتذار وجواب الشاك بنظم الجناية والمعتذر بتصريرا ١١١
- » التاسع — في الصدقات التي ليست من صناعة ١١٧

المقالة الثالثة

- الفصل الأول — في الخطابات الاستدارجية ١٢٩
- » الثاني — في أنواع الصداقة والأمن والخوف والشجاعة والجبن ١٣٥
- » الثالث — في أنواع الاستعجاب وغير الاستعجاب والمنة ١٤٢
- » الرابع — في أنواع الاهتمام بالمرء والشفقة عليه والحدس والنعمة والغيرة والحمية والاستخفاف ١٤٧
- » الخامس — في مواضع نحو اختلاف الناس في الأخلاق ١٥٦
- » السادس — في الأنواع المشتركة للأموال الخطائية ١٦٤
- » السابع — في الفرق بين المقدمات الجدلية والخطائية وفي إعطاء أنواع خاصة في الصدقات بأصنافها ١٧٦
- » الثامن — في الضائر المهرمة المقبولة في الخطابة والمرذولة المخالطة منها وفي أصناف المقاومات ١٨٧

المقالة الرابعة

- الفصل الأول — في التحسينات واختيار الألفاظ للتعابير ١٩٧
- » الثاني — في إشباع الكلام في اجتناب ما يهجن اللفظ واختيار ما يحسنه وما يحسن في الشعر ولا يحسن في الخطابة وما يحسن فيهما معا ٢١٢
- » الثالث — في وزن الكلام الخطابي واستعمال الأدوات فيها والتبرأت وما يجب من ذلك بحسب مخاطبة مخاطبة خطائية وما يحسن مسوما على الاستهاد وما يحسن في مجالس الخواص وما يحسن مخاطبة وما يحسن كتابة ٢٢٦
- » الرابع — في أجزاء القول الخطابي وترتيبها وخاصيتها في كل باب من الأبواب الثلاثة وما يفعله المحييب فيها ٢٣٦
- » الخامس — في السؤال الخطي وأنه أين ينبغي وفي الجواب وفي خاتمة الكلام الخطابي ٢٤٥
- فهرس الأعلام ٢٤٩
- دليل الكتاب ٢٥١

رموز المخطوطات

- بجيت ... (ب)
- بجيت (هامش) ... (بج)
- حسن العطار ... (ح)
- دار الكتب ... (د)
- دار الكتب (١) ... (دا)
- سليمانية داماد ... (س)
- داماد الجديد ... (سا)
- متحف بريطاني ... (م)
- نور عثمانية ... (ن)
- مكتب هندي ... (هـ)
-

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

للدكتور إبراهيم مذكور

البلاغة عند ابن سينا

لم يكن ابن سينا خطيبا ولا محاضرا ، ولئن كان قد اشتغل بالسياسة فإنها لم تفسح له المجال لمخاطبة الجماهير والتأثير فيها . وأستاذيته أقرب الى المحادثة والتلقين منها الى العرض والشرح ، ذلك لأنه لم يقم بالتدريس في مسجد أو مدرسة ، وإنما التف حوله نفر قليل من التلاميذ والأتباع الذين كانوا يسجلون ما عليه عليهم أو يتدارسون في حضرته بعض كتبه ورسائله ، وإن استعجم عليهم أمر استوضحوا عنه . على أنه في حياته القلقة المضطربة لم ينعم كثيرا بتلك الجلسات العلمية الهادئة .

ولا يمكن أن يعد أيضا كاتباً ولا شاعراً ، لأن أثره لا يخلو من غموض وتعقيد ، وإن روى فيه بدامركزاً تركيزاً مضنياً ، وقد يتأنق فيسجع ويعنى بالصناعة اللفظية . ونظمه في أغلبه تعليمي يقوم على أداء المعاني واستكمال الحقائق ، دون حرص على جزالة اللفظ وسمو التركيب . وأسلوبه في جملة لا يسمو الى مستوى الأساليب الأدبية الممتازة ، وإنما كان همه أن يعرض القضايا العلمية والفلسفية بطريقة واضحة ما أمكن .

ولم يمن بالأدب عناية خاصة ، ولم يقف عليه شيئا يذكر من كتبه ورسائله . وأغلب الظن أنه لم يكتب في الخطابة والشعر إلا محاكاة لأرسطو وسيرا على سفته ، وهو في هذا أقرب إلى التشريع والتقنين منه إلى النقد والتحليل ، يعرض القاعدة والنظرية دون أن يقف عند الأمثلة والنماذج الأدبية . وما الخطابة والشعر في رأيه إلا بابان من أبواب الجدل والمنطق ، أو بعبارة أخرى فرعان من فروع الفلسفة .



ولابن سينا كتابان هامان في الخطابة ، يصدران عن أصل واحد ، ويكوّنان جزءا من المنطق ، ويلتقيان فيما اشتملا عليه من آراء ونظريات ، أحدهما مختصر والآخر مبسوط .

والأول " في معاني كتاب ريطوريقا " ، وهو قسم من " الحكمة العروضية " ، أو " كتاب المجموع " الذي ألفه في بخارى ، ولما يجاوز الحادية والعشرين ، بناء على طلب أبي الحسن العروضي . ويقوم على تعريف الخطابة ، وبيان منفعتها ، وصلتها بالجدل ، وأغراض الخطيب ، ووسائل الاستدلال ، ويعرض في اختصار المبادئ الأساسية للفن الخطابي^(١) . وكل ذلك في أسلوب واضح امتزج فيه الجدل بالسياسة ، والمنطق بالأخلاق وحلم النفس ، وهو بهذا يعتبر ملخصا دقيقا للكتاب الأول من " خطابة أرسطو " ، ومقدمة صالحة لفن البلاغة عند ابن سينا .

والثاني " الخطابة " — موضوع تحقيقنا — وهو الفن الثامن من فنون المنطق التي تكوّن الجملة الأولى من جمل " الشفاء " ^(٢) . ويشتمل على أربع

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ١٥ — ٧٦ .

(٢) ابن سينا ، المدخل ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٤٤ .

مقالات ، وتحت كل مقالة مدة فصول . وتقف المقالة الأولى عند شرح حد الخطابة ، ومنفعتها ، وصلتها بالصنائع الأخرى ، ووسائل الاستدلال . وهي أشبه ما يكون بمقدمة عامة للكتاب جميعه ، وفي هذا ما يقربها كل القرب من "معاني كتاب ريطوريقا" ، وإن كانت أشمل بحثا وأغزر مادة^(١) .

وتفصل الثانية القول في أنواع الاستدلال الخطابي ، وخاصة المشورات والمنافرات ، محالة إياها في ضوء الطباع والميول والانفعالات ، من لذة وألم، وحب وكره ، فتربط الخطابة بالسيكولوجيا ربطا وثيقا^(٢) . وتوضح الثالثة المشاجرات ، وهي النوع الأخير من الاستدلال الخطابي ، مبينة صلتها بالسياسة والسجايا الخلقية ، من شفقة وقسوة ، وشجاعة وجبن^(٣) . وتعالج الرابعة ترتيب القول الخطابي وخصائصه ، والتحسينات اللفظية ، والألفاظ المستعجنة ، وبذا تكتمل آراء ابن سينا البلاغية^(٤) .

ويمكن أن ترذ هذه الآراء إلى باين رئيسيين : يدور أولها حول الأقيسة البلاغية الصالحة لمخاطبة الجماهير مدحا أو ذما ، اعتذارا أو عتبا . وأهم هذه الأقيسة الضمير ($\epsilon\nu\theta\upsilon\mu\eta\mu\alpha$ = enthymème) ، والتمثيل ($\pi\alpha\rho\acute{\alpha}\delta\epsilon\iota\gamma\mu\alpha$ = exemple) . ويدور الثاني حول الترتيبات والتحسينات التي تجعل هذه الأقيسة أوضح عرضا ، وأكثر إقناعا ، كتخير اللفظ ، وتحديد مكانه في الجملة ، واستعماله على طريق الحقيقة أو المجاز ، وكيفية نطقه ، ونعمة الصوت ونبراته ، وهيئة الخطيب وموقفه من المستمعين . دراسة موضوعية وقف عليها

(١) ابن سينا ، الخطابة ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١ — ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٣ — ١٢٦ .

(٣) > ، ص ١٢٩ — ١٩٣ .

(٤) > ، ١٩٧٦ — ٢٤٧ .

ابن سينا المقالات الثلاث الأولى من كتابه ، وأخرى شكلية عرضها في المقالة الرابعة والأخيرة ، والدراستان متصلتان ومتكاملتان .

١ - الضمير :

وهو قياس اكتفى بمقدمته الصغرى ، وأهملت الكبرى ، خشية ظهور كذبها أو إمكان معارضتها ، كقول القائل : هذا الشاب متردد في ظلمة الليل ، فهو إنذن منتهم لفرصة التلصص ، وفي هذا ما يكفي للإقناع الخطابي . ولو ذكرت الكبرى ، وقيل : كل متردد في ظلمة الليل منتهم لفرصة التلصص ، لبان تهافت الدليل وفات الإقناع المنشود^(١) . والضمير من الخطابة كالبرهان من العلوم ، وهو استدلال ظني يلائم الإقناع العابر ومخاطبة الجماهير^(٢) . ويبدل ابن سينا الجهد كله في تطبيقه على أنواع الاستدلال الخطابي ، من مشورات ومتافرات ومشاجرات . ومن الضمائر ما هو محرف ، ومع ذلك يقبل في الخطابة . ومنها ما هو معيب مرفول يقصد به المغالطة ، وواجب الخطيب أن يتحرز منه^(٣) .

٢ - التمثيل :

وهو الحكم على جزئ بمثل ما في جزئ آخر يشترك معه أو يشابهه في معنى جامع . وقد يكون هذا الاشتراك والمثابة حقيقيين ، أو بحسب الرأي الذائع أو الظاهر ، وقد تكون الصلة مجرد اشتراك في الاسم^(٤) . ومن هنا كان التمثيل دليلا غير يقيني ، وأقواء ما كان المعنى المتشابه فيه هو الموجب للحكم في الشبه^(٥) . أما أوجه

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٣) ابن سينا ، الخطابة ، ص ١٨٧ - ١٩٠ .

(٤) ابن سينا ، الاشارات ، لندن ، سنة ١٨٩٢ ، ص ٦٤ - ٦٥ ، كتاب المجموع ، ص ٢٥ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٦ .

الاشتراك الأخرى فلا تفيد إلا ظنا ، وتكسب الجماهير ضربا من الاقتناع . وهذا التمثيل المنطقي هو الذى اصطلح الفقهاء على تسميته بالقياس ^(١) . ومن القدامى من لم يوافق على استعماله فى الاستدلال الخطائى ، واقتصر على الضمير ^(٢) . وأنكره فى الإسلام أيضا بعض أنصار الظاهر ، كالروافض والداودية من فناء القياس ^(٣) .

واضح أن ابن سينا إنما يعرض فى كل هذا نظريات منطقية ، سبق له أن طالجها فيما سماه ”لواحق القياس“ ، وقرر أنها لا تسمو إلى مستوى الاستدلال اليقينى ^(٤) . وكل ما أضافه من جديد هنا إنما هو محاولة تطبيقها على الاستدلال البلاغى ، وفى هذه المحاولة يسترسل فى دراسات ميساسية وأخلاقية وسيكولوجية . ولم يفته أن يشير إلى أن هناك أدلة خطابية غير هذه الأدلة المنطقية ، ومنها الشهود ، والمهود ، والأيمان ^(٥) .

٣ — البحث البلاغى الخالص :

ما إن فرغ ابن سينا من هذا حتى عرض لموضوعات تهم أقسام البلاغة المختلفة ، من معانى ، وبيان ، وبدع . فيدعو إلى ضرورة تخير الألفاظ وفصاحتها ومطابقتها لمقتضى الحال ، ذلك لأن درجة الاقتناع بمعنى تخضع للفظ الذى يؤديه ، وكثيرا ما آذن اللفظ الجزل بجزالة المعنى ، ورصانة التعبير تقترن

(١) المصدر نفسه .

(٢) > > .

(٣) > > .

(٤) ابن سينا ، النجاة ، القاهرة ، سنة ١٩١٣ ، ص ٩٠ — ٩١ .

(٥) ابن سينا ، الخطابة ، ص ١١٧ — ١٢٦ .

عادة بمعنى التفكير ، وقد يحمل اللفظ السفسافى المعنى سفسافا أيضا^(١) . وما أوجع الخطيب لأن يوجز حيث ينبغي الإيجاز ، ويطنب في مقام الإطناب^(٢) .

وفي الاستعارة والتشبيه ما يؤكد المعنى ويقويه ، لأنهما يبعثان على الاستغراب والتعجب الذى يستولى على السامع ويأسر له^(٣) . والاستعارة ، وإن كانت إلى الشعر أقرب ، مفيدة في النثر كذلك ، والمهم هو حسن استعمالها ووضعها في المكان الملائم لها^(٤) . وقيمة كل استعارة فيما أخذت عنه وما استعملت فيه ، فكما كان المستعار منه لطيفا معروفا ، كان الانتقال إلى المستعار إليه يسيرا . والتشبيه يجرى في الخطابة بجرى الاستعارة ، وينفع نفعها ، ومن أمثله : وثب أخيل كالأسد^(٥) .

لسنا في حاجة أن نلاحظ أن ابن سينا يصدر في كل هذا عن أرسطو ، يردد آراءه ، ويرد على معارضيه ، ويقدم لنا في ” الخطابة ” أوضح صورة عربية لما كتبه المعلم الأول باليونانية^(٦) . وقد يختلف عنه في بعض التفاصيل والجزئيات ، كتبويب الكتاب ، وتعريف بعض المصطلحات ، ولكن آراءه البلاغية تحمل شارة أرسطية واضحة . ولعله في حرصه على تأثر خطا استاذه لم يحاول أن يمزج هذه الآراء بالأدب العربى المزج الذى كنا نرتجيه .

•••

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ — ٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

(٦) الدكتور طه حسين ، قد النثر ، القاهرة سنة ١٩٣٣ ، ص ٢٨ — ٢٧ .

ولم يبق اليوم شك في أن البلاغة العربية تأثرت بالفلسفة ، وبالمنطق ظل الأخص^(١) . وقديما فرقوا بين الطريقة الكلامية والأدبية ، وما الأولى الا درس للبلاغة في ضوء الكلام والفلسفة^(٢) . وفي تاريخ هذه البلاغة ما يشهد بأن معظم من كتبوا فيها فلاسفة أو متفلسفون ، ويكفى أن نشير إلى قدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني اللذين يعدان بحق في مقدمة مؤسسيها^(٣) .

ولا شك في أن منطق أرسطو — والخطابة من أجزائه — كان أكثر نفوذا الى البلاغة العربية ، ارتبط بها منذ نشأتها ، وسارها حتى وصلت القمة . وفي ثناياها بحوث منطقية متنوعة في الألفاظ والقضايا والأقيسة ، لأنها كانت تعتبر ضرورية للبحث البياني ضرورة الأبحاث اللغوية والنحوية ، ومتممة لعلم المعاني الذي يقوم على الحد والاستدلال^(٤) .

وتشاء الصدق أن يكون منطق أرسطو من أولى كتبه ترجمة إلى العربية ، بحيث استطاع أن يلتقي مع نشأة البلاغة^(٥) . ويظهر أن " كتاب الخطابة " بالذات ترجم غير مرة ، وكانت ترجمته الأولى مبكرة في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة^(٦) . ولقد لخصه فلاسفة الإسلام أو علقوا عليه وشرحوه ،

(١) المصدر السابق ؛ أمين الخولي ، البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها ، القاهرة سنة ١٩٣١

(٢) المصدر السابق ، ص ١٩ — ٢١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤ — ٨ .

(٤) السكاكي ، مفتاح العلوم ، القاهرة سنة ١٣١٨ هـ ، ص ٧٠ .

(٥) Madkour — L'Organon d'Aristote dans le monde Arabe, Paris, 1924, p. 27-29.

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة أوروبا ، ص ٢٤٤ .

وابن سينا - فيما وصلنا - أوضحهم شرحا وأكثرهم تحليلا . وفي نشر كتابه في " الخطابة " اليوم ما يليق ضوءا جليدا على البلاغة العربية ومدى صلتها بالبلاغة اليونانية .

..

وقد اضطلع بهذا النشر الدكتور محمد سليم سالم ، فتوفر عليه منذ أربع سنوات أو يزيد ، جامعا للخطوط وموازا بينها . واكمل له منها تسع متفاوتة الرتبة ، إلا أنها كافية لتحقيق النص المعروف ^(١) . على أنه لم يقف عندها ، بل رجع إلى الأصل اليوناني " لخطابة " أرسطو ، وكان لابد له أن يفعل . لأن ابن سينا نفسه تمنى هذا ، وأشار غير مرة إلى ورود أمور على لسان أرسطو لم يتيسر له فهمها ^(٢) . وأعان المحقق على ذلك تمكنه من اليونانية وإحاطته بأدائها ، فهو استاذ الدراسات القديمة بجامعة ابراهيم . هذا إلى أنه ليس حديث العهد بالخطابة عند ابن سينا ، فقد سبق أن نشر " في معاني كتاب ريطوريقا " ، الذي أشرنا إليه من قبل نشرنا دقيقا .

وأضاف إلى هذا التحقيق مقدمة عرض فيها للدارس البلاغية اليونانية التي وردت على ألسنة مفكرى الإسلام ، والتي كان لأرائها شأن خاص في بلاغة أرسطو وتلاميذه . ثم ختم بفهرس للأعلام ودليل للكتاب . وبذا ساهم بنصيب ملحوظ في نشر " كتاب الشفاء " الذي يتطلب جهودا متضافرة .

ولا شك في أن نشر " كتاب الخطابة " على هذا النحو سيفتح أبوابا لدراسات مختلفة ، ويحيي معلما من معالم التراث الإسلامى .

(١) ص (٢٤) - (٣٠) .

(٢) ص (٢٠) .

مقدمة

للدكتور محمد سليم سالم

الخطابة قبل أرسطو :

نشأت الخطابة كفن يلقن وقواعد تبحث في جزيرة صقلية وذلك على أثر الأحداث التي مرت بالجزيرة بعد طرد الطغاة^(١) ، وما تلاه من عودة الحياة الديمقراطية ورجوع من شردهم الطغيان ومطالبتهم بأموالهم المصادرة وتعدد المنازعات وقيام الدعاوى بينهم وبين من وقعت في أيديهم هذه الأموال^(٢) .

وكان أول من اتجه إلى تعليم الخطابة رجل من أهل جزيرة صقلية يسمى « كوراكس » *Kóραξ*^(٣) ، عرفه العرب باسم « غراب » الخطيب^(٤) . وقد وضع كوراكس لتلاميذه رسالة في صناعة الخطابة عني فيها بأمرين : أولهما الترتيب ، فإليه ينسب التقسيم الخماسي للخطبة^(٥) ؛ وثانيهما الأدلة المستقاة من مواضع الممكن وغير الممكن^(٦) .

(١) عبارة سيثرون في كتابه برنوس ، ١٢ — ٤٦ : *sublati in Sicilia tyrannis* ، مهمة ، فلا يمكن أن نعين منها أى طاغية يقصد سيثرون ، غير أن آخر طاغية طرد من صقلية هو ثراسوبولوس ، ركان ذلك في عام ٤٦٦ ق م .

(٢) استق سيثرون ، برنوس ، ١٢ — ٤٦ : *Itaque ait Aristoteles* ، ما ذكر عن نشأة الخطابة من كتاب لأرسطو هو *Τεχνών συνταγή* . وقد ضاع هذا الكتاب الذي تلخص فيه أرسطو كل ما عرف في زمانه من قواعد الخطابة وتاريخها .

(٣) أنظر مقال : *Pauly-Wissowa-Kroll, Real-Encyclopädie in Aulitzky* تحت اسم *Korax* الأعمدة ١٣٧٩ — ١٣٨١ .

(٤) القفطى ، تاريخ الحكماء ، ٢٥٣ — ٢٥٤ (طبعة ليسك ، ١٩٠٣) .

(٥) Sandys, Cicero, Orator, introduction, p. v, n. 4.

(٦) أرسطو ، ٢ — ٢٤ — ١١ : (١٧١١٤٠٢) : *ἔστι δ' ἐκ τούτου τοῦ τόπου* — *ἡ Κόρακος τέχνη συγκειμένη* : أنظر أيضاً ص ١٦٤ وما بعدها من كتابنا هذا .

وجاء بعده تلميذه « تيسياس » *Tisias*^(١) الذي كان من طلده أن يكتب خطبا يتقاضى عنها أجرا^(٢) . وقد أقام مدرسته أولا في سراقوسة ، ولما لم يطب له المقام فيها ، انتقل إلى ثوري التي أنشئت عام ٤٤٣ ق.م. وفي مقره الجديد درس عليه « لوسياس » *Luusias* الذي أصبح فيما بعد من أشهر خطباء أثينة ، وامتاز أسلوبه بأنه السهل الممتنع^(٣) . ويقال إنه لما أرسلت بلدة ليونتينى وفدا يطلب العون من أثينة عام ٤٢٧ ق.م. ، كان تيسياس من بين أعضائه^(٤) ، كما كان تلميذه جورجياس . وتقول هذه الرواية إن تيسياس استطاب العيش في أثينة فاشتغل فيها بتدريس الخطابة ، وكان من بين تلاميذه هناك إيسوقراطيس^(٥) .

والثابت أن تيسياس ألف في الخطابة كتابا سار فيه على نهج أستاذ « كوراكس » ، وقد ذاع كتابه واشتهر وتداوله الناس^(٦) .

(١) عرف العرب تيسياس ، وقد حرف اسمه إلى تيسناس في القفطى ، تاريخ الحكماء ، ١٠٩ . وسرد القفطى في ترجمته حياة غراب الخطيب ذاك الحوار المشهور الذى قيل إنه دار بين كوراكس وتيسياس .

(٢) *Pausanias, VI, 17, 8*

(٣) حياة لوسياس المنسوبة إلى فلوطارخوس ، ١٥ : *παίδευόμενος παρά Τισσίᾳ* . أحسن من كتب عن لوسياس هو Jebb في كتابه خطباء . أنيكا *Attic Orators* ، ج ١ ، ص ١٤٢ وما بعدها .

(٤) *Pausanias, VI, 17, 8 : ἀνυκόμενον κατὰ πρεσβειαν ὁμοῦ Τισσίᾳ παρ' Ἀθηναίων* (٤) هذه رواية ضعيفة إذ يذهب تيسياس إلى أنه يستعديها على بلدة سراقوسة ، إلا إذا افترضنا أنه بانتقاله إلى ثوري قد قطع كل علاقة بموطئه الأمل .

(٥) حياة إيسوقراطيس المنسوبة إلى فلوطارخوس ، ٢ .

(٦) سيثرون ، عن الأدلة ، ٢-٦ : *« princeps illo et inventor Tisia »* . ولكنه يدل على هذا الرأي في كتبه الأخرى .

أفلاطون ، فيدروس ، ٢٧٣ ب — ج ، يشير إلى أحد الأمثلة الموجودة في كتاب تيسياس عن الرجل الضعيف الذى يتحدى على رجل ضخم ، فإذا أراد أن يدفع عن نفسه التهمة قال : كيف يمكن لمثل أن يتحدى على مثله ؟ وهو مثال معروف . أنظر : الحكمة المروضة ، ص ٦٨ ، هامش ٢ ، وفارن ص ١٠٥ من كتابنا هذا .

وفن الخطابة الذى علمه كوراكس وتلميذه تيسياس كان قاصرا على تلقين مبادئ الإقناع . وقد أثار تعريف مدرستهما للخطابة بأنها متعة الإقناع : πεῖθους δημιουργός^(١) انتقادات صريحة من الناحيتين الخلقية والفنية ، فمن الناحية الخلقية قد يدعو مثل هذا التهافت على الإقناع إلى أن يحاول الخطيب أن يقنع بأى وسيلة ، وبهذا تتحدر الخطابة إلى مهاوى السفسطة^(٢) . وهذا هو الجانب الذى أثار غضب الأثينيين على الفن الجديد . ومن الناحية العلمية يعتبر مثل هذا التعريف ناقصا لأنه لا يحدد ما يراد تعريفه ؛ فليس القول وحده هو متج الإقناع ، بل قد يقنع المال والجاه والجمال وغير ذلك^(٣) .

ثراسوماخوس :

ومن أعظم معلمى الخطابة الذين ساروا في أثر تيسياس رجل من بلدة خالقيدون (أو قالحيدون) ولد حوالى عام ٤٥٥ ق.م. وقد ذكره أرسطو مرات في كتاب « ريتوريقا »^(٤) ، وردد ابن سينا . نقلنا عن أرسطو — اسمه^(٥) . وجعله أفلاطون في كتابه « فيدروس » على رأس معلمى الخطابة^(٦) وأسند إليه

(١) أفلاطون ، جورجياس ، الفصل الثامن ، ١٤٥٣ ؛ القفطى ، تاريخ الحكاء ، ١٠٩ : « الخطابة المفيدة للإقناع » ؛ ٢٥٣ : « المتخبة للإقناع »

(٢) رى السفسطائيون بأنهم يعلمون الشباب كيف يجعل الدليل الضعيف قويا والقوى ضعيفا . وهذا من إحدى الإتهامات التى وجهها العامة إلى سقراط (أفلاطون ، الدفاع عن سقراط ، الفصل الثالث ، ١٩ ب) . وقد نسب أبو حيان التوحيدى ، البصائر والذخائر ، ٩٣ ، إلى سقراط تعريفا للخطابة يردد هذا القول : « قيل لسقراطيس الفيلسوف — ركان من خطبائهم — ما صناعة الخطيب ؟ قال : أن يعظم شأن الأشياء الحقيرة ، ويصغر شأن الأشياء العظيمة » .

(٣) ص ١٠٩ ، من كتابنا هذا .

(٤) الكتاب الثانى ، ٢٣ — ٢٩ (١٤٠٠ ب ٢٠) . الكتاب الثالث ، ١ — ٧ (١٤٠٤)

١٤ — ١٥ (٨٤ — ٨٤) (٢١٤٠٩) ١١٤ — ١٣ (١٤١٣) ٨

(٥) أظفر ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤

(٦) أفلاطون ، فيدروس ، ٢٦٦ ج ٢٧١ أ

في كتاب الجمهورية دور الجدل المنيد . وقد عني به ثيوفراستوس ، تلميذ أرسطو ، فقال عنه في كتابه « عن الأسلوب » *περί λέξεως* إنه بدأ عصرًا جديدًا في النثر اليوناني^(١) ، وخصه الناقد اليوناني الذائع الصيت «ديونوسيوس» بالتفوق في الأسلوب الوسيط الذي لا يهبط إلى السهولة المبتذلة ولا يرتفع إلى الأسلوب الرفيع المتسامي^(٢) . ويمكن أن نستنتج مما ذكره سيثرون في كتابه «الخطيب» أن ثراسوماخوس هو مبتدع النثر الموزون^(٣) ؛ وربما كان الخطيب الروماني ينقل ما يرويه عن ثيوفراستوس . ويؤكد أرسطو أن خطباء اليونان بدأوا منذ زمن ثراسوماخوس يستعملون البيان *παιάν* في وزن النثر ، لأن البيان أكثر مواءمة للنثر^(٤) ؛ ولكن أرسطو لا يقول في جلاء إن كان ثراسوماخوس هو أول من ابتدع ذلك . وربما كان هذا هو الحق ، لا سيما إن رجعنا إلى رواية سيثرون .

ومن الثابت أن ثراسوماخوس أغرم بالمحسنات البديعية ، ولا سيما تلك التي تهدف إلى جعل النثر قريبًا من الشعر ؛ وقد امتاز بالقدرة على ابتداع الأفكار والإبداع في التعبير عنها . كما ألف كتابًا في إثارة الشفقة ذكره كل من أفلاطون وأرسطو^(٥) .

(١) أنظر مقال Klaus Oppenheimer في *Pauly-Wissowa-Kroll, Real-Encyclopädie*

تحت اسم *Thrasymachus* الأعمدة ٥٨٤ — ٥٩٢ ؛

Baides, S.V. *Θρασύμαχος* : ὃς πρῶτος περιόδον καὶ κώλον κατέδειξε

Dionys. Hal., *Demosth.*, 3. (٢)

(٣) سيثرون ، الخطيب ، ٣٩ : *hæc tractasse Thrasymachum Calchedonium primum*

(٤) أرسطو ، ٣ — ٨ — ٤ (٩ — ١٤ — ٢ — ٣) ؛ أنظر ص ٢٢٤ من كتاب هذا .

(٥) أفلاطون ، نيدروس ، ٣٦٧ ج ، د ؛ أرسطو ، ٣ — ١ — ٧ (٤ — ١٤ — ١٥) ؛

οἶον *Θρασύμαχος ἐν ταῖς ἐλέοις*

أفلاطون :

أما أفلاطون فقد تعرض للخطابة في كثير من مؤلفاته ؛ ولكنه خصها بكتابين هما : جورجياس وفيدروس . وقد حمل في "جورجياس" حلة عنيفة على الخطابة السفسطائية ؛ بينما هو يحاول في "فيدروس" أن يدلل على أن فن الخطابة الذي يستأهل هذا الاسم يجب أن يركز على علمي النفس والجدل .

يدور النقاش في "جورجياس" حول ماهية الخطابة . ويحاول جورجياس وبولس أن يقدموا تعريفا يتلقاه سقراط بالرضا ، ولكن سقراط لا يجد صعوبة في دحض كل ما يتقدمان به . أما سقراط نفسه فعندما يطالب بتعريف الخطابة ينكر أن الخطابة فن حقيقي يمكن أن يمدح على نهج علمي . إذ هي في نظره ملكة أو قدرة على إقناع الجاهل واستمالة النظارة . فهي إذن نوع من التملق^(١)

ويظهر أثر "فيدروس" جليا في كتاب الخطابة الذي وضعه أرسطو . فالفكرة التي بسطها أفلاطون هي التي أفاض تلميذه أرسطو في تنسيقها في الكتابين الأول والثاني من ريتوريقا . ذلك لأن أرسطو في الكتاب الأول من ريتوريقا يبحث في وسائل الإقناع التي تستمد من المنطق ، أعني تلك تؤخذ من الضمائر والأمثلة ؛ أما في الكتاب الثاني فإنه يشرح الجانب النفسي من الخطابة ، فهو يدرس الانفعالات وتأثيرها في الإقناع .

(١) أفلاطون ، جورجياس ، ١٤٦٦ :

Κολακίας μὲν οὖν ἔγωγε εἶπον μέρος.

أرسطو والخطابة :

وضع أرسطو في الخطابة كتابا عديدة^(١) قبل أن يؤلف كتابه الخالد "ريطوريقا" الذي أصبح العمدة في هذا الفن، والذي ترجم أكثر من مرة إلى اللغة العربية وصنف له فلاسفة العرب شروحا كثيرة .

ولسنا نعرف على وجه التحديد التاريخ الذي أُمِل فيه أرسطو كتاب الخطابة . ولكن المعروف أنه أُلّفه في مدينة أثينا عندما نزع إليها مرة ثانية وأقام بها ثلاث عشرة سنة (٣٣٥ - ٣٢٢ ق . م) . ومن الراجح أن أرسطو أُلّف هذا الكتاب بين ٣٣٥ - ٣٣٠ ق . م^(٢) .

ويؤيد هذا أن أحدث إشارة يمكن تأريخها على وجه الدقة هي ذكره للصلح الذي تم في كورنثة بين الإسكندر الأكبر وبين بقية بلاد اليونان ، ما حدا اسبرطه ، في خريف عام ٣٣٦ ق . م^(٣) .

ويمكن أن نجد تأييدا آخر في كثرة ما اقتطف أرسطو من كتابات إيسوقراطيس على ما عرف من جفاء بينهما . ولا بد أن يكون هذا قد حدث بعد موت إيسوقراطيس عام ٣٣٨ ق . م . والموت يخفف عادة الموجدة ويقضى على كل سخيمة .

(١) Diogenes Laertius, v, 24 . أشار أرسطو ، ريطوريقا ، ٢ - ٩ - ٩ (١٤١٠ ب ٣)
إلى أحد هذه الكتب .

(٢) Dufour, Aristote, Rhétorique I, p. 14 - 16 . يظن ديفور أن كتاب الخطابة أُلّف
حوال سنة ٣٢٩ - ٣٢٣ ق . م

(٣) ٢ - ٢٣ - ١٨ (١٣٩٩ ب ١٢ - ١٣) : καὶ τὸ μετέχειν τῆς κοινῆς εἰρήνης :
ولكن أنظر الهاش السابق .

وعلى كثرة ما اقتطف أرسطو من مؤلفات إيسوقراطيس ، فمن الغريب أننا لا نجد إشارة صريحة إلى ديموستينيس ، أعظم خطباء العالم القديم . فهل يمكن أن يكون العداء المتبادل بين فيليب وابنه وبين زعيم أثينة هو الذى صرف أرسطو (الذى عاش فى بلاط فيليب وطم الاسكندر) عن الإشارة إلى خطب ديموستينيس ؟

كتاب ريطوريقا :

يعتبر كتاب ريطوريقا من أهم ما ألف أرسطو ، بل هو فى الحق كتاب وحيد فى بابيه ، أتى فيه أرسطو على تجارب خطباء اليونان ومؤلفى كتب الخطابة من قبله . ويتفرد هذا الكتاب بشئ من وضع أرسطو نفسه ، ألا وهو تطبيق المنطق على الخطابة . فكتاب ريطوريقا إن هو إلا دراسة جديدة للخطابة على ضوء علمى الجدل والنفس .

وجه أرسطو قارص لومه إلى مؤلفى الرسائل التعليمية *τέχναι* لإهمالهم الجانب المنطقى من الخطابة وإسهابهم فى شرح الخارجيات ومحاولات التأني على القضاة^(١) .

ولكن منظر هؤلاء أنهم لم يعرفوا "عمود" الخطابة فهو من وضع أرسطو .

وقد تُرجم كتاب ريطوريقا إلى اللغة العربية أكثر من مرة . فهناك محاولة أولى يسميها ابن النديم "النقل القديم" ، دون أن يذكر اسم مترجمها ولا زمانه .

(١) انظر كتابنا هذا ص ٨ ، ١٢ .

ولكنه يقول إنه رآها في نحو مائة ورقة بخط أحمد بن الطيب السرخسي تلميذ الكندي ومعلم المعتز (١) .

أما الترجمة الثانية فنسب إلى اسحق بن حنين المتوفى سنة ٢٩٨هـ أو سنة ٢٩٩هـ .
فإن ابن النديم يردد في قبول هذه الرواية التي يصدرها بكلمة "قيل" (٢) .

وكان هناك ترجمة أخرى قام بها إبراهيم بن عبد الله وهو الذي نقل المقالة الثامنة من كتاب طوييقا (٣) .

وقد بقيت لدينا ترجمة وحيدة لا نستطيع أن ننسبها إلى أحد ، فلستأ ندرى من ترجمها ولا في أي زمن ترجمت (٤) .

ولكني أظن أنها هي ذاك النقل القديم ، لما فيها من أخطاء تؤذن بأنها محاولة أولى .

وقد شرح الفارابي كتاب ريطوريقا شرحا ذاع واتشهر (٥) وبقي حتى اطلع عليه ابن رشد (٦) وإن لم يصل إلينا .

(١) الفهرست ، ص ٢٥٠ (طبعة فلوجل) ؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٧ — ٣٨ .

(٢) الفهرست ، ص ٢٥٠ : "وقيل إن اسحق نقله إلى العربي" ؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٧ .

(٣) الفهرست ، ص ٢٤٩ ؛ Khalil Georr, Les catégories D'Aristote, p. 197 .

(٤) Khalil Georr, Les catégories D'Aristote, p. 186-9. ؛ Steinachneider, 48 ؛ وصف المخطوط .

Wenrich, 133 ؛ الحكمة الغرضية ، ص ٨ وما بعدها .

(٥) الفهرست ، ص ٢٥٠ : "فسره الفارابي أبو نصر" ؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٧ ؛
الفهرست ، ص ٢٦٣ : "فسره الفارابي من كتب أرسطاليس مما يوجد ويتداوله الناس ...
كتاب الخطابة أوطوريقا" .

(٦) ابن رشد ، تلخيص الخطابة ، ص ٢٩ (طبعة القاهرة) ؛ ابن رشد ، تلخيص الشر ، ص ٤٤
(طبعة لازينيو Lazzini)

وشرحه ابن سينا كاملا في الشفاء . واختصه قبل ذلك وهو شاب في الحادية والعشرين من عمره بفصل موجز في كتاب المجموع أو الحكمة العروضية فسر فيه الكتاب الأول من ريطوريقا ، خلا الفصل الأخير الذي يبحث في الأدلة التي ليست عن صناعة^(١) .

وعلق ابن سينا على هذا الجزء بعينه من السفر الأول من كتاب ريطوريقا في بعض كتبه الأخرى كالبهجة في المنطق^(٢) .

وقد حاولت أن أدلل عند نشرى للفصل الذي يبحث في معاني كتاب ريطوريقا من كتاب المجموع أو الحكمة العروضية على أن ابن سينا لم يطلع إلا على الترجمة العربية التي وصلت إلينا والتي نجدتها في مخطوط محفوظ في المكتبة، الأهلية بباريس . فابن سينا ينقل عن هذه الترجمة نقلا حرفيا^(٣) ، ويردد الكثير من أغلاطها دون أن يدرك أنها لا تمت إلى أرسطو^(٤) .

ومع ذلك استطاع ابن سينا بثاقب فكره وتمكنه من المبادئ الأرسطية واطلاعه على مؤلفات أرسطو الأخرى وشروحها العربية أن يتبين بعض مواطن الخطأ في الترجمة العربية . ونجدته في " الحكمة العروضية " وهو شاب لم تكتمل

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع أو الحكمة العروضية ، في معاني كتاب ريطوريقا (طبعة محمد سليم سالم)

(٢) الأب فتواي ، مؤلفات ابن سينا ، ص ١١٢ رقم ٤٢ (البهجة في المنطق) ؛ ص ١١٤ رقم ٤٤ (الموجز) ؛ انظر : الحكمة العروضية ص ٤٥ هامش ٢ .

(٣) ردد ابن سينا تعريف الخطابة كما جاء في الترجمة العربية القديمة ، ٣ : ٢٤ : " قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المقررة " في كتابنا هذا ص ٢٨ ؛ وفي الحكمة العروضية ، ص ١٠٥ ونقل من الترجمة العربية (١٩ | ١٨ - ٢٠) نقلا حرفيا في الحكمة العروضية ص ٦٠ .

(٤) انظر الحكمة العروضية ، ص ٢٧ هامش ٤١ ص ٣٤ هامش ٤٢ ص ٣٥ هامش ٤١ ص ٣٦ هامش ٤١ ص ٣٨ هامش ٤١ ص ٤٣ هامش ٤٢ ص ٤٩ هامش ٤١ ص ٥٢ هامش ٤٤ ص ٥٥ هامش ٤٢ ص ٥٦ هامش ٤١ ص ٦٢ هامش ٤٢ ص ٦٣ هامش ٥٠ ص ٦٤ هامش ٤٢ ص ٦٥ هامش ٥٠ ص ٧١ هامش ٤١ ص ٣٠ هامش ٤٤ ص ٧٤ هامش ٤١ ص ٣٠ هامش ٧٥

قوته يتردد في الجهر بذلك ، أما في ” الشفاء “ فيبدو أكثر جرأة لأنه أغزر
 علما . وأول نقد وجهه ابن سينا لترجمة كتاب أرسطو جاء في كتاب المجموع
 أو الحكمة العروضية عند بحثه في أجناس الكلام الريطوري وأعراض كل قسم .
 ولم يكن ابن سينا يعتمد في تفهمه لهذا الجزء من كتاب رييطوريا على الترجمة
 العربية وحدها ، لأن بعض أجزاء هذه الترجمة كما وصلت إلينا — وربما لم تك
 أحسن حالا في زمن ابن سينا — لا يمكن أن تؤدي أى معنى ^(١) . ولدينا أدلة
 كثيرة على أن ابن سينا في شرحه لكتاب رييطوريا لم يعتمد على الترجمة العربية
 فقط بل رجع إلى كتب أرسطو في السياسة والأخلاق وإلى رسالة في آراء
 أهل المدينة الفاضلة للفارابي ^(٢) . ومن الصعب أن يقال إنه لم يشرح
 الفارابي للخطابة .

ولا يحجم ابن سينا في كتاب الشفاء عن أن يعلن أن هناك أجزاء في الترجمة
 العربية لم يستطع فهمها ؛ فهو يقول في ص ٨١ من كتابنا هذا : ” وأورد
 لهذا الباب أمثلة في التعليم الأول لم أفهمها “ ^(٣) ، واللوم لا يقع على الشيخ
 الرئيس وإنما على المترجم ، فليس هناك ذكاء بشرى يستطيع أن يفقه معنى
 للألفاظ المروضة التي نبعدها في الترجمة العربية كما وصلت إلينا ^(٤) . وواضح
 من كلام ابن سينا أنه لم يحظ بنص أفضل .

(١) الحكمة العروضية ، ص ١٩ ، ولا سيما هامش ٢ .

(٢) انظر الحكمة العروضية ، ص ٢٧ هامش ٢ ؛ وكتابنا هذا ص ٩٢ الحكمة العروضية ، ص ٣٨
 هامش ٣ ، الحكمة العروضية ، ص ٤٠ هامش ٢ ، ص ٤١ هامش ٤ ؛ وكتابنا هذا
 ص ٩٢ — ٩٣ .

(٣) انظر أيضا ص ٢٢٤ من كتابنا هذا : ” ريشه — واقه أطم — ... “ ؛ ” ثم اليونانيون
 في هذا الباب أحوال لم تحصلها ... “ .

(٤) الترجمة العربية القديمة ، ١٢ ب ٢١ — ١٣ ، ١١ ، أرسطو ، ١ — ٧ — ٣٢ ، ٣٣
 (١٣٦٥ ، ٢٤١ وما بعده) .

ونجد في كتاب الشفاء أمارات على أن ابن سينا ربما يكون قد اطلع على شروح وضعها غيره لكتاب ريطوريقا .

فهو يقول بجلاء عند محاولته التفرقة بين المقنع الحقيقي وبين ما يرى مقنعا :
”فهذا هو الفرق بين المقنع الحقيقي وغير الحقيقي ، لا وجود أخرى قبلت في كتب خطابية لأقوام محدثين“ (١) .

ويحذرنا ابن سينا عند شرحه لتعريف الخطابة من السير في أثر من أخطأوا في تحديد معنى ”الإقناع الممكن“ ، فيقول : ”ولا يلتفت إلى تفسير آخر“ (٢) .

وقد رد ابن سينا في أكثر من مكان واحد عبارات يفهم منها مخالفته لشرح آخرين تعرضوا لمناقشة تلك الأصول التي يتناولها بالبحث في كتابه . فيقول :
”هكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع“ أو ”والأحب إلى أن يفهم هذا الفصل هكذا“ (٣) .

وأهم من ذلك كله تلك المواضع التي تظهر من ناحية مخالفة ابن سينا لغيره من الشراح ، ومن ناحية أخرى عدم رضائه عن الترجمة العربية ، ومطالته من يعرفون اللغة اليونانية بالرجوع إليها .

ومن هذه الأمثلة ما نجده في صفحة ٨١ من كتابنا هذا . فابن سينا يردد أولا عبارة الترجمة العربية ، ١٣ ٥ ١ - ٦ ، وهي : ”والصحة أفضل من الضعف“ ، لأن تلك له ، فأما هذا فلا“ ، ثم يضيف : ”وقد فهم من الضعف الضعف بمعنى اليسار وتضاعف المال ، وفهم من الخالص ليس الخالص بالغاية ، بل الخالص بالكاسب“ . ولكن ابن سينا لا يرضى عن هذا الرأي ، ولا يوافق على الترجمة ، فيجهر برأيه قائلا : ”وعندي أنه وقع في النسخ غلط ،

(١) أنظر ص ٢٦ من كتابنا هذا .

(٢) أنظر ص ٢٩ من كتابنا هذا .

(٣) أنظر ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ .

ويجب مكان الضعف عدم الضعف أو ما به وهو القوة . ولكن يجب أن يرجع إلى الأصل اليوناني “ .

فاذا رجعنا إلى النص اليوناني رأينا صدق حدس ابن سينا . فالترجم إلى اللغة العربية قد أخطأ . لأن أرسطو ، ريطوريقا ، ١ - ٣٥٤٧ (١١٣٦٥) ٣٥ - ٣٦ ، لا يتحدث عن الصحة والمرض ، ولا عن الصحة والمال ، ولا عن القوة وعكسها ، بل يذكر أن الممكن أفضل من غير الممكن :

Kai tò δυνατόν τοῦ ἀδυνάτου· τὸ μὲν γὰρ αὐτῶν, τὸ δ' οὐ.

وقد أشار ابن سينا في صفحة ٧٤ من كتابنا هذا إلى رأى لأحد من تصدوا للتعليق على كتاب ريطوريقا ، فشرح ابن سينا ذلك التفسير ووضحه ، وبين أن الخلاف في هذا الموضوع يدور أيضا حول قراءة كلمة “الضعف” وهل هي بكسر الضاد أم بفتحها .

يقول ابن سينا : “ وإذا دام الإذهاب للحن واشتد الضعف والخوف حتى جاوز بالحفاء وقت الضرورة أورث الاستيحاش لا محالة . وقد فهم بعضهم من الضعف الضعف وهو التضاعف ، فكان معناه أن الشيء إذا تضاعف أُمِلَّ وإن كان قبله سهلا “ .

غير أن ابن سينا هنا لم يدرك ، كما أدرك في صفحة ٨١ ، أن المترجم إلى اللغة العربية ربما يكون قد أخطأ ، ففضل وأضل ، وقاد إلى الاختلاف حيث لا خلاف . ذلك أننا لو رجعنا إلى الأصل اليوناني لوجدنا أن أرسطوطاليس^(١) لا يبحث في ضعف أو خوف ، وإنما في حد الصب τὸ χαλεπὸν الذي يعرف أو يميز بما يصاحبه من ألم أو بما يستغرقه من زمن . غير أننا نستطيع أن نتبين في الترجمة العربية التي وصلت إلينا ذكرا للخوف والحزن والضعف^(٢) .

(١) أرسطو ، ١ - ٦ - ٢٧ (١١٣٦٣) ٢٣ - ٢٤ :

τὸ γὰρ χαλεπὸν ὁρίζεται ἡ λύπη ἢ πλῆθει χρόνου.

(٢) الترجمة العربية القديمة ، ١٠١ - ٢٣ : « لأن الضعف . . الحزن في طول

الزمان » . ومن الواضح أن المترجم عزب كلمة λύπη (ألم) بالحزن .

وهناك موضع جدير بالذكر بحث فيه ابن سينا أمثلة ساقها أرسطو للتدليل بها على المغالطات السفسطائية . وقد قرر ابن سينا أنها من باب اللواحق أو جزئية اللواحق ، وهو على حق في ذلك ، غير أنه يرى أنها تأخرت عن مكانها لفظ من النسخ^(١) . فإذا رجعنا إلى الأصل اليوناني وجدنا أنها في مكانها ؛ إلا أن ابن سينا صادق الحدس ، فهناك خطأ في الترجمة العربية ، لأن أرسطو يصدر هذه الأمثلة بما يدل على بابها^(٢) . ومن الجائز أن يكون المترجم قد صحف كلمة $\epsilon\pi\acute{o}\mu\epsilon\nu\omicron\nu$ فقرأها $\epsilon\iota\rho\acute{o}\mu\epsilon\nu\omicron\nu$ ^(٣) .

وفي موضع آخر نجد أن ابن سينا قد أحس بأن هناك خطأ ما في الترجمة العربية ، ولكنه لا يجزم بذلك ، فقد تكون الترجمة صحيحة ، ويكون التأويل كفيلا بأن يزيل ما بها من صعوبة^(٤) . فإذا ما رجعنا إلى الأصل اليوناني^(٥) ، وضع لنا أن المترجم أخطأ^(٦) ؛ وأن خطاءه قد أضل من ساروا على هديه . فأرسطو لا يذكر هنا شيئا عن القضاء أو القدر ، وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو إلى البحث في إثبات "لا" أو حذفها ، لأن الترجمة العربية قد بعثت عن الأصل اليوناني .

(١) ص ١٩٠ من كتابنا هذا : « وهذا أنها قريبة من باب اللواحق ، أو جزئية اللواحق ، والله تأخره لفظ من النسخ » .

(٢) أرسطو ، ٢ — ٢٤ — ٧ (١٤٠١ ب ٢٠ — ٢١) :

$\delta\iota\lambda\omicron\varsigma\ \tau\acute{o}\ \pi\alpha\rho\acute{\alpha}\ \tau\acute{o}\ \epsilon\pi\acute{o}\mu\epsilon\nu\omicron\nu$.

(٣) قارن ص ١٨٩ من كتابنا هذا : « ومن ذلك قوله : ينبغي أن يفهم على ما أوردته » .

(٤) ص ١٥٠ من كتابنا هذا : « وقيل في التعليم الأول : فاما الذين يصيرون الى ذلك بلا حتم أرفضا . يشبه أن تكون لفظة "لا" قد رقت زائدة من السائلين أو غيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسين ، ولا تقدير منهم ، فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير » .

(٥) أرسطو ، ٢ — ٩ — ٢ (١٣٨٦ م ١٥) : $\tau\omicron\iota\varsigma\ \delta\epsilon\ \epsilon\tilde{\upsilon}\ \nu\epsilon\mu\epsilon\sigma\alpha\nu$:

(٦) الترجمة العربية القديمة ، ٣٣ م ١٨ — ١٩ : « فاما الذين يصيرون الى ذلك بلا حتم

أو قضى فينبغي أن ... » .

المخطوطات

اعتمدت في تحقيق نص كتاب الخطابة على تسعة مخطوطات ، منها ما هو تام كامل لم يفقد منه شيء ، ومنها ما ضاعت منه ورقات عدا عليها الدهر فأطارها من مكانها ، ومنها ما لم يبق منه إلا فصول قليلة .

وهذه المخطوطات هي :

- (١) مخطوط بنحيت (مخطوط الأزهر) ورزقه ب
- (٢) » المطار » ح
- (٣) » داماد الجديد » سا
- (٤) » سايانية (داماد) » س
- (٥) مخطوط المكتب الهندي » هـ
- (٦) » المتحف البريطاني » م
- (٧) » نور عثمانية » ن
- (٨) » دار الكتب (٨٩٤ فلسفة) » د
- (٩) » » » (١) (٢٦٢ فلسفة) » دا

وترجع هذه المخطوطات إلى أزمنة مختلفة ، وقد كتبت بمخطوط متباينة ، في بلاد متفرقة ؛ وهي تنقسم إلى فصائل أو عائلات سنحاول أن نتبينها فيما يأتي ، لأنه على قدر معرفتنا بتاريخ كل مخطوط وصلته بغيره يمكننا أن نقدر قيمة القراءات التي نجدها فيه .

وأفضل هذه المخطوطات وأصحها هو المخطوط الذي كان يملكه المرحوم الشيخ محمد بنحيت المطيبي مفتي الديار المصرية .

وقد وقفه على أهل العلم سنة ١٣٢٨ هـ ، وهو الآن محفوظ بمكتبة الجامعة الأزهرية .

وقد كتب بخط نسخي ، قليل النقط ، ولكنه واضح أشد الوضوح ، ويحتمل أنه يرجع إلى القرن السابع الهجري .

وتوجد على هامشه قراءات وتفسيرات ، أخذت على ما يظهر من الأصل الذي نسخ منه ؛ لأن هناك ألفاظا وشروحا مما يكتبه الناس على الهوامش قد تسربت إلى المتن ؛ لأن الناسخ يظنها عادة تصحيحات . ومن هذه الألفاظ في مخطوط الأزهر كلمتا المشورة والمشير اللتان حلتا مكان لفظين لم يفهما الناسخ وهما التفسير والمفسر . وقد حدث ذلك في ص ١٨ من ١٠ ، ١٣ ، ١٤ وفي الموضوع الأخير نجد " المشورة أو الملح " وهما شرح وشرح للشرح ، وقد تسرب كلاهما إلى المتن . وكذلك نجد المشورة بدلا من التفسير في ص ١٩ من ٥ ، ١٢ ؛ وفي ص ٢٠ من ١ . ونجد كذلك المشير بدلا من المفسر في ص ١٩ من ١ . وما يؤيد رأينا هذا أننا نجد في ص ١٩ من ١٢ لفظ التفسير في المتن ، بينما نقرأ " المشورة " في الهامش ، ولعل وجود اسم الإشارة المفرد المذكور قبل كلمة التفسير حال بين الناسخ وبين التبديل .

و يأتي بعد مخطوط الأزهر في الجودة والإنقان قطعة من كتاب الشفاء كان يملكها المرحوم الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر .

وهذه القطعة كتبت بخط جميل ، وقد ضبطت كلماتها بالشكل وبذلت عناية كبيرة في وضع النقط . وقد قوبلت بعد أن تم نسخها على مخطوط آخر ، يدلنا على ذلك كتابة القراءات المختلفة فوق الكلمات المقابلة أو تحتها . وقد يكون تاريخ نسخ هذه القطعة متأخرا ، ولكنها قد نقلت عن أصل قديم .

وهذه القطعة محفوظة بمكتبة المجلس البلدى بسوهاج ، طاحمة مديرية جرجا ، تحت رقم ٣٩ منطق .

وأوراقها غير مرتبة ، وقد قمت بترتيب اللوحات الشمسية التى اقتنتها دار الكتب المصرية (٣٠٧٨ و) ليسهل الاطلاع عليها .

وبهذه القطعة ، فضلا عن أجزاء من كتاب السفطة ، المقالة الأولى من كتاب الخطابة ، والفصل الأول وجزء من الفصل الثانى من المقالة الثانية من كتاب الخطابة أيضا . وبالجزء الذى وصل إلينا من كتاب الخطابة قصص (حرم) يبدأ بعد كلمة موته (ص ٦٨ س ٣) وينتهى بعد كلمة صديده (ص ٦١ س ١) من كتابنا هذا . ونجد فى نهاية القطعة التى لدينا مكتوبا بخط ناسخها : « تم الجزء التاسع من كتاب الشفاء من المنطقيات والله الحمد والمنة ، يتلوه إن شاء الله الجزء العاشر فصل فى المتافريات وهو باب المدح والذم » . ووجه القرابة فى هذا الانتهاء أن الفصل الثانى من المقالة الثانية لا ينتهى عند الكلمات : كان ممكنا فعله (ص ٧٣ س ١٢ من كتابنا هذا) . ثم إن الفصل الذى يتلوه هو فصل فى الأشد والأضعف وختم القول فى المشوريات ، أما المتافريات فتأتى فى الفصل الرابع . على أن هذا الختام يدلنا على أن القطعة التى وصلت إلينا كانت قسما من الجزء التاسع ، وأنه قد سبقها وتلاها أجزاء أخرى .

وهذه القطعة الباقية تتبع الفصيحة أو العائلة التى ينتمى إليها مخطوط الأزهر . وآية ذلك اتفاقهما فى أكثر القراءات إن لم يكن كلها ، إذا صرفنا النظر عن الأخطاء التى تنسب عادة إلى النساخ . وما يؤيد هذا الرأى سقوط موضعين هامين من كل منهما ، ربما لم يكونا فى الأصل الأول ، وأحدهما فى ص ٥٨ ، من ١٤ من كتابنا هذا ، وهو « والمتعطل أقعدته الزمانة والعلّة عن الاحتفاف » .

ويشارك هذين المخطوطين في سقوط هذا الموضوع مخطوطا سليمانية (داماد)
 وداماد الحديد . أما عن صلة المخطوط الأخير (داماد الحديد) بمخطوط العطار
 فسأتكلم عنها فيما بعد ؛ وأما عن صلة مخطوط سليمانية (داماد) بمخطوط الأزهر فيكفى
 أن أشير هنا إلى أن محقق المدخل (إيساغوغى) ، مقدمة ، ص (٧٥) ظنوا أنهما
 من أصل واحد ، لأنهما يلتقيان في أكثر من موضع . وثانيهما في ص ٧١ س ١٠ - ١١
 من كتابنا هذا وهو : « والأفضل أزيد على ما هو دونه ، فيكون الشر الأكبر
 الذى هو في نفسه أخص أنقص في الحقيقة » . ويشاركهما في هذا النقص
 مخطوط سليمانية (داماد) وحده .

ومخطوط داماد الحديد الذى ذكرت آنفا أنه مرتبط بمخطوطى الأزهر
 والعطار من أنفس المخطوطات التى وصات إلينا : خطه نسخى جميل ، وكتاباته
 مضبوطة بالشكل ، وعناوين فصوله كتبت بخط كبير جدا . ويكفينا
 في التدليل على صلة هذا المخطوط بمخطوط العطار أن أشير إلى قراءة عجيبة توجد
 في كليهما . يقول ابن سينا في ص ١٤ س ٣ من كتابنا هذا : كماقده ، ولكن
 يظهر أن الأصل الأول الذى ينتمى إليه مخطوطا العطار وداماد الحديد كانت به
 حروف غير واضحة قرأها الناسخان « جمع هذه » . وينفرد هذان المخطوطان
 أيضا بقراءات نذكر منها على سبيل المثال : ص ٧ س ٤ : الأولين ؛
 ص ١٠ س ٣ : يشرعه ؛ ص ٢٥ س ٥ : المقابلات ؛ ص ٥٥ س ٧ :
 لغرض ؛ ص ٦٢ س ٧ - ٨ : بتدبير يتدبره .

ويرجع مخطوط داماد الحديد إلى أوائل القرن الثامن الهجرى .
 وقد كتب في آخره بخط ناسخه أنه انفق لإنجازه في 'مستهل ربيع الأول من
 شهور سنة عشرين وأربعمائة' ، وجاء في هامش آخر صفحة منه : « بلغ قراءة

ومقابلة وأنا مؤلفه أبو على الحسين الشهير بابن سينا . . . بثالث رغب ٤٢٢ هـ .
ولما كان المخطوط الذى وصل إلينا لا يمكن أن يكون من القرن الخامس
الهجرى ، ولا يمكن أن يكون قد قرئ على ابن سينا نفسه لأن به مواضع كثيرة
قد سقطت سهوا من الناسخ ولم تصحح عند المقابلة ، فمن المحتمل — إن أردنا
أن لا نرمى الناسخ بجرمة التروير والتزييف — أن نعتبر أن التاريخ المذكور
فى المخطوط وأن الحاشية المكتوبة فى الهامش كانا فى المخطوط الذى نقل عنه
مخطوطنا ، وأن الناسخ — وهو بالذات كيد غير محترف — قد نقل حرفيا ما وجد أمامه .
وهناك فصيلة أو عائلة ثانية من المخطوطات التى وصلت إلينا تتميز عن
العائلة السابقة التى مثلنا لها بمخطوطات الأزهر والعتار وداماد الحديد ؛
وهذه الفصيلة الثانية تتمثل بأوضح بيان فى مخطوطى سليمانىة (داماد) والمكتب
الهندى ؛ وينتمى إليها أيضا مخطوط دار الكتب المصرية (٨٩٤ فلسفة) .
فمخطوط سليمانىة (داماد) مخطوط ثمين حقا ، كتب بخط واضح قليل النقط ،
غير أنه إذا نقط فكثيرا ما يفعل ذلك بمناية ودقة ؛ وهو خال من الشكل ،
ولكنه يضع أحيانا علامة التشديد . ولسنا نعرف اسم ناسخه ولا مكان نسخه ؛
ولكن ذكر فى آخره أنه فرغ من نسخه سنة ٨٣٤ هـ . وقد فقدت منه أوراق
أشرت إليها فى موضعها من كتابنا هذا .

أما مخطوط المكتب الهنـدى فقد كتب فى كشمير عام ١١٤٨ هـ نقلا عن
نسخة ترجع إلى سنة ٨٩١ هـ ، كتبه ناسخ متمرن بخط نسخى واضح منقوط دائما .
وقد قبل على نسخة أخرى تنتمى إلى فصيلة (ب ، ح ، سا) السالفة ، وقد
كتب القراءات الجديدة والتصحيحات تارة فى الهامش وتارة فوق الكلمة أو تحتها .
ومما يدل على الصلة الوثيقة بين مخطوطى سليمانىة (داماد) والمكتب الهنـدى ،
ويبرهن فى الوقت نفسه على أنها من عائلة متميزة ، انفرادهما دون بقية المخطوطات

بقراءات كثيرة ، يثير بعضها اهتماما شديدا ؛ ومن هذه القراءات : ص ٥
 س ١٠ : كله ؛ ص ١٢ س ٥ : فالعمود ؛ ص ١٦ س ١٧ : به ؛ ص ٢٤
 س ١١ : فضيلة ؛ ص ٢٧ س ٥ : نفس ؛ ص ٢٩ س ١٢ : فاذا ؛ ص ٢٩
 س ١٥ : بما ؛ ص ٣٠ س ٧ : تعاطى ؛ ص ٣٠ س ٣ : وليس ؛ ص ٣١
 س ١ : المخاطبة ؛ ص ٣١ س ٢ : أكثرية ممكنة ؛ ص ٤٢ س ٥ : فيها .

وابتداء من ص ٤٤ يكثر انفرادهما بقراءات وسقوط ألفاظ بعينها من كليهما ؛
 نذكر منها الأمثلة الآتية :

ص ٧٠ س ١٢ : الجسم ؛ ص ٨٥ س ٥ : خلافه ؛ ص ٨٧ س ٥ : الحلم ؛
 ص ٩٢ س ٢ - ٣ : فعل مثله فعلا ؛ ص ٩٢ س ٩ : استكره ؛ ص ٩٨
 س ٦ : وهم ؛ ص ١١٤ س ٦ : الديق ؛ ص ١١٥ س ٨ : مما يفعله
 من القبيح ؛ ص ١١٨ س ٢ : بحسب قوله ومخالفته لا واجب حين يقول ؛
 ص ١٢٦ س ١ : كما في المشاجرة إلى اليمين ؛ ص ١٣٨ س ٦ : فان الكسل .

وأحسب هذه الأمثلة كافية لإثبات الصلة الوثيقة التي تربط بين مخطوطي
 سليمانية (داماد) والمكتب الهندي .

ولكن ناسخ مخطوط المكتب الهندي قد أتيح له أكثر من أصل واحد .
 ولذلك لاحظت تشابها بين مخطوطي المكتب الهندي ودار الكتب (٨٩٤ فلسفة)^(١) .

وهذا المخطوط (دار الكتب رقم ٨٩٤ فلسفة) يرجع إلى القرن الحادى عشر ،
 وهو مكتوب بخط تعليق دقيق ، خال من النقط والشكل ، صعب القراءة

(١) أنظر ص ١٤٩ س ٨ : الإنسان ، بالإنسان ؛ ص ١٥٠ س ٣ : بسبب شر ؛ ص ١٥٠
 س ٨ : ليس ، ص ١٥٠ س ١٢ : والنقمة ودر ؛ ص ١٥١ س ١٦ : بل ؛ ص ١٥٣ س ٨ : أن .

على المبتدىء ؛ ولكن بينه وبين مخطوط المكتب الهندي ارتباط ، كما يتفق مع مخطوط نور عثمانية في بعض القراءات .

بقى علينا أن نستعرض ثلاثة مخطوطات هي : مخطوط المتحف البريطاني ومخطوط نور عثمانية ومخطوط دار الكتب المصرية (٢٦٢ فلسفة) . وقد أثرنا بحثهما معا ، لأنها متصلة فيما بينها ، ولكننا لا تكون فصيلة قائمة بذاتها .

فمخطوط المتحف البريطاني قد يرجع إلى القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو مكتوب بخط نسخى منقوط دائما ، ولكن نقطه لا يوثق به فى كل حالة ، وإن بقيت فيه قراءات ممتازة ، أذكر منها فى ص ١٨٩ س ١٣ : تحلى ، التخل ، وهى القراءة التى تتفق والنص اليونانى ؛ وكذلك فى ص ١٣٢ س ٥ : يتطازون .

وبين مخطوطى المتحف البريطانى ودار الكتب (د ١) صلة ما ، فهما يقسمان المقالة الثالثة إلى سبعة فصول ، ويتركبان أول المقالة بدون عنوان ، وكأنه مقدمة .

أما مخطوط نور عثمانية فالأغلب أنه يرجع إلى القرن العاشر وليس به ذكر لنسخه ولا مكان نسخه ، وخطه نسخى ونقطه قليل جدا حتى كأنه غير منقوط . وبينه وبين مخطوط المتحف البريطانى تشابه كبير . وكذلك نجد فيه قراءات عديدة تربطه بمخطوط دار الكتب (د ١) .

أما مخطوط دار الكتب (د ١) فقد كتب عام ١٣٣٧ هـ ، ١٩١٩ م بأيدى نسخ مختلفين من نسخة تصعد إلى سنة ٩٩٢ هـ . وأصل هذا المخطوط ، على ما سمعت ، نسخة ثمينة كان يملكها والد الدكتور محمد نور الدين المحامى بالقاهرة ، ولكننا بيعت إلى أحد الأجانب وأخرجت من الديار المصرية . ولو أن دار الكتب المصرية أمرت بتصوير الأصل ، لأعطينا نسخة يمكن الاعتماد عليها . أما المجلدات التى تقتنيها الآن فقد أفسدها النساخ الذين لم يكن لهم من هم إلا السرعة . ولذا صرفت النظر عن هذا المخطوط ولم أذكره إلا إذا كان هناك فائدة محققة .

الفصل الثامن

من

الجملة الأولى

من

المنطق

رِيطورِيقا

أربع مقالات

المقالة الاولى

سبعة فصول

في مضمة الخطابة

قد سلف لك الفرق بين الصنائع القياسية الخمس ، واستبنت صورة التصديق اليقين ، وصورة ما يقاربه ، وصورة الإقناع المظنون ، وطلبت مفارقة الإقناع للوجهين الأولين ، وتحققت أن للإقناع درجات في التأكد والوهن ، وبأن لك ٥ أن الصنائع الحائمة حوم انتصديق أربع من الخمس ، وأن المغالطة مرفوضة ، وأن الجدلية قليلة الجدوى على الحكماء إلا بالطرق المشتركة بينها وبين البرهان ، وإلا بالارتياض وبالإقناع في المبادئ ، وإلا في تخطئة مخالفين للحق من نفس ما يسلّمون ، وأن الجدلية أيضا يسيرة انفاذة على العامة ، فإنها وإن كانت مستوهنة ضيفة بالقياس إلى الصناعة البرهانية ، فهي متينة صعبة بالقياس ١٠ إلى نظر العامة ، وأن العامة — بما هم عامة — تعجز عن تقبل الجدل إلا إذا صاقب بآينه حدود الخطابة ، وأن الجدل ، إذا ألزمهم شيئا ، وأذعنوا لازومه ، خالوه مغالطة أضلتهم ، أو شيئا ليس يستوى لهم انكشافه ، فهم في حيرة منه ،

(١) فصل : فصل آ ب : الفصل الأول م ، س ، هـ (٣) بين : بين بين د
 || استبنت : استبنت ب ، د (٤-٣) : التصديق اليقين : التصديق واليقين د : اليقين هـ
 (٤) يقاربه : يقاربه هـ ، د (٥) للإقناع : الإقناع د (٦) مرفوضة : مرفوعة (٩)
 د : موصوفة ب (٧) بالطرق : بالطريق م || بينها : سقطت من م (٨) بالارتياض :
 بارتياض د || مخالفين : المخالفين ب ، س ، هـ (٩) يسيرة : يسير س (١١) تار : فطن ب ،
 ح ، د ، سا || وان : فان ن ، هـ (ثم كتب تحت فاق هـ : وا) || تعجز عن : تعرض عن هـ : سقطت
 من س || قبيل : قبول م ، ن : قبول قبل هـ (١٢) صاقب : اصاف م : اضافت ن : اضافت د
 || بليت : طه د ، س : طه هـ : طيه ح : فاق ب : فاقه د : انه ن : بليت م ، طه سا || شيئا :
 سقطت من ن هـ (١٣) أضلتهم : سقطت من ن || أر : رد || فهم : سقطت من ن

ونسبوه إلى العامل بفضل القوة لا بفضل الصواب ، والمسكوت عنه للحيرة ولقصور المنة ، لا لمصادفة الموقع . فيكون عندهم أنهم لو تيسرت لهم قُلة عن درجتهم إلى فضل استظهار بنظر واستبصار بعرفان ، لم يبعد أن ينقضوا ما سمعوه ويعلموا موضع التليس فيما عجزوا عنه . وبالجمله : إذا استقصروا أنفسهم عن شأو المفاوض بالقياسات الجدلية زالت نفثهم بما أنتج طيهم ، فلم يعلموا أن الحق موجب ، أو القصور مخيلة .

٥

فيجب أن تكون المخاطبة التي يتلقاها العاى بعاميته من المجلس الذي لا يسترفعه عن مقامه استرفاعا بعيدا كأنه متعال عن درجة مثله ، بل يجب أن يكون الفائت فيها فائقا في الباب ، أعنى أن يكون المقتر على إجادته معدودا في جملة مخاطبي العامة ، لكنه أنقف منهم من غير مجاوزة لحدودهم .

١٠

وليس تبقى لنا صناعة قياسية تناسب هذا الغرض غير الخطابة . فلتكن الخطابة هي التي تعد نحو إقناع الجمهور فيما يحق عليهم أن يصدقوا به . ولتضع عن نفع يعود منها على الحكمة أو على الجدل .

ولما كان المخاطب إنسانا ، وكل إنسان إما خاصى ، وإما عاى؛ والخاصى لا ينتفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق الخواص إلا بالبرهان ؛ والعاى لا ينتفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق العوام إلا بالخطابة ؛ فالصناعتان النافتان في أن يكتسب الناس تصديقا نافعا هما : البرهان والخطابة .

١٥

(١) العامل : العاى س (٢) لمادة . المادة س (٣) فضل : أفضل م (٤) سمعوه : سمعوا س (٥) يعلموا : يعلمون ب || موجه : موجبة ، م ه || القصور : لقصور ب ، د || مخيلة : مخيلة م ، ه : محك د (٨) يسترفعه : يسترفع ب ، ح (هناك في ح محاولة لتصحيح الكلمة) || مقامه : مقاومة م (١٠) منهم : منهم : سقطت من ن (١٢) تعد : سقطت من م (١٣) الحكمة : سقطت من د (١٥) بالبرهان : بالبرهان ح

وأما الجدل فيضع في أن يغلب المحاور محاوره غلبةً . وأما أن يفيد تصديقا
 ينفعه ، فهو في بعض حواشي الصناعة ، دون أسما ، أو بما يعرض عنها ،
 لأنها جدل . وليس قصد الغلبة هو بعينه قصد إفادة التصديق . فإن
 السوفسطائية تقصد الغلبة ، ولا تقصد إفادة البتة . وكذلك المفاوضة الامتحانية
 والمحاورة العنادية . ولو أريد بالجلد الدلالة على الصدق ، لما كانت الصناعة
 متجهة إلى المتقابلات ، ومبنية على المسلمات . وحيث يراد بالجلد إقناع
 المتعلم في المبادئ ، فليس يراد أن يفاد تصديقا جزوا . فإن المعلم يكون قد جانب
 فيه طريقة من يعلم ، وجنح إلى سيرة من يغفر ، وآثر مذهب من يغش ، إن
 أوهم ذلك وكذب فيما يقول . بل غاية غرضه في ذلك أن يزِيل عن نفس المتعلم
 الاستنكار ، ويشعره قرب الوضع من الإمكان ، ويميل بظنه إلى طرف واحد
 من طرفي التقيض ومثله .

وإن كان من العامي تصديقا ، فليس يكون من الخاصي تصديقا . فإن الخاصي
 قد تمت منه الإحاطة بأن تصديق مثله إنما هو بالحق ، وأنه لا تصديق له
 بما فيه بعد إمكان عناد . وأما تصديق العامي فليس من شرطه أن يتحقق الشك
 معه . ولذلك من شأن العامي أن يقول لمخاطبه : صدقت وأحققت . وليس
 من شأن الخاصي أن يقول في مثل ذلك لمخاطبه : صدقت وأحققت .

(١) عاورد : محاوره م || غلبة : تليق ح (٢) أو : و س (٥) المحاوره : المحاوره س ||
 الدلالة : الدالة م || الصدق : التصديق ن (٦) المسلمات : المقدمات ب ، ح ، د ، س ، سا
 (٧) تصديقا : تصديق د || جزوا : جز ما د : جزئيا ح : جزوا هـ (٨) يز : يفرس
 (١٠) الاستنكار : الانكزار ح (١١) مثله : مثله ح (١٣) منه : فيه ب : له من س :
 له منه هـ (١٥) ولذلك : وكذلك ح ، ن || لمخاطبه : المخاطبة م ، هـ ، سا : سقطت من ن
 (١٥-١٦) وليس ... وأحققت : سقطت من ح (١٦) لمخاطبه : المخاطبة م ، ن ، سا

وليس لقائل أن يقول : إن التصديق أهم من التصديق الخاصى ، فيكون المتطم ، إذا أقنع فى المبادئ كيف كان ، فقد أفيد التصديق المطلق ، وإن لم يقد التصديق الخاصى . فإنا نجيبه : أن الخاصى لو وقع له ، بمنزلة هذه المعاملة تصديق من جنس التصديق العامى ، لكان يحق علينا أن نقول : إن هذه المخاطبة تفيد تصديقا ، وإن لم يكن تصديقا خاصيا . لكن الشاعر بالتصديق الخاصى والمستعد له إيس من شأنه أن يقع له التصديق البتة ، إلا على نحو التصديق الخاصى والشبه به الذى لا يخطر مقابله بالبال خطور ما يجوز وجوده . فما خرج عن ذلك أو لم يناسبه ، لم يقع له تصديق به . وأما العامى فلا يشعر بذلك ، بل يأخذ الأمر مصدقا به ، إذا مالت إليه نفسه ، ويحترى أن يربط المقابل عن ذهنه . وإن لاح له جوازه ، فيكون ميل نفسه إليه مقارنا لتصديق وعلة له ، وإن لم يكن نفس التصديق . فإنه إذا كان ميل نفس مع شعور بجواز التقيض مخطرا بالبال مساعداً على أنه لا يبعد أن يكون ، فليس بعد هناك تصديق ولا ظن مؤكد ، بل ميل ظن . فإذا انعقد الرأى ، وجعل التقيض — مع إمكان كونه عند المستشعر — فى حكم ما لا يكون ، كما كنا على كثير مما يمكن عندنا كونه بأنها لا تكون ، فحيث يكون تصديقا . وميل النفس يوقع التصديق عند العامى

٥

١٠

١٥

(١) أهم من التصديق : سقطت من م || الخاصى : العامى ن (١-٣) فيكون المتطم ... وإن لم يقد التصديق الخاصى : سقطت من م (٢) إذا أقنع : إذا أقنع س ، ه (٣) المعاملة : العامة م (٤) العامى : + دون الخاصى د : العام س : سقطت من ن || تفيد : تقديم (٥) تصديقا : + خاصا ح : + خاصا ب ، ن ، د ، ا ، س : وتصديقا س (٧) فإ : قيام ، ه (٨) به : سقطت من د || وأما : وم : فاما ه (١٠) مقارنا : مقاربا ه ، س : مقاربا ب ، د ، ن (١٢) مخطرا : مخطرب ، ح ، د ، ن || مساعدا س : مساعدا بية المخطوطات || يبد : مدب ، ح (ثم صحح) ، م ، ن ، س || لا يبد ... مع إمكان كونه : سقطت من د (١٣) ميل : مثل س (١٤) كما كنا : كما كنا م || ما : ما م || يكن : سقطت من ح || بأنها : باتهم ، ن ، ه ، د (١٥) وميل : قبل س

ويمقت إليه اعتقاد أن طرفه الآخر يكون ، وإن كان جائزا عنده أن يكون . ولا يفعل ذلك بالخاص . فإن كان المتعلم في درجة النوام ، والمعلم في درجة المروجين ، كان ذلك يصدق من حيث هو عامي ، لا من حيث انتقل إلى التخصص ؛ وكان هذا يروج من حيث هو مغالطى ، لامن حيث هو مجادل ، أو معلم . على أن المناقشة في هذا مما عنه مندوحة . فلنضع أن هذا النوع من استعمال قوانين الجدل موقع للتصديق . إلا أن هذا النوع ليس من الأغراض الأولية للجدل ، بل هو من الأمور المتعلقة بالجدل والمنافع المستندة عن صناعة الجدل . ولربما نفعت صناعة في غير ما أعدت له . فإذا الغاية القصوى في الجدل هي الإلزام . ولربما حسنت معونته على التصديق إما مع العامي إذا ترفع عن العامة يسيرا ، فأريد أن يحبب إليه عقد أو يفيض عليه رأى ، من غير أن تعم منها هذه المعونة جماعة المنسويين إلى العقل من الجمهور كلهم ، بل أفرادا منهم ، كأنهم خواص ، وكأنهم مذبذبون ، لا إلى الخاصة حقا ، ولا إلى العامة حقا ؛ وإما مع المتعلم إذا أريدت منه السلاسة لقبول المبادئ ، من غير أن يقتصر به عليه ، أو يوهم كفاية له فيه .

وكما أن الخطابة البردانية لا يبعد أن يراد بها انابة نفعا ، وكذلك الخطابة الخطابية ، فكذلك الخطابة الجدلية لا يستنكر أن يعمل باستعمالها عن جهتها

(٢) والمعلم : + الأول ب (٣) يصدق : تصديق ح ، م ، ه ، ن ، د ، ا (٤) مجادل : محال س (٦) للتصديق : التصديق م (٧) المنافع : المواضع س || المستندة : المستندة ح : المستفيدة م ، ن ، د ، ا (٩) ترفع : ترفع ح (١٠) عقد : عقداب م ، ن ، د ، ا || يفيض : ينص ح : تنص س || رأى : رأيا ب م ، ن ، د ، ا (١١) كلهم : كلهم م ، ه || أفرادا : أفراد ح || كأنهم : كانوا د (١٢) مذبذبون : مذبذبين س (١٣) أريدت : أريد م (١٤) أو : وم م || فيه : فيها م (١٥) قسمها : في نفسها م ، ن || وكذلك : ولذلك ن (١٦) الخاتمة : + فكذلك الخطابة الخطابية س || فكذلك الخطابة : سقطت من م || الجدلية : بالجدلية م

إلى جهة التصديق . وقد نطق الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذى هو تنزيل العزيز الحكيم بنقله ، فقال : « ادع إلى سبيل ربك » أى الديانة الحقيقية « بالحكمة » أى بالبرهان ، وذلك ممن يحتمله « والموعظة الحسنة » أى الخطابة ، وذلك لمن يقصر عنه « وجادلهم بالتي هي أحسن » أى بالمشهورات المحموده . فأخر الجدل عن الصناعتين لأن تينك مصروفتان إلى الفائدة ، والمجادلة معروفة إلى المقاومة . والغرض الأول هو الإفادة ، والغرض الثانى هو مجاهدة من ينتصب للعائنة .

فالخطابة ملكة وافرة النفع فى مصالح المدن ، وبها يدر العامة .

فصل [الفصل الثانى]

فى عمود الخطابة وأجزائها والتفريق بينها وبين الجدل

١٠

الخطابة قد تشارك الجدل باعتبار ، وتشاكله باعتبار . أما المشاركة فن جهتين : إحداهما فى القصد ، والثانية فى الموضوع . أما المشاركة بالقصد فلأن كل واحد منهما يروم الغلبة فى المفاوضة . أما القاسم بالإلزام ، وأما الآخر

(١) جهة : سقطت من ح (٣) بالحكمة : سقطت من م || عن : لمن ب : مع د (٤) لمن : لم م (٥) بالمشهورات : المشهورات س (٥) تينك د ، ن : ذينك ب ، ح ، س ، ه ، سا (٨) فى مصالح المدن : سقطت من ن || المدن : البدن م || يدير : يدير م : يدين ح : تدبير ه (٩) فصل : فصل ب : الفصل الثانى س : فصل ٢ ه (١٠) أجزائها : أحوالها ب || التفريق : الفرق س ، ن ، ه (١١) أما : ود (١٢) إحداهما م ، سا : إحداهما ب ، ح ، د ، س ، ه ، ن || الثانية م ، ن : الثانى ب ، ح ، د ، س ، ه ، سا || أما : وأما س || بالقصد : فى القصد د || فلان : ولان د (١٣) كل : كلان || واحد : سقطت من ن || منها : منها ب ، ه

فبالانفصال . وإن كان في الخطابة غرض آخر هو غرض القائس ، وذلك هو إيقاع التصديق ، وكان الآخر لا يكفيه في كمال فعله أن يقاوم المقدمات والقياس فقط ، بل وأن يعود قائسا على مقابل نتيجة الخصم فيبين كذبه .

والجهة الثانية من الجهتين الأوليين أنه ليس ولا لواحد منهما موضوع يختص به نظره . أما الجدل فقد علم أمره . وأما الخطابة ، فإن العامة لا يهتمون إلى تمييز الموضوعات بعضها عن بعض ، وتخصيص الكلام في موضوع مبنى على مباد تليق به وحده ، على ما توجه الصناعة البرهانية . بل الخطابة في ذلك كالجدل . وإن كان الجدل التفاته الأول إلى الكليات ، والخطابة التفاتها الأول إلى الجزئيات . على أن لها أيضا أن تتعاطى الكلام في الكليات من الإلهيات والطبيعات والخلقيات . فهذا هو المشاركة .

وأما المشاكلة ، فلائن مبادئها جميعا المحمودات . لكن الجدل محموداته حقيقية ، والخطابة محموداتها ظنية .

ولما كان كل واحد من الجدل والخطابة متعرضا لكل موضوع ، صارا مشاركين للعلوم البرهانية في موضوعاتها من وجه ، فحصل أيضا بينهما وبين العلوم مناسبة ومشاكلة .

وهذه الصناعة قد يتعاطى أفعالها كل إنسان ، وتجري بينهم فيها مفاوضات ، تبين لك بأن تتأمل ما يختلفون فيه من مدح ، أو ذم ، أو شكاية ، أو اعتذار ،

(١) غرض (القائس) : الغرض د || القائس : للقائس ب ، د : للقياس م (١-٢) وذلك هو : وهو د || وذلك هو إيقاع التصديق ... والقياص : سقطت من م (٢) يكفيه : يكفى ن (٣) بل : سقطت من م || فيين : + به س ، م ، هـ (٤) الأولين : الأولين هـ : الأولين ح ، سا || ولا لواحد : ولا واحد ن : واحد س (٤-هـ) يختص به نظره : يختص بنظره د (٥) فإن : فلائن د ، س . (٦) مبنى : مبنياح ، د ، س (٧) مباد : مبادى ح || على : سقطت من س (٨) وإن : فإن ن || الأول : الأول ن (٩) الأول : الأول ن (١٠) الطبيعات : الطبيعات م (١١) وأما : فأما ب ، م || مبادئها : مبادئها م ، س ، ن (١٤) موضوعاتها : موضوعاتها م || بينهما : بينهما ح (١٦) وتجري : سقطت من س || بينهم : سقطت من ح || فيها مفاوضات : مفاوضات فيها د (١٧) بأن : سقطت من م

أو مشورة . فمنهم من تصرفه في بعض هذه المعاني أنفذ، ومنهم من هو متصرف في جميعها ، ومنهم من ينفذ في ذلك بملكة حصلت له عن اعتياد أفعالها من غير أن تكون القوانين الكلية محصلة عنده حتى يعلم لية ما يفعله وتكون عنده أحكام صناعية مجردة عن موادها ، ومنهم من يجمع إلى الملكية الاعتيادية ملكة صناعية حتى تكون القوانين محتقة عنده ، وهو الإنسان الذي أحاط بهذا الجزء من المنطق علما ، واكتسب الملكية بالمزاولة . والملكة الاعتيادية وحدها ، وإن كانت تتيج ، فلا عن بصيرة . والملكة الصناعية وحدها أيضا تكون فارة الإنجاح غير نافذة .

وقد ذكر المعلم الأول : أن سلفه إنما كان مقامهم في الخطابة مقام من لا ملكة اعتيادية ، ولم تكن تميز له صورة الملكية الصناعية ، ولا تكلموا فيها ولا خاضوا خوضا يمتد به . إذ كان أكثر ما تناووا فيه هو النظر في الأمور الخارجة عن عمود الخطابة .

وذلك لأن الخطابة لها عمود ، ولها أعوان . أما العمود : فالقول الذي يظن أنه ينتج بذاته المطلوب . وأما الأعوان : فأحوال أيضا وأقوال خارجة عن ذلك العمود . وذلك لأنه ، لما لم يكن الفرض في الخطابة إصابة الحق ، ولا إلزام العدل بل الإقناع وحده ، كان كل مقنع مناسباً للفرض . وليس كل ما يقنع هو قول قياسي أو تمثيلي ، أو شيء مما يجري مجرى ذلك . فإنا قد تقنع

(١) مشورة : مشورة م (٢) عن : من ح (٣-٥) محصلة عنده حتى يعلم ... حتى تكون القوانين : سقطت من م (٣) وتكون : فتكون د ، س (٤) موادها : مرادها د (٦) بالمزاولة : بالمزاولة هـ (٧-١٠) الصناعية ... ملكة : سقطت من م (٨) نافذة : نافذته ح ، هـ ، سا : نافذة د (١٠) تكن : يكن له سا (١١) خوضا : سقطت من س : عرضا هـ (١٤) أنه : سقطت من ن || خارجة : خارجا ب ، م : خارجتان ح (١٥) لم : سقطت من ن || لا : سقطت من م ، ن || إلزام : الإلزام ح ، م ، ن (١٦) العدل : القول هـ (١٦) مناسبة : وجوب دل : دل و س هـ (١٧) هو : فهو ح || أو تمثيلي : سقطت من ح : أو ، مثل س

بما يحكم به المعروف بالصدق من غير أن تسومه إقامة البرهان، وتقع بما يخبر به من تشهد سمعته وهيئته بما يخبر به، كالذى هيئته هيئة مرعوب مذعور، إذا حدثك بأن وراءه فتنة أو آفة. وكل من يحاول إقناع آخر، فلما أن يحاول ذلك بالشئ الذى من شأنه أن يقنعه به، وإما أن يجعله مستعدا للقناعة بما لولا الاستعداد أو شك أن لا يكون مقنعا.

والأشياء المقنعة: إما قول تروم منه صحة قول آخر، وإما شهادة. والشهادة: إما شهادة قول، وإما شهادة حال. وشهادة القول مثل الاستشهاد بقول نبي أو إمام أو حكيم أو شاعر؛ ومثل الاستشهاد بقوم يحضرون ويصدقون قول القائل مشافهة بأن الأمر كان؛ أو مثل الاستشهاد بشهادة الحاكم والسامعين بأن القول مقنع. فالأول شهادة مأثورة، والآخر شهادة محضورة.

وأما شهادة الحال: فلما حال تدرك بالعقل، أو حال تدرك بالحس. فأما الحال التى تدرك بالعقل فتل فضيلة القائل، واشتهاره بالصدق والتميز. وأما الحال التى تدرك بالحس: فلما قول، وإما غير قول. والقول مثل التحدى، ومثل اليمين، ومثل العهد. أما التحدى فكن يأتى بما يعجز عنه، فيلم أن دعواه دعوى صادقة، ولولا ذلك لما أيد من السماء بما ليس فى طباع البشر أن يوجد

(١) بما : بما (٣) بان : ان ب || كل من : كل ما م ، ن : كتاب || اقناع : اقناعا د || فاما : اما س (٧) إما شهادة : سقطت من د || ولما : أو م (٨) أو حكيم : وحكيم د || بقوم : بقول قوم ن || قول : بقول م : بقول ب ، ن ، هـ (ثم كتب فوق الباء ح) (٩) بان : سقطت من ب (١٠) مأثورة : مأثور م ، ن || الآخر : لآخر د || شهادة : شها ن (١١) أو : واما ح (١٢) فاما : واما س م ، هـ : فلها د || قتل : مثل م || اشتهاه : لاشتهاره د ، ن ، هـ || التميز : التميز م ، ن ، هـ (١٣) والقول : فالقول م ، ن || مثل : قتل سا (١٤) ومثل اليمين : سقطت من د || اليمين : التميز هـ || فكن : كن م ، ن (١٥) بما ليس : سقطت من ن || يوجد : يوجد هـ س ، هـ : يوجد هـ د ، دا : يوجد ن

بقوام، وكن يدعى أنه أعلم من إنسان آخر بالطب، وإلا فليعالج هو معالجته.
وأما اليمين فالحال معروفة. وأما اليهود فهى أقاويل أيضا مدونة مكتوبة،
وهى شريعة ما، يشرعها المتعاهدان على أنفسهما.

وأما الحال المحسوسة، غير القول، فمثل من يخبر ببشارة، وصحة وجهه
صحته ممرور بهج، أو يخبر بإفلال آفة وصحة وجهه صحته مذخور خالف،
أو ينطق عن تقرير بالعذاب والثواب. فمن ذلك ما تكون الحال الشاهدة بتبع
الانفعال النفساني مثل السحنة والهيئة؛ ومن ذلك ما تكون الحال الشاهدة
طارئة من خارج مثل العقوبة أو المبرة.

وأما الحيل للإعداد المذكورة فتوجه نحو من يراد إقناعه. ومن يراد إقناعه:
إما المفاوض نفسه الذى تتوجه إليه المفاوضة، وإما غيره. وإما ناظر
يحكم بين المتحاورين، وإما السامعون من النظارة. فههنا: قائل، وقول،
وسامعون. فالحيلة الإعدادية: إما أن تكون بحيث تجعل القائل مقبول القول،
أو بحيث تجعل القول أنجع، أو بحيث تجعل السامعين أقبل. فأما القائل، فإن
يتكلف الاستشهاد بحال نفسه تكلفا، إذا لم يكن ذلك واقعا بنفسه، وذلك أن
يتكلف الدلالة على فضيلة نفسه، أو يتبها بهيئة وصحة تجعل مثله مقبول القول.
وأما القول فإنه يحتاج تارة إلى أن يرفع به الصوت، وتارة إلى أن يخفض به
الصوت، وتارة إلى أن يقل الصوت، وتارة إلى أن يحد، وتارة إلى أن تخطط
فيه هذه الأمور. ولكل عرض أيضا ترتيب خاص.

(١) بقوام: بقوام، هـ || أعلم: علم م (٢) اليمين: فاليمين م || فهى: هـ م
(٣) ما: سقطت من س || يشرعها: يشرع، سا (٤) المحسوسة: هـ عن ب
(٥) بهج: بهج م ٦ أو: وسا (٧) الحال: سقطت من د (٨) أو: روح، س
(٩) المذكورة: المذكور ح، س (١٠) وأما: أما ب || وغيره: سقطت من د || أما: فأما ح
(١١) فههنا: رهاهنا م: وفههنا هـ (١٢) أن: سقطت من م (١٣) بحيث: سقطت من د
|| السامعين: السامعون م (١٥) فضيلة: فضله ب (١٧) يحد: يحد ح (١٨) عرض: غرض سا

وأما السامع فيحتاج أن يستعطف ويستال حتى ينجح ويميل إلى تصديق القائل ، أو يرد إلى «بيئة مصدق» ، وإن لم يصدق . وكذلك الحاكم . وأما المناظر فيكفى منه أن يهيا بهذه الحيلة بهيئة مذهب مصدق ، وإن لم يقع له التصديق .

وهذا التأثير يوجبه أمران : أحدهما ما يحدث انفعالا ، والثاني

- منهما يوم خلقا . فإن الأخلاق تختلف بالناس ؛ فبعضها يجعل الإنسان أسرع تصديقا ؛ وبعضها يجعل الإنسان أميل إلى إثارة العناد . والانفعالات أيضا فإنها تقوم وقت ما تحدث مقام الأخلاق في ذلك . فإن من انفعلى بخوف ، واتقى عاقبة عناد ، كان أقرب إلى الشهادة . ومن رحم ، كان أدنى إلى التصديق . ومن أحب ، كان أخلق بأن يميل إلى معاونة المحبوب . ومن مدح وأعجب بنفسه ، كان ميله إلى مادحه الذى يحبه بنفسه وتصديقه إياه أكثر . ومن أغضب على إنسان ، كان أحرى أن يكذبه . ومن مكنت منه القسوة ، كان أجدر أن لا يذعن للرحمة . ويشرح جميع هذا من ذى قبل . وأكثر ما يستدرج من هذه الخيل قولى . فيكون إذا فى الخطابة أقوال غير العمود المذكور : من ذلك أقوال يراد بها تقرير هذه الخيل ؛ ومنها أقوال يراد بها إيجاب التصديق بمقتضى الأمور المذكورة . مثال الأول : القول الذى يريد به الخطيب تقرير فضيلته عند السامعين ليصدقوا بها ، أو القول الذى يثير به سخط

(١) ينجح : ينجح م ، ن (٢) مصدق : يصدق ن ، هـ (٣) المناظر : الناظر د ، س || فيكفى : وكفى د || يقع : مع س (٤) وهذا : فهذا ب ، ن || ما : سقطت من س || يحدث : يوجب م ، ن (٥) منها : ما ب ، د ، ن || يوم : سقطت من س || بالناس : الناس ن (٦) فانها : سقطت من د ، ن || من : ما م (٨) من : من د || أدنى : أدنا ح (٩) بأن : بمن ب (١٠) مكنت : تمكنت ب ، د ، ن || يمكن : دا (١١) يشرح : لشرح س ، هـ (١٢) الخيل : الخيل س || أقوال : أحوال د || الصود : المصود ح (١٣) إيجاب : إيقاع ب : إيراد م ، ن (١٤) فضيلة : فضيلة ح ، س : فزه هـ || بها : سقطت من ن || أو : ود ، م ، ن

القاضي على خصمه . ومثال الثاني : القول الذي يروم به إثبات كون الشهادة مقننة ، وإثبات كون المعجز حجة ، وإثبات كون الشهادة بينة زكية .

فيعود الأمر إلى أن الأقاويل الخطابية التي يراد بها التصديق ثلاثة أصناف : العمود ، والحيلة ، والنصرة .

والعمود هو القول الذي يراد به التصديق بالمطلوب نفسه .

والحيلة هي قول يفاد به انفعال لشيء أو إيهام بخلق .

والنصرة قول ينصر به ما له تصديق .

فقد انضح لك إذاً أن ههنا شيئاً هو العمود ، وشيئاً خارجاً عنه ، وأن جميع ذلك صناعي .

وذكر في التعليم الأول : أن السلف المتكلمين في أصول الخطابة لم يزيّدوا ١٠

على أحكام تكلموا فيها متعلقة بالأمور الخارجية ، ولم يفتنوا للكلام في العمود

أصلاً . فاما الأقاويل الانفعالية والخلقية فقد أكثروا فيها ، وكذلك

ما يتعلق بالترتيب من الصدر ، والاقتصاص ، والخاتمة ، وجميع ما هو غير

العمود مما ليس الغرض فيه نفس التصديق ، بل الغرض فيه استدراج السامع .

فلواتفق أن يصطلح الخطباء كلهم في المدن كلها على تزييل الخارجيةات ١٥

والاشتغال بالعمود ، كما كان قد اصطلح عليه في عدة مدن في زمان المعلم الأول ،

لكان سعى أولئك الخطباء حينئذ قد بطل ، ولم يكن إلى ما دونوه من أصولهم

(١) القول : سقطت من م || به : سقطت من س (٥) والسود : فالعمود س ، هـ

(٦) يفاد : يراد م : يراد يفاد ن || لشيء : شيء . د || بخلق : الخلق م ، ن ، هـ (٧) والنصرة :

ومعنى النصره د : ومعنى بالنصرة ن ، هـ (وقد كتبت النصره في هامش هـ) || ينصر : خبره || له تصديق :

لم صدق هـ (٨) إذا : سقطت من ح ، ن (١١) الخارجية : الخارجية س (١٥) يصطلح :

يصطلحوا م || تزييل : رد دل د (١٦) كان : سقطت من س

في الخارجيات حاجة ، بل كان كأنه مما يزيغ ويسقط ، وكان مذهب الخطباء في ذلك العصر مذهبين : مذهب تختص به بلاد من بلادهم يسوغ الخطيب استعمال كل مقنع من العود ، ومن الحيلة ، ومن النصرة ؛ ومذهب يحظر ذلك كله ويحرمه ولا يسوغ أن يشتغل بشيء عدا القول المقنع . والصواب هو المذهب الأول . ومن لطف لا تصرف في ذلك كله ، واقتنى الملكة فيه ، ٥ عد فطنا لبيبا ، وحسن التأني أديبا .

فصل

[الفصل الثالث]

في الأغراض التي تختص بالخطيب وكيفيتها

وكل خطيب يتكلم في الأمر الجزئية ، فإنه يحتاج إلى أن يثبت كون شيء موجوداً أو غير موجود ، في الحاضر أو الماضي أو المستقبل . وأما كون ذلك الشيء عدلاً أو جوراً ، نافعا أو ضارا ، فضيلة أو رذيلة ، فربما لزمه أن يثبته ، وربما لم يلزمه .

(١) مما : سقطت من ب (٢) العصر : سقطت من د || مذهبن : مذهبان س || به :
 بها س ، م (٣) الحيلة : الخفية ن (٤) كله : سقطت من ح ، د ، س || عدا : عدس :
 مذهب (٥) لطف : لطاف س || لتصرف : التصرف ح ، س ، م ، د ، ا (٦) حسن :
 حسب ه || التاني : الثاني م : الثاني : الباق ه (٧) فصل : فصل ٣ : فصل ٢ ب :
 الفصل الثالث م (٨) شيء : الشيء ح (٩) أو (ير) : أو سا || الماضي : في الماضي م :
 التائب ح (١٠) نافعا : أو ناضاب ، د ، م || فضيلة : أو فضلة ب ، د ، م || يثبه : يبيحه ح ، سا

فإنه إن كانت الشريعة — إما المشتركة التي لا تنسب إلى شارع، بل تنسبها العامة إلى العقل، فمثل قولهم: الإحسان إلى الآباء واجب، وشكر المنعم فرض؛ وإما الخاصة لقوم وأمة؛ وإما ما هو أخص من ذلك كعاقدة ومعاودة — قد بينت أنه عدل أو جور، فقد كفى المثبت لوجود الأمر إثباته كونه عدلا أو جورا. وكذلك إن كان الخطباء والأئمة قد قضوا بذلك تفريعا على الأصول. ٥

وإما إن كان لا حكم فيه، فربما كان الأمر فيه موكولا إلى نظر الإمام والقاضي، ولم يكن إلى الخصمين أن يتشاجرا فيه، ويتوليا إقناعا في أمره، وربما لم يكن، بل كان عليهما أن يتشاجرا في ذلك، فأيها أقنع الإمام والقاضي قضى له. وكان هذا القسم مما يقل وجوده ويمسر اتفاقه في هذا الزمان، وكان المستمر في الأناليم كانوا دون فويض الحكم في أن الأمر عدل، أو ليس به بل إلى رأى الحاكم. ١٠

وأما النافع والضرر فمن ذلك ما يعرفه الجمهور كالنوم، ومنه ما يعرفه خواص منهم. وكل فرقة تختص باستثمار في ضرب من النفع والضرر. ومنه ما يكون الحال فيه خفيا. فإما كان — مما ثبت الخطيب وجوده — ظاهرا انتأدى إلى النفع والضرر، وكان ذلك اضرب من النفع والضرر مشترعا عند الجمهور، ١٥

(١) تنسب : تنسب ح || تنسبها : تنسب ح ، س ، م ، سا (٢) فذل : مثل س ، م ، هـ (كتب أولا فذل ثم كتب فوق الفاء) (٣) هو : هـ ن || كعاقدة ومعاودة : كعاقدة ومعاودة س ، هـ : مدة ومعاودة ن ، دا : جمعا هذه ومعاودة سا ، ح (ثم كتب فوق معاودة خ هـ) : جمعا هذه م (٤) فقد : قد ن || إثباته : إثبات ب ، س (٥) قد : يكون قد ن ، هـ (ثم كتب تحت النون : بو) || والأئمة : أو الأئمة د : الأئمة س (٦) وإما : وإمراه || وربما : سقطت من م (٧) يتوليا : يتوليا د ، ن (٨) لم يكن : كان لم يكن ن || والقاضي : أو القاضي س ، م (٩) قضى : قضاه : سقطت من س || وكان : كان سا || أقدم : سقطت من د || يمسر : يمسر م (١٠) كلوا : سقطت من م || أن : سقطت من م (١٢) كلزم : سقطت من م (١٣) في ضرب : سقطت من م (١٤ — ١٥) ومنه ما يكون الحال فيه خفيا . من النفع والضرر : سقطت من د سا || قبا : مما م || مما : سقطت من م ، ن ، دا (١٥) الكدى : البادى س || الضرر : الضرر د || مشترعا : مستمرا د ، م

لم يحتاج الخطيب إلا إلى أن يثبت كونه أو لا كونه . وما كان خفى التأدية ،
 جل النفع أو المضرة ، لزمه تصحيح التأدية فقط . وما كان خفى التأدية ، خفى
 النفع والضار ، لزمه إيضاح حال كونه ناعما أو ضارا . ففى مثل هذه المواضع يحتاج
 فيه إلى أن يبين أن أمرا يكون أو لا يكون . فإن كان نفس ذلك الأمر مؤديا
 إلى الغاية المطلوبة ، أو إلى ضدها ، بلا توسط شيء آخر ، لم يحتاج إلى إثبات
 تأديته إلى النافع أو الضار ، بل ربما احتجج إلى إثبات كونه فى نفسه ناعما
 أو ضارا . وإن كان مؤديا بتوسط ، لم يكن بد من إثبات تأديته إلى النافع
 أو الضار ، إن لم يكن بينا . ويكون ذلك إلى الخطيب . ويكون إلى الحاكم
 أن يحكم بأن قوله أشد إقتناعا من قول خصمه . ولا يكون إلى الحاكم أن يحكم
 فى ذلك بشيء هو عنده . اللهم إلا أن يكون ذلك أحكاما أخروية ، ليست أمورا
 دنيوية . فحينئذ إذا أثبت الخطيب كون أمر أو لا كونه ، قضى الحاكم أنه
 يجره أو لا يجره . ومعناه أنه نافع فى الآخرة أو غير نافع .

وأما الأمور التى يمدح بها أو يذم : فمنها ما يكون لإيجابه للذم والذم قائما
 فى الشريعة المشتركة ، والمشهور المستفيض كما يكون دفع الشر عن المظلوم
 فضيلة ، أو بالشريعة الخاصة كما يكون الصيام فضيلة ، والحج فضيلة .

(١) الخطيب : سقطت من ح || الا : سقطت من ب ، د ، ن || إلى : سقطت من هـ || أن
 يثبت : سقطت من س (٢) جلى : + به م || جل النفع أو المضرة... خفى التأدية : سقطت
 من ح || التأدية : البادية من (٣) حال : سقطت من ح || حال كونه ناعما أو ضارا : الحال
 فى الأمرين جميعا س ، هـ (فى هامش هـ : ن حال كونه ناعما أو ضارا) || هذه المواضع : هذا الموضوع
 س ، هـ (٤) فيه : سقطت من ن || إلى : سقطت من د ، س || يبين : تبيين د (٦) إلى
 لإثبات : سقطت من س (٧) وان : فان ح ، هـ : أرب ، م ، ن ، دا (٨) أو الضار :
 والضارن || إن : فان هـ || ويكون (ذلك) : فيكون س ، هـ (ثم كتب تحت الفاء واو) (١٠) أخروية :
 آخريه د ، س : أخريه ح || ليست : ليس س (١١) أثبت : ادب د || قضى : مضى . د
 ١١ أنه : بأنه (١٢) غير نافع : + فلها س (١٣) يمدح : تمدح ح || أو : رسا || يذم : نذم ح

ومنه ما يكون استحقاقه للذم والذم غيرين ، فيحتاج أن يثبت كون الأمر محموداً ، أو مذموماً .

فقد تميزك الموضوع المفتقر إلى أن يتعدى فيه نفس إثبات الشيء أو نفيه إلى كلام آخر ، والموضع المغنى عنه . فإذا كان كذلك ، فكيف تنفى الأمور الخارجية في إثبات أحكام كلية ، يحتاج إلى تصحيحها أحيانا ، إذا لم تكن الشريعة حدتها ، مثل أن كل ما كان كذا فهو عدل ، أو جور ، أو نافع ، أو ضار ، أو حسن ، أو قبيح ، أو عظيم ، أو صغير . حتى إذا صححت ، أدخل تحتها الأمر المثبت وجوده أو لا وجوده . فإن الأمور الخارجية تنفع في أن يقع في الأمور الجزئية . وأما الأحكام الكلية فلا ينفع في إثباتها بأن يستدرج السامعون بالحيل الموصوفة ، وتكاد تكون الانفعالات النفسانية كلها إنما تتناول شخصا بعينه . فإن المخوف ، والمرجو ، والمحبوب ، والمقوت إنما يكون شخصا بعينه . وإن كان قد يخاف معنى كليا لنفسه ، فإن الواقع منه في عرض الاستدراج أمر جزئى . على أن الأولى أن تكون الأحكام الكلية مفروضا عن التشاجر فيها ، وأن يكون الشارع والإثمة فرغوا من تحديدها . وإنما تكون انتقريعات الجزئية مفوضة إلى الحكماء أنفسهم ، دون المتنازعين . فإن انقضاء على العدل ، والجور ، والمصلحة ، والمفسدة مما لا يضى به كل بنية وكل قريحة ، ولا انقريحة الوافية به تقتدر على الفتوى الجامع للصحة إلا عن روية ينفق عليها مدة من العمر .

(١) فيحتاج : يحتاج ح (٣) الموضوع : الموضوع م (٤) عه : فيه م ، هـ (٥) الخارجية : الخارجية م || إذا : فإذا ب (٦) كذا : كذا ح (٨) تحتها : في بحثها م (١١) المخوف : + عه || المحبوب : المحبوب (١٢) كليا : كليا ح ، د ، س ، هـ || منه : سقطت من ح || عرض : عرض ح (١٣) تكون سقطت من س || مفروغا : مفروضا م || عن : من س (١٤) التعريفات : التعريفات س (١٦) بنية : بنية ح || القريحة : القريحة د (١٧) الوافية : + الموافقة م || تقتدر : + به س ، هـ : تقتدر : تقتدر س

فكيف يصلح لهذا القضاء كل من يصلح للحكومات الجزئية ؟ ولو صلح لذلك ،
 لكان الزمان الذى فى مثله يفصل الأمرين المتشاجرین ، يضيق عن إنشاء الرأى
 السديد فيه . وإذا لم يكن ذلك إلى الحكام ، فكيف إلى من يليهم من العوام ؟
 فالقوانين الكلية موكولة إلى وضع الشارع . ولا بد من شارع من عند الله . وأما
 استعمال الكليات فى الجزئيات فيقوم به الحكام ، حتى يكون غاية نظرهم إنما هو
 ٥ فى كون الأمر الجزئى ، وغير كونه ، سافلا ، أو حاضرا ، أو من ذى قبل .
 ويكون الحكم الكلى متقبلا من الشارع . فكما أن الحكام القاصرين عن رتبة
 الشارعين يقصرون عن وضع الشريعة ، كذلك الشارعون لا سبيل لهم إلى الحكم
 فى جزئى جزئى بعينه مما لا يتناهى .

- ١٠ فهذه ثلاثة أشياء : كون الأمر ولا كونه ، وهو الذى تنفق فيه الحيل
 الاستدرجية فى تصحيحه . والثانى : الحكم الكلى ، وهو شئ مفروق عنه ،
 ليس مما يستأنف إثباته ، وإن كان مستأنفا لإثباته ، فليس للحيل الاستدرجية
 فى تصحيحه مدخل . والثالث : النتيجة الجزئية فى أن هذا الكائن كذا أو ليس
 كذا . وهذا أيضا فليس تنفع فيه الحيلة الاستدرجية . والوجه الأول ، المعرض
 ١٥ لتفوق هذه الحيل فيه ، فإن عموده غير هذه الحيل .

(١) يصلح : صلاح سا (٢) الزمان : سقطت من ه || يفصل : تفصيل د || الأمرين :
 الأمرين د (٣) السديد : السد ه || وإذا : وان س (٤) فالقوانين : والقوانين ب || ولا بد
 من شارع : سقطت من د (٥) الكليات : الكلى د ، س || هو : هو م (٦) وغير : أو غير سا
 (٧) الحكم : الحاكم د || متقبلا : معلا ب (٨) سبيل : سبيل م (٩) فهذه : فهنا د
 || وهو : هو سا || فيه : سقطت من ب (١١) عنه : منه م (١٢) مما : سقطت من ب
 || وإن كان مستأنفا لإثباته : سقطت من د (١٣) أو : وم (١٤) لتفوق : لتفوق ه
 || الحيل : الحيلة د || فيه : ه عموده : سقطت من س || الحيل : الحيلة د

فقد ظهر من هذا أن المقتصر بتقنيته لقوانين الخطابة على تعليم هذه الأمور قد اقتصر من الأمر على صفحته الخارجية ، ولم يستطع كنهه ، ولا أدرك حقيقته ، بل أكثر جدوى ما صنعه تعريف حيلة يتمكن بها من تصوير السامع على هيئة موافقة لقبول الحجة والإذعان للتصديق الذي يكتسبه صناعة . ونفس هذا التصديق إنما يتوقع من جهة العمود كالضمير لا غير . وقد عرفت أن الضمير ما هو . وإذا كان المعتمد هو الضمير ، فبالحرى أن لا يختلف حكم صناعة الخطابة فيما يراد به التفسير ، وهو التبيين ، على سبيل تصح في المشورة ، والمشاركة المبذبة على المنازعة في الشكاية والاعتذار . إذ العدة في جميع ذلك واحد ، وهو الضمير . وأما الحيل الاستدراجية فمضى أن ينتفع بها في المشاركة ، دون التفسير . وليس أيضا ينتفع به في كل مشاركة ، بل في مشاركة سوقية منبعثة عن معاملة في أخذ ، وإعطاء ، أو ما يجري مجراها . وأما المشاركات في الأمور السياسية التي تقع بين أهل مدينة ومدينة ، وتقع بين متولين لسياسة مدينة ، فإنها عالية عن حائلها بهذه الحيل الخارجية ، وإنما مجراها مجرى التفسير .

•

١٠

فلو كانت الخطابة مبنية على هذه الحيل الخارجية ، لكان التفسير لصناعة ، والمشاركة لأخرى . ولكانت المشاركة في الأمور العظام لصناعة ، والمشاركة

١٥

(١) بتقنيته : كتب فوقها بنفسه في ح (٢) الخارجية : الخارجية د || يستطعن : يستطعن ح (٤ - هـ) الذي . . . التصديق : سقطت ن م (٤) للتصديق : التصديق س || يكتبه : يكتبه ب ، ح ، س || قص : سقطت ن د (٧) صناعة : سقطت ن م || الضمير : الضمير عن المدح ب || التبيين : التبيين ح ، د ، ن ، هـ || المشورة : المشهور ن (٨) العدة : العدد : كتب فوق العدة العمود في ح (١٠) الضمير : المشورة ب || به : به م ، ن ، هـ : في ح كتب أولا به ثم كتب فوقها بها || في مشاركة سوقية : المشاركة السوقية م ، ن (١١) وإعطاء : أو إعطاء د || أو : وساء || المشاركات : المشاركات ن (١٢) بين : من م || متولين : متولين ب : متولين د ، س ، ن (١٣) الخارجية : سقطت ن د || الضمير : المشورة ب (١٤) الخارجية : الخارجية ن ، هـ || التفسير : المشورة أو المدح ب (١٥) لكنت : كالت ب ، ح ، ن

السوقية لصناعة . ولم تكن الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في جميعها . بل الخطابة إنما هي خطابة بالضمير . وهذه الحيل بعضها معدات ، وبعضها ترازين وتزاويق يحسن به الضمير ، ويفخم به شأن الدليل . وما أحسن من يستعمل هذه الخارجيات فيما يراد فيه التفسير ، أو يجعلها قانون الصناعة ، ويفعل العمدة التي عليها العمل . والتفسير قد يشارك المشاجرة في الموضوع ، كما يتفق أن يقدم ٥
إنسان على فعلته هي زلة ، وبإزائها جزاء . فإن المفسر قد يشير في ذلك بما ينبغي أن يفعل به . والحاكم قد يحكم بكون تلك العلة عدلا أو جورا من تلقاء نفسه بما توجه السنة التي ينصرها أو الرأي الذي يعتقده . وهذا للحاكم من حيث هو حاكم بين المتشاجرين . وأما الحكم على ما ينبغي أن يفعل في مجازاته فليس للحاكم ذلك من حيث هو حاكم بين المتشاورين ، بل للحاكم . وعليه أن يحكم بتفضيل أحد ١٠
الرأيين على الآخر ، ويكون ذلك الذي يحكم به رأيا تولى الخطيب إثباته . فإن هذا التفسير ، وإن كان أخس من الحكومة لسبب أنه عمل من هو أخس ، فإن الخصم في مجلس القضاء أخس من القاضي ، وبسبب أنه نتيجة رأى إنسان دون الشارع ، وذلك نتيجة رأى الشارع ، والشاع هو الإنسان الكبير الذي لا يدانيه إنسان ، وبسبب أنه في الفرع وهو الجزء ، ليس في الأصل الذي هو الاستحقة ، ١٥

(١) الخطابة : للخطابة ب ، ن ، هـ || تتكلف : تتكلف د (٢) وهذه : فهذه ب || تراين : مزابين د
(٣) تراوين : تراويرد : تراويف س || به : سقطت من سا || يفخم : صخرس || ما : لم د :
أما ن ، هـ ، د || أحسن : يحسن د (٤) فيه : به م || التفسير : المشورة ب (٥) التفسير : المشورة ب
|| المشاجرة : سقطت من د (٦) المفسر : المشير ب ، م ، ن ، ح (كتب المفسر في ح ثم كتب تحتها : ح المشير) || بما : بهام (٧) العلة : الفعلة د || عدلا أو جورا : جورا أو عدلا س ، هـ
|| أوجورا : وجوراب (٨) أو الرأي : والرأى ح : + الرأي س || للحاكم : الحاكم ب ، ح
(١٠) المتشاورين : المتشاجرين د : ق ح كتب أولا المتشاورين ثم كتب جرين فوق ودين
(١١) ويكون : وقد يكون هـ || ذلك : + الحكم س || رأيا : رأى س ، ن ، هـ (١٢) التفسير :
المشورة ب || أخس : أحسن ب ، م ، ن || أخس : أحسن ب ، م ، ن — قارن الترجمة العربية
القديمة ٢ ب ١ — ٢ : "ثم التفسير على ذوى الجنايات أخس من دلالة العدل في الحكومة
وهو أكثر وأهم" (١٤) والشاوع : سقطت من م

فإنه ، أعنى التفسير ، أوضح للجمهور وأشيع وأعم . إذ لكل واحد منهم مدخل في مشورة ، وليس لهم مدخل في حكومة أو وضع شريعة . ولهذا السبب ما يعرض أن يكون الحاكم بين المشاورين ، إذا حكم ، لم يلبث أن ينكشف للناس عدله في القضاء ، أو ميله ، إذا كان حكمه حكما في أمور أهلية غير وحشية ، وفي أسباب معلومة غير مجهولة .

وأما في التشاجر فإنما يحكم بما عنده ويراه وبما يجمله جل الجمهور ، لأن معوله في ذلك هو على رسم السنة . ولذلك ما ينكتم ميله به . ولذلك ما يلزم الراجع إليه ظلامته أن يتحرز عنه في الوحشيات الغريبة ، لا في المألوفة المألوفة . فإن شاء سلم الاحقاق لأحد الخصمين ميلا وتبرعا ورفض مر الحكم ، وخصوصا فيما يكون إليه أن يقيس ويرى آيه .

والشارعون معنون دائما بتجريم مجاوزة ما في كتابهم على الأحكام ، وتحذيرهم إياه ، عالين بممكنهم في الأحكام التشاجرية مما يميلون إليه . وأما في الأحكام المشاورية ، فقلما يفترض فيها قوانين من عند أصحاب الشرائع ، إلا في أمور عنادية وجهادية ، ويكون أمر ما خلاه إلى الناس . فيكون للجمهور الناس بأحكامه بصيرة . ولذلك ما يعترف الحاكم وكذبه إلى أن يكون مع الأصوب من الرأيين لئلا يفسد رأيه ولا يسقط عن مرتبة الاستفتاء والتصديق للحكومة .

(١) التفسير : المأثورة ب || أشيع : أشيع س ، ه : أشيع ب ، م : أشيع ج : أصح د ، س : أشيع د ا || إذا : إذا م (٢) مشورة : المشورة د (٤) ميله : مثله د || إذا : إذا ب (٦) لأن : ولأن ب ، د (٧) هو : سقطت من د ، س || فيه : سقطت من م || ولذلك : وكذلك م : سقطت من د || ما : سقطت من د (٨) في المألوفة : المألوفة ب ، ح ، د (٩) الاحقاق : الاحتقاق د || مراح : من بقية المخطوطات (١٢) إياه : إياها ه : إياهم س || التشاجرية : المساجد س || عما : فها س ، ه || يميلون : يلبون د (١٣) يفترض : يفرض م (١٤) عنادية : عبادية ب ، س ، ح || أمر : أمرا ح || خلاه : خلاه س (١٥) وكذه : جهده وهه ه (١٦) الرأيين : الرأيين ب || لئلا : لأن لان || يقصد : يفشل ب ، ه ، ما ، ح (كتب فوقها : غ يقصد) || التصدير : التصدر د ، س

ولهذا ما تقل منفعة الخارجيات في استدراج الحاكم حيث يفسر ، ولا تقل في استدراج الحاكم حيث يتشاجر .

وكانك الآن قد استبنت قلة غناء الخارجيات ، واستوجبت صرف الشغل إلى الآلة الصناعية الأهلية ، وهو ما يوقع التصديق من حيث هو موقع للتصديق بالقياس المحذوف كبراه ، وهو الذي يسمى تفكيراً وضيقاً .

وقد عرفت التفكير أنه جزء من قياس ، ذلك القياس لو تم لكان مطنونا به أنه جدلي . وذلك لأن الجدلي هو الذي يكون من محمودات حقيقية ، والخطابي هو الذي يكون من محمودات بحسب بادى الظن . ولما كان النظر في القياس الجدلي الذي يسمى مراراً كثيرة منطقياً لصناعة المنطق ، فالنظر في الشبيه به لصناعة المنطق . إذ كان النظر في الحق وما يشبه الحق لصناعة واحدة . فالنظر في المحمودات حقاً والمحمودات ظناً وفي استعمالها لصناعة واحدة . كما أن النظر في الصادق والحق الذي منه ينبعث البرهان ، وفي المحمود الذي منه ينبعث الجدل لصناعة واحدة . إذ كانت الصناعة المنطقية بالاستحقاق الأول هو البرهان ، وكان الجدل شبيهاً به . إذ كانت المحمودات تشبه الحق ، وغرائز الناس مشغوفة بالتمسك بالحق ، لكن السبيل إليه صعب ، فمنهم من يوفق له ، ومنهم من يقع إلى الشبيه به .

(١) تقل : فعل ما || يفسر : يشرب (١-٣) في استدراج ... الخارجيات : سقطت من ما (٣) وكانك : فكانك ح م (٤) الأهلية : الإلهية د || ما : ما د (٤) من حيث هو موقع للتصديق : سقطت من د (٥) تفكيراً : تفكراً د م || وضيقاً : أو ضيقاً م ، ه (٧) الجدل : الجدل م (٨) الظن : العطن (٩) كثيرة : كثيران (١٠) وما يشبه الحق : ذرت في د (١٢-١١) كما أن ... واحدة : سقطت من ما (١٢) وفي : في م ، ن ، د (١٣-١٤) شبيهاً به : به شبيهاً ه : شبيهاً له د (١٥) لكان م ، ن ، ه || يوفق : يوافق ح : يوهب م || له : لهم م

فصل [الفصل الرابع]

في مشاركات الخطابة اصنائع أخر ومخالفتها لها

إن صناعة الخطابة عظيمة النفع جدا ، وذلك لأن الأحكام الصادقة فيما هو عدل وحسن أفضل نفعا وأهم على الناس جدوى من أضدادها . وذلك لأن نوع الإنسان مستبق بالتشارك . والتشارك محوج إلى التعامل والتجاور . والتعامل والتجاور محوجان إلى أحكام صادقة في الأمور العملية ، بها ينتظم شمل المصلحة ، وبأضدادها يتشتت . وهذه الأحكام تحتاج أن تكون مقررة في النفوس بممكنة من العقائد .

وقد بينا أن البرهان قليل الهدى في حمل الجمهور على المقد الحق ، وبيننا أن الخطابة هي المتكفلة به . فإحدى فضائل هذه الصناعة غناؤها في تقرير هذه الأغراض في الأنفس . وأيضا فإن في الأمور الجزئية أحكاما يوجبها العقل الصحيح . وليس العقل الصحيح مبني على المخاطبة والمحاورة ، بل قانونه الروية والنظر . كما أن البرهان أيضا في الأمور الكلية النظرية مبني على الحق دون المحاورة . ثم المصحح بالبرهان من الأمور الكلية النظرية ، إذا أريد تقريره

(١) فصل : فصل ٤ هـ : فصل ٢ ب : الفصل الرابع س ، م (٢) مشاركات : مشاركة س
|| مخالفتها : مخالفتها س ، هـ || لها : أياها س (٣) الصادقة : الصادق هـ (٤) من : ومن هـ
(٥) بالتشارك : التشارك هـ || التجاور : التجاوز ح (٦) التجاور : التجاوز د ، || الأمور : سقطت
من ح || العملية : العملية د (٧) مقررة : مفردة س (٨) المتكفلة : المكفلة د : المتكفلة س
(٩) في : سقطت من ح || أحكاما : أحكاما م (١٠) العقل : العقل س || العقل : العقل س
العقل س || المحاورة : المحاورة ح (١١) الروية : الروية ح || الحق : سقطت من د
(١٢) المحاورة : المحاورة ح || النظرية : سقطت من ح

في نفس من يسفل عن رتبة البرهان ، كان الجدل أعون شيء على تقريره .
كذلك المدرك بالتعقل ، إذا أريد أن يقرر في نفس من يضعف عن التعقل
بنفسه ، كانت الخطابة أعون شيء عليه . وإذا لم يكن المدبر من الناس مستحقا
لأن يخاطب بالصحيح من البيان العلمي فيما ينبغي أن يعتقد ، أو بالبيان التعقلي
فما ينبغي أن يعمل ، فإذا كانت لنا قوة خطابية تمكنا من إقناع المخاطب بما
يقنعه ويظنه ويقبله ويستحسنه ويناسب قدره ويشأكله ، وعلى ما بيناه
في صناعة الجدل .

- وصناعة الخطابة من الصنائع التي تقنع بها في المتضادين ، كما أن صناعة الجدل
كانت صناعة يقاس بها على المتضادين . وليس على أن تكون الخطابة تقنع بها
في وقت واحد أن هذا الشيء بعينه كان وأنه بعينه لم يكن ؛ ولا على أن يكون
الجدل أيضا يرام به القياس على المتقابلين معا في زمان بعينه إلا في الرياضة ،
بل على أن لنا أن نثبت في أمر أنه كان وأنه عدل وأنه صواب وأنه ممدوح ،
ولنا أن نثبت أضداد ذلك من طريق القوة ومذهب الصناعة . وأما من طريق
الاستعمال فإننا لا ننتفع باستعمالها جميعا في الخطابة في أمر واحد وفي وقت واحد
بعينه كما كنا ننتفع بذلك في الارتياض الجدل . إذ الغرض في الخطابة إيقاع
التصديق ، ولا كذلك في الارتياض الجدل . بل قد ينتفع باستعمال الإقناع في الطرفين

(١) يسفل : السفلى من (٢) المدرك : المذكور | بالتعقل : بالعقل من || نفس :
أنفس من (٣) كانت : كان ن || المدبر : المدبر : (٤) العلمي :
الصلح ، م ، هـ (ثم كتب فوقها العلمي في هـ) (٥) ينبغي : + أن ينبغي م || تمكنا : تمكنا
ب ، ن : تمكنا م (٦) يقنعه : يحدهس ، هـ ، ح (ثم كتب فوقها يقنعه في ح) || وعلى : على من
(٧-٨) الجدل وصناعة : سقطت من م (٨-٩) كما أن صناعة الجدل ... المتضادين :
سقطت من ب (١١) به : بهاب ، ص ، س ، ح (ثم كتب فوقها به في ح) (١٢) بل : بدل من
|| وأنه عدل : سقطت من م (١٤) فإننا : فإنه ن ، هـ (١٥) كنا : كنا م (١٦) بل : بل ح

من وجه آخر شبه بالارتياض ، وذلك بأن نحضر الجمج المتقابلة في أفكارنا معا متفكرين فيتصرح لنا ما ينفعنا في طريق التصديق الذي يلتبس بإيقاعه ، ويكون حل الجمج المناسبة للطرف الآخر علينا أهون . فإن الشك ، إذا كان حاضرا ذهنك ، كنت أقدر على تحمل وجه حله من أن يطرأ عليك ولم تستعد له .

وليس من الصنائع المتفع بها صناعة تقيس فيها على المتقابلين غير الجدل والخطابة .

أما الصنائع البرهانية فتقيس فيها على طرف واحد . وأما السوفسطائية فليست

معدة نحو الإقناع ، بل نحو التغليب ، ولا هي من الصنائع التي يستعملها الناس

للسنايع . وأما الصناعة الشعرية فهي لأجل التخيل ، لا لأجل التصديق ،

ولا في طرف واحد . لكن الخطابة ، وإن كانت بهذه الصفة ، فالخطابة الجزئية

الفاضلة هي التي تتحو نحو الطرف الأفضل ، وتبتدئ من المقدمات التي هي

ففضل . فهذا أيضا من فضائل الخطابة ، أعني اقتدارها على التصرف في الإقناع

إارة في طرف ، وتارة في الطرف الآخر . وحكم ذلك حكم أعضاء الإنسان ،

فإنها معدة للتصرف في الإلذاذ والإيلام ، وحكم قواه سوى الفضيلة الخلقية

وحدها . فإن قواه معدة للخير والشر جميعا . وأما الفضيلة فالخير فقط .

وأما ما سوى الفضيلة ، كالصحة والبسار والبسالة ، فقد يصلح أن يستعمل في الخير ،

(١) نحضر: نحصر: محصرا (٢) متفكرين : متقابلين ح (ثم كتب فوقها متفكرين) || فيتصرح :

فيتصرح ن || طريق : طرق ن ، ح (ثم كتب فوقها طريق في ح) : طرف ه || التصديق : للتصديق ن

(٣) حل : حل ح || الشك : الشك ح || حاضرا : حاضرا د (٤) تحمل : تحمل م ، ن : محل ح

(٦) أما : وأما س : بل ه (٨) التخيل : التخيل ه (٩) وإن : فإن ح || فالخطابة : بالخطابة م

(١١) فهذا : هذه م ، ن ه || فضائل : فضيلة س ، ه (١٢) طرف : الطرف د || وتارة

في الطرف : كررت في م || ذلك : + أيضا س (١٥) الفضيلة : + الخلقية ه || فقد : قدس

(١٥ - سطر ١ صحيفة ٢٥) يصلح أن يستعمل في الخير... في الشر : يصلح أن يستعمل في الشر ،

س ، س : يصلح أن يستعمل في الخير... في الشر : يصلح أن يستعمل في الخير ويصلح في الشر ن

و يصلح أنه يستعمل في الشر . والحاجة إلى الخير ماسة ، وإلى الشر قد تمس ،
ليدفع الشر بها ، فلع الحديد بالحديد ، وليتخلص به من العدو تسليطا للشر عليه .
والمرء ينصر بدنه ونفسه بما هو مشارك فيه لسائر الحيوان ، فما أحسن به
أن يكون قديرا على نصرة نفسه بما يخصه ، وهو اللسان والبيان ، فيعدل به
ويجور ، ويحسن ويسئ ، ويمكن به من التصرف في المتقابلات فيحسن
فعلا فعله بعدوه وهو قبيح ، ويعدل فعلا دفع به الشر عن نفسه وهو جور ،
فضلا عن أن يدل على قبح القبيح وجور الجائر .

وكما أن الطبيب ليس عليه أن يشفى كل مريض من كل مرض ، بل أن يبلغ
الممكن الإنساني على طريق الصواب في مثل العارض المحدود ، حتى إن أخفق ،
كان السبب فيه صعوبة المرض في نفسه واستعصاء الموضوع على غيره إلى
الصلاح . كذلك الخطيب عليه أن يتكلف من إيراد العمد والحيل ما يمكن
إيراده في كل باب . فإن كان الأمر مما يعسر تقريره في النفوس ، فليس ذلك
مما يعود على الخطيب بتعجز .

وكما أن في الجدل المطلق قياسا جدليا بالحقيقة وقياسا جدليا بحسب التشبيه ،
كذلك في الخطابة ما هو بنفسه مقنع لأنه بنفسه من المظنونات المستعملة
في الخطابة ، وما هو مشبه بالمقنع بأنه ليس هو من الأمور التي تظن بأنفسها ،

(١) قد تمس : سقطت من ن (٢) الشر : في الشر من || به : بها د || تسليطا :
وتسليط م : تسليط م (٣) بدنه ونفسه : نفسه وبدنه م ، ن (٥) يجور : يجوزد
|| المتقابلات : المقابلات ح ، سا (٦) فضلا : سقطت من ن || بعدوه : بعدد م ، ن || به : سقطت
من م (١٠) الموضوع : لأوضوع م || غيره : تقريره ب ، د : ردد نج ، م ، ن ، د
(١١) العمد : العمل م : العدن (١٤) المطلق : سقطت من م || قياسا جدليا : قياس جدلي م
|| قياسا جدليا : قياس جدلي م || بحسب : سقطت من م || التشبيه : التشبيه ح (١٥) لأنه
بنفسه : لأنه نفسه ح (١٦) بالمقنع : للقنع ن

بل أشياء متشاركة لها بالاسم ، أو في هيئة اللفظ ، أو في معنى من المعاني التي بينا في كتاب سوفسطيكا كيفية إيجابها الحكم في التشبيه ، حتى يوم في قضية أنها قضية أخرى ، وتلك تكون صادقة أو مشهورة . فيتوهم في المشبه بها أنها هي بعينها ، أو على حكمها .

والفرق بين المقنع الحقيقي وبين الذي يرى مقنعا : أن مقدمات المقنع الحقيقي إذا قرر معانيها في الذهن ، مال إلى التصديق بها في بادى الرأي ظن السامع . وأما التي ترى مقنعة ، فهي التي إنما وقع بها التصديق على أنها غيرها . ولو يحصل للذهن معناها ويخلص أمام الفكر مفهومها الذي لها في نفسها ، لكان الظن لا ينجب إلى جهتها . فهذا هو الفرق بين المقنع الحقيقي وغير الحقيقي ، لا وجوه أخرى قلت في كتب خطابية لأقوام محدثين

لكنه لما كان الغرض في الخطابة الإقناع بما يظن محمودا ، ولم يكن الغرض فيه كشف الحق ولا الإلزام على قانون محمود الحق ، لم يستنكر أن تكون المقنعات بالشبه داخلية في الصناعة ، فتكون بعض هذه الصناعة صادرة عن بصيرة ومعرفة بمثالها يكتسب القوة ، وبعضها لاعتكاف الجهة ، بل عن غلط أو قصد ومشيئة للشر والتليس . ويكون كلاهما خطابة . وأما الجدل الحق ،

(١) متشاركة : متشاركة (٢) التشبيه : التشبيه ، (٣) أنها : أنه س || أر : وم || في المشبه : بالمشبه ن (٤) بعينها : بعينه ح || أر : سقطت من م (٥) وبين : وفي ه || المقنع : سقطت من م ، ن (٦) قرر : قرر ه (٧) إنما : سقطت من س (٨) الذي : + ظن السامع وأما التي يرى مقنعة فهي التي م (٩ — ١٠) وغير الحقيقي : من سا (١٠) لا وجوه : ولا وجه ب || قلت : قلت د (١١) الإقناع : الاتساع د || يظن : ظن س (١٢) فيه : فيها م ، ن ه || قانون : القانون ح (١٣) بالتشبيه : بالتشبيه م || صادرة : صادرا د (١٤) بمثلها : مثلها د || عن : على د (١٥) للشر : لشيء س || والتليس : أر التليس س || كلاهما : كلاهما م || الحق : سقطت من م

فإنما هو جدل لقوة على الإثبات والإبطال بفعل أفعالها مطابقة لتلك القوة فقط ، وليكون إثبات وإبطال فقط . وأما الجدل الكاذب ، وهو السوفسطائية أو المشاغبية ، فليس يكون سفسطة ومشاغبة لأجل مطابقة الفعل قوة ومملكة وحتى يكون الغرض فيها إظهار قدرة على التليس فقط . فإن هذا قد يستعمل في الجدل وفي الامتحان وفي قياس العناد ولا يكون مغالطة ، ولكنه إنما يكون مغالطة إذا أريد به أن يظهر أن المثبت أو المبطل هو الحق نفسه وبقصد التليس ، لا لأن يظهر القدرة على التليس فقط ، بل لأن يروج التليس قصداً ومشينة وإرادة لتضليل . فالجدل إنما هو جدل لتلك القوة ، والسوفسطائية إنما هي سوفسطائية لتلك المشينة الرديئة ، من حيث هي مشينة رديئة ، لا لقوة .

وأما الخطابة ففيها قوة ومشينة معا . أما القوة ، فلائها اقتدار على الإثبات والنفي . وأما المشينة ، فلائها يقصد بها أيضا ترويح ما يثبت أو يبطل بالإقناع . ولا تصير الخطابة بأن يقتصر منها على إظهار القدرة فقط صناعة أخرى ، بل تكون خطابة ؛ ولا أيضا إذا شئ بها الإقناع ولو بالمقنعات المشبهة تكون غير خطابة . لكن العمد في أمر الخطابة أن تكمل القوة بالمشينة . وكذلك أيضا التعليم البرهاني ، إنما هو تعليم بقوة ومشينة .

والمشينة قد تستعمل في مثل هذا الموضع على وجهين عاما : فيقال مشينة لمشينة لإيقاع التصديق ، فتكون الخطابة معدة نحو أن يكون مع القوة مشينة ، أو تكمل

- (١) هو : سقطت من س || جدل : جدلية ه || لقوة : قوة م (٣) المشاغبية : المشاغبة ح
(٤) وحتى : حتى ح ، سا (٥) قياس : نفس س ، ه : القياس من ن || مغالطة : سفسطة د
(٦) مغالطة : سفسطة ولكنه إنما يكون د || نفسه : بنفسه ح ، ن ، سا (٩) رديئة : وردية ه
(١٠) وأما : وإنما س || القوة : للقوة م || فلائها اقتدار : فلائها اقتدارا ح
(١١) فلائها : فلائها د ، ن (١٢) بالإقناع : + ولو بالمقنعات المشبهة م
(١٤) لكن : من م || تكمل : يكون م (١٥) أيضا : سقطت من سا || تعليم : + برهاني م ، ن ، ه
(١٦) قد : سقطت من س

بأن يكون موضوعهما واحدا ، أو شبه واحد ، فيظن المحمول واحدا ، وهو القسم الذى من جهة أخذ المحمولات الكثيرة ؛ أو أن يكون المحمول واحدا والموضوعان مختلفين - وهو الذى من جهة إيهام العكس - أو تكون النسبة والشرط مختلفا ، وهو إما الإضافة ، أو الجهة ، أو المكان ، أو سائر شروط النقيض ؛ فهذه أقسام ما من جهة القضايا .

وأما الذى من جهة القياس ، فهو أن يكون القول المأخوذ قياسا بعد وضع ما وُضع فيه ، ليس يلزم عنه قول آخر غيره ، فإن القياس فى هذه المواضع ليس قياسا على المطلوب المحدود . وهذا إما أن يكون لا يلزم عنه شيء ، فلا يكون تأليفه قياسا ، وهو قسم ؛ وإما أن لا يكون القول اللازم آخر غير الموضوعات ، وهذا هو المصادرة على المطلوب الأول ؛ وإما أن يكون غيره ولكن ليس المطلوب ، وهو وضع ما ليس بعلة علة .

فقد ظهر أن جميع أنواع التضليل الواقع من جهة اللفظ والمعنى ثلاثة عشر وجها .

(١) واحدا : واحد ن || (٢) واحداً : واحد م ، ن || (٣) والموضوعان : أو الموضوعين غير م ، والموضوعين ه || إيهام : ساقطة من ن || (٤) للإضافة : الإضافة س || (٥) ليس : ليست س ، سا || (٦) شيء : + أصلا س || (٧) فلا : ولا م ، ه || لا : ساقطة من د ، س || (٨) ولكن : لكن س || المطلوب : + هو د ، م ، ه || وهو : وهذا د .

[الفصل الرابع]

(د) فصل في رد جميع الوجوه المغالطية الى أصل واحد

وأسبابها الى سبب واحد

وقد يمكن أن ترد جميع هذه الوجوه اللفظية والمعنوية الى أصل واحد ، وهو الجهل بالقياس والتبكيك ، فإن حد القياس مقولٌ على التبكيك . وللتبكيك تخصيص أن نتيجه مقابل وضع ما ، فإنه لما كان القياس هو الذي يلزم عنه قول آخر بالحقيقة ، لا الذي يظن أنه يلزم عنه قول آخر ، وكان التبكيك قياسا ، لم يكن شيء مما وقع فيه شيء من التضميلات قياسا . وكذلك إذا اعتبرت سائر أجزاء حد القياس ، لم تصادف لهذه التضميلات حقيقة .

- ١٠ . أما الاسم المشترك فلذا وقع كان المعنى فيه غير وغير ، فلم يكن اشتراك بين المقدمات ، أو بينها وبين النتيجة . ويدخل في هذا حال الاشتراك في التركيب ، والاشتراك في الشكل ، وجميع ما يتعلق باللفظ ، فإن جميع ذلك يدل على اختلاف في المفهوم لا محالة ، وتثنية وتضيف فيها لا محالة ، سواء صدقت التثنية أو كذبت ، فإذا اختلف المفهوم في شيء من ذلك لم يكن قياس بحسب تأليف المعنى ، بل بحسب تأليف اللفظ .

١٥

(٢) في ... واحد : ساقطة من ب ، د ، د ، س ، س ، ن || المغالطية : المغالطة م ||

(٤) اللفظية و : ساقطة من س ، س ، ن || (٥) وهو : + أن س || (٦) نتيجه : نتيجة

ب ، م ، ن || (٧) بالحقيقة ... آخر : ساقطة من س || يظن : ظن ن || (٩) لهذه :

هذه د ، س || حقيقة : ساقطة من ب ، د ، د ، س || (١٠) فلم : لم س || يكن : +

بالحقيقة ن ، ه || (١٢) وجميع : + ذلك د ، س || (١٤) كذبت : لان .

واحد من الأمور المفردة، تفرق بين الربطورية وبين الصنائع المعلمة كالمهندسة، وبين الصنائع المقنعة في الجزئيات كالطب. إذ الخطابة لا تنسب إلى جنس معين.

ولكن لقائل أن يقول: هل الطب ملكة على الإقناع الممكن؟ وإن كانت ملكة، فهل هي بذاتها أو بالعرض؟ فإن كان بذاتها، فهل إذا أقنع الطبيب في أمر ما، وأقنع الخطيب في ذلك الأمر بعينه، إذ له أن يقنع في كل أمر، كان إقناع الطبيب من نحو وإقناع الخطيب من نحو آخر؟ وهل الخطيب إذا تكلف ذلك الإقناع بعينه كان قد يتماطى شيئا من الطب؟ وبالمجمل: هل يحتاج إلى فصل بين الخطيب وبين من يجرى مجرى الطبيب؟

فنقول أولا: إن الطب ليس له ملكة على الإقناع البتة، ولا على التعليم أيضا، بل ملكة علمية على تدبير الأبدان لتصح. فإن كان الطبيب مقتدرا على هذا التدبير، ولم يكن له بالإقناع بصيرة البتة، وكان عالما بعلمه، ولم يكن له في سبيل التعليم هداية البتة، فهو طبيب وعالم. ثم إن اقتدر على التعليم، فذلك له من حيث هو معلم، ويكون تعليمه ليس إقناعا، لأنه إما أن يعلم أمورا واجبة كقولهم: كل مرض إما سوء مزاج أو فساد تركيب؛ فإن علمها تعليم مثلها، لم يكن مقنعا، بل محققا. وإن أقنع ولم يحقق ولا شارف التحقيق،

(١) واحد: سقطت من ن || واحد من الأمور المفردة: سقطت من س || تفرق: ففرق ه || الربطورية: الربطورية ه || المطلة: العلمية ب، د، ن (٢) ولكن: وليس س، ه || وإن: فان ه || كانت: كان م، ن (٤) ملكة: + على الإقناع الممكن وإن كان ملكة م || فهل هي: فهي ن || فان: وان ح، د، س || كان: كانت د، م، ه (٥) ما: سقطت من س || و: سقطت من ح (٦) الطبيب: الطب م || نحو: وجه م || وإقناع الخطيب من نحو: سقطت من سا (٧) ذلك: سقطت من د || قد: سقطت من د || يتماطى: تماطى س، ه || بالمجلة: سقطت من ن (٩) اطيب: الطبيب ح || له: سقطت من د (١١) بالإقناع بصيرة: بصيرة بالإقناع س، ه || بصيرة: بصير م || بعلمه: قطعه د (١٢) علم: معلوم د (١٤) سوء: سواء د || أو: وأما سا (١٥) مثلها: مثله د || لم: ولم ن، ه || ولم: لم ب

كان حينئذ مستعملا لفعل الخطابة ، لا معما ، وكان من تلك الجهة خطيبا في ذلك الشيء . وإما أن يعلم أمورا ممكنة أكثرية جدا ، أو دون ذلك ، فإن علمها من حيث هي ممكنة بأكثريتها ، أو غير ذلك على ما سلف من شيء من القول فيه في فنون سلفت ، لم يخل إما أن يصحح إمكانها وقربها من الكون ، فيكون معما ، أو يقنع في ذلك من غير إفادة اعتقاد يقين أو مقارب لليقين ، كان خطيبا . وإما أن يصحح وجودها وأنها توجد لا محالة . فإن حاول الإقناع في الوجود ، كان مستعملا فعل خطيب . وإن حاول إيقاع التصديق الجزم المقارب لليقين فيه ، كان مغالطيا . فإذا الإقناع للطبيب بالعرض ، ومن حيث هو قائل فعل الخطيب ، إلا أنه ليس بذلك خطيبا ، لأنه ليس له ملكة على أن يقنع في كل شيء .

١٠

وإنما يصير الخطيب خطيبا بهذه الملكة ، لا بأفعالها التي تصدر عنها في أشياء معينة . فنحن وإن سلمنا أن الطبيب قد يقنع ، فليس يصير بذلك خطيبا ولا يصير مشاركا للخطيب في الصناعة ، لأنه ليس الخطيب خطيبا لأجل أفعال تصدر عنه خطابية ، بل للملكة صفتها المذكورة ، أعني ملكة على الإقناع في كل شيء . والطب ، وإن ساعنا في أمره ، وسلمنا أنه ملكة مثلا على الإقناع ، فليست ملكة على الإقناع في كل شيء . على أن الطب ليس ملكة الإقناع .

١٥

ونقول : إنه كما أن الطبيب قد يقتدر على استعمال علاج في حيوان غير الإنسان ، كذلك

(١) الخطابة : المخاطبة س ، هـ (٢) أن يعلم : سقطت من سا || ممكنة أكثرية : أكثرية ممكنة س ، هـ (٣) لم يخل : نج هـ ، ن || يصح : يصح م (٥) يقنع : يقنع د || في : من هـ (٨) الجزم : + الحرم س || كان : سقطت من س || بالعرض : بالفرض م (١١) وإنما : وأما أن د || الخطيب : الطبيب د || بأفعال التي : بأفعال د ، س ، ح (كتب أولا بأفعالها ثم كتب فوقها بأفعال في ح) || التي : سقطت من سا (١٢) الطبيب : الخطيب س || يقنع : + في كل شيء . وإنما يصير الخطيب م (١٣) لأجل أفعال : لأفعال سا (١٤) على : سقطت من دن (١٥) الطب : الطبيب م || وسلمنا : وساعنا م : وساعنا ب ، ن ، سا : سقطت من ح || أنه : لأنه د || فليست : فليس م ، ن (١٦) ليس : ليست ح ، س ، هـ || الإقناع : إقناع هـ (١٧) أنه : سقطت من د || يقتدر : يقدر م || علاج : العلاج هـ

يجرى الموضوع والمحمول ، وهذا خلاف ذلك ، فإذا كان الحد الأصغر ،
أو الأوسط ، أو الأكبر ، ليس واحدا ، لم تكن المقدمة واحدة محصلة فيها
محمول واحد على موضوع واحد ، وإذا لم تكن المقدمة محصلة لم يكن القياس
محققا ، بل كان القياس ليس على صورته وعلى حده . فبين أن جميع هذه ترتقى
إلى مبدأ واحد : وهو أن يكون القياس والتبكيث ليس على حد القياس
والتبكيث .

٥

والسبب المقدم في ذلك ، وفي كل ضلالة ، سبب واحد وهو : المعجز
عن الفرق بين الشيء وغيره ، والفرق بين النقيض وغير النقيض ، فإن الجهل
بأن غير النقيض نقيض ، كالجهل بالفرق بين الشيء وهو هو . وهذا الخطأ
من الجهل قد يوجد ، أولا يخص أنواع الخطأ الواقع من طريق اللفظ ، فإن
جميع هذه الوجوه اللفظية تشترك في أن ما يخص التبكيث من أنه على النقيض
لا يؤخذ محققا فيه ، بل يكون النقيض غير نقيض في الحقيقة ، بل في الظن
فقط ، إما فيما ينتج مخالفا لوضع القائل ، وإما في المقامات المأخوذة فيها شيء
على أنه نقيض باطل ، ويكون غير نقيضه .

١٠

وأما الذي باشتراك الاسم فسيبه المعجز عن ملاحظة المعنى ، وعن قسمة
المعاني ، وخصوصا في الأشياء الخفية الاشتراك ، مثل : الواحد والموجود ،

١٥

(١) فإذا : فإن د ، ن || (٢) أو الأوسط أو الأكبر : والأوسط والأكبر ، والأوسط
أو الأكبر || (٣) على موضوع واحد : ساطعة من ن || المقدمة : المقدمات
ب ، د || (٤) حده : حدد || (٧) وهو : + أن م || (٩) الشيء : +
وبين غيره د || (١٣) القائل ؛ القائل ن ؛ المقابل ه || وإما : إما ه
|| المأخوذة : المأخوذة م ، سا ، م || (١٥) فسيبه : فسيبه أن يكون ه ||
(١٦) المعاني : المعنى د || الخفية : الحقيقة م .

- حتى يتميز ما هو عما ليس هو هو ، والهوهو وما ليس بنقيض عن النقيض .
والسبب الذى فى التركيب والقسمة أيضا مثل هذا ، وهو المعجز عن تفصيل
الغير عن الهوهو إذا اختلط ، فلا يعلم أن حكم المفصل غير حكم المجموع
فى التعجيم ، حتى لا يراعى الخلاف بين الشئ وبين ما يشبهه فى الكتابة مخالفة
مّا فى مد أو قصر أو غير ذلك . وكذلك فى شكل اللفظ ، فإن الذهن فى جميع
ذلك يعرض له قصور عن ملاحظة المعنى بحسب اختلاف اللفظ ، فتارة يظن
أن المشارك فى اللفظ مشارك فى المعنى ، وتارة يظن أن المفارق فى اللفظ
موافق فى المعنى ، كأن حكمه هو حكم الشئ على الشئ حكمه حكم الشئ ،
وأن اللفظ أو حال اللفظ الذى يشارك فيه النقيض غير النقيض هو فى معنى
النقيض ، كأن النقيض فى اللفظ وحاله هو النقيض فى المعنى . ومن تدر على التميز
بادر فلاحظ الشئ نفسه ، وصار سماعه للفظ إشارة فيه على المعنى ، حتى إنه
إذا قال : ” موجود وواحد “ ، تميز له مثلا ما هو الأولى بذلك والأخص به
كالجوهر الشخصى .

(١) هو هو : هو د ، سا ، م ، ن ، هـ || والهوهو : فالهوهو سا || هوهو والهوهو
و، ليس : ساقطة من س || (٣) فلا : ولا سا ، م ، ن ، هـ || غير حكم : حكم غير
س || (٤) فى : وفى س ؟ وكذلك ن ، هـ || حتى : حين س ، م ، هـ || الشئ :
الشمس ب || (٥) ذلك : ما س || (٧) أن : ساقطة من م || مشارك : غير
المشارك س ، سا ، م ، ن ، هـ || المفارق : المقارن سا ، المقارب م || (٨) حكمه : حكم
الشئ س || حكمه الشئ : حكمه هو حكم الشئ على الشئ م ؟ ما حكمه هو
حكم على الشئ حكمه حكم الشئ ن || (٩) هو : ساقطة من ن || (١٠) النقيض :
+ هو د || التميز : التميز م || (١١) فلاحظ : ولا حظ ؟ يلاحظ م ||
نفسه : بعينه م || على : إلى س ، م || (١٢) إذا : إذ م || تميز له : بتميز م ||
له : + أنه هـ .

على صدقه ، لأن السميت فضيلة ما غير فضيلة العلم . وليس إذا حسن سمته ودل على فضيلته ، دل ذلك على إصابة رأيه في الأمور الغائبة الخفية كالأمور المستقبلية ، بل هذا أولى أن يكون نافعا في الأمور المشاجرية . فإذا حسن سمته ، ظن به أنه لم يفعل الجور ، أو فعل فعل الجور لا على نحو ما يفعل الجور .

و أما استدراج السامعين فيكون كما علمت بالأقاويل الخلقية والانفعالية . ٥
فالخطيب إذا يحوج إلى معرفة ما بالخلائق وبالفضائل والانفعالات ، حتى يكون له أن يتصرف بها وفيها ، تارة ليستعملها ، وتارة لينقض استعمال خصمه لها بأن يصرح أنه يحتمل بأمثالها عليه ، وأن التصديق الذي يكاد أن يوقعه ليس لإحقاقه ، بل لاحتياله . فلهذا السبب ، ولما سلف لك عرفانه ، ما تتناسب صناعة الخطابة والجدل والصناعة المدنية التي تبحث عن الأخلاق والسياسات . ١٠

أما صناعة الجدل ، فن حيث ذكرنا . وأما الصناعة الخلقية ، فن حيث المعرفة بالأخلاق والانفعالات . فيكون كأن الخطابة مركبة منها ، وليست كذلك بالحقيقة ، لأنه لا تتركب صناعة من أجزاء صناعة أخرى ، كما علمت في تعليمنا صناعة البرهان ، بل وليست المشاركة بينها وبين الأمرين ١٥
إلا في الموضوعات ، وأما التصرف في الموضوع فلا تشارك فيه تينك الصناعتين . وأما الجدل فإنه ، وإن لم يشاركها ، فقد يشابهها ، لأنه يروم

- (١) ما غير فضيلة : سقطت من م || إذا : + اذا ه (٢) دل : ودل ه || رأيه : رأى م
(٣) المستقبلية : المستقلة م || المشاجرية : المشاجرة م (٤) أو فعل فعل الجور : سقطت من م || فعل :
سقطت من د (٥) بالأفاريل : الأفاريل م : في الأفاريل م (٦) ما : سقطت من د
|| بالخلائق : الاخلاق د ، ه : في ن كتب أولا بالخلائق ثم كتب فوقها بالاخلاق || بالفضائل :
الفاضلة فارذلة د || بالانفعالات : الانفعالات د (٧) يستعملها : استعمالها || ليستعملها
وتارة : سقطت من د (٨) بأمثالها : بآياتها م || أن : وان د (٩) لك : له د || عرفانه :
+ فوجف م (١٢) بالأخلاق : بالأنفال م || منها : منها د (١٤) بينها : بينهما م
صناعة : صناعتها م (١٥) فيه : + بين ح (١٦) يشاركها : يشاركها م

تقريراً بالمخاطبة . وأما الصناعة المدنية فلا تشارك الخطابة في نحو التصرف ولا تشابهه . فإن تلك الصناعة ليس مبنى أمرها على أن تكون مخاطبة للتقرير ، ولا نحو بيانها نحواً يقتصر فيه على الإقناع ، بل يتعدى فيها ذلك إلى الاعتقاد الجزم . نعم ، قد تشارك الخطابة تلك الصناعة في الموضوع ، لأنها تشارك كل صناعة في موضوعها ، وتشاركها في بعض المسائل .

قال المعلم الأول : إن المتكلمين في الخطابة قد أغفلوها وعوضوها وأبهموا وجه الإحاطة بها ؛ فبعضهم لسوء التمييز وقلة الاستبصار ، وبعضهم للكبر والتهيه موهماً أن كلامه أرفع طبقة من أن يفهم بسهولة ، وبعضهم لأسباب أخرى إنسانية من الحسد وغيره .

فصل

١٠ [الفصل السادس]

في العمود وهو التثبيت وفي أقسامه

فلتكم الآن في التثبيت ، فنقول : يقال تثبيت وتفكير وضمير واعتبار وبرهان ، وبينها فروق . فالتثبيت : هو قول يراد به إيقاع التصديق بالمطلوب نفسه ، وهو يعم جميع ذلك . لكن الضمير هو ما كان منه قياساً ، والاعتبار

(١) تقريراً : تقرر || نحو التصرف : التصديق د : نحو تصرف ح (٢) تشابه : يشابهها م : الخطابة تشابهها هـ (٣) فيها : سقطت من س (٦) أغفلوها : كتب فوقها في ح أغفلوها || عوضوها : عوضوها ب ، م ، ن ، سا : عوضوا ص (٧) بها : فيها س ، هـ || التمييز : التمييز م ، ن ، هـ || للكبر : للتكبر هـ : للكثرة س (١٠) فصل : فصل ٦ هـ : فصل وب : الفصل السادس م ، م (١١) في : وهو د || التثبيت : التثبيت ب ، ح ، س ، هـ : التثبيت سا || وفي : وح (١٢) التثبيت : التثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || تثبيت : تثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || تفكير : تفكير م ، ن (١٣) بينها : بينهما ب ، س ، ن ، سا || فروق : فروق م ، ن ، هـ || فالتثبيت : فالتثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || إيقاع : إقناع م (١٤) وهو : فهو د || الضمير : ضمير د || منه : فبه د || قياساً : قياس ن

انخلاص بالهندسة ، فإنه مغالطة في الهندسة ونحروج عن الهندسة ؛ بل يجب أن يكون القياس البرهاني من جنس الأمر ومناسبا له ؛ إنما القياس المقبول الغير المناسب هو الجدل ، وكيف لا وله وللمتحنة أن تؤلف من الكاذب المتسلم ، فكيف من غير المناسب ؟ وغير المناسب وإن كان جدليا فهو مغالطة في البرهان ؛ فإن المغالطة في العلوم البرهانية هي أن تورد مقدمات على أنها صادقة ومناسبة ولا تكون كذلك ، وتسمى هذه المغالطة سوفسطائية . والمغالطة في الجدل هي أن تورد مقدمات على أنها مشهورة ومتسلسلة ولا تكون كذلك ، وتسمى هذه المغالطة ممارية ومشاغية . وهذا المشاغي أيضا إذا أورد مقدماته ، ليست هي التي تسلمت بل شبيهة بالتي تسلمت — وإن اتفق أن كانت صادقة وعقد منها قياس هو بالحقيقة قياس — فتروجها على المحاور على أنه واجب مما سلمه فيه ، فهو مغالطة عليه ؛ لأنه وإن كان حقا فهو حق في نفسه ، لا بحسب التسليم من المخاطب . ويجب أن تفهم هذا الموضع على هذه الجملة ؛ ولا تلتفت إلى ما يورده بعض متأخري الفلاسفة .

١٠

والسوفسطائيون هم الذين يأتون بالقياس ، لا من الأمور المناسبة ، ولا من المتسلسلة من ذات الأمر ، لت أعنى الذاتية ، بل الذي يُتسلم من مقدمات

١٥

- (١) انخلاص : ساقطة من ه || عن الهندسة : عناد || (٢) المقبول : المقول ||
 (٢ — ٣) المقبول الغير : الغير المقبول سا || (٣) والمتحنة : للتحنة ب ؛ ولتحنة د ؛ ولتحنة س ؛
 ولتحنة ن || من : ساقطة من م || (٤) وغير : في غير س || (٥) فإن : وإن س ؛ في م ||
 (٨) وهذا : وهذه م || ليست : ساقطة من ب سا ، م ، ن || (٩) تسلمت : سلمت سا ، م ||
 (١٠) هو : وهو سا ، م || فتروجها : وروجها د || أنه واجب : أنها واجبة م ،
 ن ، ه || ما : ما سا || (١١) فيه : فيها م ، ن || نحو : ضمي م || التسليم : التسليم ن ، ه ||
 (١٣) الفلاسفة : الفلسفة د ، س ، سا || (١٤) يأتون : ساقطة من ن ||
 (١٥) لت : ليست س || الذي : التي م ، ن .

وإن كانت حقة ؛ فإنها إذن لم تكن بالحق من ذات ما ينازع فيه ، لا أن تكون شيئا غريبا مشبها به فيما تسلم منه . وأما الذى يأتى بما تسلمه من ذات الأمر فهو الجدلى ، فإن الجدلى إنما ينتج أن الوضع كذب عن مقدماته بحسب تسليم الحبيب إياها . والمحاورة الاتحانية كأنها جزئية من الجدلية أيضا ، وفى حكمها ، كما علمت .

وبالجملة فإن تلك صنائع تنكلم فى ذات الواجب ؛ وكل الصنائع موضوعها الحق والعدل . ولولا ضيف الحبيب لما كان يتم للسوفسطائية صناعة ، التى هى صناعة لا تتهى إلى غرض محصل واجب ؛ فإنها وإن حاولت المناقضة وتكلفتها ، فإنها غير محققة لا تنال ما تتكلفه . وأقل عيبها أنها لا تنال ذلك فلا تفيد ؛ وكيف لا تكون كذلك وهى مع أنها لا تفيد ، وليست بسبب الفائدة ، فقد تعمّر على المستفيد الاستفادة ، وتسوش على العالم العلم ، بما تورد من الشك . فهذه صناعة معدة نحو الظن والتخيل والمحاكاة ، ومبتدئة منها . وبذلك يروج على السامع وعلى الحبيب ، وأشياء تولدها الأسباب المذكورة الثلاثة عشر ، إما بافترادها بعضها ، أو باجتماعها إن كانت هى أسباب الغلط . وأسباب الغلط هى أسباب القياس المخالط الذى يقبله من يغفل عن الضلالة فيروج عليها

(١) بالحق : الحق ، م ، ن ، هـ || ما : عام ، ن ، هـ ، ؛ + لا هـ || فيه : ساقطة من س || لأن : لأن د ؛ إلا أن هـ || (٢) تسلم : تسلمه د || الذى : التى هـ || (٤) الحبيب : ساقطة من س || وفى : وإلى هـ || (٦) صنائع : الصنائع م ؛ + لا م ، ن ، هـ || (٨) هى : هوم || غرض : ساقطة من م || (٩) وتكلفتها : وتكلفتها د ، ب س ، سا || ما : بما هـ || وأقل : أقل ب ؛ وأول د || أنها : ساقطة من ن || تنال : ينال ب || (١٠) فلا : ولا س ، م ، ن ، هـ || (١٢) فهذه : وهذه د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || مقدمة : مقدمة د || والتخيل : والتخيل د ، سا ، م ، ن ، هـ || يروج : يروج د || (١٣) الثلاثة : الثلاثة سا ، م (١٤) بافترادها : بافتراد س ، هـ || أو : وإمام || إن : إذن ؛ إذ هـ (١٤ — ١٥) وأسباب الغلط : وأسباب ن || (١٥) يقبله : يقبله س ، ن || يغفل : يغفل سا ، م || عن : على س ، سا ، م || أفروج : ويروج د ؛ فروج سا ، م .

لجزئى آخر على أنه مثله . وأما الاستقراء فنورد فيه الجزئيات على أن الكلى هي
بعبئها ، وإن لم يكن كذلك . فإن استوفيت بقسمتك الجزئيات ، صار ذلك كإعلمت
قياسا ، لا استقراء ، أو كان ضربا آخر من الاستقراء . وبيان ما قدمنا من هذا
المعنى على سبيل المثال أنك إذا حكمت أن كل إنسان يسرف يفتقر ، فقلت : مثل
فلان وفلان ، فإن عيّبت أنك تنفل حكم فلان إلى كل واحد من أشكاله من
الناس أو إلى الإنسان العام للشاكلة فهو بعد تمثيل .

فأما إن لم تقتصر على حكم المائلة ، بل أوهمت أنك بتعديك ما عدته ،
عددت الكل ، كأنك اكتسبت عموم الحكم لكثرة المعدودات ، كان كأنك
قلت : كل إنسان فهو فلان وفلان ، حتى تكون كأنك عددت كل إنسان ،
أو عددت ما هو مقام كل إنسان وهو الكثير . فحينئذ لا تكون حكمت على كل
واحد ، أو على الكلى ، بحكم وجدته فيما يشاكه فقط ، بل بحكم يعم الكل ،
أو ما هو كالكل فيه . وهذا هو الاستقراء .

فقد علمت إذا أن التمثيل كيف يفارق الاستقراء في إيجاب حكم كلى ،
وعلمت أن الاعتبار أنفع في الخطابة . ولذلك ما يقل اعتراض الشغب فيه ،
ويكثر في الضمير . ويشترك المشال والضمير في أن كل واحد يفيد إقناعا ،

(١) وأما : فاما ن : رس || فنورد : + عل م || هي : هود (٢) استوفيت :
استوف ه (٣) أر : رب ، د ، ما || أر كان الاستقراء : سقطت من ن (٤) يسرف
يفتقر : شرف بفقيرم : سرف صفره : يسرف يفقرن : إنسانا يفتقرح (ثم صحت) || مثل :
مثلاب ، م ، ن (٥) وفلان : فلان م || أشكاله : أشباهه م (٦) الناس : الثاني
|| تمثيل : يمثل ه (٧) فاما إن لم تقتصر : سقطت من م || بل : سقطت من م || بتعديك :
بتعديس : بتعديك ن (٨) لكثرة : سقطت من ح || كان : سقطت من ح || كأنك :
سقطت من م (٩) قلت : قلت م || فهو : وهو ه (١١) الكلى : كلى ن : الكل
د ، م ، ه || بحكم : + عام ح (كتب فوق بحكم) || الكل : الكلى ح (كتب فوق الكل)
(١٢) كالكل : كالكل ح (كتب فوق كالكل) || فيه : سقطت من ح (١٣) فقد : وقد م ، سا
(١٤) ولذلك : وكذلك م

أى يجعل شيئا ، لم يقنع به ، مقنعا به . فإن كل مقنع : إما مقنع فى نفسه كما يسمع ، وإما مقنع فى غيره ناقل إليه . لكنه ما لم يكن مقنعا فى نفسه لم يقنع فى غيره . والمقنع فى نفسه هو المحمود .

والمحمود : إما بحسب إنسان لإنسان ، أو عدة بأعيانهم . وهذا القسم من المحمود ، مع أنه غير مضبوط ، لكونه غير محدود ، فهو أيضا غير مضبوط ، لكونه مختلفا غير ثابت . فإن كل واحد يرى ما يهوى . وتختلف الآراء بحسب الأهواء . ومثل هذه المحمودات ، وإن صلت لأن تستعمل فى كثير من القياسات من الخطايات ، فإنها لا تصلح لأن تجعل عمدة فى الصناعة . فإنها لا تنهاى أحوالها .

- ١٠ وإما محمود بحسب الجمهور، أو طوائف منهم ليس من حيث لهم عدد حاضر. فإن الخطابة تشارك الجدل فى استعمالها. فإن الخطابة قد تستعمل المحمودات التى ليست بحسب هوى واحد، بل بحسب هوى الجمهور. لكن الجدل يحتاج إلى المحمودات احتياجا على شرط المنطق، إلى أن يكون المؤلف منها قياسا بشرائطه. وشرائطه أن تكون المقدمات حقيقية الحل، وتكون مع ذلك صحيحة التأليف، وعلى نظم قياس، إما بالفعل وإما بالقوة. وإذا كان قد وقع فيها إضمار، وكان على سبيل إيجاز، لو صرح به لم يتغير حكمه. وليس كذلك حكم الخطابة. فإن الخطابة يكفى فيها أن تكون المقدمات فيه محمودة فى الظاهر، بأن يكون الناس يرونها

(١) مقنعا به : سقطت من د || إما مقنع : سقطت من د (٢) ما : سقطت من س (٤) بأعيانهم : بأعيانها د (٥) لكونه : لكنه م || محمود : محمود د ، س (٦) الآراء : الأول د (٧-٦) بحسب الأهواء : سقطت من ح (٧) لأن : أن ، لا ح (٨) من : سقطت من س || لأن : أن د || فإنها : لأنها س (١٠) وأما : فاما د || محمود : محمود فى كل المخطوطات . النصب جائز إن قدرنا فعلا محذوفا مثل "يكون". ولكن الرفع أولى || أو طوائف : وطوائف د (١١) فان الخطابة ... استعمالها : سقطت من م (١٣) إلى أن : أن د : إلى إلى أن ح : أى س || المؤلف : مؤلفاد || قياسا : قياس د || بشرائطه : سقطت من س (١٤) الحل : الحذب || التأليف : للتأليف م (١٥) قد : سقطت من م || وقع : وضع س ، ه || وكان : كان ح ، س ، سا : أو كان م : فكان ب ، ن : سقطت من د (١٦) فان الخطابة : سقطت من د ، م : بل س (١٧) فيها : فيها + فى م ، ن ، ه (ثم كتب فوقها ز فى ه) || فيه : فيها د : سقطت من س ، ن

من طريق ما بالعرض هذا سبيله ؛ وكذلك الذى هو كالجزئى له وهو الغلط من طريق اللازم ؛ وأيضا الغلط من طريق الإطلاق والتقييد غلط فى الأجزاء ؛ وكذلك الغلط فى المصادرة على المطلوب غلط فى أجزاء القياس من طريق المعنى ، إذ لا تكون ثلاثة بل اثنان فقط .

ولا نظن أن هذه القوانين إنما تتم لك إذا علمت كل موجود ، ونظرت فى كل خطأ وصواب ، فإن ذلك لا ينهائى ، بل إنما تتم لك إذا علمت الأصول والقوانين التى تنترع من أمورها وتكون سائرهما على قياسها . وأنت تعلم أن الجزئيات من التبيكات البرهانية والجدلية غير متناهية ؛ بعد أنها أولى أن تكون محصورة ، لأنها حقيقية أو شبيهة قريبة من الحقيقية ، فكيف الكاذبة اتى لا تنحصر تحت حد ؟ فكيف الكاذبة الغير المناسبة ؟ فمعرفة أسباب التبيكات المغالطى المطلق هو إلى صناعة المنطق .

وأما الجزئيات من التبيكات المغالطية فى صناعة صناعة خلفها إلى صاحب تلك الصناعة . وأما التى فى الأمور المشتركة فإلى الجدلى . وإيس يمكننا أن نعطى أسباب الغلط فى واحد واحد من العلمية ، بل يجب أن نعطى أعم ما يكون ، وكذلك يجب أن نعطى ما يكون على الجدلى حله ، وهو الذى يرى جدليا وإيس بجدلى ، كما أن الجدلى فى صوابه أصولا عامة ، فكذلك بإزاء ذلك له فى خطئه وغلطه أصول عامة ، تلك الأصول هى أصول القياس المغالطى

(٢) الغلط : + الذى د ، س || (٤) إذ : أ ، س ، م ، ن ، هـ || (٥) تظن : تظن ، س ، م ، هـ || (٧) أمورها : أ ، م ، د ، س ، م ، هـ || (٩) حقيقة : حقيقة م || الحقيقة : الحقيقة م ، هـ || لا : ساقطة من م || (١٢) غلطها : محلمان || التى : ساقطة من د ، س ، م ، ن ، هـ || (١٣) فإلى : فإن || وليس : ليس ن || (١٥) وكذلك : ولذلك س || الجدلى : الجدلى س ، م ، هـ || (١٦) بجدلى : جدلى || الجدلى : الجدلى || أصولا : أصول س || (١٧) له : ساقطة من ب ، د ، س ، هـ || خطئه : خطاه ن ؛ خطاه م || أصول : أصولا هـ .

الشبه بالقياس المقبول وليس بمقبول . وإذا أعطينا بحسب مقابلة الجدلى
فقد أعطينا بحسب مقابلة البرهانى ؛ وذلك لأن المآخذ الجدلية تشتمل —
كما علمت — بوجه ما للمآخذ البرهانية . وأيضا فإن نوع الغلط ووجوب التحرز
فى الأمرين واحد ، إذ كان الذى يغلط فى الحق فيرى غير الحق أنه حق ،
هو بعينه الذى يغلط فى المشهور والمحمود فيرى غير المشهور أنه مشهور .
وإذا علم الغلط فى القياس العام كالجندى ، علم الغلط فى التبكيك العام ، وعلم
التبكيك الذى فى الظاهر ليس بالحقيقة ؛ فإن القياس قياس بحسب نتيجته ،
وتبكيك بحسب مقابل نتيجته ، سواء كان مقابل نتيجته بقياس آخر يقابله
أو بغير قياس ، فيكون إذن كل قياس ، كان بالحقيقة أو بحسب الظاهر ،
أو كان جدليا بالحقيقة أو جدليا بالظاهر ، فهو تبكيك .

١٠

وإذ قد علمنا الأصول من عقد المضللات ، فقد عرفنا مواضع الحل .
والجدلى هو الذى يلزمه أن يعرف عدد الأسباب للتبكيك الحقيقى الجدلى ،
والمظنون تبكيكا ، حين تظن جدلية أو امتحانية ، معرفة بحسب المشهور العامى .
هكذا يجب أن تفهم هذا الموضع .

١٥

[تمت آخر المقالة الأولى والحمد لله رب العالمين]

(١) وإذا : وإذا ه || (٣) ما : ساقطة من س ، ن ، ه || لآخذ : المآخذ ، ب ، سا
|| التحرز : التحريز ؛ التجويز د || (٤) إذ : إذا د ، سا || (٦) فى التبكيك :
والتبكيك س || (٧) الذى فى : الذى هو فى م ، ن || نيجه : نتيجة د ||
(٩) إذن : + كان م || (١١) من : فى س ، ه || عرفنا + فى ن || (١٣) حين :
حتى د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٥) تمت : ساقطة من سا ، د ، ن ||
آخر... العالمين : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ؛ تمت المقالة الأولى من الفن السابع بحمد الله
ومعه م ؛ تمت المقالة الأولى من الفن السابع فى المطلق والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه
محمد وآله أجمعين ه .

لا يشكون في أنها محمودة ، لكنهم إنما يشكون في أنها صادقة .

وأما المحمودات المظنونة فهي التي ، إذا تعقبت ، زال حمدهما ، لا لأجل ظهور الكذب فقط ، بل لأجل الشنعة ، أو لأجل فقدان الحمد فقط من غير ضد . فيكون الخطابي وإن استعمل محمودات حقيقية ، فأنما يستعملها من جهة أنها أيضا محمودة في الظاهر . فإن كل محمود حقيق محمود في الظاهر . وإنما يتصرف فيه على المتعادي الظاهر من غير أن يجعل لها ترتيب القياس ، فيزول الانتفاع بالضمير . ومع ذلك يؤنس منه ضرب في فن غير المتعاد .

فقد بان إذا أن الجدلى يتصرف في المحمودات على شروط المنطق ، والخطابي يتصرف فيها على الرسوم المعتادة ، بل يلزم الرسوم المعتادة في مادة قياسه ، وفي صورته حتى إن كانت الصورة قياسية في الظن استعملها كالموجبتين في الشكل الثانى . وذلك لأنه متوخ بما يعمل الموضع عند القوم الذين لا يحملون المخاطبات المرتبة قياسا بعد قياس إلى غرض مطلوب في مدة طويلة ، ولا يضبطونه ، ويعمل الحكام منهم ، فيتوقعون لمع الغرض من كتب ولا ينفذ نظرهم إلى أمد بعيد ، ويقتنعون بما يلوح وإن لم يحقق ، ويقل بمحتم عن أمور وجودها بالضرورة . وإن كان قد يمرض إما على سبيل وضع منهم للصناعة في غير موضعها إذا تعاطوا كلاماً في شئ ، من أموره الطبيعية أو شئ من المعاني الإلهية ، وإما

(١) لكنهم : ولكنهم س ، هـ || إنما : إمام (٣) الشنعة : الشبهة م ، ن (٤) وإن : وم || فأنما : فانها س ، هـ || يستعملها : استعملها ن (٤-٥) أنها أيضا محمودة : سقطت من م (٦) فيه : فيها س ، هـ (٧) في فن : من هـ || فن : سقطت من ن (٨) الجدلى : الجدلى م ، ن ، هـ (٩) فيها : سقطت من د || يلزم : يلزم م ، ن ، هـ (ثم كتب فوق الواو خ) (١٠) صورته . . . قياسية في : سقطت من د || صورته : صورته سآ (١١) يعمل : يعمله سآ (١٣) ويعله : يلهد || فيتوقعون : بل يتوقعون د ، م : بل يتراضون هـ : فوقون ن || ينفذ : يبعد (١٤) يقل : يحل ن (١٥) يمرض : يمرض ب ، م ، ن ، سآ (١٦) تعاطوا : تعاطوا ح م ، ن || شئ من : وعلى هـ || أموره : أمورها م ، ن : أمورد : أموره ح (ثم كتب فوقها الأمور) || الطبيعية : الطبيعة هـ : للطبيعة ح

- على سبيل استعمال الواجبات فنل قولهم : إن فلانا لا يجتمع فيه حب الشهوات والفضيلة العفية ، وإن فلانا لا يراقب الله ما دام معتقداً لاستحالة البحث وموجباً فناء النفس . بل أكثر نظرهم إنما هو في أمور ممكنة كالمشوريات التي يكون كونها ولا كونها في المستقبل بمنزلة واحدة . فكيف يصرح فيها بمقدمات كلية إلا تعريضاً للشك ؟ فإن المقتصر على قوله : إن فلانا يسمى بفلان ، لأنه كان يشاور الأمير ساعة إيعازه بالقبض عليه ، ربما أقنع . فإن صرح بالمقول على الكل ، شعر في الوقت بكذب المقول على الكل ، ف شعر بوجوب الشك في الملتبس إثباته . وربما كان الازدياد في الشرح سبباً لإثارة الشك ولنشاط السامع للتكذيب أو للتفنير بسبب استيعاش النفس عن التكرير .
- ٥ وليس كل التفكيرات والضمائر من ممكنات بالتساوى ، بل قد تكون عن ضروريات ، وعن أكثريات . والضمائر الموجودة في كل واحد من هاتين قد تكون من الصادقات ، أى من المحمودات الحقيقية ، وقد تكون من الدلائل . والمحمودات الحقيقية نسبتها إلى المحمودات الظنية نسبة الصادقات الحقيقية من المحمودات ، وبالعكس .
- ١٥ فنال ما يكون من المحمودات في الضروريات قولنا : زيد عالم زكى النفس ، والعالم الزكى النفس سعيد في الآخرة . وهذه المقدمة المحمودة قد تحذف وتستعمل قوتها ، وإنما يصرح بها مهملة ، لئلا يكون المقول على

(١) استعمال : استعمال من || فنل : مثل د ، م ، ن (٢) معتقداً : معتقداً || اليث : اليث ما (٣) موجباً : موجب || أكثر : أكثرهم ح (٤) المستقبل : مستقبل || فيها : وكان ه (٥) يسمى : يسمى د ، ينش : ينش (٦) يشاور : يسارح || إيعازه : إيعاده س : إيعاده ه || ربما : وربما ه (٧) بكذب : كذب د ، س ، م || ف شعر : مشرد (٨) اثباته : سقطت من د || الشرح : السروح م ، ن ، ه || لا تارة : لا تارة م (٩) لنشاط : لنشط د || أو : وب ما || للتفنير : للتفنير م || عن : على س (١٠) التفكيرات : التفكرات د || عن : غير ما (١١) واحد : وحده س : سقطت من ن (١٢) نسبتها : وما سها د (١٦) المقدمة المحمودة : المحمودات م (١٧) المقول : القول ن

الكل ، من حيث هو مقول على الكل ، مصرحاً به . أما تأليف مثل هذا —
ويكون تأليفه على منهاج الشكل الأول .

ومثال ما هو من الدليل بالتسمية الخاصة قولنا : هذه المرأة ولدت ، فهي
مفتضة . فتجعل الولادة دليلاً على أن يعرف الافتضاظ ، وهو دليل صدق لا يخلو
عنه ، فيلزم أن يكون معه أوأخص منه . ولذلك يكون على قوة الشكل الأول .

وأما العلامة : فهو حكم ، إما أن يكون المحمول يلزمه ، وهو لا يلزم
الموضوع ؛ أو يكون هو يلزم الموضوع ، والمحمول لا يلزمه . فإنه لو لزمه المحمول
ولزم هو الموضوع ، كان دليلاً ، فانهقد الشكل الأول . فالعلامة الأولى منهما
تبين بالشكل الثالث ، كقولنا : الفقيه عفيف ، لأن زيدا الفقيه عفيف .

والصدق في هذا الكلام أن يقال : إن زيدا فقيه ، وزيدا عفيف ، فكل فقيه
عفيف . فيكون زيد علامة لكون الفقيه عفيفا . لكن العفة لزمت زيدا ،
وزيد ليس يلزم الفقيه ، حتى يكون كل فقيه زيدا . والعلامة الثانية تكون
من الشكل الثاني ، مثل قولهم : هذه منتفخة البطن . فهي إذاً حبل .

والصدق في هذا الكلام أن يقال : هذه منتفخة البطن ، والحبل منتفخة البطن ،
فيكون انتفاخ البطن علامة للحبل . لكن انتفاخ البطن قد وجد في هذه ،
وأما الحبل فليس موجودا لكل منتفخ البطن . ولنورد أمثلة هذه في الأكرريات .

(١) أما : وأما ب || أما تأليف مثل هذا : سقطت من د (٢) ويكون : فيكون س ، هـ
(٣) بالتسمية : بالنتيجة هـ || ففى : ومى م ، ن (٤) وهو : هوم || لا : ولا م (٥) أو : و سا ||
منه : سقطت من س ، هـ || ولذلك : وذلك س ، هـ || يكون : سقطت من س ، هـ (٧)
أو يكون هو يلزم الموضوع : سقطت من م || هو : سقطت من س || والمحمول : والمحمولات
س ، هـ (٧ — ٨) المحمول ولزم هو الموضوع : سقطت من ح (٨) فانهقد : وانهقد ||
منها : منها م (٩) تبين : تبين ح ، د ، سا (١٠) يقال : يقول س || ان زيدا : زيد د ||
وزيدا : وزيد د || فكل : وكل د (١٢) وزيد : وزيدا س (١٤) يقال : يقول س ||
والحبل منتفخ البطن : سقطت من م

أما القياس من الأكثريات فإن تكون الكبرى محمودة بالحقيقة، لكن ليس صادقة في الكل، بل في الأكثر من الأشخاص، أو الأكثر من الاعتبارات، مثل قولهم: زيد كاف الأذى، فهو محبوب. ويكون الدليل الأكثرى مثل قولهم: زيد محموم، فهو إذاً سريع النبض. وهذا يسمى دليل الأولى والأشبه عند قوم. وأما العلامة من الشكل الثاني فإن يقال: زيد سريع النبض مثلاً، فهو محموم. ٥ وأما العلامة فيها من الشكل الثالث فمثل أن يقال مثلاً: الشجعان لا يخلون، لأن علي بن أبي طالب كان لا يخل.

فهذه ثمنية وجوه من الضمائر عن الضرورات والأكثريات.

فصل

[الفصل السابع]

[في مثل ذلك]

وأما الكائنة عن المتساويات فهي التي يكون فيها المعنى علامة للشيء ولنقيضه جميعاً. أقول: لكنه يكون علامة لأحدهما بنفسه من غير واسطة، ويكون علامة للنقيض بواسطة، أو يكون علامة للأمرين بواسطتين، أيهما سبق إلى الذهن ميل الذهن إليه، ولا بد من تلويح أكثرية فيه لا بحسب الأمر

(٢) من الاعتبارات: سقطت من ما (٣) محبوب: محمود س (٤) دليل: دبلا ح (٥) محموم: سقطت من د (٦) فيها: سقطت من د || مثلاً: سقطت من ح (٧) طالب: + عليه السلم ب، م، ن، هـ: + عليه السلام ح: + كرم الله وجهه نج: + رضى الله عنه س || كان: سقطت من م || يجل: محلى س (٨) ثمنية: ثمانية د، س، هـ (٩) فصل: فصل ٧ في مثل ذلك هـ: فصل زآب: الفصل السابع م: الفصل السابع في مثل ذلك س (١١-١٣) للشيء.... ويكون علامة: سقطت من س (١٣) للنقيض: النقيض د

في نفسه فقط ، بل وبحسب الظن وبإدى الرأي . فإنه ما لم تكن هناك أكثرية
مظنونة ، لم يكن ميل نفيس البتة . وأما إذا أخذ المتساوى ، من حيث
هو متساوٍ في الظن ، لم يوجب تصديقا . ومثال ذلك قول القائل : فلان قائم
على رأس زيد القتيل الطرى منتضيا سيفه فهو قاتله ، وقول الآخر : فلان قائم
على رأس زيد القتيل الطرى منتضيا سيفه فليس هو بقاتله . فالأول يعتمد مقدمة
أكثرية : وهو أن القائم على رأس القتيل بسيف مسلول هو القاتل . وهذا يصدق
في الأكثر ويكذب في الأقل . ويكون قد أخذ هذه المقدمة من حيث اعتبار
نفسها . وأما الآخر فلم يأخذ المقدمة المقابلة لها من حيث اعتبار نفسها فقط ،
ولكن إما أن يكون القائل التفت إلى عكسها وهو أن القاتل لا يقوم على رأس
القتيل الطرى سالا سيفه ، وأكد ذلك أن مثل هذا القاتل يكون خائفا ، والخائف
ينفصل عن مقام الزلة بجملة متقيا حلول النعمة به . وهذا كله أكثرى . وإما
أن يكون قد زاد في العلامة شيئا ، فقال : فلان قائم على زيد القتيل الطرى
المحقون دمه ، المتقى للعقوبة سافكه ، فتكون علامته غير العلامة الأولى .
ولو فرضت العلامة هذه ، كان ضمير المحتج الأول لا يقنع أو يصحبه شيء آخر ،
وهو أنه قد فوجئ قائما هناك غير مهمل للانفلات ، أو أنه منى بانسداد
المخالص عليه ، فينشذ تكون العلامة أيضا أخرى . فإن قنع قانع بأنه قبل

(١) في : سقطت من ه || قط : سقطت من س || وبحسب : بحسب د ، س || وبإدى :
سأدى || ما : ان ح (٢) ميل : مثل سا || نفس : النفس س ، م ، ن ، ه || البتة : اليه س ، ه ||
المتساوى : المتساوى م ، ن (٣) متساو : متساوى م (٤-٥) فهو قاتله . . . سيفه : سقطت
من س (٥) هو : سقطت من م (٦) القتيل : + الطرى ه (٧) أخذ : أخذنا م ||
المقدمة : المقدمات ن (٩) وهو أن : سقطت من ه || القاتل : القائم س (١٠) القتيل :
سقطت من م || سالا : سال ن ، شايح ، س ، ه ، سا || ذلك : هذا ه (١١) أكثرى : أكثر سالا
(١٢) فقال : فيقال م ، ن || قائم : القائم د (١٣) للعقوبة : العقوبة ح (١٤) هذه : سقطت
من د || الأول : + لكان ضميره الأول م (١٥) مهمل : تمهل ب ، سا : مهمل س ، ن ||
لانقلاب : لانقلاب ن ، سا : لانقلابات س (١٦) أيضا : سقطت من ن || بانه : + قد ح ||
قبل : قبل ب : قبل : قبل م

من غير هذه الشروط ، فتكون هذه العلامة من شأنها ، إذا انفردت ، أن توقع تصديقا ما ؛ ومن شأنها ، إذا أخطر بالبال معها قرينة شرط ، أوقعت مقابل ذلك . وأما إذا كانت من كل الجهات ، ونسبتها إلى الأمرين نسبة متساوية ، فيبعد عندى أن يقع بلا قرينة البتة في الشيء وفي نقيضه . اللهم إلا في تخصيص . ويكون في كل شخص خاص حال تستشعر يزول معها خلوص التساوى . ولهذا لم يتعرض المعلم الأول في هذا الموضع للممكن المتساوى . فليكن هذا أيضا قسما ، ولكن على الشرط المذكور ، وليكن إقناعه لأكثرية ما مظنونة . وليفارق ذلك الأكثرى الأولى بشهرة تلك الأكثرية ووضوحها .

فأصناف الضمائر إذا تسعة .

- وأما المثالات فقد عرفت ، وليس فيها كثير اختلاف . إنما الاختلاف الكثير في أصناف الضمائر . وإنما تعظم المؤونة في تفصيلها ، فإنها أيضا يختلف مأخذها كما في الجدل ، فيصعب لذلك تفصيلها من حيث هي للخطابة نفسه ، ويصعب تمييزها من قياسات خاصة بعلوم وصنائع وملكات أخرى قد حصل كثير منها ، ويشبه أن يكون قد بقي منها صنائع وعلوم ولم تدرك بعد . والخطابة تشارك الجميع في الموضوع ؛ فيحتاج أن يفصل بين القياسات التي تكون على حذو الخطابة منها ، كما يحتاج أن يفصل ما يكون على حذو الجدل منها ، ويفرق بين

(١) انفردت : انفردت || ان : بان س (٢) إذا : ان د || مقابل : مقابل (٣) الجهات : الوجوه
(٤) فيبعد عندى : فعندى يبعد ح (٤) الشيء : شيء د || شخصين : ذلك شخصين م (٥) ويكون :
فيكون ب ، ن (٦) هذا أيضا : أيضا هذا ب ، د ، س ، سا (٧ — ٨) ذلك الأكثرى : تلك
الأكثرية س ، هـ (٨) الأولى : سقطت من د || ووضوحها : وضوحها د (١٠) اختلاف :
اختلاف ب || الكثير : سقطت من د (١١) أصناف : سقطت من د || الضمائر : + وعظم
منفعتهما || المؤونة : المؤنة د ، س ، هـ (١٢) لذلك : بذلك هـ || للخطابة : الخطابة ب || نفسه :
نفسها د (١٣) بعلوم : + خاصة س || حصل : يحصل ب (١٤) والخطابة : +
قد س ، هـ (١٥) فيحتاج : + إلى م ، ن ، هـ (١٦) منها : فيها د || منها : فيها د ، م

حكمه وبين حكم الخاص بمبادئ الصناعة الذي ليس مألوفاً عند الجمهور، ولا من مواضع مشتركة .

والمواضع المشتركة المذكورة في الخطابة وفي الجدل أكثر انتشاراً بالجملة من الكلام الخطابي والجدلي مفردين ومجتمعين . وكثير من هذه المواضع بأعيانها يستعمل في الخلقيات والطبيعات والسياسيات على اعتبار غير جدلي . ٥
إذ كانت هذه المواضع ، مثل مواضع الأقل والأكثر ، لا تختص بموضوعات بأعيانها ، بل تم كل موضوع . فتستعمل في الجدل والخطابة ، وتستعمل أيضاً في الأقاويل المستعملة في الأمور العدلية ، أى الفضائل الخلقية ، وفي الأمور الطبيعية ، وفي الأمور السياسية وما يجري مجراها ، فلا تختص بواحد منها فقط ، ولا تنسب إلى جنس واحد ؛ ولكن يكون لها من حيث تستعمل في الجدل نحو ١٠
من الاعتبار ، ومن حيث تستعمل في الخطابة نحو آخر من الاعتبار ، ومن حيث تستعمل في الصنائع الثلاث المذكورات بعد الجدل — مخصصة بها التخصيص اللائق بها — نحو آخر . واستعمالها في الخطابة والجدل إنما هو من حيث العموم ، ومن حيث لا يتناهى الذهن فيها إلى شيء بعينه محدود من الموضوعات ينحصر به . ١٥
الجدل والخطابة ، كما علمت في شرح أمر البرهان . ثم يختلف نحو استعمالها

(١) حكمه : الحكمة ح || وبين : روح ، س || بمبادئ : لمبادئ س ، دا || الذى : التى س ، م ، ن ، هـ || ليس : ليست ن ، هـ || مألوفاً : مألوف م ، ن ، هـ (٣) وفى : فى س ، روح (٤) مفردين : مقرر د || وكثير : فكثير ح ، س ، سا (٥) السياسات : السياسات س ، هـ ، ن || جدلي : جدلي ن (٦) هذه : + هذه م || بموضوعات : بموضوعاتها ن : لموضوعات م (٧) الجدل : سقطت من د (٨) الأمور العدلية : العدلية د (٩) وما : وما س ، ز ، ماد (١٠) ولا : فلا س (١١) الخطابة : الخطابية م (١٢) الثلاث : الثلاث ح || المذكورات : المذكورة ح ، هـ || التخصيص : التخصيص م (١٣) إنما هو : سقطت من ح || من حيث العموم : سقطت من د (١٤) من الموضوعات : من حيث الموضوعات م : من الموضوعات س (١٥) رددت : ردت س : وردت د : زدت هـ

في الجدل وفي الخطابة ، فيحتاج أن يعرف لما كل هذه الفصول ، وأن تستخرج الأنواع والمواضع معدة نحو الخطابة بعينها ، دون صنائع أخرى .

والأنواع : هي التي يختص نفعها في أمر جزئي من موضوعات الخطابة .

والمواضع : هي التي يشترك في الانتفاع بها جميع المواضع بالشركة .

(١) فيحتاج نـ + إل د (٢) والمواضع : المواضع م || بيننا : بيه د ، سا (٣-٤) والأنواع...
 بالشركة : سقطت من م (٢) هي : سقطت من ح || قعها : بضها د ، م (٣-٤) يختص...
 التي : سقطت من سا (٤) هي : سقطت من د || بالشركة : في المشتركة ه : + تمت المقالة الأول
 من الفن الثامن بمداقته وهو حسبي ونعم الوكيل م : + تمت المقالة الأول من الخطابة وقد الحمد
 ح : + تمت المقالة الأول من الفن الثامن من المنطق في الخطابة ه

المقالة الثانية

تسعة فصول

[الفصل الأول]

فصل

في الأغراض الأولية للخطيب

فما يحاوله من إقناع والابتداء بمواضع المشوريات وأنواعها وأولها
بالمشوريات في الأمور العظام

- ٥ إن المنازعة في كون شيء ولا كونه هي منازعة عامة لجميع الأنواع الخطابية .
فإذا رجع إلى التفصيل والتخصيص ، فأكثر أصناف المحاورات العامة في الأمور
الجزئية يرجع إلى ما فيه خير أو شر . والجزئيات إما مستقبلية ، وإما واقعة . ويبعد
أن يقع للمجهور منازعة في جزئ مستقبل واقع بالطبع والاتفاق : هل هو خير
أو شر ؟ فإن هذا النحو من النظر بأهل العلوم أولى . بل إن تنازعوا في هذا ،
تنازعوا وهم يشيرون بالتحرز عنه إن كان شرا ، والتوقع له إن كان خيرا .
١٠ وبالجملة : يلتفتون لفت أمر إرادى . وإذا كان كذلك ، فالمنازعات التي
يتفاوض فيها الخطباء ، وتعلق بأمور ممكنة في المستقبل إنما تقع ليشار بإرادتها
واستصواب اختيارها ، أو يشار باجتنابها على سبيل صيد عنها ، فتكون كلها
مشاورية ، إما آذنة ، وإما مانعة حاجزة . وأما الأمور الواقعة من الخير أو الشر

(١) فصل : فصل أب : الفصل الأول س ، م ، هـ (٣) إقناع : الإقناع م ، ن || أولها :
سقطت من س (٥) شيء : الشيء س || عامة : سقطت من د ، س || الخطابية : الخطابة
د : سقطت من م (٦) والتخصيص : سقطت من ن (٧) الجزئيات : الجزئيات ب ، د (٨) هو :
سقطت من م (٩) بل إن : أو إن ح : بان م ، ن || تنازعوا : يتنازعوا م ، ن (٩-١٠)
في هذا تنازعوا : سقطت من ن (١١) لفت : لقب د || وإذا : وإن هـ (١٢) يتفاوض :
يتمازض : يتفاوض م || تقع : منع م (١٣) حل : سقطت من د || صد : ضد
(١٤) مشاورية : مشاورة م : متساوية ب ، ن ، د || إما : وإما م || آذنة : آذنه م :
آذنه هـ : آذنه ح (ثم كتب فوقها إرادية) || أو : روح د ، د م

بالإنسان فلا يخلو إما أن يراد إثبات وجود هذا الخير أو هذا الشر له فقط .
وهذه هي المفاوضة التي يمدح فيها أو يذم . وهذا فقد يكون في الحال ، وقد يكون
للاضئ . ولكن الكلام في خير معلوم وشر معلوم مما يقل . وإنما يمدح ويذم
في أكثر الأمر ما هو موجود خاص لنفسه أو حكمه ، فيكون أولى الأزمنة
لموضوعات هذه المفاوضة هو الزمان الحاضر . وإما أن يراد وجود هذا
الخير من إنسان آخر بإرادته ، أو وجود هذا الشر من إنسان آخر بإرادته .
وهذا إما أن يكون الخطيب يفاوض إنساناً في أن خيراً وصل إليه
منه ، أو من إنسان آخر . وليس مع الاعتراف تشاجر وتنازع البتة .
فقصارى ذلك محاولة في شكر ومشكور له . وإن كان هناك منازعة وتشاجر ،
فذلك على وجهين : لأنه إذا كان النزاع واقعاً في أن خيراً وصل إليه من آخر ،
وأريد بذلك إثبات فضيلة الآخر ، كان النزاع من باب المدح والذم . وإن لم
يرد به ذلك ، كانت المنازعة منازعة في أهم الوجوه وهو الإثبات والإبطال ،
ولم تكن منازعة خاصة . فإذا هل دل الخير شر ، كانت المفاوضة جارية على
سهيل شكايه واعتذار . فيكون الذي يدعى وصول الشر إما إلى نفسه أو إلى غيره
شاكياً أو نائب شاكئ ، والذي ينكر ذلك أو يجعله على وجه لا يكون شراً أو لا
يكون قصداً فهو معتذر أو نائب معتذر . ولا شك أن الأمر الذي يشكى أو يعتذر
عنه أمر ماض .

(١) أما : الاد || او : ود (٢) فيها : لهاس : بها ن هـ (٣) شر : وفي شر : أو شره
|| ويذم : أو يذم د هـ (٤) أكثر : الأكثر ن || الأمر : سقطت من ن || خاص : حاضر هـ :
ماض ن || نفسه : قسه ن هـ س : بنفسه هـ || أول : سقطت من م : الأول هـ || الأزمنة :
الزمنة د (٥) لموضوعات : بموضوعات ب || وجود : سقطت من ن (٦) أو وجود...
إرادته : سقطت من د || آخر : + إلى إنسان آخر د (٨) مع الاعتراف : في ذلك س
|| تشاجر وتنازع : تنازع وتشاجر س || البتة : إليه س (٩) قصارى وقصارى د || وإن : إن هـ || هناك :
مناك د (١٠) إذا : إن ب د هـ س || واقفاً : سقطت من ب هـ س ، س || آخر :
الآخر هـ (١١) الآخر : لا تخرج (١٢) منازعة : سقطت من د (١٣) ولم : وإن لم
|| شر : شر د هـ ن هـ (١٤) إلى : سقطت من هـ || نفسه : لنفسه ن (١٥) نائب : ثابت م
|| وجه : + آخره || لا : سقطت من ن || شراً : + أو لا يكون شراً م || أو : وس هـ
(١٦) يشكى : يشكى ب هـ د

فإذاً جميع المفاوضات الخطابية ثلاثة : مشاورية ، ومنافرية ، ومشاجرية .

وكذلك السامعون ثلاثة : خصم ، وحاكم يحكم بإقناع أحدهما ، وسامعون
نظار . أما الحاكم في المستقبلات فيكون الرئيس المدبر لأمر الجماعة ؛
وأما في الواقعات فيكون كالم توسط الموثوق بفحصه . وأما النظار فينظرون
في قوة أحدهما وضعف الآخر ، ليس إليهم غير ذلك شيء .

والخطابة من جهة أخرى تتم بثلاثة : بقائل ، وقول ، ومخاطب .

وربما اتفق أن مهلت مخاطبة من هذه بسبب مخاطبة أخرى ، كمن يمدح شيئا
أو يذم شيئا وغرضه أن ينتقل بعد ذلك إلى المشورة على سبيل التلطف في الحيلة .
ولكل واحد من هذه المخاطبات غرض خاص . أما المشورة : فهي مخاطبة يراد بها
الإقناع في أن كذا ينبغي أن يفعل لنفعه ، أو أن لا يفعل لضره . وأما المناصرة : فخاطبة
يراد بها الإقناع في مدح شيء بفضيلة ، أو ذمه بنقيصة . وأما المشاجرة : فخاطبة
يراد بها الإقناع في شكاية ظلم ، أو اعتذار بأنه لا ظلم . وربما لم تقع منازعة في كون
الأمر نفسه ، ولكن في كونه نافعاً أو غير نافع ، وكونه ظالماً أو غير ظلم ،
أو فضيلة أو نقيصة . والمشورة ليست تكون مشورة بسبب إقناعها في أمر هونافع
بالحقيقة . فإنه ربما لم يكن نافعاً بالحقيقة ، ولا عند المشير . لكنه إن أظهر

(١) ثلاثة : سقطت من ح (٣) نظار : نقارة من م ، || الحاكم : الحكماء || فيكون : يكون سا
|| لأمر : لأمر ح (٤) الموثوق : الموقوف د || بفحصه : بنصحه ب ، م ، ن ، د ا (٥) في قوة
أحدهما : سقطت من ب ، ح ، سا || شيء : الشيء م ، ن ، هـ (٧) مهوت : مهذب ح ، سا
(٨) أريذم شيئا : سقطت من د || شيئا : سقطت من هـ || المشورة : المشورة هـ || في : وفي ن
(٩) اما : واما هـ || المشورة : المشورية س (١٠) كذا : كذا ح || أر : وس : سقطت
من م || فخاطبة : لمخاطبة هـ (١١) بنقيصة : بنقيضه س ، م ، ن (١١-١٢) مدح ... الإقناع
في : سقطت من هـ (١٢) لا : سقطت من هـ || وربما : وربما د || تقع : وقع س (١٣) نفسه :
سقطت من ح (١٤) أر : وكونه س || نقيصة : مضى ن ، م || والمشورة : المشورة م || تكون :
سقطت من د || إقناعها : + من م (١٥) فأيها ... بالحقيقة : سقطت من سا || أظهر : ظهر م ، هـ

أنه نافع ، حاول الإقناع فيه ، فتكون المخاطبة مع ذلك مشورية . وربما كان المشورة ليست بالنافع ، بل بالجميل الذي نفعه من جهة أخرى ، وربما كان في العاجل ضارا . وكذلك المدح والذم ليس ينظر فيه دائماً إلى النافع والضار حتى يكون المدح للنافع ، والذم للضار ، بل ربما كان المدح مدحاً بالضار . فإن اقتحام الضرر والأذى للذكر الجليل ممدوح ، كالذين يقاتلون في سبيل الله فُتْمَتُونَ ويُخْرَجُونَ وُسْلَبُونَ . وكثيراً ما يمدح العاقل بإيثار الموت على الحياة . ولما كان القياس الخطابي في جميع هذه الوجوه يقتصر منه على قضية تقدم وتكون إما مأخوذة من المحمودات ، وإما دليلاً ، وإما علامة ، فكل واحد من هذه مقدمة ، وهي بعينها مكان القياس ، ويرجع إليه على ما تحققت . والقياس المطلق من مقدمات على الإطلاق . والتفكير قياس يكون من هذه المقدمة على وجه خاص .

فيجب أن يكون قد خزن عندنا مقدمات نافعة في هذه الأبواب . ولما كان الضروري كونه وعدمه لا إنسان يطلبه أو يهرب منه ، فلا تتوجه المشورة إليه ، بل المشورة متوجهة نحو الممكّات . فينبغي أن يكون عند الخطيب المشير مقدمات في إثبات أن الأمر ممكن أو غير ممكن ، وفي أنه هل يكون أو لا يكون ، وأيضاً في أنه هل كان أو لم يكن . فإن هذا ينتفع به المشير في التمثيل ، وفي إثبات الإمكان أو نفيه . وينتفع به الشاكي ، والمعتذر ، والمادح ، والذام . وأيضاً فإن التعظيم

(١) حاول : وحاول ح ، س ، هـ || كان ب ، ح ، س ، ن : كانت د ، م ، هـ ، سا (٣) المدح : بالمدح م || ليس : وليس م || فيه : كتب فوقها فيها في ح (٥) اقتحام : مقتم د (٦) يخرجون : يخرجون ح || وسلبون : ويسكنون د : يسلبون ح || وكثيراً : كثيراً م || يمدح : يمدح م (٧) الوجوه : سقطت من م (٨) مأخوذة : مأخوذاً م ، هـ || وأما علامة : وعلامة هـ || فكل : وكل ب : كل م || هذه : + أما سا (٩) المطلق : المطلوب م (١٠) التفكير : الضمك ح (١١) خزن : اخترن م || عندنا : عند م || في : من د (١٢) لا : سقطت من ن || يطلبه : يطلب م ، ن (١٣) المشورة : سقطت من د || متوجهة : موجه د : توجه هـ (١٤) أو غير ممكن : سقطت من م (١٥) المشير : + والمأفروا المشاير م ، ن ، دا || وفي : في سا (١٦) وأيضاً : أيضاً ، هـ

والتصغير ينتفع به المشير والمنافر والمشارب أن يقول : إن في هذا الأمر نفعا
أو خيرا عظيما أو صغيرا لا يعبأ به ، وإن هذه فضيلة أو رذيلة عظيمة أو صغيرة
لا قدر لها ، وإن هذا عدل أو جور عظيم أو صغير لا يلتفت إليه .
وسواء اعتبر كل واحد منها بنفسه أو بمقايضة بعضها إلى بعض ، فظاهر
أن الخطيب لا يقع له استغناء عن إعداد مقدمات في التعظيم والتحقير ،
والأفضل والأخص تكون مواضع وأنواعا . فلنبدا باعتبار الأنواع المشورية .
ولما كانت المشورة مشورة بمحاولة أمر لأجل غرض هو خير ، فبالحرى
أن يحصل المشير أقسام الخير الذي يشار به ، وقبله أن يحقق معرفته من حيث
هو عام . ومن المعلوم أن الخبرات والشروور الواقعة بالضرورة خارجة عن توجه
المشورة إليها ، إذ المشورة قول يراد به التحريك الإرادى نحو ما يكتسب بالإرادة
من الخير أو ما يتحرز عنه بالإرادة من الشر . والضرورى لا محالة كائن ، أريد
أو لم يرد . فالخير المشورى إمكاني ، لا ضرورى . ولا كل إمكاني . فإن
من الإمكانيات ما يصدر عن الطبيعة من غير إرادة ، ومنها ما يصدر عن عرض
يعرض ، إما من خارج مثل انتفاع المحموم بنسيم الشمال إذا هبت ، وإما من
داخل مثل انتفاع الشاكي مغسا ريحيا بفضب يعرض له على سبيل الانفعال ،
وإن لم يكن مصدره عن الإرادة ، فيسخن مزاجه ، فيتحلل ريجه . وأمثال هذه

(١) ينتفع : ينتفع م || إن في : في إن ح : الافي م || قما : تقع م ، هـ (٢) خيرا : خیرس ، هـ
|| عظيما : عظيمس ، هـ || صغيرا : صغيرس ، هـ || وان : أود (٣) يلتفت : يلتفت هـ (٤) وسواء : سواء ح
|| بمقايضة : بمقايضة س || فظاهر : وظاهر هـ (٥) استغناء : استغناء م (٦) الأخص :
الأحسن ما || تكون : تكون م || أنواعا : أنواع م (٧) ولما : وكما ، ن ، هـ || هو :
سقطت من ح ، س (١٠) بالإرادة : سقطت من م (١١) الخير... من : سقطت من ما
|| أريد : أريد ما (١٣) الإمكانيات : الامكانيات س ، هـ || عرض : غرض د (١٥) انتفاع :
انتاع س || مغسا : مغصاب ، س ، هـ || ريحيا : ريحام : الحيا س || بفضب : بحصب ما

الأشياء لا تكون المشورة فيها مقدمة تمهد للعمل عليها، بل تكون المشورة مقدمة للعمل الإرادى . فإن المشورة تختص بما كان من الممات إلينا أن نوجده أو نعدمه بالإرادة . فهذا هو الأمر العام لما تتعوه المشورة . ثم ههنا أنواع خاصة ينبى أن نحصيها غير ملتفتين فى إحصائها إلى الأنواع الحقيقية العقلية، بل تقتصر فى ذلك على المقنعات المظنونة . إذ ليست الخطابة معدة لتحقيق ، بل هى صناعة تصرف فيها الصناعة القياسية بمواد من السياسة وأمثالها وعلى هيئة كالجدلوية والسوفسطائية ، فنقول :

إن الأمور التى هى أقسام المشورية الخطيرة جداً، دون الجزئيات التى لا تحصر، خمسة : العدة ، والحرب والسلام ، وحماية المدينة ، ومراعاة أمر الدخل والخرج ، وتفريع الشرائع ووضع المصالح .

فالخطيب المشير فى أمر العدة ينبى أن يكون خبيراً بارتفاعات الناحية : من أى الأجناس هى ، وكم هى ، وبمبلغ النفقات إذا جرت على القسط ليوازى الدخل بالخرج . وبوعز بنفى البطال الذى لا يضرب يده فى حرفة ينفع بها المدينة ، والمتعطل أقعدته الزمانة والعلة عن الاحتراف، ويحجر على المسرف بفضل سعته

(١) العمل : الصلح || تكون : سقطت من د (٢) الإرادى : + فان المشورة مقدمه العمل الإرادى ح || المكثات : + التيم م، ن، هـ (٣) هو : سقطت من هـ || العام : الامام هـ || لما : كاح (٤) العقلية : العقلية م، هـ (٥) فى ذلك : سقطت من د || الخطابة : الخطاء م (٦) هى : هوب ، د ، ح ، سا || تصرف : تضرب ح : يضرب د ، م ، هاش هـ ، سا || السياسة : السياسة د، هـ (٧) والسوفسطائية : السوفسطائية ح (٨) هى أقسام المشورية : هى أقسام من المشورية م : هى من الأقسام المشورية هـ : هى أقسام المشورة د : هى الأقسام المشورية ن (٩) والحرب : فى الحرب م || الحرب . . . المدينة : سقطت هنا من م ، هـ ووضعت بعد الخرج || أمر : سقطت من م || الدخل : الداخل م، ن (١١) العدة : + وأمر الدخل والخرج م، هـ || خبيراً : خیرام ، ن، هـ || بارتفاعات : بايقاع ح (١٢) ليوانى : الروازيم || الدخل : الداخل م، ن (١٣) بالخرج : والخرج ب ، سا : الخرج د || ينفع : ينفع م ، دا ، ن (١٤) والمتعطل . . . الاحتراف : سقطت من ب ، ح ، س ، سا || أقعدته : أبعدته ن ، هـ || الزمانة : زمانة م || الاحتراف : الاحتراف م ، هـ : الاحتراف د

عادلا به إلى الاعتدال . فليس كل ميسرة عن استئثار دخل، بل عمود الميسرة
التأني للتقدير في النفقة . فإن التقدير في الخرج مما يسط في ذات اليد . فهذا مما
ينبغي أن ينصرف إليه وكُد من كان مشيرا في باب العدة . وينبغي أن يحيط علما
بجزئيات الأخبار وبوائد التجارب ، فإنها تذكروا أمثال .

- وَأما المشير في أمر الحرب والصلح فأول ما ينبغي أن يلحظه قوة الخطب
الباعث على القتال وقدره وجدواه ، فربما اتضع قدره عن تبشم خطر القتال
بسببه ، إما لأن كظم الغيظ فيه أخف وطأ من تكلف مؤونة الحرب بسببه ،
فرب كظم كفى عظيما ، ورب زرق جلب ندما ، وإما لأن له دواء غير من
القتال يشفي داءه ، ويزيح علته . ثم بعد ذلك فينبغي أن يحيط بمقاتلة مدينته ،
والمقاتلة المحاصرين ، عددهم ، وعددهم ، ودربتهم بالحرب ، وبساتهم علما ، وأن
يحيط بحال نجدة لسكره يرتجى لحوقها واستمدادها في مثل ذلك ، وفي لقاء دخلتهم
وطهارة نيتهم أو ضدها خبرا ، فرب نجدة عادت كلاً ومدد صار وبالاً .
ويجب أن يكون هذا المشير ممن له بصير بعض أنواع الحروب والتعابى ، إن
لم يكن بكلامها ، وسماع لأخبار المتقدمين من المقاتلة في مدينته وفي تخومها وما يليها
ورسومهم ومذاهبهم ، وأن يكون خيرا بعواقبها المحمودة والمذمومة بحسب

- (١) استئثار: استئثار || الميسرة: فالميسرة هـ (٢) التأني: التأني هـ: التأني م: التأني د || التقدير:
التقدير || التقدير: الضمير || ما م: ما م (٤) التجارب: سقطت من م (٦) قدره: قدره م
(٧) أما لأن... بسببه: سقطت من ما (٨) ندما: ندما م: بذما د || لان: ان د || امر: حزم م:
سقطت من م، ن، هـ (٩) القتال: + بمقابلته م، هـ || فينبغي: ينبغي هـ، ما || بمقاتلة: بمقاتلة
د، م || مدينته: مدينته م (١٠) المقاتلة: المقاتلة م: بالمقاتلة د: بمقاتلة ح || المحاصرين:
المحاصرين د، م، هـ: الحاصرين ح || عددهم: عددهم ما || ودربتهم: دربتهم م || بساتهم: +
أى شجاعتهم ن، هـ، د (١١) لسكره: لسكره ح || لحوقها: لحوقها د || دخلتهم: دخلتهم ح
(١٢) صار: صارت م (١٣) التعابى: التعابى د || ان: وان م (١٤) لأخبار:
الأخبار ما || المقاتلة: المقاتلة م (١٥) والمذمومة: المذمومة م

غرض غرض من أغراض المقاتلين، فإنه يستغزر من هذه الأحوال مقلدات
ينتفع بها في المشورة . وكذلك ينبغي أن يستأنف النظر كل وقت في اعتبار حدة
مقاتلة المخالف وشوكتهم هل هم مشاهون لمقاتلتهم في ذلك . ولا يقتصر على
الامتحان السالف ، فربما وفرهم إبقاء التناسل وانتقلوا عن قلة إلى كثرة ،
وعن ضعف إلى قوة . وأن يعتبر جزئيات سالفة ، فإن الأمور في أشباهها ،
وتتخذ كثيراً حذو أشكالها .

وأما المشير في أمر حفظ المدينة فينبى أن يعرف أنواع الحفظ لأنواع البلاد
المختلفة سهلتها وجبلتها وبريتها وبحريتها ، وبما يكتنفها ويحيط بها . وأن
يعرف مواضع المساح، وأنها كيف ينبغي أن تكون في قربها وبعدها، وكيف وجه
الاستظهار في ترتيبها . فإن هذا أمر قد يوقف عليه وإن لم يعرف حال المدينة
مشاهدة. وأن يعرف عدد الحفظة والذين أقعدوا مرصداً من المساح ، ويتحقق
نياتهم لينجد قليلهم بالمدد ، ويعزل خبيثهم بالناصح. وأن يكون له بصير بالمدارج
الخوفة والمسالك التي يرتادها المقاتلون ومن يخوف عن الشوارع ، فيكون له أن
يشير فيها بالأرصاد . وأن يقف على الحاصل من القوات وما يحتاج إلى جلبه

- (١) غرض غرض : غرض د || سينغز : سينغز ب : سينغز م : سينغز ح : فاستغرن
(٢) النظر : + في س (٣) مقابلة : مقابلة س ، ن || مشاهون : مشاهون ح || لمقاتلتهم :
لمقاتلتهم م ، ن || مل : في س ، هـ (كتبت فوق مل) (٤) إبقاء : إبقاء م ، سا : إفاء || عن : من س
(٥) وأن : وب || جزئيات : حرباً م : حرمان د : حروباً م (٧—٩) أنواع ... وأن
يعرف : سقطت من د (٨) سهلتها : سهلتها ح ، س ، هـ ، سا || وبها : ودرجها || يكتنفها :
يكتنفها م (٩) المساح : المساح : المشاع س : المشاع هـ || قربها : قوتها س || وجه : سقطت
من م (١٠) قد : سقطت من ح (١١) أقعدوا : أقعدوا س || المساح : المشاع : المشاع
س : المشاع هـ (١٢) لينجد : لينجد ب ، ح ، م || يعزل : يعزل هـ : يتركها || خبيثهم : خائهم
ب ، م ، ن || بصير : نظر د (١٣) يرتادها : يرتادها هـ : وبادها د || المقاتلون : : المقاتلون سا
المقاتلون هـ : المقاتلون ن || عن : مل م || له : سقطت من م

وإعداده من خارج المدينة ، وما يحتاج إلى تجهيزه نحو ناحية أخرى لموض
أو لغرض آخر . فإن القوت وما يجرى مجراه من آلات اللبس وأهـب الفصول ،
إذا انحسرت مادتها ، عجز عن حفظ المدينة . وتكون هذه الأشياء لكل بحسبه .
والناس يختلفون في الحاجة إليها . فينبى أن يكون المشير بصيراً بمقدار حاجي
كل إلى كل ، وبأحوال أهل الفضائل وأهل الثروة منهم ، فيشير بما ينبى أن
يستعان به فيه بأهل الفضائل والصنائع ، وما ينبى أن يستعان فيه بأهل الثروة ،
مما ينظم به شمل المصلحة .

وأما الخامس وهو المشورة في أمر السنن فهو من أعظم الأبواب خطراً ،
وأهمها إلى فضل قوة الخطابة حاجة . فأول ما ينبى للسان أن يتحققه حال عدد
الأنواع والاشتراكات المدنية ، وحال التركيبات الخلطية التي تتولد عنها ، وأن يعلم
مناسبة اشتراك لأمة أمة بحسب عاداتها وخلاتها ، وأن يعلم السبب
الحافظ لكل واحد منها ، والسبب الفاسخ له ، وما الذي من جهته يتق فسخها ،
إما من الشركاء أنفسهم ، وإما من أضدادهم الخارجين . والفساد ينجم من المدينة
نفسها ، إذا لم تكن محكمة التدبير من أمرين : أحدهما عنف من المدبر لهم ،
وتشديد في أمر الواجبات عليهم ، والثاني إهمال ومساخنة وفسح ومراخاة .

- (١) المدينة : سقطت من م || لموض : لغرض ح ، سا (٢) القوت : القوة س || اللبس
البرس || أهـب : لم يـم || الفصول : الفضول ح (٣) انحسرت : انهمـس س || مادتها : مادته س
(٤) الصنائع : + وما ينبى أن يستعان به فيه بأهل الفضائل والصنائع د || يستعان : + به م ، سا
(٥) المشورة : المشورة ب ، س (٦) قوة : + في م : القوة ن (٧) يعلم : لم يعلم ن
(٨) اشتراك : سقطت من م (٩) واحد : سقطت من ن || وما وإمام ، ن || يتق :
يتق ب ، ح (١٠) والفساد : + والفساد هـ || ينجم : يتم ب ، ن ، دا : سقطت من م
(١١) من أمرين : من أحد أمرين د || المدبر : المدبرين ب || لهم : سقطت من س
(١٢) إهمال : إهمال س || فسح : فسح ح ، س ، م ، هـ || مراخاة : مواخاة د

وأصناف السياسات التي تحفظ هذه الاشتراكات أربعة ، تشعب إلى ستة .
 منها : السياسة الوحدانية إذا لم يرض السائس فيها بالشرىك ، التي من جعلتها السياسة
 التغلبيه ، وهو أن يكون المطاع المؤتمر المنتهى إلى رسمه المتدبر بتديره هو المستولى
 بالغلبة ، إما بفضل ذات اليد ، وإما بفضل قوة أخرى ، ويكون مدبرها
 مقصور المهمة على الاستخضاع والتعبد . ومن جعلتها : سياسة الكرامة وهي أن يكون
 الرئيس يراعى مصالح المرموسين لا لشيء يستعيزه منهم إلا للكرامة والتعظيم .
 ومنها : الرياسة الفكرية وهي أن يكون المطاع هو المومسر ، رأس ويقدم ويتدبر
 بتديره لثروته من غير مغالبة تولاهها قبل . ومنها : السياسة الإجماعية وهي أن يكون
 أهل المدينة شرعا سواء فيما لهم من الحقوق والكرامة ، وعليهم من الأروش
 والجنابات ، لا يروى أحد أحدا لحظة غير إجماعهم عليه ، ومهما شاعوا
 استبدلوا به . ومنها : سياسة الأخيار وهي أن يكون أهل المدينة مشاركين
 على طلب السعادة العاجلية والآجلة ، كل له مقام محمود بحسب فضيلته في نوع
 صناعته وجنسها ، فهو دون من فوقه إن كان ، وفوق من دونه إن كان ، وكل

- (١) تشعب : تشعب ب : ينشعب من (٢) البياحة ، البياحة هـ || إذا لم يرض : اذ لا يرضى
 من || السائس : + التي يحفظهم || التي من جعلتها : ومنها د (٣) المؤتمر : المؤتمن د || المتدبر :
 المدبرس || هو : وهو ب ، من هـ || المستولى : المتولد د ، س ، هـ (٤) مدبرها : مدبرها د
 (٥) ومن : ومنها د || جعلها : سقطت من د || هي : هود ، س ، م (٦) مصالح :
 مطعة س || يستعيزه : يستعيز م : يستعيزه د || للكرامة : الكرامة س (٧) هي : هو
 د ، س ، م || يكون : + الرئيس من || رأس : يروى د : سقطت من ح (٧-٨) يتدبر
 بتديره : مدبر مدبره ب : بتدبير يتدبره ح ، سا : مدبر مدبره س : بتدبر بتديره هـ : بتدبير
 يدبره م ، ن (٨) ثروته : ثروته ح : سقطت من م ، هـ (٩-١٠) الإجماعية... لحظة : سقطت
 من م (٨) هي : هود ، س (٩) شرعا : شرعا س || الكرامة : الكرامات د ، س ، هـ
 (١٠) الجنابات : الجنابات س || لا : ولاد || إجماعهم : إجماعهم د (١١) استبدلوا : استبدلوا
 س || سياسة : سياسة د || هي : هود ، س ، م (١٢) محمود : محمود د ، س ، هـ
 (١٣) فهو : وهي ح || إن كان : سقطت من د || إن كان : سقطت من د

له عمل يعود بصلاح المشاركة ؛ وفيهم رئيس واحد أو رؤساء كنفوس واحدة ،
يذعن له أو لهم الآخرون طوعاً لا عن إجبار ، ويروسمهم الرئيس استحقاقاً ،
لا لاتفاق. ثم تشعب تحته رياسات بحسب الصناعات إلى آخر الناس ، لانزاع
بينهم ولا خصام ولا اختلاف ولا انشعاب. فإن كان الرئيس فيها حكماً ، وكان
له مع الفضيلة المدنية فضيلة نظرية ، كان بالحرى أن تكمل هذه السياسة . ٥

فأول هذه السياسات يسمى التغلبية ، والثانية تسمى سياسة الكرامة ؛ وإذا
أخذت مع التغلبية سمي الأمر الذي يعمها وحدانية الرئاسة ، لامتناع الرئيس
فيها أن يشاركه في منزلته أحد . والثالثة تسمى سياسة القلة ؛ إذا أخذت مع التغلبية
سمى الأمر الذي يعمها سياسة الخسة . والرابعة تسمى سياسة الحرية والديمقراطية .
والخامسة سياسة الخير ، والسادسة سياسة الملك ؛ ويعمها اسم سياسة السقراطية . ١٠

فيأبى أن يكون المشير بصيراً بهذه السياسات ، وما يعرض لكل واحد منها من
العوارض ، وما يؤول إليه حال كل واحد منها من المآلات . فإن السياسة الكرامية
لا تحتل المشاركة ، فهي يعرض أن تنتقل سريعاً إلى سياسة التغلب . وسياسة القلة ،
ما دامت سياسة قلة فقط ، لا يضرها ازدحام الرؤساء . وسياسة الحرية قد تنتقل
إلى سياسة القهر ، وسياسة القلة ، وغير ذلك . كل ذلك لفرط المسامحة في السنن ١٥
أو فرط التشديد فيها . فلأنها إذا كانت موهلة ، لم يكن قانون . وإذا كانت

(١) عمل : سقطت من د || يعود : يعدل بخ || فهم : منهم د || واحدة : واحد م (٢) له : سقطت
من ح || اجبار اجبارهم ه ، د ا : اخارس (٤) وكان : فكان ح ، سا (٦) الثانية : الثاني س
|| وإذا : فإذا د (٧) يعمها : يعمها ب ، د ، ن ، سا (٨) أحد : واحد م || الثالثة : الثالث
س : الثانية م ، ن || إذا : فإذا ه ، وإذا س (٩) سمي : يسمى س || يعمها : يعمها ح ، د ، م ، ن ، سا
|| الخسة : الخسة د || سياسة : رئاسة س (١٠) الخير : الحرصا || سياسة الملك : الملك د
|| يعمها : يعمها م || اسم : اسم م || السقراطية : السقراطية ح ، س ، سا :
الديمقراطية د (١١) بصيراً : بسرد (١١ — ١٢) وما يعرض .. فان السياسة : سقطت من د
(١٢) المآلات : الحالات م ، ن (١٣) فهي يعرض أن : سقطت من د || فهي : أي ب ، ح ، د ، سا
|| يعرض : يعرض ه || تنتقل : تنتقل د (١٥) كل : وكل ه (١٦) أر : ود || فانها : فان ه

مشددا فيها وقانونها التحرير، لم يجتمع التشديد والتحرير، فربما مالت إلى طاعة المدبر الذى له فضل بقوته أو فضل بيساره فتخضع له ، وتخرج عن الحرية إلى جانب العبودية ، ولا تبقى المراتب محفوظة .

وقد يعين على المشورة فى أمر وضع السنن تأمل قصص من سلف .

وأما فساد السنن من جهة الأضداد فليس يحتاج إليه الخطيب من جهة ما يشير فى وضع السنن ، بل من جهة حفظ البلاد .

وقد قيل فى ذلك وفرغ عنه . على أن استقصاء الأمر فى هذا العلم للسياسة ، لا لصناعة الخطابة .

[الفصل الثانى]

فصل

فى المشوريات التى فى الأمور الجزئية غير العظام

١٠

قد وقف مما عددناه على المواضع التى منها تترع المقدمات المشورية فى الأمور العظام . والآن فقد يحق علينا أن ننقل إلى إعداد المواضع المشورية النافعة فى الأمور التى بحسب الأشخاص ، وهى فى أنفسها غير معدودة ، إلا أن جميعها يشترك فى حكم أن المشورة تنحو نحو صلاح الحال، كان بالحقيقة، أو كان بالظن.

(١) مشددا : سلدودا ب : متددا س || قانونها : قوانينها م || التحرير : التحرر م : التحرز ما || يجتمع : + فيها د || التحرر : التحرز ما (٢) بقوته : بقوة د || فضل : سقطت من د || تخرج : تخرجه ب (٤) المشورة : المشورة د || السن : السلولس د (٤-٦) تأمل... السن : سقطت من د (٧) وفرغ : وروع ه || حل سقطت : من م || العلم : لعلح : + الصناعة ن ، د ، دا : + لصناعة ب ، د ، م || السياسة : السياسة ح ، د ، ما (٩) فضل : فضل ٥٢ : فصل ت ب : الفصل الثانى م ، م (١١) قد : وقدس || بما : ما س || تنزع : مزع م (١٢) قد يحق : قد يحق ما || ننقل : نقل ح ، د (١٣) فى (أنفسها) : سقطت من م (١٤) ان : سقطت من ب ، ح ، س ، ما || صلاح : اصلاح د || كان (بالحقيقة) : + حقيقة م

فيجب أن نمد أو نرسم صلاح الحال ، وأن نعدد الأمور التي هي أنواع لصلاح الحال أو أجزاء له ، باجتماعها يصلح الحال ، حتى يكون للشير فيما يشيره مواضع يجعلها مقدمات مشورية .

قال المعلم الأول : ولا يقتصر على ما كان عند الخطباء في ذلك فيما سلف من ذكر وجوب التهويل والتكبير أو التهوين والتحقير والحث عليها واجتناب ما يفسد النظام ويزيل الإقناع ، من غير أن عرفوا بماذا يكون التهويل والتكبير أو التهوين والتحقير ، وفيماذا يكون ، وما الذي يفسد غرض الخطيب ، وينقص إقناعه .

فنتقول : إن صلاح الحال هو القَعال الجليل عن فضيلة ، وإملاء وإنشاء للعمر ، مشفوعا بحبة القلوب وتوفر الكرامة من الناس في رفاهة وطيب عيش ووقاية وسعة ذات اليد في المال والعقد ، وتمكن من استدامة هذه الأحوال والاستمداد إليها . فإن صلاح الحال بحسب الظن العام هو ما ذكرناه ، أو ما يجري مجراه .

وأما أجزاؤه : فزكاء المحتد ، ووفور الإخوان والأولاد واليسار والأنعام ، وبلوغ الشيبة الحسنة لوقارها وأحوالها ، والصحة ، والجمال ، والجلد والجسامة ، والبطش ، ومع ذلك فالمجد ، والجلالة ، وسعادة البخت ، وأنواع انفضائل مثل أصالة العقل ، والبسالة ، والعفاف ، والبر . فبعض هذه بدنية ، وبعضها نفسانية ، وبعضها خارجية كالحسب والإخوان والمال والكرامة .

(١) نمد أو نرمم : نمد أو رسم د : نمد ونرمم : نخذوا رسم ه : نخذوا رسم سا : نخذوا اسم س : يخذوا رسم م || نمد : تعدد س (٢) أو : رد (٥) أو : رد ، س (٦) والتكبير : والتكثير : أو : الكبر سا || أو : رد (٧) يفسد : يمدد || ينقص : ينقص س (٨) فضيلة : + النفس ب : فضيل (٨-٩) وأملاء وإنشاء : المر : وأملاء وإنشاء : المر : وأملاء وإنشاء : المر : سا : وامتداد العرب ، د (٩) في : وفي ب ، ح ، د ، سا || رفاهة : كتب أو لا رفاغة في ج ثم كتب فوقها رفاهة : رفاهة في متن ه وفي الهامش رفاغة || وقاية : وقايت س ، ه (١٢-١٣) اليسار والأنعام : الأنعام واليسار م || الشيبة : الشيم || الحسة : سقطت من س (١٤) ومع : مع م (١٦) خاربة : خاربة ج ، د ، س ، سا || المال : الحال س

ومن حي هذه الحيوة، وحسن منقلبه بعد الممات ، فهو السعيد عند الجمهور .
فأما أجزاء زكاه المحتد وشرف المنصب فإن يكون من قبيلة إما بنكاه في المدينة
نفسها من أول بنائها أو قدماء فيها ، أو علماء حكماء ، أو رؤساء مشاهير ذوي
كثرة ، أحرار غير موالى ، أو أن يكون من قبيلة أخرجت سعداء قد تيسرت لهم
أموال جزيلة وجميلة فهم لما مغبوطون . وهذا المحتد يتفرع إلى طرفي الأعمام
والخزولة جميعا إذا كان فيهم ما عددناه موروثا عن أسلافهم وموجودا في المشايخ
من الخلف وفي الأحداث منهم . وأما حال الأولاد ، فالأمر الجامع من صلاح
الحال أن تكون فيهم كثرة مع الجسامة والجمال والبطش والقوة ، وأن يكون لهم
مع ذلك من الفضائل النفسانية مثل العفاف والبسالة . ثم تخص كل إنسان
في ولده شهوة ، فمنهم من يسره جماله ، ومنهم من تسره ذكوريته ، ومنهم من تسره
أنوثته . وللإناث فضيلة تزداد فيهن خاصة وهي الجمال ، والعبالة في البدن ، والعفة ،
وحب الزوج ، والنشاط للعمل وإن كدر . قال المعلم الأول : وبعض الناس
في بعض البلاد يقتعرون من جميع ذلك في باب النساء على الزينة ، كما للقدميين .

(١) ومن : فن س ، هـ || حي : حسن ح || الحيوة : الجلاء م (٢) بنكاه : بنكا
ح ، هـ : بنكاه ب : بنكا س ، ن : سكا د . هذه الكلمة تليها ابن سينا من الترجمة العربية القديمة
٣٨٠ ، واستعملها في كتاب المجموع ، في معاني كتاب ريتوريقا ، ص ٤٥ (طبعة محمد سليم سالم)
(٣) بنائها : بنائها د || أوقدما : فيها : سقطت من د || حكاه : أوحكاه س ، هـ || ذوى : ذوى
(٤) أحرار : أحرار ب ، س : أحرار د || موالى : موالى هـ : أموال م || أو : وح
|| قبيلة : قبله م || أخرجت : أخرجت د (٥) لها : له س : لهم هـ (٦) الخزولة :
الخزولة هـ : الأخوال د : الخزولة س || مودونا : مودونا س || وموجودا : أو
موجودا م : وما أخذوا س (٧) وفي : في م (٨) كثرة : كثر د (٩) مع :
في ب ، ح ، د ، س || مثل : من س || تخص : يميل د (١٠) جماله : بجماله د
|| من تسره : سقطت من د (١١) للإناث : فلانات ح : فلانات ب : والأمات د
|| تزداد فيهن : سقطت من د (١٢) في باب النساء على الزينة : على الزينة في باب النساء ح
|| كما : سقطت من هـ || للقدميين : للقدميين د : للقدميين س ، هـ

وقال بعضهم : إن اقريطن ، صاحب كتاب الزينة ، منهم .

وأما أجزاء اليسار : فكثرة الصامت والضياح والأموال من الأثاث والمواشى والعقد مع علاقة كل شئ ، ونفاسته واشتمال الوقاية عليه وتيسير الاستمتاع والتعم به في وجوه اللذات المشهورة . وأيضا الضياح التى تؤتى أكلها وتجنّى ريعها ، والمستغلات التى تعود بالربح من غير انصاب موصولا إلى التصرف فيه من غير خوف وأن لا تبغضه الشركة ، ولا سبب من أسباب المجرة ، بل يكون إليه التصرف فيه تصرف الملاك احتباسا وإخراجا ببيع أو هبة . وبالجمله : فإن الاستغناء في الاستمتاع ، لا في الادخار .

وأما النباهة فهى الشهرة بأصالة الرأي وجمال الفعل ، وهى الفضيلة عند الجمهور ويؤثره الأكثر منهم ، وخصوصا أولو الكيس .

وأما الكرامة فإنما يلقاها في الأكثر من غم بحسن الفعال . وقد تختلف بحسب الأزمنة والأهم ، فقد يكرم قوم لأفعال وأحوال في أزمنة وبلاد يهان عندهم لها في أزمنة وبلاد أخرى . والكرامة قد تكون بالعدل والاستحقاق ، وذلك إذا كان المتعرض لها قد اعتنى بحسن الفعال . وقد تكون لا عن وجوب ، كما يكرم المقتدر على ذلك وإن لم يمن به ، كالأغنياء إذا أكرموا ، والسلطين إذا خدموا ، لأنهم يقتدرون على إنعام بمال أو جاه أو تخليص عن مضرة أو توصيل إلى مرغبة . وليس

(١) اقريطن : اقريطن د ، ٥٠٠ بن اقريطن : فارن ابن النديم ، الفهرست ، ٢٩٣ ؛ القفلى ، تاريخ الحكماء ، ٥٥٤ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٣٤٠ (٢) وأما : ذماح || فكرة : وكثرة م : فكثرة ح || الضياح : الصناعم || الأثاث : الأثاث ما (٣) القند : القاراد : الملك ه || قاسه : يقاسه د || تبسر : تبسرح ، سا || التعم : التعم سا (٤) وجوه : وجوب س || تجنى : يجنى ب || ريعها : روعها م : وروعها د (٥) التى : سقطت من ح || انصاب : انصاب م ، ن || موصولا : موصلا ح (٦) تبغضه : يتغصه ه ، سا (٧) احتباسا : احتباسا ب ، د (٨) فهى : وهى م ، ن || جمال : جميل ب ، م ، ن || الفعل : الفعلا د (٩) يؤثره : يؤثرها م ، ن ، ه || الأكثر : الأكبر (١٠) يلقاها : سقطت من م || عم : عُرِب ، م ، سا ، ح (كتب فوق عم في ح) || بحسب : سقطت من م (١١) لأفعال وأحوال : لأحوال أفعال ح || يهان ... وبلاد : سقطت من م || وبلاد : بلاد سا (١٢) وجوب : وجوب سا || يكرم : يلزم ح (١٣) يمن : يمن ح || السلطين : السلطين د (١٤) الى : سقطت من ح || وليس : وليس ب

كل الناس يقتدرون على ذلك غير السلطان والنبي ، وأيضا النجد القوي .

وأما أجزاء الكرامة فإن يدعى الإنسان بالخير، أو يتصدق باسمه، أو يقرب عنه، إما في حياته أو بعد موته ، على ما توجهه شريعة الوقت، وأن يصدر في المجالس ويرأس فيها ، وأن يساعد على ما يريده، وأن يندب إلى الولائم والدعوات العامة فلا يغفل تحشيمه ، وأن يتقرب إليه بالهدايا وانحفض . فإن الهدايا دلائل على كرامة المهدي إليه . وقد تدر الهدية طائفتين : إحداها محبو القينة من حيث الهدية تحفة مالية ، والأخرى محبو الكرامة من حيث الهدية دلالة كرامية .

وأما فضائل الجسد فالصحة الغريزية التي لا تشوبها مسقامية مع اقتدار على استعمال الأعضاء الآلية كلها . فإن كثيرا من الأصحاء كالمرضى ، مثل الذين ركنوا بطباعهم إلى الكسل والخور، وافرطت بهم العبالاة وأقعدتهم عن الحركة أو عذرت عليهم الإسراع فيها ، كما يعرف من حال الذين كسلوا لاعتیاد الدعة فما بهم نهوض في الحركة ، ولا استقلال بالمشقات وهل ين من تعطلت عليه أعضاؤه فلا تغني غناها وبين من لا أعضاء له فرق ؟ وهؤلاء الضخام والمترفون في حكم من لا عضوه له ، غير لسان به ينطق ، أسنان بها يعضغ .

(١) وأيضا : أيضا س (٢) أجزاء : أجزاء د || الإنسان : للإنسان د || أو : وح ، س ، هـ || يقرب يعرف هـ (٤) العامة : العامة د (٥) تحشيمه : تحشيمه ب ، ن || دلائل : دليل م (٦) أحداها : أحدها س ، م || القينة : القينة س (٧) الهدية : + دلالة م || كرامة : كرامة ب ، م (٨) فالصحة : والصحة د ، م || مسقامية : مسقامية م ، ن ، سا (١٠) ركنوا : ركبوا ب || بطباعهم : بطباعهم ب || عن : على س (١١) أو : ومن || عذرت : عذرت د : تعذرت س ، هـ || الإسراع : بالإسراع د (١٢) فابهم : فأنهم د || الحركة : الحركات د ، س ، هـ ، سا || ولا استقلال : والاستقلال س || بالمشقات : بالمشقات د || وهل : قول ب (١٣) غناها : غناها س : غاها هـ

وأما كثافة المجلس ووفور الخلة فهو أن يكون للإنسان جماعة عديدة يعملون بخيرات تخصصه .

- وأما سعادة الجسد فمعلوم أنه من صلاح الحال . وكم من خير عم ونعمة تمت بالبحث ، لا عن اكتساب صناعى ولا عن فعل طيبى ! وإن كان فى الخيرات ما تفيدها الصناعة ، حتى إن الصحة كثيرا ما تفيدها الصناعة . وأما الجمال والجسامة الغريزية فمن الطبيعة لا محالة . وخيرات الجسد هى التى يغبط عليها المغبوطون ، ويكثر عليها الحاسدون . والجسد من العلل الكاذبة التى لا تعويل عليها لا فى الخير ولا فى الشر : إما فى الأمور الطبيعية فإن يتفق للواحد أن يكون أقيح ممن حضره ، فيحسنون فى مقابلته بخنًا ؛ أو يكون أحسن من آخرين ، فيقبحون فى مقابلته بخنًا ؛ وإما فى الأمور الإرادية مثل اختصاص الواحد بالعثور على كثر دون آخرين والطريق واحد ، أو اختصاص الواحد بإصابة سهم غرب إياه دون آخرين والموقف واحد .

وأما الفضيلة فسنعد أجزائها بحسب الظن فى باب المدح .

فهذه هى التى يشار بما يشار على واحد واحد من الناس لأجلها .

- وقد بقيت النوافع المشتركة وهى التى يشار بها ، لا لها . والفرق بين النافع والخير : أن الخير يراد لأجله ، وغيره له ؛ والنافع يراد لأجل غيره ، وربما كان شرا . والخير هو ما يتشوقه الكل أو أهل البصيرة والمعرفة منهم كل بحسب ظنه ومبلغه من العلم ، حتى إن الذى يختاره الجاهل عن جهل لا يعده الجمهور خيرا ولا يظنونونه ، بل إنما يعتبرون ما يميل إليه أهل الرأى

(١) المجلس : الجيش ب ، س ، سا || الخلة : الخدم د : الحكمة م (٣) الجسد : البخت د || انه : انهام || عم : غرسا (٤) بالبخت : بالجسد والبحث م (٥) الجلال : الخلس (٦) والجسامة : سقا ، من س || الغريزية : الغريفة م || الجسد : البخت (٧) المنبغون : المنبغون ب ، سا || الجسد : البخت د : كتب فى ج الجسد ثم كتب فوقها البخت (٨) لا : ولا سا (٩) حضره : حضرب : تحضره ه (١٠) مقابله : مقابله د (١١) والطريق : سقطت من د || أو : وم ، ه (١٢) غرب : عرف س || إياه : اناه ب || واحد : سقطت من ح (١٥) لا : الا سا (١٧) الكل : للكل م (١٨) الذى : الذين م

منهم . وإذا وصلوا إليه سكنوا عن الطلب . وإذا وجدوا بعض أهل الرأى وانتصروا قد اختار شيئا ، كان ذلك حجة مقنعة عندهم في أنه خير . وكان الخطيب ينتفع بالاحتجاج بذلك .

والمقصود المحتاج إليه الذى هو نفس الحاجة قد يشارك النافع الذى يفعل الحاجة ويوجدتها أو الذى يحفظها ويديمها في أن المشير يشير نحوه . فإن المشير يشير نحو الخير ، ونحو النافع ؛ لكن يشير إلى أحدهما لنفسه ، وإلى الآخر لأجل غيره .

وربما أشار بلازم النافع ، كمن يقول : اتعب تصح . وليس اتعب هو علة الصحة ، بل الحركة الرياضية هى علة الصحة ، فيتزعمها التعب . وكذلك يشير باجتنا ب علل الشر ولوازمها .

واللوازم كلها : إما لاحقة من بعد ، كالعلم فإنه يلزم التعلم ، إلا أنه يتأخر عنه ، وإما مساوقة لوجود الشيء ، مثل استحقاق المديح بحسن السيرة في الحياة .

وأما العلل الفاعلة ، فمن ذلك ما يكون اسمه من حيث فعله ، مثل المصحح والصحة ، ومن ذلك ما لا يكون كذلك . وكل ذلك على قسمين : قسم تكون طبيعة المسمى إنما هى علة موجبة لما توجبه لكيفيتها ، كالغذاء للصحة ، ومنه ما لا تكون طبيعته علة موجبة لما لكيفيتها ، بل لكيتها مثل الرياضة للصحة . فإن الرياضة ليس علة للصحة من حيث هو رياضة بالفعل ، بل من حيث أنه بمقدار منه يجب استعماله . والغذاء ، وإن كان له مقدار لا يجوز تجاوزه ، فإنه ليس كالرياضة ، لأن ما فضل من الغذاء على الواجب وانهم فلا يكون علة للرض لذاته ؛ فإن

(٢) الصور: الصبور: (٥) أو: ود || يديهما: يديها د (٦) لكن: ولكن ب ، سا (٨) فيلزمها: فيلزمها س: ويلزمها ح || يشير: سقطت من د (٩) الشر: سقطت من د (١٠) العلم: التعليم ب ، م ، ن (١٢) حيث: + يصح ن (١٣) تكون: + فيه س ، ه || طيبة: + الجسم س ، ه (١٤) علة: علة د || لما توجبه: سقطت من د || منه: منها ح (١٥-١٤) كالتذاء... لكيتها: سقطت من سا (١٥) علة: طية م || لما: له س ، ه: سقطت من د || بل لكيتها: سقطت من د || ليس: سقطت من م (١٦) هو: انه م (١٧) مقدار: مقدارام (١٨) على: من م

ذاته حين انهضم علة للصحة بذاته ؛ وإن لم ينهضم ، لم يكن غذاء بالفعل .
وأما المعتدل منه ، بل القليل منه ، إذا انهضم وقبله عضوما فهو علة لصحة
ذلك العضو بالقدر الذى قبل . وأما الرياضة فقليلها وكثيرها رياضة وحركة ؛
لكن قليلها لا يوجب صحة شيء البتة ، وكثيرها ربما أوجب الضرر .

- والتوافع : منها ما يعد خيرات ؛ ومنها ما يكون شرورا ، منفعتها التخليص من الشرور .
وإذا خلص شيء من الشر كيف كان ، كان مقبولا عند الجمهور أنه هو الذى يفعل
الخير الذى يتمكن منه عند الخلاص من الشر . ومن التوافع ما ينفع لا فى إفادة
خير ليس < غير > ^(١) ، بل فى الزيادة إليه ، أو ينفع لا فى التخليص من الشر أصلا ،
بل لتحويله والكسر من حُمَيَّاه . فيكون هذا التقصان من جملة ما يعد فائدة .
إذ كان الأتقص شرًا نظرًا به أفضل ، والأفضل أزيد على ما هو دونه ، فيكون
الشر الأكبر (الذى هو فى نفسه أخص) أتقص فى الحقيقة . لكن الفائدة التى
هى من باب الخير هى بالحقيقة فائدة .

وأما الفائدة التى من باب الشر التى هى الانتقاص من الآفة إنما هى من جملة
الخيرات النافعة ، لا الخيرات الحقيقية . والخيرات الحقيقية التى هى الفضائل
فهى أيضا نوافع فى خيرات عامة .

(١) وإن : فإن سا (٢) فهو : وهو م || لصحة : للصحة م (٣) الرياضة : الرياضية د : + فإن
ب ، م || قليلها : قليلها ب ، م (٥) التوافع : الواقع د || التخليص : التخلص د ، م
(٦) كان : سقطت من ب ، د ، ح ، سا (٧) الشر : الشرور ح ، م || ومن التوافع : ومنها م
(٨) أو : و م || التخلص : التخلص د ، ن (٩) الكسر : الكثير ه : الكثير ح
|| حياء : حيات م : احياة م (١٠) إذ : إذا م ، ن ، م || الأتقص شرًا : سقطت من ن ||
به : فيه ب || الأتفضل : الفضل م (١٠-١١) والأفضل أزيد... فى الحقيقة : سقطت من ب ، ح ، سا
(١١) أخص : أخص م ، ن (١٢) من : فى م || هى : سقطت من د (١٣) وأما : ود
|| التى من : فى د : التى فى سا || من باب الشر التى : سقطت من م || الانتقاص : الانتقال د ، م (فوق
الصاد كتب لى ه) || هى : هو د ، م (١٤) النافعة : النافعة م

(١) لم يرد فى كلام العرب حذف اسم ليس وغيرها

واللذة من الخيرات العامة، لأنها مما تشاق إليه الطبيعة الحيوانية. بل كل مشتاق إليه إما جميل، وإما لذيق، وإما نافع. فإذا كانت اللذة تعد خيرا، فكيف ما كان من اللذيق مع أنه لذيق—جميلا أو نافعا. وكذلك التمكن اللطيف، مثل الذكاء وحسن القبول. وكذلك الحفظ والتعلم والخفة في العلوم والصنائع. وقد تختار هذه لذواتها لا لغيرها. فهذه خيرات نافعة معترف بها عند الجمهور، وأضدادها شرور.

وقد يمكن من جهة المغالطة أن تقلب القضية، فتجعل هذه الأحوال النافعة ضارة وشرورا، وأضدادها خيرات ونوافع. فإن الشجاعة ضارة إذا كانت للعدو، وكذلك العقل إذا كان له. فإذا أخذت ضارة مطلقة ولم تضاف إلى الوجه الذي يلينى أن تضاف إليه، كانت مغالطة. وربما كان من القبيح أو المتعلق به سارا بذلك الشرط: مثل سرور رجل من الملوك المحاصرين ناحية، لما قتل عدوه ولده في بعض المغازي، فلم يزل يتضرع إليه حتى سلمه منه قتيلا، فاصد بذلك، إذ تمكن من تدبير جنته بإحراقها على رسمهم وإحراز رمادها في الكوز لينقل إلى موضعه، اعتدادا كان يصرح به عارضا كوزه على ذويه وشيعته، ناشرا ليد صدوه في رده ولده القاتل إليه. وليس رد الولد قتيلا مما يسر به، لكنه قد صار سارا بارأ لما قارنه من الحال. إذ كان مجرم بين القاتل وبين أوليائه ممكنا لهم. ولو فعلوه لكانوا قد زادوهم غما. وكان حكم الإحنة، وحكم غزو هؤلاء إياهم يقتضى الإيعان في غيظهم. فلما لم يفعلوا، مع إمكان ومع استحقاق، كان ذلك خيرا عظيما من

(٣) التمكن : التمكن ، هـ (٤) والخفة : والحفظ الخفة د || وقد : قد د || هذه : سقطت من د (٥) شرور : شر ب ، ح ، م ، سا (٦) القضية : القصة ب ، م ، ن ، هـ ، سا (٧) نوافع : مواقع ب || العدو : بالمدح ، د ، م ، سا (١٠) ناحية : سقطت من سا || المغازي : المعارك د (١١) يزل : سقطت من ص || فائدة : واعيد م (١٢) بإحراقها : بإحراقها م || رسمهم : رسمهم م (١٣) كوزه : شكره ب || صدوه : عدوه م ، ن (١٤) لكته : ولكته م ، ن ، هـ || بارأ : سقطت من ب ، م ، ن (١٥) ممكنا : كتب فوقها في ح عكسا || لكانوا : كانوا د (١٦) غزو : سقطت من د (١٧) ومع استحقاق : واستحقاق م || كان : وكان ب

جهة ، ومئة عظيمة من الجنس الذي لا يمكن كتمانها إذا كان ظاهرا ، ويلزم الشكر عليه ، وإلا كان كفرا نا .

فإن قال قائل : إن رذ الولد قتيلًا سار مطلقا ، بلا اعتبار مثل هذه الحال المقارنة ، كان ذلك مغالطة . وليس هو من المغالطة التي تقنع فيكون خطايا ، بل هو من الجنس الذي هو مغالطة ، ولو في الخطابة ، لأن مقدماته محرفة عن وجهه الصدق ، وعن وجه الحمد ، وعن الظن جميعا .

ثم من الخيرات النافعة الإحسان أو المكافأة ، فإنه في نفسه خير ونافع في خير آخر هو النباهة والذكراجليل والمحبة . وأفضل الإحسان الإحسان إلى الأفاضل بنصرتهم على أعدائهم الأراذل ، إمانصرة فعلية ، وإمانصرة قولية ، مثل ما فعل أوميرس الشاعر ، إذ اختارفاضلين هما تاودروس ملك اثينية وهيلاني ابنته واختارأخيولوس الشجاع ونصبهم هدفا للدح والثناء ، ونصب بزازاتهم عدوهم إسكندر بن ملك بربر الذي كان عدواً لهم فنكلهم بالدم والهجاء ، ففعل بالأصدقاء والأعداء ما ينبغي أن يفعل من الإحسان إلى الأصدقاء والإساءة إلى الأعداء على المقدار الذي كان ممكناله فعله .

فإن كان المتوقع من الإسداء هو الممكن المتوقع ، فإذا لم يكن إلا القليل
ثم أتى به فلا تقصير . وإن أمكن أكثر ، فاقصر على كثير دونه ، عد تقصيرا . ١٥
وكذلك ما يحتمل من تقصير أو جفاء يقع من الصديق لداعي خوف ، إنما يحتمل

(١) كتمانہ : كتمان م || إذا : اذ ب، ح، هـ (٢) كان : لكان د، س، م، (٣) سار : ساراس
(٤) المقارئة : المقاربة سا || من : سقطت من د (٦) الصدق : التصديق م || الظن : جميعا : الطعام م
(٨) الباهة : الباهية د (٩) ما : سقطت من ح || اوميرس : اوميروس م (١٠) الشاعر : الفاضل م
|| تاوذيوس : ماوذيوس د ا : بادوس ح : تادويوس د هـ م : ماودرس سا || اثنيه : لاثنيه س، هـ
|| هيلاني : هيلاناب : هيلاني ح، م، ن، هـ || ابته : اثنيه ح، م، ن || اخيلوس : خلوس د
(١١) نصبهم : نصبها د || بازانهم : بازانها د || بربر : برمرس : بورن (١٢) فنكلهم :
فنكلهم م : فنكلهم د (١٣) له : سقطت من س || فله : + تم الجزء التاسع من كتاب
الشفاء... ح (١٤) كان : سقطت من د، س، سا || المتوقع : سقطت من د، س، هـ || يكن : يمكن
د، س، ن (١٥) كثير : يسيرب || عده : عديم (١٦) الصديق : التصديق د، سا

ولا يحزن عليه ، إذا قل وقصر زمانه . فأما إذا طال وجاوز وقت الضرورة فهو مكروه ، ولا يقوم عليه العذر . لأن المتوقع من الإحسان بلوغ الإمكان ، والمعذور من الإساءة ما يصدر عن ضرورة وعوز إمكان . فاقصر عن الممكن في الإحسان فهو تقصير ، وما جاوز الضرورة من الإساءة فهو قصد . وإذا دام الإذعان للجن واشتد الضعف والخوف حتى جلوز بالجفاء وقت الضرورة أورث الاستيحاء لا محالة . وقد فهم بعضهم من الضعف الضعف وهو التضاعف ، فكان معناه أن الشيء إذا تضاعف أُمِّلَ ، وإن كان قبله سهلاً . والمثال لما نحن فيه ما تورثه طاعة الإنسان لهواه في الإحسان . فإن هواه أن لا يتضرر البتة بإحسان إلى غيره بشر يصيبه في مال أو حال . ثم إن دعاه داع من استحقاق المحسن إليه الإحسان جزاء عما قدمه من الإنعام إلى التضرر بنقص يقع له في مال أو حال ، فهو حينئذ موقوف على الغير ، وهو أن يكافئه بما يقصر عن مستحقه ما قدر . فيغالطه عن كثير ما أسداه بالقليل ، وعن عام المنفعة بخاص المنفعة ، وعما كان هو محتاجاً إليه عند القبول بما هو فضل لا يحتاج إليه مبتدئه بالإحسان . وبالجملة : يجهد أن لا يكون مكافئاً بالمثل . والمكافئ بالمثل فهو الذي يكافئ بما هو مقارب في الجنس أو مقارب في القدر والمنفعة . وأما الموجبة للباهة والحمد والثناء من المكافأة فإن لا يكون المبتدئ والمكافئ مؤثراً لإحسان

(١) يحزن : يحزى س ، هـ (٣) المنذور : المقدر د هـ || عن : من س (٤) الاحسان : + الحسن ب ، د ، هـ (٥) لجن : للعبس : للجره || اشد : اشد د (٦) الضعف : سقطت من د (٧) فكان : وكان د هـ || سهلاً : سهل ب ، م ، ن ، د ، هـ ، س || والمثال : أو المثال ب ، س (٩) بشر : بشى س || حال : جاء س || دعاه : ادعاه م ، د ، هـ (١٠) جزاء : خراب ، س (١١) فهو : فهو د : فؤله س || الغير : القين س ، م || بما : قيام (١٢) فيغالطه : فغالطه س : مغالطه د || بالقليل : عن قليل س (١٣) كان هو : كان س : هون || فضل : أفضل م ، س || مبتدئه : مداء س (١٤) لا : سقطت من م (١٥) مقارب : مقارن س ، م || مقارب : مقارن س || القدر : المقدار س ، هـ || الموجبة : الموجب د ، هـ (١٦) المكافأة : المكاة م

يسير أو مكافأة قليلة ، وقد تيسر عليه الجزيل . على أن التيسر من المكافأة قد يكون تارة ما هو مثل الإحسان المبتدأ من جنسه بكماله وكميته ، وقد يكون ما هو أكثر منه ، وقد يكون شيئا خارجا من جنسه وشيئا به بالقوة ، وقد يكون ناقصا . ومن وفى الممكن فقد أعذر ، ومن قعد عنه فقد أعذل . وقد يكون من المكافأة أمور ليست أعواضا تملك ، بل مثل سر صديق وإيحاش عدو ، وأفعال يلتذ بمشاهدتها ويتعجب منها من الفكاهات وغيرها بحسب ما يقع له عند مشاهدة المتقرب إليه إياه من الموقع لاستعداد يختص به المتصرف إليه في فطرته . فكل يلتذ بشيء ويتعجب من شيء يخصه . وإما بحسب ما اعتاده وتدرّب فيه ، فإن الدربة قد تلذ شيئا وتعجب منه ، لولاها لم يلتذ به ولا تعجب منه . ومن هذا الباب أيضا الهداية والنصيحة فإنه إحسان ومكافأة ما . ولموافاة الصنيعة أو الجزاء وقت الحاجة إليه والرغبة فيه موقع لذيق ، بل عظيم كريم . ولكل واحد من ١٠ الناس خاص إيثار ؛ فلقوم ما يعينهم في الغلبة ، ولقوم ما يعينهم في الكرامة ، ولقوم ما يعينهم في اليسار ، وهم جرا .

والتصديقات الخطابية في باب الخير والشر إنما تكنسب من هذه المواضع المذكورة .

(١) يسير : يسيرا || تيسر : تيسر د : يسير هـ || الجزيل : الخليل د (٢) وشيئا : شيئا د || بالقوة : في القوة د (٣) اعدل : عدل د (٤) أمور : أمورا د هـ || أعواضا : اعراضا د : أغراضا هـ : اعواض هـ || تملك : بملك هـ || صديق : صديقه م (٥) مشاهدة : المشاهدة هـ (٦) المتقرب : المتصرف د : المتقرب هـ || المتصرف : المتصرف د || فكل : وكل م (٧) بشيء : شيئا د هـ || اعتاده : اعتاده م : اعتباره هـ (٨) قد : فيه م || لولاها : لولاها د || لم : سقطت من د (٩) أيضا : سقطت من هـ || الموافاة : الصنيعة : الصنعة د : الطيعة هـ (١٠) بل : سقطت من م (١١-١٢) واحد من الناس : سقطت من د ، م ، هـ ، سا (١٣) الناس : القياس م ، ن ، د ، ا || خاص إيثار : إيثار خاص د || لقوم : ولقوم ب ، د ، ن (١٤) الخطابية : سقطت من م

فصل [الفصل الثالث]

في الأشد والأضعف وختم القول في المشوريات

وقد يحتاج الخطيب المشير إلى مقدمات يعدها في إثبات أن هذا الخير أفضل، وهذا النافع أنفع، بل قد يحتاج إليه غيره أيضا. فينبغي أن يعد الأنواع النافعة في ذلك.

فأفضل الخيرين أعظمهما، أو أدومهما، أو أكثرهما جهات نفع وخيرية وأولاهما بأن يكون مقصودا لنفسه. وإذا كان الواحد من باب خير ما أفضل من عدة من خير آخر — إلا أن يكثر جدا — فهو أفضل. والخير الذي عظيمه أفضل من عظيم خير آخر فهو أفضل، مثل أن العظيم من الحكمة هو معرفة الله، والعظيم من العبادة هو المثابرة على الصلوات، ومعرفة الله أفضل من المثابرة على الصلوات. فالحكمة أفضل من العبادة. وما كان أيضا نفسه أفضل، فعظيمه أفضل؛ فإنه إذا كان القرآن أفضل وأفصح من خطبة النبي، ففصيح القرآن أفضل وأفصح من فصيح خطبة النبي. وإذا كان أحد الخيرين يستتبع الآخر، إما معا كالسلطان

(١) فصل ٣: فصل ٣: الفصل الثالث من، م (٢) في الأشد: الأشد || القول: الكلام من (٣) مقدمات: المقدمات م || يعدها: بعدها || أفضل: سقطت من د (٤) وهذا: أو هذا ب، سا || النافعة: سقطت من هـ (٦) أفضل الخيرين أعظمهما: ما فضل الخير رعهما س || أر: وم، ن || أر: ون || أو أكثرهما: سقطت من م || جهات: صفات د: + من س || وخيرية: خيرية || ما وأولاهما: أولاهما هـ: أو أولاهما ب، م: أولاهما (٧) عدة: عدده م (٩) الله: + قال س، هـ: + سبحانه تعالى ن (١٠) العبادة: العبادة م: العبادات س: العبادة هـ (١٢) النبي: + صلى الله عليه وسلم م، ن، دا: عليه السلام ب، م، سا (١٣) خطبة سقطت من م || النبي: + صلى الله عليه وسلم هـ: عليه السلام م، م، سا || الخيرين: الخيرين م: الأمرين م || يستتبع: صمغ من

والكرامة ، وإما بأخرة كالسلطان واليسار ، وإما في القوة مثل السلب فإنه نفسه
فقد ، وليس كل فقد سلبا ، وكان الآخر لا يستتبعه دائما ، فالمستتبع أفضل .
وربما أقنع أن الشيء الذي ليس بفاضل في نفسه ، إذا كان يفعل خيرا أعظم
في نفسه من شيء آخر هو نفسه فاضل ، فإنه ينبغي أن يكون ذو أثر من الفاضل ،
وإن لم يكن أفضل ، مثل الجلد والجمال . فإن الجلد ، وإن لم يكن بنفسه خيرا
كالجمال ، فقد يدرك بالجلد ما هو أفضل من الجمال . وكذلك انتصحج ، وإن
لم يكن أفضل من اللذة ، فقد يدرك به ما هو أفضل من اللذة ، فيكون هو أثر .
فيكون بعض ما هو نافع أثر من بعض ما هو خير . والذي يؤثر لنفسه ، وإن
لم يصحبه الآخر ، أثر من الآخر ، إذا كان لا يؤثر وإن لم يصحبه الأول ، مثل
الصحة والجمال . فإن الصحة بلا جمال مؤثرة ، ولكن الجمال بلا صحة غير مؤثر ؛
فالصحة أثر وأفضل . والذي هو تام الوجود مستقره ومراد لنفسه كالصحة أثر
من الذي يفقد أحدهما أو كلاهما ، إما كاللذة فإنها في طريق التكون وتطلب
لذاتها ، وإما كالرياضة فإنها في طريق التكون ومع ذلك فإنها تطلب لغيرها .
والذي وجوده يعني عن الآخر أفضل من الذي وجوده يقتصر إلى الآخر ، مثل اليسار
والتجارة . فإن اليسار يعني عن التجارة ، والتجارة تقتصر إلى اليسار ؛ فاليسار
أثر . وقد يوم كون الشيء مبدأ لأمر أنه أعظم منه ، وربما لم يكن في الحقيقة .
فإن الخير أفضل من اختياره ، وهو بدؤه . على أنه ليس يمكن أن يكون خير
أو نافع مشورى لا بد له . وكيف وكلها إرادى ! فإذا كان كذلك ، أمكننا أن

(١) الكرامة : الكراميم || بئرة : تارة : متآخرة من ، ن ، ه ، د ، ا (٤) فاضل : سقطت من س
|| فانه : انه س (٥) مثل : من م (٧) اللذة : الجمال م (٨) يؤثر : يؤثر ه
(١٠) مؤثر : مؤثرة من ه (١١) مستقرة : مستقرة من س ، ن ، ه (١٢) يفقد
أحدهما أو كلاهما : يوجد له أحدهما أو يفقد كلاهما د (١٤) وجوده يفقر : يفقر وجوده س
(١٥) فاليسار : سقطت من د (١٦) وربما : فربما د (١٨) مشورى : مشورى م || وكيف :
فكيف د || وكلها : كلاهما م (١٨) بدو : بدو في جميع المخطوطات || أمكننا : أمكننا م

نجد أنواعا من اعتبار المبادئ : فامبدؤه أعظم ، فهو أعظم . والمبدأ الذى
لأعظم المعلولين أعظم . وقد يمكن أن ينصرف فى بعض الأوقات أن المبدأ نفسه
أعظم . فإن رجلا واحدا من الخطباء يقال له لاودامائوس ذم رجلين : أحدهما
يقال له قلسطراطس ، والآخر كفيوس . وكان قلسطراطس — كما أقدر أنا —
أشار على كفيوس بارتكاب جور فاثمتر . فذم قلسطراطس وقال : إن خطيئته
أعظم من خطيئة الآخر ، فإنه لولا إشارته عليه بالجور ، لما ارتكبه .
ثم ذم الآخر ، فقال : إن خطيئته أعظم من خطيئة الأول ، فلولا ائتماره ،
لما ضرت مشورته .

وأىضا فإن الأعز أفضل كالذهب . وأىضا بل الأعم نفعا أفضل ، كالحديد ،
فإن فى صلابته وشدة منافعه عامة جدا ليس فى الذهب . بل الأكثر وجوداً
أعم نفعا ، كالحديد ، فقد يتففع به كل إنسان ، والذهب يقل الانتفاع به . وكذلك
الماء ، وإن كان دهن البلسان أعز وجودا منه ، فهو أفضل لعموم نفعه .

وأىضا فالذى هو أصعب إدراكا وذلك لظلمة فى نفسه . بل الذى هو أسهل
وصولا إليه ، وذلك لموافقته لمحبتنا للدعة . وأىضا فإن الذى ضده أعظم ضرراً
فهو أعظم نفعا ، والذى فقدانه أعظم ضرراً ، فهو أعظم نفعا . وأقلب الأعظم
فى باب النفع إلى الأعظم فى باب الضرر . وغايات أفعال هى أعظم ، فن الخيرية

(١) فهو : وهو م (٣) واحدا : سقطت من د || يقال له : قال م || لاودامائوس ب ، ن ، ه :
لاودامائوس د ، م : لاودامائوس س (٤) قلسطراطس : قلسطراطس فى جميع المخطوطات فى المواضع
للالثة || الآخر : ه || يقال له م ، ه || كفيوس ن : كويوس دا : كفيدوس ب : كفيدوس س ،
م ، سا || أقدر أنا : أقدرنا د : لدا نا ه (٥) فاثمتر : فاثم د || وقال : قال ب (٦) لولا :
لوه (٨) ضرت : مرت م (١١) قد : قد م (١٣) وذلك : ذلك د : ولذلك ه
(١٤) للدعة : من الدعة ب ، د ، ن ، سا (١٥) ضررا فهو أعظم : سقطت من م || أقلب : أقلب ، سا
(١٦) فى : من ب || فى : من ب || باب (الضرر) : + الفع إلى الأفعال فى باب النفع إلى الأفعال
فى باب م || وغايات : فهو غايات ه || فن : من م : فى س ، ن ، ه

أو الشرية أعظم . وبالعكس . وما هو خاص بالأعظم أعظم ، فإن صحة البصر أعظم من صحة الشم ، إذ البصر أعظم من الشم . وكذلك محبة الإنسان أفضل من محبة المال ، لأن الإنسان أفضل من المال . ثم الفضائل أنفسها ، وهي من المبادئ ، أفضل من الأفعال الفاضلة . وما اشتهاره أفضل فهو أفضل .

- وبالعكس . وأفضل العالدين فهو الأفضل أثرا ، مثل الطب ، فإنه أفضل من علم الزينة ، ومثل علم الهندسة فإنها أفضل من علم الأخلاق . فإن الصديق في الهندسة أكد وهو فيه الغرض ، وفي علم الأخلاق أضعف ، لأن بناءه على المحمودات ، وليس الغرض فيه نفس الصديق فقط ، بل والعمل . وبالعكس . فإن أفضل العالدين في وزنه ، أى في وزن براهينه ، وفي مرتبته ، أى في تقدمه بالغائية ، لأنه هو الذى علم آخر لأجله ، فغايته أفضل . فذلك علم التوحيد أفضل من علم الهيئة ، لأن القياسات التوحيدية مجردة عن المادة ، صحيحة جدا ، والهيئة تتعلق بالحس والرصد . وأيضا فإن الهيئة يقصد علمها ليتوصل به إلى كثير من علم التوحيد . والذى يشهد بتقدمه الأكثر والفضلاء من ذوى الألباب والبصيرة أفضل . فإن ما يشهد به العقلاء الصالحون الذين لا تستغويهم الأهواء والشهوات فهو أفضل مطلقا ، وقد يقتدرون لسلامة أنفسهم عن النصبيات والأهواء على الإحاطة بكثير من الأمور الفاضلة بـسأهيته وكتبته ، وإن كان ذلك دون ما تفيدته الصنائع العالدية المرتبة ترتيبها الطبيعي . وما هو أكثر إلذاذاً فهو أفضل .

(١) أر : ود ، ه ، سا || وبالعكس : بالعكس م (٢) إذ البصر أعظم من الشم : سقطت ند || أعظم :

أعمل س (٤) وما : وأما د (٥) العالدين : العالين سا : ما كان فضل ه || فو : د م : وهو ن

(٦) فأنها : فانه ن ، ه ، دا (٧) أكد : أوكد || وفى : فى م (٨) والعمل : سقطت من م

(٩) مرتبته : مرتب م || تقدمه : مقدم س || بالغائية : بالغاية د (١١) والهيئة : وهيئة د

(١٢) فإن الهيئة : فالهيئة د (١٥) أنفسهم : سقطت من د || النصبيات : الفضليات سا

(١٦) وإن : فان سا (١٧) هو : سقطت من م || إلذاذا : إلذاذا د

فاللذة مشتاقة عند الجمهور لذاتها ، وخصوصا ما كان أبرأ من شوب الفم ،
وأدوم مدة ، وأرمخ ثباتا . وكذلك ما كان أجمل فهو أفضل من الأقيح . فإن
الجميل مختار لذاته . ومن التصارييف أيضا أن الشجاعة أفضل وآثر من العفية ،
لأن الشجاعة أفضل وآثر من العفة . وما يختاره الكل آثر . وما يختاره السلاطين
والعظماء أو العلماء آثر . وما يختاره الذين يؤخذ عنهم الرأي في عظام الأمور ،
وإن قلوا ، فإنهم هم المكرمون أيضا ؛ فإن من جنس الهوان أن لا يقبل قول
الإنسان . والذين هم أعظم كرامة . والذين هم أشد تمكنا من الضر والنفع .
والمجبرون على تعظيمهم . وهذه الأنواع تفارق ما سلف . فإن ذلك بحسب
الشهادة ، وهذه بحسب الإيثار . وأيضا فإن المعنى العظيم من هذا إذا جرى
إلى أقسامه ، فعدت أقسام ذلك المعنى ، فكثر الكلى الواحد أو الكل الواحد ،
صار أعظم . مثل ما قال أوميرس : إن هذه المدينة ، إذا فتحت عنوة : ستلقى
من مالاغروس كل شر ، وكذلك الناس كلهم ، فإنه يهلك الناس ، ويشب الحريق
في المدينة حتى يحرقها بأسرها ، ويعترف كل بولده ، أى ينوح كل باسم ولده :
يا ولدى فلان ! فهذا التفصيل مما قد جعل الشر أعظم مما لو ذكرت الجملة
غير مفصلة . وقد يفعل أيضا التركيب والإجمال ، فإنه إذا اقتضت جزئيات
خير أو شر ، ثم اتبع ذلك بالدعوى الكلية ، زاده ذلك تأكيدا . وأيضا فإن صدور

(١-٢) فاللذة... فهو أفضل : سقطت من د (١) مشتاقة : مشتاقه م || ما : إذا س
|| أبرأ : أترا سا (٢) ما : إذا س (٤) أفضل وآثر : آثر وأفضل د (٥) والعطاء : العطاء
ه || أو العلماء : والعلماء ن ه || عظام : نظام م ، ن (٦) قلوا : قالوا م ، ن ، سا || فإنهم
م : وأنهم م ب : فهم د (٧) الضر والنفع : النفع والضرر م : الضر والنفع ب م || ما : لما سا
(٩) المعنى : معنى م : سقطت من ه || هذا : هذه د (١٠) فعدت : عدت د || أو : و سا
(١١) أوميرس : أوميروس م || سلق : سلق ب : سلق م (١٢) مالاغروس : مالاغروس
ب : مالاغروس م (١٣) أى : أو ه || باسم : باسم م (١٤) لولدى : لولدى م ، سا || فهذا :
هذا م || التفصيل : سقطت من م (١٥) الإجمال : ذلك د ، م (١٦) خير : خيرا د || شر :
شرا د || تأكيدا : توكيدا د || وأيضا : أو أيضا م

الشيء عن أصعب مصادره وأقلها صدورا عنه يجعله أعظم ، إما بحسب الزمان
إذا كان صدوره في مثل زمانه أقل ، أو السن إذا كان صدوره عن صاحب
ذلك السن مثلا صعبا و قليلا . وكذلك المواضع ومقدار المدد والقوى فإنها تجعل
الشيء الغريب الصدور عظيما . فإن الزنا من الشيخ مستفزع فوق استفظاعه
من الحدث . وأورد لهذا الباب أمثلة في التعليم الأول لم أفهمها . والجزء
الرئيس من الشيء الأشرف هو أفضل ، كمن قال : إن نفى الشباب عن المدينة
مثل إسقاط الربيع عن السنة . وأيضا فإن الذي يكون في الحين الأنفع أفضل ، مثل
المال فإنه في الكبر أفضل منه في الشباب ، وفي المرض أفضل منه في الصحة .
والأقرب إلى الغاية أفضل ، لأنه كالأغاية . وكذلك ما كان من اللوازم خاصا
بالغاية أفضل من لوازم تخص ما هو دون الغاية . فإن الصحة تلزم اعتدال المزاج ،
والضعف يلزم ما دون اعتدال المزاج ، فالصحة أفضل من الضعف . وقد فهم
من الضعف الضعف بمعنى اليسار وتضاعف المال ، وفهم من الخالص ليس
الخاص بالغاية ، بل الخاص بالكاسب . وعندى أنه وقع في النسخ خلط ، ويجب
مكان الضعف عدم الضعف أو ما به وهو القوة ؛ ولكن يجب أن يرجع إلى اليونانية .
والخيرات المتبصرة في آخر العمر آثر من المتبصرة في الحداثة ، لأنها كأنها تخص
الغاية . وما يقصد لأجل ذاته ، وليكون موجودا بالحقيقة ، آثر من الذي يقصد

(٢) أقل : أولى سا (٣) المواضع : مواضع ب || ومقدار : مقدار ب ، ن ، سا :
مقدار مقدار م (٤) فوق : قوى سا (٥) الباب : سقطت من س || لم : سقطت من م
(٦) الشباب : الشبان م ، هـ (كتب أولا الشباب في هـ ثم كتب فوقها الشبان) (٧) فان الذي :
فان الذي د (٨) في الشباب وفي المرض أفضل منه : سقطت من م || (وفي المرض) أفضل : سقطت
من د : وكتب فوقها أضعف في ب (١٢) بمعنى : معنى م || وفهم : فهم س (١٣) بالكاسب :
بالمكاسب م (١٤) مكان الضعف : مكان م || أو ما به م ، ن ، د : أو ما به ب ، د ،
سا : أو أماته س : أو أماته هـ || يجب أن : سقطت من م (١٥) المتبصرة : والمتبصرة م || من
المتبصرة : منها د : منها من الخيرات المتبصرة م : من المتبصرة (١٦) وليكون : ليكون س

لأجل الحمد الذى، إذا كان ذلك لا يوقف عليه ولا يظهر للغير، لم يؤثر البتة. ولهذا ما تكون استفادة الخيرات آثر من إفادتها، إذا لم تظهر للغير، لأنها إذا لم تظهر للغير، فغلط الغير فى مصدرها لم تؤثر. وقريب من هذا ما قيل فى الصحة والجمال. وما هو أنفع فى أمور كثيرة فهو أنفع. فإن ما ينفع فى الحياة وفى حسن الحياة آثر من الذى ينفع فى أحدهما. ولهذا ما تعظم الصحة واليسار لكثرة نفعهما فى النفع، لأنهما يبرئان من الحزن، ويمكثان من اللذة علما أو جهلا. وكان اليسار هو من الخير المطلق عند بعض الناس، وعند بعضهم إنما يكون خيرا إذا اقترنت به أحوال أخرى. وكذلك الضرر قد يختلف، فمن الضرر ما هو أهم، ولذلك فقو عين الأمور أضر من فقو عين الصحيح. ويجب أن يستكثر من ضرب الأمثال وإيراد التذاكير واقتصاص أحوال ناس هم فى مثل ذلك الحكم.

٥
١٠

فقد أعطينا الأنواع النافعة فى إثبات أن الشيء صلاح حال، أو نافع، أو خير، والأنواع فى الأفضل، والأضعف، والآثر.

والمدينيات الست، فقد علمتها، وعلمت الغايات فيها، وأن كل واحد منها ينبى أن يشار فيه بما يحفظه، وأن الإجماعية منها، فقد يرأس فيها الإنسان الذى هو فى مثل حكم غيره، وإنما يرأس إجماعا لداع دعا إلى ذلك من قرعة، أو بخت. وخساسة الرئاسة هى التى يكون الاستيلاء فيها ببذل إتاوة يطلقه الرئيس للموسين فيقبلونه. وأما الرئاسة الشريفة

١٥

- (١) ذلك : سقطت من س || عليه : عليها م (٢) لأنها : فانها د ، ه ، سا : سقطت من س (٣ — ٢) إذا لم تظهر للغير : سقطت من س (٣) فغلط الغير : سقطت من د || مصدرها : تصدرها س (٤) وما : أو ما ب || فهو : وهو م (٥) نفعها : نفعها د : فبينها س : مقبها سا (٦) جهلا : جهالة د (٧) هو من : فهو د : هو ب ، م ، سا || الخير : الجزء سا || اقترنت : قرت د (٨) يختلف : يختلف م || كذلك : كذلك سا (٩) فقو : فقو د (١٠) التذاكير : التذكرد || اقتصاص : اقتصاص م ، ن || ناس هم : فاصهم م (١١) المدينيات : المدينيات د ، م ، ن (١٢) قد : قد د (١٣) دعا : دعى م ، ن ، ه ، ن (١٤) هى : فوسى م (١٥) إتاوة : إتاوة سا : ما رد || يطلقه : مطلقه د ، ن ، د || للموسين : لاروس | س | فيقبلونه : فيقبلونه م ، و يقبلونه د : فيقبلونه ه : فيقبلونه سا

فهى التى يسوس فيها السائس لأنه مستحق للسياسة لاقتداره على وضع السنن أو حفظها . وأن وحدانية الرئاسة هى التى قصارى غرض الرئيس فيها العز ، والكرامة ، والافراد ، والاستعداد لمن هو غيره ؛ وأن هذه قد تكون بسيطة ، محدودة، وقد تكون متركة ، متبدلة بحسب ما يمكن به حفظ الكرامة .

و غاية الإجتماعية الحرية ؛ وغاية خسارة الرئاسة اليسار ؛ وغاية جودة التسلط حفظ السنة ؛ وغاية الكرامة حفظ الكرامة والعز والاحتراس من المنازع . ولكل غاية ضرب من الأخلاق يمانسه فيحفظه ويدعو إليه مما يسهل الوقوف عليه . وينبغى أن يكون المشير يشير بتلك الأخلاق، ويكون متخلقا بها . فإن المشير إذا أشار بخلق لا يتخلق به نبا عنه القبول .

فليكن هذا كافيا فى المشوريات .

١٠

[الفصل الرابع]

فصل

فى المنافريات وهو باب المدح والذم

فلنتنقل إلى تعديد الأنواع النافعة فى المدح والذم ، المتعلقة بالفضيلة والرذيلة وما يجرى مجراها . وهى مع أنها تنفع فى المدح والذم ، فقد تنفع فى إعداد الخطيب للتصديق بقوله ، وإن كان فى غير باب المنافرة ، وذلك أنه إذا أثبت

١٥

(١) ففى : وهى م || السياسة : للسياسة د || لاقتداره : لاقتدارها م (٢) حفظها : حططها د || الرئاسة : السياسة سا || قصارى : سقطت من د (٣) الاستعداد : الاستعداد م ، هـ (٤) محدودة : محدودة د ، ن (٥) كتب أولا محدودة ثم كتب فوقها محدودة || متركة : مركبة سا || متبدلة : متبدلة ب : سقطت من م (٥) الحرية : الجزية سا (١٠) ظيكن : وليكن د (١١) فصل : فصل د هـ : فصل د ب : الفصل الرابع م ، م (١٢) المنافريات : المنافريات م ، ن ، هـ (١٣) فلنتنقل : فلنتنقل هـ : + الآن م (١٤) تنفع : سفع سا || قد : قد ب ، م (١٥) فى : من د || انه : لأنه م

فضيلة نفسه جعل نفسه أهلا للثقة بقوله ؛ وكذلك إذا ذم خصمه ، عرضه لد
الناس قوله .

والمحادح المنسوبة إلى أنها فضيلة وأشياء تتبع الفضيلة من الجمال
والحسن وغير ذلك من المحادح التي قد يتعدى بمدحها الناس والملائكة إلى
أشخاص أخرى مدح بها . فالجميل هو المختار لأجل نفسه ، وهو المحمود اللذيذ
لا لشيء آخر ، بل لأجل خيريته . فإنه جميل من هذه الجهة . والفضيلة نوع من
الجميل ، لأنها قوة ، أي ملكة حسنة التأتى لتحصيل ما هو خير ، أو يرى خيرا ،
وهي التي تفعل أو تحفظ الأمور الشريفة العظيمة من كل جهة . وأجزاء الفضيلة هي :
البر ، والشجاعة ، والعفة ، والمروءة ، وكبر الهمة ، والسخاء ، والحلم ، واللب ، والحكمة .
ومن الفضائل لا محالة ما يتعدى خيره إلى غير الفاضل ، مثل البر والشجاعة والسخاء ،
ولذلك تلزم كل واحد منهم ، إذ الكرامة مبذولة من الكل للنافعين .

فلنعد إلى ذكر كل واحد منها :

فأما البر فإنها فضيلة عادلة تقسم لكل ما يستحقه بحسب تقدير الشريعة .
والجور رذيلة يكون بها المرء آخذاً ما ليس له بحسب تقدير الشريعة . والشجاعة
فضيلة يكون بها المرء فعالاً أفعالا صالحة نافعة في الجهاد على ما تأمر به الشريعة ،
وبها ينصر الشريعة نصرة خدمة ؛ والجبن خلاف ذلك في التقصير . وأما
العفة ففضيلة يكون بها المرء في استعمال الشهوانية البدنية على القدر الذي ترخص
فيه الشريعة ، والفجور خلافه . وأما السخاء ففضيلة يكون بها المرء فعالاً للجميل

(١) جعل نفسه : سقطت من س || أهلا : أصلا ب ، س || وكذلك : سقطت من س || عرضه :
وعرضه س (٢) الناس : سقطت من د (٣) تتبع : يقع م (٥) آخر : آخر د ، م || بها : لمان ||
اللذيذ : واللذيذ س (٦) لا : سقطت من س || لشيء : لأجل شيء س (٨) وهي التي : وهو التي س
(٩) والعفة : سقطت من د ، س || والحكمة : + والعفة د (١١) تلزم : يكره د || للنافعين :
النافعين د ، م (١٣) فاتها : فاته د (١٤) المرء : سقطت من س || تقدير : تقدم د
(١٤-١٥) والشجاعة فضيلة ... الشريعة : ذكرت في د (١٥) أفعالا : سقطت من م || نافعة :
سقطت من س (١٦) التقصير : التقيض د (١٨) خلافه : + وأما المروءة ... س انظر
من ٨٥ ، س ٢-٣ || فعلا : فعال م || للجميل : للجميل د

ببذل المال ؛ والدناءة خلافه . وأما كبر الهمة ففضيلة يكون بها المرء فعالا لأفعال عظيمة المنة من الحمد ؛ والسفالة ضدها . وأما المروءة ففضيلة بفعل النبيل بالتوسيع في الإطعام ؛ وصغر النفس والنذالة خلافه . وأما الألب ففضيلة في الرأي يكون بها المرء حسن التعقل والمشورة نحو الخيرات والجميل ؛ والبلاهة ضده . ولتؤخذ هذه الرسوم على ظاهرها ، ولا يلتبس فيها التحقيق العلمي البتة . وكذلك في أكثر سائر الرسوم التي نورد في هذا الفن من المنطق ؛ فهذه هي الفضائل التي يمدح بها .

وأما ما سواها من الممدوح ففاعلات الفضائل والعلامات التي تدل على الفضائل ، مثل الأنداب على الشجاع . وكذلك الانفعالات التي تلحق العادلين ، إذا لزموا العدل ولم ينجنبوا إلى الجور ، كالمستودع إذا شدد عليه العذاب في اتقاع ما هو في يديه ، فاحتمل ، وأبى أن يسلم الوديعة إلا إلى ربها . وأما الانفعالات التي يستحقونها عدلا ، فهي وإن كانت خيرا في نفسها وواجبات ، إذ كل فعل يصدر عن عدل فهو واجب وخير ، فإنها من حيث هي آلام صرفة تجلب ضيما وخسرانا فقط بلا زيادة أخرى فليست خيرات وممدوح لمن تقع بهم . وإن كانت باستحقاق عن سوء سيرة ، فهي مذام . وأما في الباب الأول فقد كان الألم ، وإن كان من حيث هو ألم ، شرأ ينقضي أثره ، فهو من حيث يدل على فضيلة النفس وإيثار العدل مكرومة ومحمدة ، وربما خلد

- (١) المال : + يستحقه على اعتدال م || الدناءة : الدنا د || خلافة : + وأما اللب ... من
(٢) الحمد : + وصغر النفس والبذال خلافة وأما السخاء ... من || والسفالة ضدها : سقطت من سا
|| ضدها : ضده ه || وأما : و م || بفعل : + بها ه (٣) بالتوسيع : بالتوسيع ن ه ، دا : في
التوسع من || الإطعام : + وأما كبر الهمة ... من || خلافة : خلافا د || فضيلة : + يكون من
(٤) بها المرء : المرء بها من || التعقل : العقل د || والبلاهة ضده : سقطت من سا || البسالة :
البادة من ه ه || ضده : خلافة من ه ه : خلافة ضده م (٦) في : سقطت من م || أكثر :
سقطت من م (٩) الأنداب : الارار من || الشجاع : الشجاعة د ، س ه ، سا || الانفعالات :
الاقبال د (١١) يديه : يده س ، م : يده ب || وأبى ان : وأبا ان ب ، م : وأبان د
(١٣) وواجبات : واجبات د (١٤) آلام : الامر سا || بلا : بال د (١٥) لمن : لم د
(١٧) فهو : فهي من || حيث : + هو س || ايثار : اثبات ب ، د ، دا ، سا || ومحمدة :
ومحمدة د : محمودة ب ، ن ، سا

ذكرها . وقد يمكن أن يصدر عن الشجاع فعل لا يصدر إلا عن شجاع ، أو يلحقه
انفعال لا يكون إلا للشجاع ؛ وكذلك قد يصدر عن السخى فعل وانفعال
لا يصدران إلا عن سخى ؛ ولكنه لا يكون محمودا ، إذا كان خارجا عن مقتضى
العدل . ومن آثار الفضائل ما هو أكرم وأحسن . فإن الشجاع إذا جوزى
بالكرامة ، كان هذا أقرب إلى استحقاق المدح به من أن يجازى بالمال . وأدل
أفعال الفضائل على استيجاب المدح ما فعل لا بلحظ منفعة إلى الفاعل ، بل لأجل
غيره ، أولأنه خير لنفسه . إذ هو خير عام له ولغيره . ولهذا يمدح من يتعهد
الموتى بالصدقات ، لأن هذا النوع من الإحسان لا يتنى به جزاء . ثم ما أريد
به نفع الآخرين من حيث هو خير لهم ، وليس لهم فيه غرض . ويفارق ما قبله
أن ذلك كان الإتيان منتجها فيه إليه لأنه خير فقط ، وهذا لأنه خير للآخرين ؛
وهذا قد يتنى عليه جزاء ، والأول لا يتنى عليه جزاء . وبعد هذا ما يراد به
الإحسان إلى المحسنين خاصة . فإن كان مكافأة فإنه من حيث يكافئ فاعلها
لا يرتاد لنفسه خيرا إلا بالعرض من حيث هو مكافئ متوقع لا مكافئ فقط .
وأما المكافئ ، من حيث هو مكافئ ، فقد حصل الخير وأحزه ، وليس يتوقعه
حين يكافئ .

٥

١٠

١٥

ومن علامات الفضيلة والمادح أجزاء من تناوب الفضيلة وتضادها
وتنجيله . فإنهم كثيرا ما يتدنون بأقوال وأفعال من الفواحش يريدون بها

- (١) لا : ولا م || الا : سقطت من م || أر : ود (٢) قد : سقطت من م ، سا
(٣) يصدران : يصدرسا || سخي : السخي ه (٥) يجازى : يجازام ، ن || بالمال : سقطت
من سا (٦) استيجاب : استجاب د (٩) وليس لهم : وليس له س ، ه ، سا : وليس د
(١٠) للآخرين : لآخرين د : الآخرين م (١١) يئنى : يئنى سا || يئنى : يئنى سا
(١٢) المحسنين : المحسن س ، ه || فان : وان د ، س ، ه ، سا || فانه : سقطت من د
|| يكافئ : مكاف ، م (١٣) خيرا : جزاء د ، م || مكافئ : مكافان : مكاف س ، م
|| مكافئ : مكافان ، ن : مكاف س (١٤) مكافئ : مكاف د ، س ، م : مكافان : مكافاة ب
(١٥) يكافئ : مكافان : مكافان (١٦) تناوب : تناوب د (١٧) تنجيله : محمله م ، ن :
محمله سا || جدنون : جدنون ه

فضح غيرهم فيفتضحون لفضيلة في ذلك الغير يصدر عنه حسن المعاملة لأجله .
 مثل ما فعلت سفا الحكمة ، حين رمز إليها القاوس المتقلب ، فعرض عن فاحشة
 قائلاً : إني أريد أن أنفث عن صدرى بشيء ، لكن الحياء والاحتشام يصدني
 عنه . فاستقرت هذه الحكمة على جملة أمرها ودبته لم تقابله بالفحشاء من
 القول ، والمهجر من السب ، مستحبة من مفارقة طريقة الحكمة ، ومن إظهار التنبيه
 للمعنى الفاحشة ، كأنها لا يخطر ببالها أن أحدا يعرضها لطمع سوء ، ويعترض لها
 بدعوة إلى فاحشة ، ويضرب لها مثلاً بمنكر ، أو يجرى عليها المعاني التي تجري
 على غيرها . لكنها كانت مصروفة الشغل إلى نصرة الهيئة والملكة الفاضلة ، ترك
 الفعل الرذل ، وكذلك من كان معها من النسوة الحصر لا يجزعن ولا يخفن من وقوع
 مثل ذلك بها ثقةً بشرف نفسها ، واعتلائها عن طاعة غير الواجب ، وكإل فعلها
 في طاعة فضيلتها ، وقلة انفعالها عن الرذائل ، صار كل ذلك صادراً عن ملكة
 حصلت بالارتياض والاجتهاد . فإن الفضائل جلها مبين للهوى ، ويكتسب
 بالمجاهدة إيثاراً للجد والفخر في تميمها . وتتميتها بالعقل على الهوى ، مثل ما سمعت
 من قصة الرجل والمرأة . والاستحياء أيضاً قد يؤهل للدح ولكن دون تأهيل

(١) فيفتضحون : فيفتضحون سا || لفضيلة : سقطت من د || لأجله : لأجلها ب (٢) سفا :
 شقام : سفا ، س : سفا ، سا : سواء د (٣) الحياء : الحياء د (٤) فاستقرت : فاستقرت سا
 (٥) السب : السب سا : الدب م ، ن ، هـ || مستحبة : مستحبة د || الحكمة : الحلم م ، هـ
 || ومن : وهي من د || التنبيه : التنبيه د (٦) المعنى : المعاني ب || سوء : سواء د
 || ويعترض : أو يعترض م ، ن ، هـ ، سا (٧) و (يضرب) : أو سا || بمنكر : لمنكر م ، هـ
 (٨) لكنها : لكنه م ، د ا || نصرة : يصبر م || ترك : ترك هـ ، سا : وترك م ، ن : وترك
 د ا (٩) الحصر : الحضر ب ، س ، هـ ، سا (١٠) مثل : ميل د : سقطت من سا || بها :
 سقطت من م || يشرف : لشرف سا || كال : كالم (١١) صار : سقطت من م ، د ، هـ || كل ذلك
 صادراً : كل ذلك صادر م : صادراً كل ذلك د (١٢) الهوى : الهوى د (١٣) تميمها وتتميتها :
 سيمها ، سا : سيمها وتتميتها : تميمها وتتميتها هـ : تميمها ، ن || بالعقل : بالفعل كل المخطوطات
 || على : عن ب ، د (١٤) الرجل والمرأة : المرأة والرجل م || والاستحياء : سقطت من ن :
 الاستحياء سقطت من م (١٤—٨٨ م) والاستحياء أيضاً... سفا : سقطت من ب ، س ، هـ ، سا

حالة سفا . والاستحياء أيضا قد يكون لشئين : أحدهما لاشتمزاز النفس عن الحالة الشنعاء ، وهذا يصدر عن فضيلة ؛ والثاني لنظرة ذكر فاحشة عرف بها المستحي ، وقد نسبت في الحال . فإذا لفظ بلفظ يشير إلى معناها ، أو فعل مثلها ، خطرت بالبال من الحاضرين ، وهو من أهلها ، فخطر بالبال صليعه ، فصار كالشاهدة منهم له ، الموجبة للاستحياء ، إلا من البالغ في الرذيلة والسقوط فلا يستحي من انكشاف مذمته . ومن المباح أفعال يفعلها الإنسان ليصلح بها حال آخرين . وأيضا الانتقام من الأعداء ، وقلة الإذعان لهم ، والجزاء على الحسنة والسيئة . وأن يكون الشجاع مغلبا لا يُغلب . فإن الغلبة والكرامة من مباح الشجاعة . وأن يفعل أفعالا تنشر وتذكر ، وتكون لعظمتها مما يسهل تخليدها ، فيتوارثها الأعقاب . ومن الممدوحات علامات تختص بالأشراف ، كإسبال العلوية شعورهم ، فإنه من دلائل شرفهم . ومن الممدوحات الاستغناء عن الآخرين في أي باب كان .

وقد يتلطف في المدح على سبيل كالمغالطة ، فيعبر عن الخسيسة بعبارة تجلوها في معرض الفضيلة ، إذا كانت أقرب الخسئتين المتضادتين من الفضيلة ، أو قد كان يلزمها والفضيلة شيء واحد يعمهما . وهذا مما يضطر إليه الخطيب إذا أوجح إلى مدح الناقصين ، فيجعل الشيء الذي تشارك به الفضيلة الخسيسة

(١) سفا : مناد : + بالفعل على المولى مثل ما سمعت م || أيضا قد : سقطت من م || أيضا سقطت من د || لشئين : لوجهين م (٢) نظرت : نظيره م (٣) المنحي : المنحى م ، ن : المستحق م || وقد : قد م ، ن || نسبت : نسبت د || فإذا : فإنه إذا م || فعل : + فعل م ، ه ، سا (٥) الاستحياء : الاستحياء م ، د (٧) آخرين : + منهم م || وأيضا : + منها : ومنها أيضا م ، ه ، دا (٨) الشجاع : سقطت من م (٩) مباح ... ومن : سقطت من د (١٠) تختص : يخصص م (١٢) يتلطف : يتلفظ م (١٣) معرض : صورة د || إذا : إذ م (١٤) الخسئتين : الخسئتين م ، ن : المتضادتين : المتضادتين م || أو قد كان : وقد كان م ، م : وكان قد م ، ه ، سا (١٥) يعمها : يعمها م ، ه (١٥) الناقصين : الناقصين م (١٦) الفضيلة : الفضيل م

مشاركة ما مكان نفس الفضيلة . فيقال للحرز إنه حسن المشورة ، وللغاسق إنه لطيف العشرة ، وللنهي إنه حلیم ، وللغضوب القطوب إنه نبيل ذو سمت ، وللأبله المغفل عن اللذات إنه حفيف ، وللهور إنه شجاع ، وللأجن إنه ظريف ، وللبذر في الشهوات إنه سخي .

- ٥ ومن الممدوح الانخداع والغلط في صغار الأمور ، فإنه يدل على قلة الخوف ، فإن الخوف هو الملجئ إلى الاحتياط في الفكر ، ويدل على قلة الالتفات إلى مراقبة فوت ما يضمن به . وقد يمدح أيضا بالبراءة عن الانخداع أصلا لشدة للفتنة . ومن الممدوح الإذلال إلى الصديق والعدو . وإن كان من الممدوح أيضا تخصيص الأصدقاء بالإحسان والإسداء . وأيضا فإن الخطيب يجب أن يعلم موضع مدح الممدوح حتى يمدحه بما يلائم ذلك الموضع ، فلا يأمن من أن يكون الممدوح به في موضع مذمة في موضع آخر ، بل يجب أن يعلم الممدوح بحسب البلاد والأمم والملل . ومن الممدوح ذكر السلف الصالح والآثار التي خلدها ، خصوصا إذا تشبه بهم الخلف فاستوجب مزيد مدح وكرامة من تلقاء نفسه ، وإن قصر عن شأو سلفه ، أو كان ما يكسبه أقل مما كان ينبغي أن ينحو نحوه من الخير والفضيلة ، كالإنسان المتوسط في همته ، أو كان ما يكسبه أقل مما كان ينبغي ، فإذا أنجح ، اقتنع فلم يمين . والكبير الهمة كلما أمن في الإتيان ، أمن في استئناف الجدل نحو إدراك ما هو أعلى ، وصار أحرص
- ١٥

(١) مكان : كان م || الحرز : للزرد || انه : له م (٢) حلیم : حلوم ب (٣) لتهور : المتهورد || انه شجاع : الشجاع م || انه ظريف : سقطت من د ، م (٤) وللبذر : المبلرد : م (٥) يضمن : يظن م ، ن : يظن د ، م || لثدة : بشدة م ، ه (٦) يمدحه : يمدح م || بما : سقطت من م || فلا : ولاد || من : سقطت من ب ، م ، ن ، م (٧) به : سقطت من ب ، م ، ن ، م (٨) في : عند || موضع : + مدحه ب : + مده م || مذموم م ، ن || في موضع آخر : سقطت من د || يعلم : + ان م ، ن ، ه ، د (٩) الملل : الملك ب ، ن ، ه || الآثار : الآثار م (١٠) خصوصا : وخصوصا م || فاستوجب : واستوجب د ، د (١١) (١٢) شار : سابق ب ، د (١٣) الخير : الخيرات م (١٤-١٥) أركان ... ينبغي : سقطت م ، ن (١٦) كان : سقطت من ه || اقتنع : امتنع د || يمين : يمين م (١٧) استئناف : الاستئناف ب

على اقتناء المآثر المستعصبة . ومثل هذا الإنسان لا يقتصر على الشرف الموروث ، بل يستخف به ، وينشط لادخار الحسب والشرف المكتسب ، ويقل افتخاره بآبائه ، وربما ارتقى بأفعاله إلى درجة تفوق درجة قبيلته ، كما قال بعض الناس في مدح سوسدس مخاطبا أباه وإخوانه : إنه اليوم في الساطورانس . كأن الساطورانس قبيلة أثرف من اليونانيين .

وأول الأفعال التي يستحق بها المدح ما صدر عن قصد أو عن مشيئة . وأما التي بالعرض ، فإذا بدر نفعه لم يذكر إلا أن يتكرر ، فليحق حينئذ بالمدح ، ويشبه بها بصدور عن مشيئة . فإن المتكرر مراراً قد يظن به أنه مقصود من الفاعل ، ويعتقد أن الذي بالبحث قليل التكرار . والمدح الحقيقية هي الأفعال الاختيارية . وأما المظنونة فهي التي تنسب إلى النسب ، حتى يقال : إن الأسد يلد الأسد ، والحية تلد الحية ؛ وكذلك التي تصدر عن تأديب وتقويم ، ليس عن نشاط غريزي . على أنه ليس يبعد من الحق أن يتشبه الأولاد بالآباء . فإن الإنسان يحرص على الإتيان بما يكثر منه مشاهدته ويستمر عليه نشؤه ، ولذلك ما قد يمدح الفاعل إذا فعل الجليل المنشوء عليه . فإنه إذا فعل ما نشأ عليه ، دل على أن الفعل إنما صدر عن فضيلة وعن ملكة فيه رسخت مع النشوء .

فيكون حينئذ قد فعل ما فعل آباؤه . فإن أعمالهم الباقية دلائل على أفعالهم . وإنما يمدحون على أعمالهم لأنها عن أفعالهم ، وإنما يمدحون على أفعالهم

(١) المستعصبة : المستعصبة (٢) وينشط : وسطاد : وبسط ما || لادخار : الادخار
د || المكتسب : سقطت من س (٣) بأضاله : بأضالد (٤) مدح : مدح م || سوسدس د ، س ، هـ : سيوسدس ب ، ن ، هـ ، سا : سيوسدس م || الساطورانس : الساطورانس د : الساطورانس ب ، ن — في الترجمة العربية القديمة ١٥ ١٧ : الساطورانس ؛ وفي أرسطو ، ١ — ٩ — ٣١ (١٣٦٧ ب ٢٠) نجد : τ' οὐσα τυράννων وه قلبها التبريم علما || كان : سقطت من م (٥) قبيلة : + قبيلة م || من : + قبيلة د (٧) فليحق : فليحق ما || المدح : المدح ما (٨) بما : ما ، هـ (٩) بالبحث : سقطت من س (١٠) فهي : وهي م ، د (١١) التي : الذي س ، م ، ن (١٣) مه : فيه د (١٤) ولذلك : فذلك د : ولذلك م الجليل : الجليل (١٥) وعن : و سا

لأنها تصدر عن فضائلهم الموجودة فيهم . فاما استحقاق الحمد فهو لنفس
الفضيلة ، حتى لو تيقنا وجود الفضيلة في إنسان ما ، فإننا نمدح ذلك الإنسان ،
ولو لم نرفلا فعله . ثم الفعل دليل على الفضيلة التي هي المدحوة . وإن كان
استحقاق الحمد لا يكون إلا على فعل . والفعل هو الإنعام . وأما السعادة
المشورة فهي من باب الاتفاق والبخت . وكما أن صلاح الحال جنس للفضيلة ،
كذلك الاتفاق الجيد جنس للسعادة .

لكن الكلام في المدح والمشورة نوع جديد ، أي غير ما قلناه مما هو خاص أو مما
قد اعتبر خاصا بكل واحد منهما ، بل شيئا يعمهما وغيرهما من الأمور الخطابية .
وذلك أن من الذي نمدح به المدح أشياء قد يشار بها على المشار عليه .
وبالعكس . فإنه كما يقول المشير : ينبغي أن لا تستنم إلى السعادة الاتفاقية ، بل
أن تستنم إلى ما تيسر لك من المآثر المكتسبة بالمشيئة ، ويكون هذا مشورة
على سهل تفويض وإطلاق ؛ إذا كذلك يقول المادح في المدح : إنه هو الذي
حاز المحاسن بسعيه ، ليس الذي اتفق له من أسبابها ما أتته منها حظا غير
موثوق به . فإذا أردت أن تمدح ، فيلزمك أن تتأمل ما تمدح به . فإذا كانت
المشورات تتضاد في أمور ، فيمنع عن بعضها ويطلق بعضها ، فالذي لو أشرت
لأطلقت الإذن فيه ورأيت المستصلح من الأمرين للتقرب بالمشورة به ، فهو
المستصلح للدح . فانتقل من المشورة إلى المدح ، ومن المدح إلى المشورة .

(١) الموجودة فيهم : التي وجودها في أصحابها د || فاما : وأما د (٣) ولولم : ولم
|| فلا : فلا س : فل ب (٥) للفضيلة : الفضيلة ب (٦) الاتفاق الجيد : اتفاق الجيد م :
اتفاق البخت ب ، ن ، د : اتفاق الحيل س (٧) المشورة : المشورة س || بما : + هود
(٨) بل : + لوم (٩) به : بها س ، م ، ن ، ه ، د (١٠) أن لا : أن س ، ه : لا م
(١١) المكتسبة : المكتسبة د (١٢) إذا : وإذا ن : فإذا ه (١٣) بسعيه : لسعيه س || اتفق :
سقطت ن س || ما : بما م ، ن ، ه || حظا : خطا م ، س ، ه ، د ، س (١٤) به : سقطت م م
(١٥) فالتى : والتى د (١٦) للتقرب : للتقريب د || بالمشورة : في المشورة ه || به : سقطت
من م ، ن ، ه

وينبئ أن يؤكد أمر المصح، وكذلك أمر المشورة، بالألفاظ المعظمة المفخمة، كما يقال: إنه هونسيج وحده في كذا، وإنه قريع عصره فيه، وإنه وحده فعل، وأول من سن، وأسرع من فعل مثل فعله، وأكثر من فعل مثله فعلا، وفعل في زمان يسر فيه فعل مثله، وإنه صار قدوة لغيره، وأقام غيره لمن سواه، وأصبح مزجره عن الفحشاء والمنكر أمة يؤتى به في الجليل شهرة عند الناس والجمهور، وخصوصا إذا كان فعل ذلك بقصده. ويقال في كل شيء من ذلك ما يشاكل. وكذلك يقال: إنه فعل كذا لا كفلان الذي قصر عنه، بل كفلان الذي وفق له. وليس كل إنسان مليئا بالمقايضة بينه وبين غيره. فإن أكثر الناس يستفضل نفسه على غيره في فضله، ويستبين رذيلته وعيبه الذي لو كان في أخيه استكثره. وحلى ما يقال: إن المرء ليعمى عن الجذع يعترض في حديقته، ويلمح قذاة في عين صاحبه. وليس كل إنسان مثل سقراط الذي كان يعتبر نفسه من غيره في مجارى أخلاقه، فيعاقب نفسه إذا تشبهت بالأراذل، وينيبها إذا تشبهت بالأخيار. ومن الم محمود أن يجتهد في التشبه. فإن المجتهد كالحاصل في تنحوم الفضائل.

فهذه الأشياء يكون التعظيم. والتعظيم يدل على زيادة في الشرف. والزيادة في الشرف شرف مفرد. والشرف المفرد ممدحة خاصة. وبالجمله: فإن التعظيم والتفخيم أشد

- (١) المفخمة: سقطت من د (٢) كما يقال: كالد || هو: سقطت من د || قريع: يدع ب (٣) أسرع: شرع د: اترع م: اترع ه: أبدع ن || مثل فعله: فعل مثله فلاس، ه: + فلا سا || وأكثر فلا: سقطت من سا (٤) وإنه: فانه سا (٥) مزجره: من حره د (٦) من: في س (٧) إنه: ان س || فعل: فلاس || لا: سقطت من م: الا سا (٨) يستفضل: سيفضل م || فضله: فضله س || في فضله: سقطت من با || رذيلته: ورذيلته د (٩) استكثره: استكثره د، سا: استكثره م، ه (ثم صححت في الهامش في ه: استكثره) || يعترض: + به م، ه || يلح: سقطت من س (١٠) قذاة: قذاس: قذاة ه (كتب تحت التأخير) || من غيره: بغيره د (١١) ينيبها: ينباها س (١٢) الم محمود أن: الم محمودات م، ه || التشبه: التبة د (١٣) والزيادة في الشرف: سقطت من د (١٤) ممدحة: ممدوحة ب

مشكلة للدح ، وأما الدلالات والبرهانات فأشد مشكلة للشورة . لأن المباح
 بالحاضرات ، وأكثر الحاضرات مقربها ، وقدما يطلب دليل عليها ، وأما
 المشوريات فبالمدومات الغائبة . وتمس الحاجة إلى تصحيح الغائب بالهجة وضرب
 الأمثال مما كان لما سيكون أشد من مسها إلى تصحيح الحاضر . وأما الكلام
 الذى هو فصل القضاء ، وهو استيضاح صحة الهجة ، فللعاكم ، لأن الحاكم ينبغي
 أن يورد الفصل الذى لا مطمئن عليه . وضرب الأمثال من الأمور المستقبلية
 والماضية أوقع عند الجمهور فى المشورة من غيره ، لأنه أمر قد كان ودرس
 وبقى ذكره . وللتذكير تأثير أكثر من المشاهدة ، لأن التذكير كأنه أقرب إلى
 الأمر العقل الذى يختص بذوى الأبواب ، والمشاهدة إلى الأمر الحسى الذى
 يشترك فيه الخاص والعام . وقد تستنبط المباح من المذام ، والصواب
 فى المشورة من الخطأ فيها .

فصل

[الفصل الخامس]

فى شكاية الظلم والاعتذار بأنه لا ظلم

وأما القول فى الشكاية والاعتذار فقد حان أن نتقل إليه ، ونحدد القياسات
 المشاجرية ، وأن نبين الأمور التى يحور الجائر لأجلها ، فتؤخذ منها مقدمات فى أنه

- (١) البرهانات : البرهانيات د ، س || المباح : المباح ب (٢) مقر : قرد || دليل
 عليها : عليها دليل س ، هـ (٣) فبالمدومات : فبالمدومات م ، ن : مدمات هـ || وتمس : وتمس
 س ، هـ ، س ، هـ ، س ، هـ || ضرب : ضرب د (٤) الأمثال : المثال س || مسها : متهم
 (٨) التذكير : التذكير ب ، ن ، س || التذكير : التذكير ب ، ن ، س (٩) المشاهدة : المشاهدة ب ، د ، س
 (١٠) العام : العظم م (١٢) فصل : فصل هـ : فصل ب : الفصل الخامس س ، م
 (١٣) شكاية : الشكاية م || الظلم : والظلم م || ظلم : + به هـ (١٥) وأن : رد || يحور :
 يحور م || فتؤخذ : فوجد م : فوجد هـ

لما كان الفاعل كذا أقدم على الجور، والأمور التي يعرض بها الإنسان لأن يجار عليه، فتؤخذ منها مقدمات في أنه لما كان المفعول به كذا أقدم بالجور عليه، والغايات التي كان يجار لأجلها الجور، والأمور التي هي في أنفسها جور. وقبل ذلك ينبغي أن نحدد الجور، فنقول:

٥ إن الجور إضرار يقع بالقصد والمشيئة متعدد فيه الرخصة الشرعية.

والشرعة والسنة: إما خاصة مكتوبة بحسب شارع شارع، وبلاذ بلاد، وأزمنة أزمنة، وإما عامة غير مكتوبة، لكن أكثر الناس وجلهم يعتقدونها، ويرونها. وبما تحالفا: مثل إثارة أرذل الأولاد بالتحل، فإنه يصح في السنة المكتوبة، إذا وقع من المؤثر في وقت الصحة، ويمنع عنه في السنة الغير المكتوبة. والقضاء المر مبنى على السنة المكتوبة، والواسطة على السنة الغير المكتوبة، والحسبة على أقرب السنتين من مصلحة الوقت مشوبة بسنة الملك، وهو السياسة.

فالجائر هو الذي يضر بالمشيئة. لأن الذي يصدر عنه فعل ما طبعاً أو قسراً، لا مشيئة وطوطاً، فإنه لا يعد به محسناً ولا مسيئاً. وأما الذي يقدم طوطاً على ما يفعله فهو الجائر. والمقدم طوطاً هو الذي يعلم ما يفعله ويقدم عليه خير مقصور لأمر يستدعيه إليه هواه. فمنهم من يكون مقدماً هذا الإقدام عن روية ونظر واختيار، وهذا هو الشرير الجائر. ومنهم من يفعل ذلك لضعف رأى، وهو الذي يجب

- (١) لما: كتب تحتها لم في هـ || يمرض: يعترض ب || بها: لها س || يجار: يحاب ب م، ن، سا
(٢) فتؤخذ: فيوجد م، هـ || لما: كتب تحتها لم في هـ || كان: سقطت من س، م، هـ (٣) يجار:
سقطت من ب، ن، سا || الجور: سقطت من س، سا (٥) والمشيئة: والجور سا || متعد:
متعدى ب، سا: يتعدى د، ن (٧) بلاد: سقطت من م || وازمة أزمنة: وأزمنة وأزمنة م
|| لكن: ولكن ب (٨) تحالفا: بخالفا م || بالتحل: بالتحل ب د، هـ (٩) وقع: +
ذلك س، هـ (١٠) والقضاء... السنة المكتوبة: سقطت من س || الواسطة: الواسطة ب
(١١) الحسبة: الحسبة ب، ن، م || السنتين: السن م: السن سا (١٢) فالجائر: والحارذ
|| فعل: سقطت من س (١٣) ولا: سقطت من سا (١٤) يعلم: سقطت من س || يقدم:
يفعل س || لأمر: ولأمر س، هـ (١٥) إليه: إليها د || نظر: بصر ب (١٦) لضعف: الضعف
سا || رأى: رأى م، د، ا || وهو الذي: سقطت من م || يجب: بحيث سا

في ذلك داعى تخيل يثير انفعالا نفسانيا مناسباً لاستعداد خلق له ، أو مخالفا
للخلق الموجود فيه . مثل ما يعرض ممن تغلبه الشهوة أو الغضب أو الخوف أو شيء ،
أحرماً يشبه ذلك ، فيعمل من غير روية يستعمله فيما يفعله ، وربما يعقبه
الندم . وهذا مثل ما يبدر عن النذل إذا لمح مرفقا ، وعن الشره النهم إذا عرضت
له لذة ؛ ويبدر من الكسلان ، عندما يتخيل الدعة التي يهاواها ، من خذلان
صديقه ؛ ومن الجبان عند الخوف ، فربما سلم الحريم ؛ وكما يقع من المؤثر
للكرامة عند استرباح الكرامة وتقية الهوان ؛ وكما يقع من الغضوب ، عند
ثوران الغضب ، من عسف ؛ ومن مؤثر الظفر ، عند اعتراض الغلبة ، من
اقتحام ؛ ومن الأنف ذى الحمية ، عند خشية الاستخفاف والعقوبة ، من
انقباض ؛ ومن المائق المأفوك في عقله ، عند التبلد فيما بين الخطأ والصواب ،
من خبط ؛ ومن الوقح الحريص ، عند فائدة تلوح له ومربحة خسيسة تقرب منه ،
من استخفاف بنضوب ماء الوجه ، وقلة رغبة في الحمد . فهذه هي الأحوال
التي إذا كانت في خلائق الناس حركتهم إلى الجور ، أو كانوا قد انفعولوا بها وقتاً ما ،

- (١) داعى د ، هـ ، نج : داع ب ، س ، م ، ن || تخيل : تخيل هـ || يثير : يثير هـ || انفعالا : انفعالا هـ ||
نفسانيا : لا نفساً بنام : نفسانية س (٢) الشهوة : الشهوة د : الشهرة س || أو الخوف :
والخوف س (٣) يستعمله : يستعملها د ، ا ، ن || فيما : عمام || وربما : فربما ب : قديماً د
(٤) يبدر : سدرم : يندرن هـ ، س || مرفقا : موقفاً م : مالا موهداً : موقفاً ن ، س || عرضت :
اعرضت س : اعترضت م ، ن ، هـ ، س (٥) يبدر : يندرن هـ ، س (٦) وكما : كما م ، ن ، د ، ا ، س
ثم كما هـ : ثم لماس || من المؤثر : من مؤثر س ، هـ : لاؤرد (٧) للكرامة : الزكامة س ، هـ ، س
|| يقع : يعرض س (٨) الغضب : غضب د || من عسف : سقطت من د || مؤثر : فوت ب ، م :
موت س || اعتراض : اعراض س ، ن ، هـ || من : في س (٩) الأنف : الآف س (١٠) من انقباض :
سقطت من د (١١) المائق : سقطت من ن || المأفوك : المافون ب : المارق د : المادون د ، ا :
المادون نج || فيما : سقطت من د (١٢) من خبط : من محيط م : من حيرة هـ : سقطت
من د || ومربحة : ومن مربحة م (١٣) استخفاف : استغفاه ب ، د : استحقاق س || رغبة :
رغبته د (١٤) انفعولوا : ففعلوا د

وإن لم تكن عن خلق . ويتفجع الخطيب باستعمالها في أن الجور وقع من الجائر .
فيلبني أن نبين الآن الأشياء التي لأجلها يجار . فإن الأمور المشكوة متحد ، وأما
المعاذير فإنها غير محدودة بأنفسها ، لأنها تتبع الشكايات وتتحدد بها . فمن المحال أن
تكون معذرة إلا وتتلقى بها شكاية مصرح بها ، أو مضمرة ، أو متوقعة ، فنقول :

- ٥ إن كل فعل يصدر عن الإنسان ، فلما أن يكون عن قصد وإرادة ، أو يكون
بغير قصد وإرادة . وما ليس بقصد وإرادة ، فلما أن يعرض بالاتفاق ، أو يقع
بالاضطرار . والذي بالاضطرار ، فلما أن يقع عن طبيعة ، وإما أن يقع عن
قسر . فاما الأفعال التي تكون عن الإرادة ، فمنها ما يتبع المادة والخلق ، ومنها
ما يتبع شوقا حيوانيا ، إما نحو اللذة وهو الشهوة ، وإما نحو الدفاع والغلبة وهو
١٠ الغضب ، ومنها ما يتبع شوقا فكريا أو شوقا منطقيا . ويشبه أن يكون قد عني بالفكرى
ما يصدر عن الفكر نحو أى غرض كان ، وإن كان الغرض غير عقلى أو غير جميل ،
وبالمنطقى ما يكون نحو الجميل العقل . ويشبه أن يكون قد عني بالفكرى التخيل ،
بالمطلق الفكرى ، بالحقيقة . وهذه الأقسام تنحصر في سبعة : الاتفاق ، كن رمى صيدا
فأصاب إنسانا ، والطبيعى ، كن ركب مطية مستأجرة مثقلة بالقدر الذى عسى
١٥ أن يكون غاية ما يرخص في حمله عليها ، فناء بها حتى نفقت ، واستكراهى ، كن
يلب حل يده فيقبض سكيننا ، فيوجأ بيده إنسان ، وإما طادى وخلق ، مثل

(١) أن : سقطت من س (٢) متحد : متحد (٣) المعاذير : المقادير || تتحد :
تحدد || فن : ومن د (٤) تلقى : تقاب ، م ، دا : تلقى سا (٥) أو يكون : أو أن يكون م
(٦) طبيعة ، وإما أن يقع عن : سقطت من س (٨) فاما : وأما ، ن ، دا
|| منها : سقطت من م (٩) إما : وأما س (١٠) الغضب : + ومنها ما يتبع شوقا حيوانيا...
وهو الغضب د || ويشبه : أو أشبه ب (١١) غير عقلى : عن عقل د (١٢) قد : سقطت
من د (١٣) التخيل : الحلة س (١٤) مستأجرة : مستأجرة د (١٥) يكون : + فى س ||
حله : حلة د || فناء : فناء م (١٦) فيوجأ : فيوجى ب : ووجأ د س ، || طادى : طادى
س ، || أحادى به د || مثل : سقطت من ب

- من اعتاد السرقة والاختلاس . فإذا أمكثته فرصة لم يملك نفسه أن انتهزها ، وإما فكرى ، مثل رجل اختل حاله ، فلم يزل يفكر ويحتال حتى أنشأ تدبيراً في اختزال مال إنسان ، وإما غضيبي ، وإما شهوانى . فهذه هي القسمة الذاتية . وأما قسمة هذه الأسباب من جهة الأسنان ، ومن جهة الهمم ، فمثل ما يقال : إن الشاب يجور في الحرم وفي الدماء ، والشيخ يجور في الأموال ، والغنى يجور في اللذات . فليس ذلك قسمة ذاتية . فإن الشاب ليس يجور في الدماء ، لأنه شاب ، بل لأنه غضوب ، وليس يجور في الحرم لأنه شاب ، ولكن لأنه مقتلم . والشيخ ليس يجور في الأموال لأنه شيخ . ولكن لأنه حريص وغب . والغنى ليس يجور في اللذات لأنه غنى ، بل لأنه حريص متمكن . وكذلك الناسك ليس يعدل لأنه عابد ، بل لأنه زاهد . لكن من الأقسام التي تتبع العرض ما هو بعيد عن المناسبة ، مثل قسمة الناس إلى البيضاني والسوداني والنحاف والسمان . فإن ذلك لا يتعلق به شيء من الأخلاق التي تصدر عنها هذه الأفعال بالذات . ومنها ما هو قريب ، وهو مثل قسمة الناس إلى الأحداث والشيوخ ، وإلى العباد والفساق . فإن هؤلاء قد يكيفهم ويلزمهم من الأخلاق ما تصدر عنها بالذات هذه الأفعال . والغنى والفقير من هذا القبيل . فالغنى أخلاق تخصه ، والفقير أضدادها .

- (١) أمكثته : أمكثته م (٢) اختزال : اختراكم م (٣) مال : ما م : حال د (٤) الأسنان : الأسباب د (٥) يجور : يجوز د || يجور : يجوز د || يجور : يجوزد (٦) فليس ذلك : تلك د || يجور : يجوز د (٧) يجور : يجوزد || مقتلم : مغلوم د (٨) ليس : سقطت من د || يجور : يجوزد || وغب : رغب د (٩) يجور : يجوزد (١٠) عابد : ما يد || العرض : الغرض د ، م ، هـ ، سا (١١) البيضاني : الوداني || الوداني : الوداري د (١٢) به شيء : بشئ . يسا (١٣) وهو : سقطت من م (١٤) يكيفهم : تكفيم ن ، هـ (١٥) الفقير : الفقر م ، هـ (١٦) أضدادها : أضداده د ، م ، هـ ، سا

والأفعال الصادرة عن الاتفاق غير مضبوطة ولا محدودة . وأما التي عن الطبيعة فدائمة وأكثرية . وقد توجب الطبايع أيضا أخلاقا متمكنة لا يجب أن تنسب الأفعال الصادرة عن تلك الأخلاق إلى الطبايع إلا بالعرض . ولم يحسن من ظن أن الطبايع في هذا الموضع تعمل عمل السجاي . وأما الخارجات عن الطبيعة فقد علمتها . والمستكره في جملتها . وقد جرب الناس أحوال المستكرهين مرارا كثيرة في أمور مختلفة ، وعرفوا ما فيه . فالمستكروهون عرضة لتهديد معاذيرهم . إنما الذي يجب علينا تفصيل القول فيه هو ما يكون بروية وفكرة لمنفعة تؤم نحو غاية ترى خيرا ، وربما كانت لذة أو غلبة . لكن إقدام من يستفزه الانفعال ، فيحثه على فعل ما ، هو على خلاف هيئة إقدام المروى عليه . فإن الذي يقدم بانفعال نفساني أو خلقى هو الذي قد أعرض له الشيء ، فشاهده ، فتحرك به إليه انفعال أو خلق . وأما الذي يقدم بروية فهو الذي يتحمل الحيلة في تحصيل الغاية وطلبها قصداً . لكن أكثر من يجور عن روية ، يجوز لمنفعة ، لا للذة ، ولا لغلبة ، وأما الشهوانيون الفجار فليس يجورون في اللذة ليتفهموا بها في شيء ، بل لنفس اللذة . والمنطوون على إحنة ووتر يطالبون الثار لأجل اتشفي والغلبة ، لا لأجل التأديب . وقرق بين العقاب وبين أخذ الثار . فإن التأديب يقصد به

- (٣) الصادرة : سقطت من ه || مل : في د (٤) في هذا الموضع تعمل : يصل في هذا الموضع س ، ه || الخارجات : الخارجيات م (٥) المستكره : المستكره م || جرب : جرت د (٦) في : وق س ، ه ، سا || وعرفوا ما فيه : سقطت من س ، ه || فالمستكروهون : وهم س ، ه ، والمستكروهون سا || تهديد : تهديد د (٧) تفصيل : بفعل ه || هو : وهو س ، ه || فكرة : سقطت من س || قوم : قوم ب ، د ، م ، ن ، دا || نحو : سقطت من م (٨) خبرا : جورا ب || وربما : أوربما م (٩) عليه : نحوها ذ ، م (١٠) الشيء : شيء ن || فزاهده : فزاهده س ، ه (١٢) وطلبها : طلبها م (١٣) لغلبة : لعله د || يجورون : يجورون د (١٤) المنطوون : المنطوون ه || ووتر : وترس || يطالبون : يطالبون م (١٥) التأديب : العقوبة د || التأديب : المعاقبة د || به : بها د

تقويم المسمى وتنقيفه وردعه ومجازاته لأجل مجازاته . وأما الثأر فالمقصود بطلبه . ليس حالا تحصل في المفعول به فقط ، بل حالا تحصل للفاعل ، وهو التشفى والابتهاج بالانتقام . وكل متبع روية أو مطيع خلقا أو انفعالا فله لذة ما فيما يطلبه . ولكل لذة علة . فبعض اللذات علتها الطبيعة ؛ وبعضها علتها العادة ، حتى إن كثيرا مما هو غير لذيق بالطبيعة يعود لذيقا بالاعتیاد ، وبالجملۃ : ٥ فإن الإقدام على شيء طوعا لارتياح خير ولذة حقيقية أو مظنونة — وبالجملۃ : لا ابتغاء المنفعة — هو خاصة للروى . فإن المروى هو مستعمل الحد الأوسط إلى ما يرتاد من الخير عنده . وهذا الحد الأوسط هو المنفعة ، حتى إن الشر بالحقيقة أو بالظن ، أو اليسير من الخير قد يطلب بالروية طلب النافع ، ليتوصل به إلى غاية هي خير أو ترى خيرا . فخرى بنا أن نتكلم في النافع واللذيق . لكن النافع قد ذكر في باب المشورة ، فبقى اللذيق . ١٠

فصل [التفصيل السادس]

في أسباب اللذة الداعية إلى الجور

إن اللذة حركة للنفس نحو هيئة تكون عن أثر يؤديه الحس بفتة ، يكون ذلك الأثر طبيعيا لذلك الحس . وأعني بالحس الظاهر والباطن معا . والشئ الذي يفيد هذه الحركة هو اللذيق ، وضده الذي يفيد هيئة مضادة لهذه هو المؤلم . ١٥

(١) وأما : فإما د (٢) حالا : حاله د || تحصل : + به هـ (٣) مطيع : . مطع سا (٥) لذيقا : لذيقم (٦) فان : ان س هـ || بالجملۃ : سقطت من د (٧) لا ابتغاء : لا ابتغاء م : ابتغاء د : لا ابتغاء هـ || المروى : سقطت من سا (٨ —) هو خاصة المروى ... هو المنفعة : سقطت من ن (٨) وهذا : وهو م || الأوسل : سقطت من هـ (٩) هي : هو س م هـ (١٠) واللذيق : اللذيقم ، ن ، دا (١١) المشورة : المشوريات م || فبقى اللذيق : سقطت من سا (١٢) فصل : فصل ٦ هـ : فصل وب : الفصل السادس س م (١٣) في : + تفصيل س ، ن ، هـ ، دا (١٤) للنفس : النفس م (١٥) الأثر : الأمر س م (١٦) هذه الحركة ... يفيد : سقطت من د || هو (المؤلم) : وهو س

فالأمور الطبيعية كلها لذية . والممتادة والمتخلق بها هي أيضا كالطبيعية ،
إذ العادة كأنها طبيعة مكتسبة . والمستكره مخالف لها مؤلم . ولذلك صار الاعتناء
وبذل الجهد والدؤب من المؤلمات ، والكسل والاستراحة والتواني والعصيان
واترف والنوم من اللذيزات ، لأنها نحو الأمر الطبيعي . والمشتى لذية كيف
كان لذة نظقية أو غير نظقية . وغير النظقية هي التي يتوجه إليها الشوق لا عن
فكرة ورأى وتمثيل بين أنه هل يجب أن يطلب أو أن لا يطلب ، وهي التي تنسب
إلى الطبيعة وإلى الحس . لكن السمع والبصر قد يختصان بتأدية لذات إلى النفس
ليست طبيعية ، بل عقلية ، بما تدل عليه من غير المعنى المحسوس ، كمن يسمع
فضيلة فيتزعج إليها ، أو يبصر صنعا جميلا فيحن نحوه ، ويؤثر انتشبه به ، أو يقرؤه
من مكتوب . وأما التخيل فله نوع من اللذات ، إلا أن التخيل حس ضعيف
كأنه أثر عن حس ، ويلد بالتذكير أو بالتأمل . وأكثر المأمول يطابق المذكور
وخصوصا وإنما تؤمل تركيبات عن مفردات محسوسة ومالفة ، فيكون الالتذاذ
بالذكر أو بالأمل تابعا للذة حسية شوهدت فذكرت ، ثم أملت . وإن الحس
لحاضر ، والذكر لاسمى ، والتأمل لانتظر . وربما كان الذكر والتأمل أشد
إذاذا من المكون إلى حصوله . فإن الشوق يسقط مع الظفر . والملا من هذا
القبيل . وهذا يختلف باختلاف الأوقات ، والأحوال ، والسجيا . ومن الأذكار

(١) فالأمور : فان الأمور || كالطبيعية : كالطبيعة د ، س ، م ، ن ، سا (٣) الجهد :
الجهد س ، هـ || الدؤب : الدؤوب سا : الداب د : الدوب م : الدوبة هـ || والتواني :
التواني م (٤) الترف : الترق س : الترق هـ || نحو : هـ و س (٦) رأى : فرأى د
|| تمثيل : مثل ب : تميزن د ، ا (٧) والى : أوال ب ، د ، سا || يختصان : محصان ب
|| النفس : نفس م ، هـ (٨) ليست : ليس ن ، هـ || تدل : يدل هـ (٩) يبصر : يبصر م
|| صنعا : ففلاس هـ : صنعا م || ويؤثر : أريؤثر د (١٠) التخيل : التخيل س ، م
|| فله : + فله سا (١١) ويلد : وتلد ب || بالتأمل : بالتأمل ن ، هـ (١٣) فذكرت :
ثم ذكرت م ، ن : ثم قد ذكرت هـ (١٤) التأمل : التأمل هـ (١٥) المكون :
المذكور م : المذكور هـ : المذكور س : المذكور ن

الليذة أذكار مشقات قوسيت فتخلص بها من خطر ، أو توصل بها إلى مراد ووطر. وانبعث الغضب أيضا فكثيرا ما يلذ ، لتحليل الغلبة لليذة واستقراؤها ، كما قال أوميرس : إن الغضب لأجل من الشهد . ولولا الغلبة لما لذ الغضب . فإن الغضب على من لا يرجى الانتقام منه ، لعلو شأنه ، غير لذذ. وأيضا فإن الساقط الخامل الذي لا اعتداد به قلما يلتذ بالتسخط عليه ، لقلة الالتذاذ بغلبته. والشهوة قبل الواقعة قد تلذ ، لمثل هذا الشأن . وذلك لأنه يتخيل معه الواقعة ومصادفة المشتى ، فتلذ. ولهذا ما يلتذ المتذكر والمؤمل . ولهذا ما يعرض لبعض المصابين أن ينقبضوا عن المآثم والمناحات تسليّة للنفس بلذات الذكر والأمل ، وخشية أن يؤكد المآثم خيال الألم في النفس . وربما اجتمع في عارضة واحدة لذة وآلم ، كالمصاب فإنه يلتذ بتذكر من أصيب به ، ويتآلم بفقدانه ، وكما قال أوميرس الشاعر في وصف كلام إنسان يندب ميتا ويؤبنه ويذكره : إنه لما تكلم بذلك ، صرخوا صرخة فاجعة لذية. ومن اللذيذات إدراك الثأر، وإخفاق العدو في الطلبات . وكما أن الحق ، إذا لم يستقص التشفى بالانتقام ، بقى حسيرا ، إلا أن يترجى التلاق ، فيفرج بالرجاء. والغلبة لذية ، لا لجمهور الناس ، بل لسائر الحيوان ، فضلا عن مؤثرها من الناس خلقا وطبعا ، وإن اختلفت

- (١) اذكار : سقطت من س || مشقات : مشقات د || قوسيت : قوسيه د || (توصل) بها : سقطت من س : وكتب فوقها خ في هـ (٢) وطر : وطر د ب || رانبث : ولا انبثتم || لتحليل : لحصل س (٣) أوميرس : أوميروس ب ، هـ ، م ، ن : + الشاعر م ، ن ، هـ (ثم كتب فوقها خ في هـ) || إن : لان س || لأجل : لأجل س (٤) وأيضا : سقطت من س : كتب فوقها خ في هـ (٥) قلما : قل ما د || بالتسخط : بالتسخط د || الشهوة : الشهوة س (٦) مصادقة : مصادقة س : مصادرة م (٧) فتلذ : قبله س || ولهذا : ولهذا م : فلهذا د ، هـ || المؤمل : المؤمل س (٨) المآثم : المآثم س || المناحات : المناحات س : المباحث : المباحث هـ || للنفس : سقطت من ب (٩) أن : سقطت من م || المآثم : المآثم س (١٠) كالمصاب : كالصاف د || وكما : كما ب ، د ، ن (١١) أوميرس : أوميروس ن : أوميروس م : مبرس س || انسان : انسانا ب || يندب : سب د || يؤبنه : يؤبنه د (١٢) في الطلبات : سقطت من س ، هـ ، م || وكما : كما س || المتي : الخلق م (١٤) فيفرج : مفرج ب (١٥) اختلفت : اختلف م

الدرجات فيه . ولهذه العلة ما صار استعمال الأدوات اللغوية كالضرب بالصوبلحان والمرامة بالأحجار والملاعبة بالشطرنج والنرد وسائر ما يجري مجراها لذينة . فبعضها لا يلد ما لم يتحضر فيها كالشطرنج والنرد ، وبعضها يلد في الحال كالصيد . والغلبة بالواجب والقسط الذ عند قوم ، والتي تقع بالمشاغبة والتليس الذ عند آخرين ، بحسب انشعاب الهمم . وكثير من الغلبة وغير الغلبة يرغب فيه لما يتبع ذلك من الكرامة ، لما يتخيل من استحقاق الغالب والمعجب إياها مع الغلبة أو التعجب . فإن المجتهد في الفضيلة ربما صرف وكده إلى اجتهداه بسبب الوجوه . وحتى إن إكرامه على ذلك يزيده غلوا فيه . ووجوه الحاضرين أدعى إلى ذلك من الغيب ، والمعارف أولى بأن يتبنى وجوههم من الأجانب . والبلديون أولى به من الغرباء . والحاصلون أولى به من الآتين . والمحصلون أولى به من الأغنام . والأكثر عددا أولى به من الأقل . وأما المستخف بهم جدا مثل البهائم والأطفال وأشباههم من الناس فلا تهتر الأنفس إلى طلب الوجه لديها . والأحباء من الأمور اللذينة . فما من حبيب حتى الجسم إلا ويستلذ . وإنما يستلذ الحبيب لما يتخيل فيه من خير يصل منه أو يريد به أن يحب . وأما التذاذ الإنسان بأن يكون محبوبا مقربا فليس لأجل شيء خلا نفسه . وكذلك أن يكون متعجبا منه ، ولأجل ذلك ما يبارز المعجب من نفسه بين الصفوف وجمع الزحام وما ققط اللقاء ، فيتجشم

•

١٠

١٥

(١) اللية : الليمة د (٢) فبعضها : وبعضها ب (٣) وبعضها : سقطت من د (٤) ألد : الذي د (٥) الهم : الهم د || يرغب : يرغب ب ، د (٦) مع : من س (٨) إكرامه : الكرامة د (٩) من (الأجانب) : ومن (١٠) به : سقطت من س (١١) وأما : ومن (١٢) الأفس : النفس د || طلب : طالب م || لديها : لذتها د ، م ، هـ (ثم صححت في الماشق في هـ) (١٣) حبيب : حث د || الجسم : الجسد سا : الجسد د : الجسد ب || وإنما يستلذ : وإنما يلد ب (١٤) لمن : بمن ب ، سا (١٥) المعجب : المتعجب س : المعجب م || جمع : مجتمع د || ما ققط : اما ققط ب : ما ققط ن : ما ققط س

- ما يتجشمه التذاذا بما يجب من نفسه . والتلقى أيضا لهذا السبب لذيد . فإن المتلقى معجب من نفسه بما يظهره من الموالاة . وتكرير اللذيد لذيد . والمعتاد لذيد . وتغير الأحوال وتجدها لذيد ، لما يستحدث معه من الإحساس بها ، ويكمل به من الوهم المتسلط علينا . فإن الوهم إنما يستكمل بما تورده عليه الحواس من الفوائد الجديدة . وأما الحاصل فيكون كشيء قضى منه الوطر ، فلا تأثير لبقائه . والتعلم لذيد؛ ويشبه أن يكون إلذاذه لما يخيل من التعجب منه إذا استكمل ، ولأن التعلم يخرج أمرا دفيناً في قوة الطبيعة إلى الاستكمال وإلى حصوله صنعة . والفعل الجميل إذا فعل لذيد . والانفعال الجميل كلاحتمال الدليل على جودة الاقتدار ، وبكال المسكة لذيدان ، وكأنداب الجروح في مزاولة الشجاعة . والفعل الحسن إنما يلذ لأنه يشاقق فيه إلى أمرين : أحدهما الحسن ، والآخر إظهار الاقتدار . وفي ١٠ الانفعال أحدهما فقط . والهداية لذيدة . والكفاية لذيدة . وانسداد الخلّة لذيد . وبما أن التعلم لذيد بسبب ما يتوقع من التعجب ، كذلك المحاكيات كلها كالصوير والنقش وغير ذلك لذيدة ، حتى إن الصورة القبيحة المستهشة في نفسها قد تكون لذيدة إذا بلغ بها المقصود من محاكاة شيء آخر ، هو أيضا قبيح مستبشع ، فيكون إلذاذاها لأنها حسنة ، بل لأنها حسنة المحاكاة لما حوكت بها عند ١٥

(١) يتجشمه : يتجشهم : يتجشم سا || التذاذا بما : التذاذا إنما د ، س || يجب :
 + التذاذا بما يجب م (٢) . يجب : متعجب سا || لذيد : سقطت من م (٣)
 يستحدث : متحدث س : يحدث م || مع : معاه م ، ن ، د ا || الإحساس : الاحسان د
 (٤) المتسلط : الماسط س || بما : عندما م (٦) التعلم : التعليم م (٧) التعلم :
 التعليم م (٨) الدليل : الدال ب (٩) الجروح : الخروج م ، د ا || مزاولة :
 أمزاولة د : كزاوله ه (١١) الانفعال : الافعال ه || انسداد : اراد د : اسناد م ||
 اخله : اخله م (١٢) لذيد : لذيدة س ، م ، ن ، ه ، سا || بسبب : بحسب م
 || التعجب : التعجب ه ، د ا (١٣) الصورة : الصور د || المستهشة : والمستهشة م :
 المستهدة د (١٤) مستبشع : مستشع د ، د ا (١٦) لما : كما ه || عند : عقد س

مقايستها به . والحيل التي يتخلص بها عن المكارة لذيدة ، لا لغاياتها ، بل لجودة ترتيبها . هذا كله للناسبات بين الصورة مثلا وما يحاكمها ، وبين الحيلة وما تعمل فيه . وهذه المناسبات أمور في الطبيعة . وشبه اللذيذ لذيد ، مثل شبه الصديق . وشبه نفس الشيء لذيد إليه ، لأنه نفسه إلى نفسه لذيد ، مثل الصبي إلى الصبي ، واللص إلى اللص . وكذلك المناسب في العادة ، لأن العادة محبوبة . والسلطان والترائي بالحكمة والاستبصار لذيد عند الجميع ، وخصوصا عند محبي الكرامة . والتمكن من عول الأقارب ورياستهم لذيد . ثم ارتياض المرء فيما بينه وبين نفسه في اكتساب الفضيلة جيد لذيد . والمضاحك والنوادر والفكاهات الحادة لذيدة . فهذه هي اللذيزات ، وأضدادها هي المؤذيات .
فهذه هي ما يدخل في باب اللذة من غايات الجور .

[الفصل السابع]

فصل

في الأسباب المسهلة للجور ، كانت في نفس ما جبره
أو في الجائر أو في المحجور عليه

وأما الدواعي إلى الجور من اتهاز الفرصة ، وحسن التآني ، فسنعدها عدا .
من ذلك أن يكون الجور مما يسهل تجهيله وإخفاؤه وإنساؤه ، أو يكون القرم
(١) الحيل : التحيل م || لجودة : بيودة م ، هـ (٣) فيه : فيها م ، ن || شبه :
شبه ب (٤) لأنه : لأن م || نفسه لذيد : نفسه لذيدة هـ (٥) لأن العادة : سقطت
من ب ، سا || محبوبة : محبوب ب (٦) محي : محي د (٧) الأقارب : الإماه م
|| لذيد : + لذيد ب (٨) جيد : جدا م : جدا م : سقطت من د || الفكاهات :
الفكاهات م || لذيدة : لذيد هـ (٩) فهذه : هذه م (١٠) من : عن م (١١) فصل :
فصل ٧ هـ : فصل رَّب : الفصل السابع م ، م (١٢) جبريه : خيرية ب ، م ، ن ، سا
(١٣) أوفى الجائر : أوفى الجائر د || عليه : سقطت من ب ، د ، م ، سا (١٤) الدواعي :
الدواعي ب || الفرصة : الفرص د || فسنعدها : + عليه د : فسنعدها م ، ن (١٥) مما :
بما ب : ما م || إخفاؤه : القاء م || إنساؤه : انشاؤه ب ، م ، هـ ، سا ||
أو يكون : وأن يكون ن ، هـ || القرم : القرم سا

- فيه ، إن شاع وظهر ، دون الغم . وأما الكلام في الممكن وغير الممكن من الأمور فسنشرحه أخيرا . ولكنه إذا اجتمع التمكن وأمن سوء العقبي ، دعا ذلك إلى ارتكاب الجور دعاء حثيثا . ومما يؤمن ذلك كثافة العشيرة ، وكثرة الشيعة ، وخصوصا إذا كانوا شاركوا في المهدة ، هم أو آخرون هم منهم بسبب . وهذا من جانب الجائر . ومن ذلك زوال الحشمة ، وتأكد الصداقة مع الجور عليه ، فيرجى احتماله أو حسن مرجوعه بأدنى اعتذار يخاطب به ، ولما تراعى بعد إلى الحاكم . أو إذا أمل ذلك من الحاكم ، فيطمع في ميله ، أو تخفيفه عليه التكبر ؛ وهذا من جنبه الجور عليه أو الحاكم . وكذلك إذا كان الجور عليه مريضا ، أو ضعيفا ، أو بعرض حد يقام عليه ، أو بلاء يساق إليه . فإنه إذا كان كذلك ، أقدم على ظلمه من غير مبالاة . وهو أيضا قد يقدم على الجور ، فإن مثله لا يظن به الجور . ومن ذلك أن يكون الجور علانية جدا ، ومجاهرة حقا ، إما بترويح الجلد منه على أنه هزل ، أو باختداع الأوهام والإيحاء إليها أن ذلك لو لم يكن واجبا ، لم يجاهر به . ومثل هذا الجور لا يتحفظ منه ، لأن كل تحفظ إنما هو عن معتاد الوقوع ، والنوادر لا تتق ، وإلا لازدحمت تقيات غير متناهية في إنسان واحد . ولذلك فلا يتحفظ عن صديق أو حميم . وكذلك فإن حسن الظن بالناس ، والوفاق بصحبته ، والغافل عن ترصد أعدائه إياه هو بصدد

(٢) فسنشرحه : فيشرح د || أخيرا : خيرا م : آخران || أمن : آمن م || دعا : دعى ن ، هـ (٣) كثافة : كثافة ن ، هـ : كثائب هاشم هـ || الشيعة : الشيعة م (٤) شاركوا : سقطت من م (٥) تأكد : تأكذب (٦) تراعى : تراعى ن ، هـ (ثم صححها تراعى) (٧) أو : و سا || فيطمع : فيطمع م ، || ميله : مثله د ، س ، م ، ن || تخفيفه : تخفيفه د ، ب || التكبر : التكبر م ، سا (٨) أو : و س (٩) بعرض : بعرض م || بلاء : سقطت من سا || يساق : ساق م || فإنه إذا : فإذا هـ (١٠) قد : سقطت من ب ، م ، ن ، دا || يقدم : تقدم د ، هـ (١١) ومن : من د || ومجاهرة : أو مجاهرة د (١٢) الجلد : الأخد د : الأحد ب || باختداع : باختداع ب || الإيحاء : الانحاء د ، ب ، ن (١٤) عن : عين سا || تتق : تتق هـ : يتق سا : يتق م || تقيات : هيئات م ، ن (١٥) ولذلك : لذلك م : فذلك د || فلا : لا د : قد لام || كذلك : لذلك ب ، د ، ن ، دا ، سا (١٦) والوفاق بصحبته ... هو بصدد : سقطت من م || بصحبته ن : بصحبته بقية المخطوطات || ترصد : رصد دا

●

(١-٢) كل جور... الناس : سقطت من م (٢) يهمل : يهمل || إلهاما : إلهاما د، ن
(٤) الذين : الذين م (٥) الاحبار : هاشم : الأحرار م، هـ : السا : الأجزاء د، ن :
الأحرار م || الحالات : الغلالت م، د١ || الناس : سقطت من د (٦) خراطة :
تراية هـ : ترائي م || لايبين : الاتيين هـ : الإيبين : لايبين د، سا (٨) جيف :
خيف د، سا || في : من ب، د، سا (٩) غرلة : غرامه د || يجبر : يجصر م ||
يرجو : يرجو ب، م : رجوا د (١٠) جوره : جور م || منفة : ومنفة سا || عظيمة :
عظله سا || يحاذر : يحارز د || مراخية : ومراخية م، ن (١١) يهدر : يهدوم || الجنائيات :
الجنائيات م (١٢) وكذلك... الاشرار (ص ١٠٩، سطر ٦) : فقدت من م (١٢) ذكرا :
ذكر هـ || ينشر : انشر هـ || نفرا : نفر هـ || ينهر : اشهر م، هـ : سا (١٣) تضى :
تدم || قتل : قتل م || وكللك : + في م (١٤) يحنونه : يحنونه هـ || عن :
مزم م، هـ : سا (١٤-١٥) الناس من : سقطت من م، ن (١٥) بالصد من : بالصدق
سا || من هؤلاء : هؤلاء ب || طبه : طه م || تعبه : يعبه م

عقوبة ، إذا أمن الخسران في المال . والمرددون في العقوبات ، المعتادون
 للآلام يستخفونها ، فيهن عليهم احتمالها ، ولا يقبضهم ذلك عن ارتكاب
 العدوان . ولهذا ما يشجع من كثرت مزاولته للحراب . وقد يحمل على ذلك
 ضعف الرأي ، وهو الرضى باستعمال المنفعة واللذة ، وإن اقترن باستعمال
 المضرة والأذى العظيمين . وههنا قوم بالضد منهم لا يردعهم عاجل الخسران عن
 مزاولة جور يعقبهم أجل الابتذال . وهؤلاء أجل رأياً . وربما حمل على الجور
 تقدير الجائر أنه يعتذر بأن ذلك قد وقع منه اتفاقاً ، أو أنه كان عليه محمولا
 مستكرها ، أو كان سهواً وخطأ ، أو صدر عن طبيعة مستولية عليه وعادة متفجرة
 فيه ، أو يكون من ظاهر حاله الاستغناء عن ذلك الجور ، فيقول عند التظلم
 منه : وما الذى أبلغانى إلى هذا الجور ولا امتساس حاجة إياى به ، ولا لى
 سبيل مستقيم إلى غرض دون تعاطيه ؟ على أن الاستغناء لا يلحق الحاجة إلى
 الازدياد . فالحاجة على وجهين : حاجة ضرورة وهى للفقراء ؛ وحاجة ثمره
 وهى للاغنياء ، وإذا أنجح صاحبها لم يحد ، بل ذم لشره . والخب منهم ينسب
 ذلك الإنجاح إلى الجحد والاتفاق ، دون القصد ، ولا يظهر بسببه كل الجدل .
 والغنى بضده . ومن الأمور التى تكون فى الإنسان فيقطع الأشرار فيه أن يكون

- (١) المرردون : المرردون ه || المعتادون : المعتادون د (٢) للآلام الآلام سا
 يستخفونها : يستخفونها ب ، م ، سا || فيهن : فيهن م || عليهم : عليه ب ، سا (٣) مزاولة :
 من أوله د || للحراب : للرب ب سا || يحمل : يحمل ب ، م || على : سقطت من ب
 (٤) ضعف : ضعف ب || الرضى : الرضا ه ، دا || باستعمال : باستعمال ب || باستعمال :
 باستعمال د (٦) يعقبهم : يعقبهم ب || أجل : جل د (٧) تقدير : تقديره || بأن :
 فان ه || قد : سقطت من سا || أو أنه كان : وأنه كان ب ، سا : أو كان د (٨) أو :
 إذ سا || كان : ب ه م ، ن ، دا : سقطت من د || وخطأ : أو خطأ ن ، ه || أو : وسا
 (١٠) امتساس : امتساس د || حاجة : سقطت من د || إياى : إياى م || ولا لى : إلى م ، ه
 (١١) يلحق : يحق م ، ه (١٢) فالحاجة : والحاجة ب (١٣) للاغنياء : للاعتبار سا ||
 وإذا : إذا سا || صاحبها : صاحبها ه || الخلب : الخب م (١٤) الانجاح : سقطت من د ||
 الجدل : الحذر د (١٥) النهي : النهي د ، ن : الغنى م ، ه : الغنى ب : الغنى سا . إني أفضل
 هذه القراءة على الرغم من أن ” الغنى ” لها سند قوى فى المخطوطات لأن ” الغنى ” ضد الخلب ||
 بضده : بضد م

المجور عليه عيا عن الجور، أو مخذولا ، لا ناصر له ، أو يكون عنده ما يحتاج إليه المضطر > أو < ^(١) المتنعم ، أو يكون في طباعه من قوم منظرين مساعين لا يستجولون في اقتضاء الحقوق، أو يكون من القرابة . والأقرباء أيضا، فإن الأولين يجار عليهم استضعافا ، ودؤلاء يجار عليهم استسماحا . ولأن الأقرباء لا يسيئون الظن بأقربائهم ، فتحفى عليهم مظنة الجور ، فيدرس الأمر ويغنى . وكذلك حال أهل التقوى والصيانة والترفع عن المشاجرة . وكذلك الذين حسنوا الطرائق ومحصوا الأمانات يُقصدون بالجور أحيانا، لما قيل : ومن لا يظلم الناس يظلم . والداعى إلى ذلك أمن جانبهم . وكذلك المتدعون الكسالى ، فإنهم لا يلحون على الحكام بفصل القضاء . وكذلك الحيون والذين يعدون الشغب أشد إفسارا من فوت المال . وكذلك المدعون المظالمون كثيرا المعتادون للظلم ، فإنهم يظلمون استحقارا وثقة بأنهم ملوا التالم والتظلم . وكذلك الذين أخفقوا كثيرا في الشكايات فجتهم مجالس الحكام . والذين شارفوا الانتصاف مرارا فلم يتصفوا . والذين قد حالت الجنائيات بينهم وبين الظهور للحكام والاثمة ، فهم مرتقبون حلول التكريم بهم، لما سلف عنهم . والواترون قوما بأنفسهم أو بغيرهم معرضون للجور من القوم . والمستخفون . ومن أنهى منه ترة ، أو أنهى منه استخفاف ، وهو صديق . فإن كان المنهى يسيرا ، خف ولم يلتفت إليه . وإن

(١) عيا : غيا د ، م ، سا : غباب : غيا ه || ما : بما ه (٢) المضطر : البطر
(٥) فيدرس : فيندرس د || ويغنى : فيغنى د (٦) الطرائق : الطريق ن ، د ا
(٩) الحيون : الحيون سا || اخسارا : خساراد : اختيارام ، ن (١٠) المظلمون :
المظلمون م ، ن || كثيرا : كثيرا ه (١١-١٠) المعتادون ... كثيرا : سقطت من م
(١٢) الحكام : الحكماء ب ، ن || الانتصاف : للانتصاف م (١٣) الجنائيات :
الشكايات د || الظهور : اظهرو د || فهم : بهم د (١٤) التكبر : التكر د || قوما :
سقطت من ب || ذويم : ذويم د ، ن ، سا (١٥) لجور : الجور ب || المستخفون :
المستخفون ب ، م || منه : منهم ب ، م || ترة : اتره م (١٦) استخفاف : استخفاف ب ، م

كان عظيماً، التفت إليه ، وأصنى نحوه إصغاء ملذا ، لما يؤدي من حيث يوقف عليه ؛ وإن كان أليماً من حيث هو جفاء . وأما العدو فربما خف عظيم ما يبلغ عنه خفة ما يتوقع ، وربما يقل ما يستفزع . ومن ليس بصديق ولا عدو ، فاجدر بأن يكثر التهاون بمقاله ، إذا لم يتعده إلى المكروه من فعاله . ومن الناس من يحار عليهم لا لمنفعة ، بل للذة فقط ، مثل الغرباء ، ومثل أصحاب الغفلة ؛ فإن إيذاءهم والتعرض لهم أيسر على الأشرار منه لغيرهم . والسبب في ذلك خروج أمثال هؤلاء إلى القلق سريعاً لأيسر موحش . فقد علم أن إخراج من يسرع إليه الحرج لذيذ . ولهذا ما يولع الصبيان بالمجانين ، فإذا رأوهم يهتملون ، وادعواهم ، وإذا رأوهم يزدادون نزقاً ، زادوهم إحراجاً . والمتمدون المسيئون يلتذ بالتمدى عليهم ، وتؤمن عاقبة الإنكار فيه ، كأنهم لما يفتنون أو يعذبون به مستحقون ، ويتحوى بذلك قربة إلى الناس . وكذلك من ساعدهم ، أوفرح بسوء صديهم ، وجميع شيعتهم ، والمتعجبون منهم . والحكماء المحتملون بالافون في الإغضاء يلتذ بالجور عليهم ، تعجباً من حيلهم ، أو أمناً لغائاتهم . والماثرون يظلم ، ثقة باحتماله أيضاً . والذي وقف على شكايته ، قد ينشط لابتداء الجور عليه ، إذا كانت الشكاية هي المتقاة والصادة عن الجور . فلما وقعت ، فقد كان ما كان يتقى . والذين يفتن الجور هم يهيمون به ، فإن مقابلتهم

(٢) جفاء : حجاب (٣) خفة : حقه سا || قل : يقل ه || يستفزع : يستقطع م ، سا : يستقطع د || بصديق : تصديق ب ، د (٤) فاجدر : فاحذر ه ، سا || بمقاله : مقابلة د : لمقابلته ن || يتعده : يتعد م : يتعهد د : يعده ه : يبعده د || من : ومن ن ه (٥) المنفعة : للتعجب || للذة : اللذة م (٦) التعرض : التعرض ه (٧) سريعاً : سقطت من س || لا يدر : لا يدر م : لا يدر ب : ولا يدر س (٨ — ٩) يهتملون ... رأوهم : سقطت من س (٩) نزقاً : نزوا سا || المسيئون : السئون س || يلتذ : يلتذ س (١٠) فيه : فيهم م || يفتنون : يمينون ه : يسون سا || مستحقون : يستحقون ه (١٣) الجور : بالجور ب ، م ، ن || يظلم : يظلم س (١٤) ينشط : ينشط م || الجور : الجوار م (١٥) المتقاة : المتقاة م (١٦) يتقى : يتقى م ، ه || الجور : الجور د || هم : سقطت من د ، س ، ه ، سا (١٦) مقابلتهم : مقابلتهم م

بمثله مما لا يعد جوراً ، مثل قتل من هم بالقتل . والذين هم بشرف من جور ، فقد يهون الجور عليهم من ذلك النوع ، أو من نوع آخر ، مثل من ماله حُرصة لنهب جائر ، فإن غير ذلك الجائر ربما أقدم على مشاركته في النهب إقداماً ، لولا ابتداءه به لما استحلّه . وذلك لأنه لما أيقن بفوات ماله ، لم ير مصيره إلى الجائر أولى من مصيره إليه . وكذلك من أشرف على الفرق ، فابتدر إلى نهب ثيابه عنه . وكذا ذكر أن قوماً شاهدوا شرذمة استخذت لطائفة تأسرهم وتسبيهم ، فما رأوهم قد بذلوا الرضا بذلك ، ولم أن يمتنعوا ، عمدوا إليهم ، فسبّوهم وحجزوا بينهم وبين الطائفة المبتدئة . وقد يسهل الجور في أشياء تخفى ، ويتوقع فيها الصفح ، لحقارة الجور فيه ، أو لسرعة استحالته وتغيره كالأطعمة ، أو لسهولة تغيره عن حاله ، إما بالشكل أو اللون كالثياب ، أو بالخلط كالأدوية ، ولأن الجائر يملك ما يشبهها ويضاهيها . فإذا وجدت معه ، لم تميز عن الموجود قديماً عنده ، وأوهم ذلك استغناؤه عنه . أو يكون في رفعه إلى الحكم ، والبوح بالتظلم فيه فغريصة ، ويكون ستره أخفى بذى المروءة من كشفه ، كالجور في السر (١) .

(٢) أو : وب ، م (٣) غير : سقطت من س (٤) ابتداءه : ابتداء ما ب || ضوات : بقولته م ، ه || مصير : صيرد (٥) مصيرد : تصيره د || فابتدر : ابتدر سا (٦) ثيابه : ياله د ، م || استخذت : استخذت ب || ترمم : ترمم م (٧) الرضا : الرضى د || اليهم : اليه س ، ه || فسبّوهم : فسبّوهم د (٨) استحالته : استحالته د || أو : وسا || لسهولة : السهولة سا (٩) كالثياب : كالثياب س ، م ، ه ، سا || بالخلط : بالخلط د (١٠) ما : وما ه || فإذا : فإن ب (١١) ذلك : تلك م || استغناؤه : استغناؤه في جميع المخطوطات || عنه : سقطت من ب (١٢) السر : السر سا

(١) يمكن أن نفرض : السر ، ويمكن أن تكون : السر . وفي الحكمة العروضية ، ص ٧٢ : كالفرض في النساء . قارن أرسطو ، ١ - ١١ - ٣٥ (١٣٧٣ | ٢٨ - ٣٣)

فصل [الفصل الثامن]

في التنصل والاعتذار وجواب الشاكي بتعظيم الجناية والمعتذر بتصغيرها

- إن الظلم قد يكون بحسب مخالفة السنة المكتوبة ، وقد يكون بحسب مخالفة السنة الغير المكتوبة . وكل ذلك : إما في الملك ، وإما في الكرامة ، وإما في السلامة . وكل ظلم : إما بحسب واحد ، كمن يضرب واحداً أو يأخذ ماله ؛ أو بحسب المدينة ، كمن يفر من الزحف ، ولا يشارك في البيعة . والظلامة حال المظلوم من حيث ظلم . وذلك كما علمت بالمشيئة ، وطوعاً ، وعلى أقسامه . وليس كل مضرة ظلاماً ، ولا كل منفعة عدلاً . وبإزاء المتظلم المتنصل . والمتنصل : إما أن ينكر أصلاً ما رفع عليه في قصة الدعوى ؛ وإما أن يقر به ، وينكر وقوعه على الجهة التي يكون بها ظلاماً ، كما يقول : إنه أخذ ولم يسرق ، وإنه عاشر ولم يفجر ، وإنه كان أخذ الزينة غافلاً عن كونها وقفاً على المصل ، وإنه فعل ما شكى فضحه المفعول به ، لكنه فصله سراً غير جهار ، وعلى جهة لم يفصح به ، وإنه واطأ العدو احتيالا عليه لاله . فإن

(٦) فصل : فصل ٨٨ : فصل ح ب : الفصل الثامن م ، م (٢) الشاكي : السكاكي
(٥) الغير : غير م || الملك وإما في : سقطت من م (٦) أما بحسب : ما بحسب م
(٨) ظلم : يتلزم ب ، م ، ن (١٠) والمتنصل : التنصل سا || المتظلم : المتكلم م || ان : بأن م
|| رفع : وقع سا (١١) يقر به ، وينكر : يعرف ينكر || الجهة : الجهة م || كما : كمن م || يقول :
يقال ب || إنه : + إذا سا (١٢) وإنه عاشر : وبأنه عاشر د ، م ، هـ ، سا || وإنه كان : وإنه إذا
كان م (١٣) فضحه : فضيحة بقية المخطوطات (١٤) يفصح : يفصح م ، هـ || به : بهاد
|| واطأ : واطئن م ، هـ : يخ : راطئن م ، سا : واطئن ب ، م ، هـ ، هاشم

أصناف الظلم من المارقة والفضيحة والاستهانة والزنا إنما تصير ظاهراً، لا لنفس الفعل، بل لوقوعه على جهة، وبالمشيئة. فيكون الاعتذار: إما بإنكار نفس الفعل، أو بإنكار وقوعه على جهة يكون بها ظلماً، أو لوقوعه كذلك ظلاً وسموا، لا بالمشيئة. وهذه الجهات تتحدد بالشرائع المكتوبة والمشاركة. أما المكتوبة فيرجع إليها في كتبها. وأما غير المكتوبة فإن العدل والجور يتفاضل فيها على حسب تفاضل الخير والشر، إما من جنس ما يستحق به المدح أو الذم، وإما من جنس ما يستحق به الكرامة والمهوان.

ومثال الأول أن من قال: ينبغي أن نحسن إلى المحسن، ثم فعل ذلك، استحق المدح بفعله؛ ومن قال: ينبغي أن نحسن إلى الإخوان كافة، ثم فعل ذلك، استحق الكرامة منهم أيضاً لفعله.

وكثير من العدل لا يكون بحسب المكتوبة مفصلاً. فإن الحلم يعد في السنة المكتوبة عدلاً من غير تفصيل ملخص، ثم يفصل بالسنة الغير المكتوبة المشتركة. فإن الحلم في بعض المواضع رذيلة وجور بحسب السنة المشتركة، كما قيل: إن بعض الحلم عجز. وإنما يقع هذا الإبهام في السنن المكتوبة حيث لا يفصل العدل والجور على واجبه، ويحتاج أن يردف حكم السنة المكتوبة فيه بحكم السنة الغير المكتوبة لشيئين: أحدهما أن يكون المتعرض للشرع غير مؤيد من السماء، وإنما هو متكلف

(١) إنما: وإنما، د، ا (٣) أر: سقطت من هـ (٤) الجهات: الجهاد من ||
أما: فاما، د، هـ، واما ب، س، م، عا (٦) فيها: فيهاد || أر: وم، هـ (٨) إن
من: من: د، من أن م || إل الحسن: الحسن هـ (١١) كثير: كثيراً، م || المكتوبة:
+ فصلاً فإن الحلم || الحلم: الحكم سا || في: من ب، م (١٢) عدلاً: عدلاً سا || ملخص:
ملخص سا (١٣) الحلم: الحكم سا (١٤) الحلم: الحكم سا || هذا الإبهام: هذه الأيام م، هـ
(١٤-١٥) حيث... السنة المكتوبة: سقطت من س (١٥) واجبه: واجبة م || ويحتاج:
يحتاج هـ || يردف: يردف هـ || حكم: سقطت من سا (١٦) لشيئين: بشيئين هـ: لسببين
|| متكلف: يتكلف هـ: متطلب ب، د

خارجي فيجهل ويتهم؛ وإما لأن الأمر في نفسه غير ممكن إنفاؤه إلى آخره تفصيلا، لأن المخصصات الجزئية لا نهاية لها. فيكون الشارع إنما يشرع أحكاما كلية، يحتاج أن يستعان في تفصيلها بحسب الوقائع الجزئية بالمحمودات والسنن الغير المكتوبة، وهي التي تسمى عند الجمهور عقلا. ومثال هذا أن الشارع إذا قال: من قتل بالحديد، فيلزم أن يُقتل بالحديد، فليس يمكنه بعد ذلك أن يفصل ٥ جميع وجوه القتل بالحديد، من جهة القتل، أو من جهة الحديد، أو من جهة المضرب، أو من جهة عوارض جزئية أخرى، ربما تعرف لها أحكام وتكون غير محدودة ولا مضبوطة، ودون إنهاؤها فناء العالم. فبين أن كثيرا من الظلم والعدل، إذا كان ظلما وعدلا بحسب الشريعة المكتوبة، فربما يجد المعتذر فيه مخلصا بالتجائه إلى السنة الغير المكتوبة على سبيل التفصيل. وربما كانت ١٥ السنة الغير المكتوبة تخالف المكتوبة أصلا، كما كان في بعض السنن المكتوبة القديمة أن لا بس الخاتم، إذا شال يده غير منكوسة، استحق التأديب ونسب إلى الظلم، والسنة الغير المكتوبة تبيح له ذلك.

وقد تختلف السنة المكتوبة وغير المكتوبة بالعكس من ذلك: وهو أن تكون المكتوبة قد تحدد وتحصّر في أقل، وغير المكتوبة توجب على العموم. فإن ١٥ السنة الغير المكتوبة توجب الإحسان إلى الإخوان كافة، وربما منعت المكتوبة

(١) فيجهل ويتهم: يتم ويجهل د: + ويتم سا || تفصيلا: تفصيلها د (٤) مثال: مال م (٥) بعد أن ذلك يفصل: أن يفصل بعد ذلك د (٦) أو (من جهة الحديد): وس د، سا (٧) أو: وس، سا || ربما: وربما ه: انما س || تعرف: تغيرت د، سا (٨) محدودة: محدودة د، دا || إنهاؤها: انها س || العالم: سقطت من د (٩) ظلما وعدلا: عدلا وظلما ب، م (١٠) بالتجائه: بالتجاء ه: فالجاء س || وربما: فيها د (١١) تخالف المكتوبة: سقطت من سا (١٢) منكوسة: مكتوبة د (١٣) تبيح: خرج ه، سا: منح د، س: تلح ب (١٤) تكون: + السّم د، دا (١٥) المكتوبة: + به سا || قد: سقطت من د، س: كتب فوقها خ في ه (١٦) كافة: كانه د

الإحسان إلى بعض الإخوان . وكما أن السنة المكتوبة ترى كل حلم عدلا ،
والمشتركة تفصل ذلك ، وقد توجب خلاف ذلك . فإن السنة المشتركة ربما رأت
الحلم في بعض المواضع واجبا ، ورأت العقوبة قبيحة ، وكانت السنة المكتوبة
لا ترى ذلك بل تخصص ذلك الموضع . مثاله : أن السنة المشتركة توجب أن يكون
المقدم على سرقة الطفيف يحلم عنه ولا يعاقب ، والسنة المكتوبة توجب قطع اليد
في سرقة دينار عند قوم ، وربع دينار عند آخرين . وهذا مما تشمئز عنه المشتركة .

ومن ترك حقه من الإضرار بالآخر على مبنى السنة الغير المكتوبة ، إذا كانت
المكتوبة لا ترخص له في ذلك الإضرار ، لا يسمى حليا ولا محتملا . وإن
كان الأمر بالعكس ، سمي حليا ومحتملا . ومن تعاطى الإفضال على الآخر
على موجب فتوى السنة المكتوبة ، فإن كان لا توجبه السنة المشتركة ، لم يسم
متفضلا . فإن تبع فتوى السنة المشتركة في ذلك ، وإن كان لا توجبه عليه السنة
المكتوبة ، أو توجب عليه دونه ، يسمى متفضلا .

وبإزاء المتظلم اثنان : معتمر ومستغفر . وقد قلنا في المعتذر ، فبالحرى أن نقول
في المستغفر . والمستغفر هو ملتزم الحلم أو التفضل . أما الحلم ، فبان لا يعاقب
على جوره ، وأما التفضل ، فبان يترك عليه ما جار فيه ، ولا يرتجع منه . فإن
ترك ذلك عليه نوع من مغفرته . فليس بـ باسم آخر . والأنواع النافعة في الاستغفار

(١) حلم بـ د ، ن ، هـ : حكم س ، م ، سا (٢) والمشتركة : فالمشتركة د || خلاف : سقطت
من د (٣) الحلم : الحكم سا (٤) بل : بان م || تخصص : تخصيص د (٥) اليد : الدين
س ، هـ (٦) تشمئز : تشمئز ب ، د ، م ، ن ، يشمئز هـ || عنه : + عنده (٧) بالآخر : بالاحرام
(١٠) فان كان : وان كان ب ، س ، سا : فكان ن : كان م || السنة : سقطت من م
(١١) فتوى : سقطت من سا (١١ — ١٢) فان تبع فتوى ... متفضلا : سقطت من ن (١١) كان :
+ الشاكى المعاقب د || توجبه : + الشاكى المعاقب م ، هـ ، سا : + للشاكى المعاقب ب
(١٣) اثنان : اثنان د ، م ، دا || مستغفر : يستغفر م || يقول : يقول م ، هـ : يقال ب ، د ، سا
(١٤) في المستغفر : فالمستغفر س || ملتزم : الذي يلتزم س || الحلم الحكم سا || أو : ود || الحلم
الحكم سا || فإن : فان ب (١٦) طيسم : أرطيس م ، هـ : طيسم د : أرطيس سا

أن يقال : إن الحلم هو الصفح ، والأولى بالماقل أن لا ينظر إلى قول الشارع في شرعه ، بل إلى سيرته من حلمه وصفحته ؛ وأن لا يتعلق بالظاهر من لفظه ، بل بالمقصود من مراده ؛ وأن لا يؤاخذ بعمل العامل ، بل يلحظ نيته ؛ وأن لا يتلفت إلى نادر خطيئته ، بل إلى متواتر طاعته . وأن يقول المعتذر المستغفر : لا تلحظني بعين الحال ، بل بعين السالف والآنف . فقد أحمدتني فيما مضى ، وستحمدني فيما يستقبل . واذكر الجميل ، ينسك القبيح . وتأن ولا تتوذب بالمكافأة ، فمسي أن يكون ما كرهته يعقبك خيرا . ولكن للشكور من الجميل عنك موقع عندك ليس دون موقع المشكو من القبيح يفعله . ولكن حضور الولايم أثر عندك من حضور المخاصم . فإن الخير الكريم موادع ، والخبيث اللئيم نزع منازع . واعلم أن الصخب الأهوج ربما نزع نفسه إلى أن يتحالم . فلتكن أنت أولى به . فهذه الأشياء يعتذر المعتذر ، ويستغفر المستغفر .

وحيثئذ للشاكي أمور يعظم بها الظنية ؛ وبإزائه للعذر أمور أضدادها يهون به القملة . فمن الظلم العظيم ما يقدم عليه الإنسان العظيم الذي لا فاقة به إلى الجور . فيكون اليسير من فعله مستعظما ، فإنه يدل على العظيم من شره . وربما كان اليسير

(١) يقال : + للشاكي الماقلب من ، ن ، هـ (٢) من : في د || حلمه : حكم . د (٣) بل (بالمقصود) : سقطت من د (٤) نادر : بادره || متواتر : تواتره (٥) بعين : بغيره || بعين : بغيره || فقد أحمدتني : وقد حمدتني د (٦) وستحمدني : فاستحمدني هـ || ينسك : ينسك م ، م ، س ، يفتيك هـ || وتأن : وبأن م || ولا تتوذب : لا يتوذب م : لا تتوذب د ، ن (٨) دون موقع : دون توقع م ، ن || المشكو : المشكور م ، ن ، د ا || من القبيح يفعله : مما يفعله من القبيح م ، هـ || وليكن : ولكن م ، هـ (١٠) الصخب : الصخب م ، هـ || الأهوج : + حضور المخاصم فإن الخير الكريم موادع والخبيث اللئيم م || نزع : رعب ب : يرغب ما : غب د || يتحالم : يتحالم ب ، م ، س ، د ا (١٢) الظنية : العلية م ، هـ : الظنة نج || بإزائه : بإزائها د || أضدادها : بضادها م ، هـ || به : بهام م ، ن ، هـ (١٣) يقدم : يقدم م (١٤) اليسير : اليسر || ضله : جوره م ، د ، هـ || يدل : عدل هـ || اليسير : اليسر

من الجور مستعظما، لا من جهة الجائر، بل من جهة المجهور عليه، إذا كان فقد ذلك البسر عظيم الضرر عليه، كن لا يملك إلا قوتا ويفضب ما يملكه. والخيانة الخسيسة مستعظمة، كن يسرق من وقف المسجد درهما. فإن هذا، وإن كان من طريق الحقيقة واعتبار العدل ظالما قليل الضرر لا يوجب الحكم فيه عقوبة بالغة، فهو من جهة استنكاره عظيم القبح، وإن كان من الظلم الذي لا يفتقر إلى مصلحة، ولا إلى مشاجرة ومرافعة إلى الحكم، أو احتمال عن المظلوم بسبب أنه صديق وقريب، فإنه دون أن يقع فيه حلم وصفح، كما لا يقع به تفضل، فإنه ليس مما يتعين به صلاح. والحاكم، إنما يرفع إليه فيما يحتاج أن يرده الحاكم إلى الصلاح، أو فيما يحتاج أن يقيم فيه حداً. ومن الظلم العظيم أن يجمع إلى غضب النعمة الإتهام في العقوبة. ومن الظلم العظيم ما يقع على المحسن، مثل عمل الناسك بآبن عرس. ومن المعظيات أن يقال: إنه أول من فعل، وإنه المتفرد وحده بما فعل، وإنه كثيرا ما فعل، وإنه جار على من تونى بصنعه التقرب إليه والمصلحة له. ثم من الظلم العظيم أن يستعان فيه الجسراء على الإتهام الذين لارقة بهم ولا رافة، كأنهم سباع ضارية، حتى يستعان بهم في العقوبة. وقطع القرابة وإغفال حقها

(٢) البسر: البسرم || كن: فن م || قوتا: قويا د، م || يغضب: يغضب م، هـ، سا || الخيانة: الخيانة م، سا: بالخيانة م (٤) ظالما: ظلم ب، د، م، ن: ظالم هـ || عقوبة: + بل ن: + بل عقوبة م (٥) فهو: فهم ن، هـ، دا: وهى م || استنكاره: استنكاره د || يغفر: يغفره (٥-٦) ولال: أوس، سا: أوال هـ (٦) اور: وسا || وقريب: أو وقريب د (٧) حلم: حكم م، ن || تفضل: تفضل د || يتعين: يتعير م، هـ، سا (٨) إنما: إنما هـ (٩) فيه: م، د، هـ، م || غضب: غضب م || النعمة: النعمة ب، د، م، هـ، سا || الإتهام: الإتهام م، ن (١٠) في العقوبة: بالعقوبة د، م، سا (١١) أن يقال: إنه قد || أول: أول م (١٢) وإنه كثيرا: وإن كثيرا ب || يصنه: يصنعه د || فضيحة م || التقرب: التقرب د || له: سقطت من م (١٣) يستعان: يستعمل م، هـ، سا || الجسراء: بالجسراء د || الإتهام: الإتهام س || بهم: لم د

وإخافتهم ظلم عظيم . وكذلك خفر المهد ، والحنث في اليمين ، والخيانة في الأمانة ، والتعرض للحصنات . فإن هؤلاء لا يتصرف بهم على العقوبة ، بل يعمل على فضحهم وإخزائهم ، كما يفعل بشهود الزور من فضحهم في مجلس القضاء . والظلم في السنة الغير المكتوبة أعظم ، لأن هذه السنة أوجب . وكذلك تعدى المكتوبة أيضا ظلم عظيم عند مستحليها .

وأما الظلم اليسير فهو ما قابل ذلك .

فليكن ما قلناه كافيا في التصديقات الواقعة بصناعة .

فصل [الفصل التاسع]

[في التصديقات التي ليست عن صناعة]

وأما التصديقات التي ليست عن صناعة — وأكثر نفعها في المشاجرات — فهي تنحصر في أقسام خمسة : السنن ، والشهود ، والعقد ، والعذاب ، والإيمان . فأما السنن المكتوبة فربما افتقر الخطيب إلى مناقضة موجهها ، فيجد إلى إيهان مقتضى بعضها سبيلا بإظهار إعراض مثلها للنسخ والتبديل ، وأن غير المكتوبة

(١) أخافهم : أخافهم || ظلم : وظلم سا || في اليمين : باليمين ب (٢) للحصنات : الحسنات من (٣) على فضحهم : فضحهم م : على فضحتهم د (٣) إزرائهم : إزرائهم د (٤) أعظم : سقطت من م ، ن ، د (٥) مستحليها : مستحليها د : مستحليها سا (٦) ما : عما سا (٧) بصناعة : + صناعة م (٨) فصل : فصل ٩ في مثل ذلك ه : فصل ط ب : الفصل التاسع في مثل ذلك م : الفصل التاسع م (١١) فهي : وهي م || خمسة : الخمس م (١٢) فأما : وأما ب ، م : أما د (١٣) بعضها : بعضها م || إعراض : اعتراض م || مثلها : مثله م ، ه

مأمون التغير ، ولأن أهل المروءة لا يناقشون بمسألة المكتوبة ، بل يخفون
إلى مقتضى السنة المشتركة ، وذلك بحسب ما يقول : لأن المكتوبة إنما احتيج
إليها لعجز الجمهور عن تقدير الغير المكتوبة وتفصيلها . فإذا كان بالعقل من
المئة أن يفصل المشتركة ، كان له بعقله كفاية ، وكان له أن يخصص المكتوبة
بحكم العقل . ثم يقول : والحاكم الفاضل هو بمنزلة النار المخلصة بمض الجواهر
عن بعض ، فيلزمه أن يتهدى لهذا التخليص ، وينظر في واجب الأمر ، ولا يخلد
إلى مر القضاء ، فإن ذلك من عمل الحشوية الغم الذين لا يفطنون للصالح ،
ولا يتصرفون في رأى واجتهاد . وأما القاضي البصير فربما رأى أن يرجح حجة
العقل ، وربما رأى أن يرجح مر الحكم . وإذا أشكلت عليه المصلحة ، اعتصم
بالتوقف ، ولم يستعجل في فصل القضية . فربما أعقبته العجلة ندامة . وإذا
وقف الأمر ، كان له أن يستظهر بمعاودة النظر ، فيلوح له الصواب من إثارة
الواجب من المكتوبة أو النافع من المشتركة . فهذا وأمثاله مما يقوله الخطيب ،
حين تكون السنة المشتركة أشهد للخطيب .

- (١) مأمون : مأمونة || التغير : التغيرم ، ن || ولأن : لان س ه || يناقشون : يناضون م ، ن
|| بل : قل د (٢) ما يقول : قوله ومخالفة للواجب حين يقول س ، ه : ما قول د
(٣) تفصيلها : مضيلها س : فصلها م || فإذا : وإذا م ، ن (٤) أن يخصص : تخصيص د
(٥) العقل : القول م || يقول ه : يقول م
(٦) يتهدى : يهدى د
(٧) الحشوية : الحشوة د || الغم : والغم س : والغم ه : الغم د : الزم ن ، د
(٨) يتصرفون د : ينصرفون م ، ه (٩) وربما : فربما د || رأى : سقطت بن م
|| أشكلت : شكلت م || المصلحة : المسئلة د (١٠) ولا يستعجل : سقطت من د
(١١) بمعاودة : بالمعاودة ب ، م ، ن ، د || النظر : للنظر م ، د (١٢) فهذا :
وهذا م (١٣) حين : حتى م ، ن ، ه || أشهد : أشهر م ، ه

فإن لم توافقه المشتركة ، وكانت المكتوبة أوفق له ، قال غير ذلك ، فقال :
 إن الأمور التي فيها أحكام السنة المشتركة أمور مختلفة ومتبدلة لا استقرار لها ،
 ولا صدق للحكم الكلي فيها ، فلا بد من سنة مكتوبة مخصصة تحدد وتقدر ،
 ولا يحل للحاكم أن يحدث نفسه بمدول عنها . فإن كان الحاكم قد جهل المكتوبة ،
 فما أخلق به أن لا ينفذ حكمه ، بل يتوقف ريث الاستبانة . فإن الحكم الذي عنده
 بحسب السنة المشتركة هو مصلحة أو خير مطلق . وليس قضاؤه ، عند ما يترافع
 إليه المتشاجران ، قضاء في أمر كلي ، حتى يكون في خير مطلق ، بل في خير ما .
 فعليه أن يتأنى ريث ما يستعلم مقتضى السنة المكتوبة المقدرة . فإنه إن جاز
 أن لا يستعمل السنة المكتوبة ، فقد جاز أن لا يسن ، وفي ذلك إبطال السنن
 ورفع الحاجة إلى الشريعة . وكما أن الانتفاع بالطيب مما يفقد عند مواريثه
 ومناكرته والعدول عن إشارته ، كذلك الانتفاع بالشارع مما يبطل أصلا
 إن جازت مخالفته . بل هذا أعظم . ولوجاز أن لا يلتفت إلى السنن المكتوبة ،
 لم تقع الحاجة إلى استقصاء الفقيه الماهر المستبصر في أحكام السنة المكتوبة .
 فإن السنن المشتركة لا يذهب عنها أولو الألباب ، وإن لم يكونوا فقهاء .
 فهذا ما قيل في سبيل السنة .

(١) له : + فإن م ، ن ، هـ (٢) لا استقرار : لا استقراء ، هـ : لا استقرار م
 (٣) مكتوبة مخصصة : مخصصة مكتوبة د || تحدد وتقدر : يحدد وتقدر هـ : محدد ومحدد :
 محدد و يقرر ب : يحدد و يقدر م (٤) يحدث : يجذب م ، هـ (٥) به : له م ، هـ
 (٦) يترافع : + به م ، ن ، هـ (تم كتب عليها في هـ) (٧) المتشاجران : + ان د ||
 قضاء : قضى هـ (٨) ضليه : فلكه سا : ضلية هـ : فله م || يتأنى : يتأنى د || السنة : سنة ب
 || ان : إذا سا || جاز : + ان جاز د (٩) يسن : سمن د (١٠) دفع د || وكما ان :
 فكما ان ب : وكان م || بالطيب : بالطيب د || مواريثه : موازنته ب ، د ، م ، ن ، هـ (١١) مناكرته :
 مما كرهته م ، هـ ، سا || كذلك : فكذلك م ، ن ، هـ ، د ، ا || مما ب : يبطل : تبطل هـ
 (١٤) وان : ان ب ، م || لم : لا م (١٥) سبيل : سقطت من م

وأما الشهادات ، فمنها شهادات قدماء عدول على أمور قديمة ، يلتفت إلى شهادتهم بوجود الأمر وغير وجوده ، وإلى شهادتهم بكونه على صفة من صواب أو خطأ أو ظلم أو جور وغير ذلك . وربما كانت شهادتهم كهانات وإنذارات بأمور مستقبلية بحسب زمانهم . ومنها شهادات شهود حدث ، وهم المشاركون في الزمان ، وهم الذين يحتاج إلى تعديلهم والتفتيش عنهم والجوع في ذلك إلى جيرانهم الخبراء بأمورهم . ويفارقون الأولين أيضا من جهة أنهم قد يهتمون بمشاركتهم المشهود له في فائدة الشهادة من جذب خير أو دفع شر ، ومن جهة أنهم لا مرجع إليهم إلا في إثبات وجود الأمر وعدمه . وأما حكمها بعد ذلك فيكون إلى الأحكام . ومن الشهود ماليس من جملة الناس ، وهي الدلائل والأمارات التي تبحر اجتهد الحاكم إلى أحد جنتي الشكاية والاعتذار بحسب المشكلات وكيف لا يستقام إلى هذه الأمارات عند عدم الشهود . وربما احتيج إليها عند وجود الشهود في قبول الشهادة أو تزييفها . وكل شهادة ، إما على الخصم بأنه ظالم كاذب فيما يقوله ، وإما على الأمر بأنه كان أو لم يكن ، وهو الأصل الذي لا يحصى عنه . فأما الشهادة على النحو والكيفية : بأن يشهد مثلا للشهود له بأنه حسن السيرة حلیم محصل ، ولخصمه بأنه داه محتال خب .

- (١) الشهادات : الشهادة د || عدول : وعدول س ، هـ (٢) شهادتهم : شهادتهم ب ، م ، ن ، || والى : الى ب || شهادتهم : شهادتهم ب ، م ، ن ، سا || صفة : صفة د (٣) أو ظلم أو جور : أو جور أو ظلم ب ، م ، ن ، دا || وغير ذلك : أو غير ذلك د ، سا : وعن غير ذلك ب ، م ، ن ، دا || شهادتهم : شهادتهم س ، هـ ، سا || كهانات : كفايات د (٤) وهم : سقطت من ب (٥) يحتاج : محتاج د : محاجون س (٦) بمشاركتهم : لمشاركتهم س ، هـ || الشهادة : والشهادة س (٨) وأما : فأما د || حكمها : حكمها س ، هـ (٩) وهي : فهي م (١٠) الحاكم : الحكم د (١١) الامارات : سقطت من م : + الام ، ن ، دا (١٢) وكل : فكل م (١٣) يقوله : يدعيه د || الأمر : الأمور س ، هـ (١٤) يحصى : يحصى د || فأما : وأما سا || على : سقطت من سا (١٥) السيرة : السيرة م ، ن ، هـ ، دا || داهية : داهية ب ، د

وكل ما هو خارج عن الأمر نفسه ، فإما أن يؤكد به نفس ما يقوله المتكلم بأنه حق ، وإما أن يؤكد به ما هو مخالف لدعوى خصمه . وهما وإن تقاربا ، فيبينهما خلاف : فإنه ليس تصحيح ما يقوله إنسان ، هو بعينه تصحيح بطلان ما يقوله خصمه . مثلا : ليس القياس الذي يثبت به ، مثلا ، حدث العالم ، هو بعينه القياس الذي يدفع به قدمه ، وإن كان نتيجة لازمة لنتيجة ذلك .
 ٥ فإن القياس الذي نحو الموجب منهما غير القياس الذي نحو السالب منهما ، وهما متغايران . وكذلك فرق بين أن يشهد أنه أعطاه وبين أن يشهد أنه أخذ منه ، وإن كانا معا . فالشهود إنما تقام على أحد هذه الوجوه .

وأما إبطال الشهادة ، فهو بأن يقال : إن الشاهد هو صديق للشهود له ، أو عدو للشهود عليه . وذلك لأن الشهود ثلاثة : صديق ، وعدو ، وغريب من المدعى والمنكر ، لا ميل له إلى أحدهما ، الذي بالحرى أن تقبل شهادة مثله .

وأما اليهود ، فإنها إذا وافقت دعوى المشاجر ، أعطته مجالا في تزيين أمر نفسه وتعظيمه ، إذ قد حافظ على الميثاق ، وفي تحقير أمر صاحبه ، إذا خف به ونكته . وبالجمل : فإن غناء العهد لعارضة على الحكام والحاضرين إنما هو

في الإقناع ، وإيقاع التصديق بوجوب العمل على مقتضى دعواه ، وشبوت ظلم من خالفه وتعداه . وإما في التزيين والتفخيم . والمهد كالشاهد في وجوب ما يوجهه على المكتوب له وعليه . وكالشاهد في التعديل والتجوير والتعظيم والتحقير

(١) وكل : أو كل د (٢-١) المتكلم بأنه حق ... ما يقوله : كررت في د (٢) تصحيح : بصحح ما (٤) به : سقطت من د (٦) (السالب) منها : منها ما (٨) كانا د : كان بقية المخطوطات || فالشهود : فالشهود || أحد : سقطت من س (٩) فهو : هو ب ، س ، هـ || بأن : فإن هـ (١٠) غريب : قريب نج (١١) بالحرى : بالجزئ د (١٣) الميثاق : الميثاق م || إذا : إذ ب ، د ، س ، هـ ، ما || خف به : حقرته م : حقره س ، هـ ، ما (١٤) نكته : بكة س ، هـ : نكته ما || غناء : عسى || لعارضة : لعارضة م : مرصه د (١٥) إيقاع : اتباع هـ (١٦) تعداه : تعداه م (١٧) له : سقطت من م || وكالشاهد : كالشاهد م || التجوير : التجوير م ، س : التجوير م : التجوير د

ونفى الحجّة . العهد ، إذا وافق الدعوى ، فيبنى أن لايجاد عنه ، بل يجب أن تقام به الحجّة ، وتعظم به الظنية . فإن العهد شريعة شرعها اثنان أو عدة فيما بينهم . والشريعة إنما ترعى وتحفظ بالعهد . واليهود ربما كانت خارجة عن حكم موجب الشريعة ، مستقلة بنفسها ، مثل معاهدة اثنين على أن لا يفترقا في سفر ، ولا يتخاذلا عند وقوع منكر . ولادعى أن يقول : إني إن نبذت العهد وراء ظهورك ، فاخلق بأن تنابذ الشريعة وتسلخ عن السنة . وإن الناس عند عهودهم . وكيف ، وإنما عقدوها على اختيارهم ! فإن كان العهد مردولا والاستئمان إليه ساقطة ، فقد زالت المعاملات ، وسقطت المشاركات ، وما يجرى هذا المجرى من الشاعات .

فأما الذى يبعد العهد مخالفا لمراده ، فيجب أن يقول : كل عهد ليس في الكتاب فهو بدعة ، وكل بدعة ضلالة . وقد كفانا عقد الشرع عقد العهد الذى هو مخادعة ومراوغة . ومن استقصر الشريعة ، حتى احتاج إلى غيرها من المعاهدة والشريطة ، فقد برث منه النعمة . ومن استقصاها ، فقد نسب الناس في قبولهم الشريعة إلى اجتماع على الجهل والضلالة . ثم يقول للحاكم : إن الحاكم خليفة العقل والشرع ، وفي ذمته عهدة الاستكشاف ، وبالخرى أن يستبرئ أحوال

(١) نفي : بقى د : نعم س ، هـ || العهد : والعهد د (٢) الثانية : الطيبة هـ : الطيبة سا : الطبد
(٣) بينهم : بينهما د || ربما : انما س (٤) مستقلة : مستقلة م || مثل : بل س || ان لا : ان هـ
(٥) يتخاذلا : يجادلان م || منكر : يتكرر م || العهد : الزود د || وراء : فيما هـ
(٦) فاخلق بأن تنابذ : فيفسد د || الشريعة : سقطت من س || تسلخ : تسلخ د ||
وان : فان م ، ن : وهـ || عهودهم : عهودكم م (٧) وانما : انما س || عقدوها :
عقدوها هـ || على : عن د ، س ، هـ ، سا (٨) المعاملات : المعاملة ب ، ن ، سا : المعاملة م
(٩) وكل بدعة : سقطت من م (١٠) اجتماع : اجتماع الناس ن ، د ، ا : اجماع
الناس هـ : اجماع س ، سا || الحاكم : الحاكم ب (١١) يستبرئ : يستبرئ م

المهود المفروضة ، فإن صادفها بمعزل عن جهه السنة أوعز بفسخها ، وعمل بإبطالها . فلا عهد في معصية الله . فمن القبيح أن يتمكن مدلس من حمل على جور بقهر ، ومن إيجاب طاعة لعقد غير عادل بقسر . وإن الشريعة لتقبل عن رضى واتفاق من العلماء . وأما العهد والإقرار فربما خدع إليه ، وربما قسر السلطان عليه . وإذا وجد الخطيب نصا من السنة المكتوبة في سنة تلك المدينة ، أو رجع إلى سنة مدينة أخرى أو أمة أخرى ، إن لم يجد النص في سنة المدينة ، ووجد مشهورا من السنة المشتركة بخلاف العهد ، فقد اعتصم الخطيب بإبطال مقتضاه بالعروة الوثقى . وكذلك إذا وجد عهداً آخر سبقه ، وقد عهد بخلافه ، فيقول : إن الأول من العهدين هو الأولى بالانتهاء إليه والعمل عليه ، ولو حل نكته ، فأحرى بأن يحل نكته ما بعده . وكذلك إذا وجد عهداً تأخر عنه عنه والشيء بتاريخ بعده ، فإنه يستدل بتاريخه على نسخته الأول ، وعلى أن التراضى بالأول مقصور على مدة ، لم يتراض بعدها إلا على ضده ، وأن الأول ، لو كان مقبولا ، لما أجمع على نقضه بمهد ردفه . والدفع بالناخ أعمل منه بالمنسوخ . ويجب أيضا أن ينظر ، فمضى أن يجد في لفظ العهد وعبرة الصك لفظاً متشابهاً يحتمل غير المعنى المدعى ، فيكون التأويل يصرفه عن الجهة التي يخشى أن ينص عليها الحاكم .

- (١) المهود : المودود || المفروضة : + طه ن ه : المروضة عليه د || أوعز بفسخها ه : أوعز بفسخها س : ارعن نفسا ب ه د م ن ه س : ارعن تفسيحها د ا || وعمل : أوعز ن ، د ا (٢) بإبطالها : في إبطالها د || معصية : معرق م || حلن : جهل س (٣) بقسر : يقرم || لتقبل : لتسل س || رضى : رضا د س ه س ا (٤) والاقرار : سقطت من س || خدع : جلع د س || خدع إليه وربما : سقطت من م ، د ا (٦) إن : إذا د (٧) من : في د (٩) الأول : سقطت من م (١٠) قارى : فاجر س : فاحرسا || يحل : محل د || عهدا : عهد ب ه س : سقطت من م || تأخر : باخر د س : تأخرم || عهده : عهده د ن ه د ا (١١) والشيء : ولشيء ب || الأول : سقطت من م (١٢) مقصور على : مقصور س || لا على : لا عن س (١٣) حل قضه : عن قضيته س : على قضيته ه || اعمل : لعل د (١٤) لفظ : لفظه ه || الصك : الضد د ن : الصدم

وأما التقريرات والفحوص عن الأحوال بالإندار والإهذار ، وبالترغيب والترهيب ، وبالعقاب والثواب فهي أيضا من جنس الشهادات . فإن كان التقرير موافقا للدعوى ، احتفظ به حجة ورُبِّيَ واعتمد عليه ، وقيل : لا أكثر من اعتراف على هذه الجهة ، وإقرار يصدر في مثل هذه الحالة . وإن كان مخالفا للدعوى ، فيقول ما هو الحق : وهو أن المضطر ، كالغريق ، لا يبالي بأى عُلقة يتشبث ، ورجى الخلاص بالكذب ، كما يرجى الخلاص بالصدق . وإنه إذا صدع المقرر بالحق وصبر عليه فلم يصدقوه ، ولم يزالوا يعتونه تكذيبا إياه وتعذيبا له ، ألقى إلى الكذب ، وعدل إليه عن الصدق الذي لم يجد به خلاصا . ويضرب لذلك أمثالا مشهورة عند الحكماء من كذب قوم آخريين عند تشديد طيهم . مما يقال حينئذ : إن من الناس من يستكف أن تذله العقوبة وتضطره إلى البوح بما أثر كتمه ، وينسبه ذلك عند من يطلب وجهه إلى عجز فلا يصرح بالحق ، وإن اختلف عليه ضروب العقوبات ؛ ومنهم خوار يقره أدنى ذاصر . فلا معول على التقرير بالتنكيل .

وأما القسم واليمين ، فنه ما لأجل أن يُعطى ما يخلف عليه من عرض أو جاه أو معونة أو غير ذلك ، فيأخذه وما يتعلق به . وإما أن يكون لا معطيا فيه

(٢) نهي : وهي م || من : + جهة س ، هـ (٣) التقرير : التقدير م ، هـ (٥) ملقة : شيء م (٦) ينشبت : سقطت من د || الاخلاص (بالصدق) : + وهو ان المضطر كالنريق لا يبالي بأى ملقة || وانه : انه س : فانه ب (٧) المقرر : المقرر هـ : القرصا || ولم يزالوا : لم يزلوا : بل ب : وازاد || يمتونه : فمتبنونه م : سيويه ب : صسوه د : يصونه هـ : يصوه س ، ن : يمتونه سا : فبيوته دا ، (٨) وتطيا : أو تطيا هـ || عن الصدق : سقطت من م : من الصدق هـ (٩) الحكام : الحكام م (١٠) محاب ، س : بما هـ : وماد : كام ، ن ، دا || تذله : يذله ب ، م || البوح : البرح هـ : السرح د : النوع ن ، دا (١١) ونسبه : ونشبه س ، هـ || عند : سقطت من ب || فلا : ولا ب (١٢) اختطف : اختطف ب ، س ، سا || ضروب : + سن هـ ، ن ، دا || اد : اوف د : اذى م || ذاعر : دا عر د ، س ، م (١٣) بالتكيل : بالتكيد (١٤) ايحين : التمرسا || ما يحلف : بما اذع س ، هـ || عرض : عرض سا

ولا آخذاً ، بل حاكياً أو متظاهراً . وإما أن يكون متمكناً من إعطاء ، معنى عن الأخذ ، وذلك عن رغبة ، كمن يحلف : أن هذا الولد ليس له ، حيث يكون حلفه يوجب إلزام الولد فيه ، ويكفيه مؤونته . وإما أن يأخذ ولا يعطى . وكل ذلك إما أن يلزم المدعى الحلف أو يلزم خصمه . ومن عرف بالحنث والنجث والفجور لم تكن اليمين التي يقدم عليها موقعا لتصديق البتة . وأما الموثوق به ، فإذا حلف ، أماط عن نفسه وجوب ما يدعى عليه . والذي لا يحلف ، فقد أوجب على نفسه ما يدعى عليه ، وكانت فضيلة داعية إلى التصديق بقول الخصم عليه . وكان هذا ضرباً من الفضيلة يكون على الفاضل ، ليس له .

فمن يخطب في تزييف اليمين يقول : إن هذا لم يزل حائناً في يمينه ، ضعيفاً في مروءته ، أو يقول : إن غم الإقدام على الأقسام منقود ، وغرم الحنث نسيئة ، والفاجر يؤثر العاجلة على الآجلة .

وأما الملاعة والاستدعاء إلى اليمين ، فقد تكون على سبيل تهور ، وقد تكون عن ثقة بجهن الآخر عنه ، وخصوصاً إذا كان المتحدى بذلك كأنه لا يبالي بما تعقبه اليمين ، وإن كانت كاذبة ، وذلك الآخريتين الشبهة في الصادق ، وقد تكون على سبيل الثقة بصدق نفسه . ولأجل ذلك أكثر ما يتحدى المتحدون . والأمين ربما غرم ، ولم يحلف ، وربما حلف لتأكيد صدقه ، وليزيل الشبهة عن إنكاره ، حتى لا يقال إنه استحل أن يكذب عند الإنكار . فلو نكل ، لصحح أنه كان قد

-
- (١) حاكياً : حالياً || يكون : + لاحدهما : لاحدهما || من : عن من ، هـ ، هـ ، هـ || معنى : مقام : صرف د (٢) رغبة : رغبة هـ || له : + من هـ || حيث : حنث هـ (٣) وإما : فاما في كل المخطوطات (٤) الحلف : بالحلف من هـ ، هـ || والنجث : سقطت من د (٥) اليمين : اليمين د ، هـ ، ن (٦) فضيلة : فضيلة ب (٨) يكون : فيكون د (٩) تزييف : تزييف د || اليمين : باليمين م || هذا : + المرن ، د ، ا ، هـ || حائناً : خائناً م ، هـ (١٠) أو يقول : سقطت من هـ || الأقسام : الإقدام على الإقدام د || منقود : مما ينقد د (١١) يؤثر : يورث هـ (١٢) تهور : التهور د (١٣) عن ثقة : تبعه د || كأنه : أنه هـ : سقطت من س (١٤) يتقى : يبنى هـ (١٥) أكثر : سقطت من هـ || يجدى : يجدم || والأمين : سقطت من م (١٦) الشبهة : + الشبهة د (١٧) يكذب : + فيه وإذا حلف أزال الشبهة عن إنكاره حتى لا يقال أنه استحل أن يكذب م || فلو : لو د

كذب فيه . وإذا حلف ، أزال الشبهة ، ولكنه يستصعب ذلك ويستشفه على نفسه . أقول : والكريم من حلف لذلك ، ثم حرم . والثقة الأمين ربما آثر الغرامة ، وأن يحل الله عن ذكره في مثل ما شجر بينه وبين غيره ، ويتزهد عن الإقدام على الحلف به ، حيث له عنه مندوحة ببذل مال ، لكنه يستحي أن لا يحلف في موضع يوجب هو نفسه الحلف على الآخر فيه ، أو يتعداه إليه ، كما في المنافرة إلى اليمين .

فمن هذه الأشياء تؤخذ الأنواع النافعة في الدعوى والإنكار الذي يقوله . والمقدم على اليمين الفاجرة ، إذا ظهر حثته ، أو المعقود عليه في المستقبل بعقد ، وقد أجرى إلى مخالفة حكمه ، قد يدفع اللأئمة عنه بمثل ما يقول : لقد قهروني على الاستحلاف ، أو أبرؤني على الخلاف ، أو خدعت ، أو وقع مني ، أي ذيتك كان بلا قصد ، أو إنه إنما خالف ظاهر اللفظ ، لا التأويل المعتقد والنية المرادة ، وإن الججاج حمله على الزلة لكثرة عناد الخصم ، وإن اليمين التي يعتبر حكمها ما تعقده القلوب ، لا ما يوجبها اللغو . فإن الشرائع قد أهملت أمر اللغو .

(١) على : عن س (٢) لذلك : لذلك س || الأمين : والأمين م ، ن ، هـ ، د ، ا || أثر : أثر م (٣) الله : + عز ذكره ب ، س || عن ذكره في مثل : عن ذكره في مثل ذكره م : يمنه ذكره في مثل ذكره هـ : عن ذكره في مثل ذكره ن (٤) الحلف به : الخلقية م : الخلقية ن || عنه مندوحة : عند مندوحة د : مندوحة عنه ن ، د ، ا : مندوحة ب ، م ، س (٥) المنافرة : المشابرة س ، هـ (٦) تؤخذ : يؤخذ س (٧) حثته : خيبته م ، هـ (٨) قد : وقد س || عنه : سقطت من هـ || بمثل : فذل س ، هـ || يقول : يقال د || عنه بمثل ما يقول : عند ما يقول م || لقد : سقطت من د (٩) أبرؤني : أبرؤني ب ، د : أبرؤني س ، هـ || الخلاف : + أو أبرؤني على الخلاف م || خدعت : اخدعت م || وقع : وقعت ب ، م ، ن ، س (١٠) خالف : خلف م (١١) الزلة : الزلة س (١٢) اليمين : العادس (١٣) ما تعقده : أدا يتكسبه في د : ما يعقده س || لا ما : لا ما لأم || امر : امر د || اللغو : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن من الجلة الأولى في الخطابة من المنطق والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين هـ : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين ب : + تمت المقالة الثانية والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي د ا

المقالة الثالثة

ثمانية فصول

فصل [الفصل الأول]

[في المخاطبات الاستدرجية]

لنتكلم الآن في المخاطبات التي يستدرج بها القضاة والسامعون .

قد يختلف ذلك بحسب مراتب الحكماء في أذهانهم وثقافت آرائهم، أو أصدقاء ذلك ، وخصوصا في المشوريات . وأما الخصومات ، فيشبه أن يكون الاعتماد فيها على السنن المحفوظة أكثر منه على القرائح الميزة . فإذا كان الخطيب خيرا بحال الحاكم ، وحال خصمه ، انتفع بذلك . فإن الحكماء لا يتساوى ميلهم إلى من يحبونه، ومن يشئونونه، وحكمهم لمن يضمنون عليه مودة، أو لا يألونه مسالة . فكذلك إذا استدرج الحاكم بالمخاطبة في خلل المرافعة إلى قلى يعتقده للخصم ويخطط عليه ، ومحبة يعتقده للخطيب أو راحة إياه ، أو غير ذلك مما يميله إليه ويشدده على خصمه ، أو كان حسن الظن بالتكلم الخطيب مستنيا إليه ، لما يتخيله من فضيلته ودمايته ، أو صار كذلك ، لم يبعد أن يصير به إلى خير، كما أنه لا يبعد أن يكون متعمرا على المريب المتعسر . فما أطوع الطباع لمداينة المدامت ، ومشاكسة المشاكس . والتكلم قد يقع التصديق به للثقة بلبه ،

- (١) فصل : فصل ا ب : الفصل الأول في المخاطبات الاستدرجية س ، هـ : سقطت من م ، دا
 (٢) لتكلم : فليتكلم د : ليتكلم م (٣) قد : قدب د ، وقد م (٤) المشوريات : المشوريات م
 (٥) القرائح : القراع هـ (٧) يشئونونه : يسونونه د : يشئونونه س ، هـ || أولا : أوب || يألونه :
 ينألونه ن ، دا (٨) فكذلك : وكذلك د || بالمخاطبة : بالمخاطب د || خلل : خلل سا || إلى : الام
 || يعتقده : يعقده م (٩) للخصم : في الخصم د || محبة : محبة س || يعتقده : يعقدها د || راحة :
 راحة د || يميله : يميله م (١٠) أو كان : وإذا كان س ، هـ (١١) لما : مما س || أو صار :
 و صار د || يصير به : يضريه م (١٢) المريب : المرتب م ، سا || للمداينة : لمداينة م
 (١٣) للثقة بلبه : لنفسه هـ || بلبه : بانه م

أوللثقة بفضيلته ، أوللثقة بمؤلفته وصداقته . وقد يقع التكذيب لأضداد هؤلاء .
كما قد يقع الكذب في المشورة من المشيرين : إما لجهلهم ، وإما لشرارتهم
ومحبتهم الشر للناس ، وإما لأنهم غير معنيين بالمشار عليه ، فلا يصدقون النظر
في أمره ، ويشيرون عليه بالفطير من الرأي . فأما امتحان الإنسان وتعرف حاله
في أصالة لبه ، وزكاه خليقته ، فإنما يتيسر الوقوف عليه باعتبار الأنواع المعطاة
في باب المدح والذم . وأما حال الألفة والصدقة واعتبارها فسيرد من الأنواع
في ذلك ما يزيح العلة في الحاجة إلى معرفته حين تذكر الانفعالات ، وهي الأحوال
التي يختلف — باختلاف تكيف الحاكم بها — حكمه .

فلنبدا من هذه الأحوال بالغضب ، والمغضب ، والمغضوب عليه . فأما
الغضب : فهو أذى نفساني لشوق من الإنسان إلى إحلال ما يرى عقوبة بسبب
اعتقاد استصغار وازدراء من الذي يغضب عليه إياه . ولذلك فالغضب
لا يتناول أمرا كلياً يغضب عليه ، لأن الأمر الكلي لا يصدر عنه احتقار ،
ولا يرجى منه انتقام ، بل المغضوب عليه شخص أو نفر . وقد علمت ما يلزم
الغضب من اللذة التي تستدعي إلى التزايد فيه . وأما الاستحقار : فهو أن يظهر
من حال الشيء قولاً أو فعلاً أنه لا يستحق الاعتناء به ، والاتفات إلى كرامته ،
وأنه لا يخاف شره ولا يرجى خيره . وينحصر في ثلاثة أقسام هي : الاستهانة ،

(١) لأضداد : بأضداد م (٢) قد : سقطت من س || الكذب : التكذيب ب ، د ||
أما : وأما س || وأما : أرسا (٣) محبتهم : محبتهم س || معنيين : مغضين م || عليه : إليه س ، م
|| فلا : ولا س (٤) فأما : وأما ب ، د (٥) لبه : لبه س || زكاه : ذكاه م (٦) فسيرد :
فيردد ، د ا (٨) تكيف : وتكيف س (٩) الغضب : — المغضوب له د ، د ا ||
المغضوب عليه : — المغضوب له م || فأما : أما ب (١٠) من : سقطت من د (١١) اعتقاد
استصغار : احتقار واستصغار ب ، هامش ه ، د ا || ولذلك : وكذلك س : وبذلك ه
(١٤) التي سقطت من د || التزايد : التزايد م (١٥) يستحق : يستحي م (١٦) وينحصر :
سقطت من م

والعنت ، والشتيمة . والاستهانة : إظهار ما يدل على دناءة المستهان به .
والعنت : هو التعرض له عند ما يحاول حركة أو سكونا بإرادته ليصد عن ذلك
لا لغرض إلا للالتذاذ بضجره أو حيرته . وهذا لا يفعل إلا بمن يعد غير معتد
برضاه ولا سخطه ، كأنه لا يرجى ولا يتقى .

وأما كيفية الإضرار بالشتيمة وأنه لا يصدر إلا عن استحقاق فهما ظاهران
لا يحتاج إلى كشفهما . والشم أيضا مما يلتذله الشاتم لما يتخيله عندما يشتم
من الغلبة ، وما يتوهم عند نفسه من سبقه المشتم في الفضيلة لبراءته عما قذفه
به من المثلبة . والأحداث والمثرون شتامون فحاشون لهذا السبب . والطَّنْ تركيب
من العنت والاستخفاف ، أو العنت والشتيمة ، على ما يشرح في موضعه .

وأقل الناس احتمالا للخرجات وحلما عند لذع المفضبات من يرى لنفسه
فضلا بحسبه ، أو قوته ، أو فضيلة فيه ، أو سلطان ، والمتنعمون ، ومن يتوقع
إكراما وإنعاما فيخفق ، أو يتلقى ممن يتوقع ذلك عنده استخفافا وهوانا في نفسه
أو ذويه بقصد من الآخر . والمشغول بآلم في بدنه أو مقاساة أذى من غيره أو مصائب
بفجته أو نوائب فدحته مستعد للغضب من أدنى مغضب . ولذلك من منى
بالعسرة ، أو قصر عن مشتاق إليه من الأغراض فإنه لا يتفرغ للشهوة واللذة ،
ويضطرب عند عارض الغضب . وقد يسرع إلى الإنسان الغضب على من

-
- (١) العنت : العتب ب : العتب ب ، دا ، سا || دناءة : دباه س (٢) العنت : العتب ب :
العتب ب ، سا || ليصد : ليضجر ب ، د ، هاش ه (٣) بضجره : بضجرة م || حيرته : خبره د ||
يعد : هوب ، دا (٤) سخطه : بسخطه م (٥) وانه : وانها م || فهما : هاش ه
(٦) له : به م (٧) قرنه : قوفه د : قذفه هاش ه (٨) المثلبة : المثلية م || لهذا : بهذا ب
(٩) العنت : العتب ب : العتب ب ، دا ، سا || العنت : العنه س : العتب ب ، سا
(١٣) ذويه : دونه د ، م || بقصد : بمقاساة د || بمقاساة د : مصاب : مصيبة د
(١٤) بخته : بخته س || أدنى : أذى س ، سا || لذلك : كذلك ب ، د ، دا
(١٥) واللذة : سقطت من سا (١٦) يضطرب : يضطر م || من : سقطت من ب

يتهاون بعارض له من ألم بدني أو نفساني ، أو بما يهيمه من استخبار حال
أو مزاوله قتال ، أو يتهاون بحقه من الصداقة . وكذلك المخفق في أمله ، فإنه
تعرض استشاطته غضبا على من حرمه أمله ، وعلى غيره . ومن جنس الشثيمة
والاستهانة تحقير ما يؤثره أهل الاجتهاد في العبادة والفضيلة ، أو في تعليم أهل
الاجتهاد الحكمة وتعلمها ، وترذيله . فإن الجمهور كثيرا ما يتطائرون بهؤلاء لقصور
أوهامهم عن إدراك المنفعة فيما يدأبون فيه ، فينسبونهم إلى أنهم متشحطون فيما
لا منفعة فيه ، ولا قوة منفعة . فإذا فطن المجتهد والمتعلم لصنيعهم امتعض وارتعض .
لكن العامى أيضا آخر الأمر فقد تحوجه الأحوال إلى رضى الأمانة والفضلاء فيما
يتوقعونه من حسن قيامهم على الواجبات ، وحسن توسطهم في الأمور ، بما يعرفه
العامى من تدينهم بإحسان المعونة من الافتقار إلى عدالتهم في باب الشهادات
التي لا بد منها في المعاملات ، فحينئذ يتألفونهم ويستعطفون قلوبهم ، ويرون
في استيحاتهم منهم خسرانا ووضيعة .

ومن المفضيات : قطع العادة في الإحسان ، والقعود عن جزاء الجليل بالجميل .
فكيف إذا ساءت المجازاة ، وقوبل الجسيم من النعمة بالسيئة أو بالكفران ،
أو باستخساس ما أسدى من الإحسان وإيقاعه موقع القاصر عن الاستحقاق .
فبعض هذه الوجوه خبيسة وهو قطع العادة ، وبعضه أخس وهو القعود عن
الجزاء ، وبعضه لا كلام في قبحه وهو سوء الجزاء . وقد يغضب المرء على صديقه ،

(١) بما : ما ب ، سا (٢) وكذلك : فكذلك م ، دا || المخفق : المحفزا (٣) استشاطه :
استشاط ب (٤) أو في تعليم : وفي تعليم د (٥) وتعلمها : سقطت من م || ترذيله : رذيلة د ||
ما يتطائرون : لتطايرون ه || بهؤلاء : بهؤلاء د (٦) يدأبون : يدأبون د || متشحطون :
متشحطون م (٧) لصنيعهم : لصنيعهم د (٨) تحوجه : بحرحه د || رضى :
رضى د (٩) بما : وبما م ، ه (١٠) بإحسان : الإحسان ه || المعونة : المعونة م || من : وما
(١٢) ووضيعة : وصيه م (١٣) القعود : القعود د ، س (١٤) المجازاة : المجازات
د ، س || بالكفران : الكفران م (١٦) القعود : القعود د

إذا استحل السكوت عن الجليل في بابه ، وخصوصا إذا أصابه بأساء فهانت عليه ، ولم يمتنع له ، ولم يحسن مشاركته إياه فيها ، أو أصابته فاقة ، وبه سدها ، فلم يرتج له . وكذلك إن كان مكانه أهل عنايته ، ومن يهمل أمره . وذلك لأن هذا كله دليل على الاستهانة .

- ٥ وأصناف الاستهانات الموجبة للعب : الاستهانة بالمرء نفسه ، والاستهانة بمن يكرمه ، والاستهانة بمن يتعجب المرء ، والاستهانة بما يجلب فضيحة على الصديق . ومن هذه الأصناف : غضب الوالد على أولاده ، والمسلطة على زوجها . والبخس في كل مستحق ، ومن الاستهانة . وكذلك تلقى جد الجاد بالهزل . والتخصيص بالحرمان من بين الأشكال . وتناسى الصديق حتى يحو اسمه أو قصته عن الذكر . فقد استقصى شرح ما يتعلق بالغضب .

١٠

فلنتقل إلى شرح الحال في ضده : وهو فتور الغضب . وإنما يفتر عن لم يقصد الاستهانة بالمنة ، بل سها أو غلط ، وعن يتعدى الإغضاب إلى العذاب ، فيشغل الألم عن الحرْد ، وعن الذى يعامل نفسه بما عاملك به ، وعن المعترف والمستغفر بالتوبة . كما أن المصر على الإنكار والمجد لوقاحة أو لاستخفاف فإنه يؤهل لمزيد الغضب على ما كان عليه من الغضب . وعن المتخاشع المنذلل المستكين المتساكت

١٥

- (١) أصابه : أصابته ه || إساءه : إسرده : إساءا م : إساءا سا || فهانت : فهاند (٢) يمتنع : يمتطم : ينقص د || له : سقطت من م || فيها : سقطت من د (٣) أهل : هل م (٤) هذا كله : هذه كلزاد (٥) للعب : للعت م ، ه : للغضب ب ، د (٦) يكرمه : يكر به م || بمن : فن د || يتمجب : تعجب ب : + من م || المرء : + منه د : + ومنه الاستهانة والاستهانة يجب من المرء م || يجلب : جلب ب ، سا (٧) الصديق : الصديق م (٨) كل : سقطت من م || مستحق : + حق م (٩) التخصيص : التخصيص م || بالحرمان : والحرمان د (١١) وإنما يفتر : سقطت من م (١٢) بالمنة : بالثيمة د || بل : قبل د || سها ب ، م ، ن : سهى د ، م ، ه || فيشغل : فيستعمل م : وليقل د : فينقل د (١٣) عاملك : عامل سا (١٤) المجد : الجهد م || يؤهل : موهل م ، ه (١٥) المنذلل : المنكسر م || المستكين : المسكين د ، سا

الذى لا يعتصم بالحجاج والحجاج، ويستثبت السكون من الاعتراف الخجل. وقد نجد
الكلاب المتهرشة، إذا أولت بالحمل على عدة، ففقد بعضهم، واستعجل بعضهم
كأنه يخالدها، كفت عن المستخذى بالقعود، وحملت على المجالد. وقد يفت
الغضب عن القوم المشاش جدا. فإن الأريحية التى تتوسم فيهم لمفراحتهم
تحيل النفس إلى مثلها في بابهم، كأن المشاش إحصان يقتضى جزاء. وكذلك
الفقراء الذين بأحوالهم ضر، وكذلك المستغفرون المحتجزون، وكذلك المشاهير
بكف الأذى، وغض الطرف، وقصر اللسان، فإنهم يحتمل عنهم بوادرم
ونوادرم. وكذلك المهيبون والمستحيي منهم، فإن الغضب لا يجمع المهابة،
ولا الخجل. والاستهانة، إذا صدرت عن عتشم، ظنت نتيجة سخطه، فلم
تعتقد استهانة محضة، بل اعتقدت تأديبا وتقيفا، وعد تأهيله للغضب عليه
مضادا لاحتقاره. فإن البالغ في السقوط لا يسف إليه السخط، ولا يعتري منه
الحزن، ولا الأذى المستشعر مع استعمار استهاته. وكذلك الاستهانة التى تكون
في حال المزاح، فإنها تدل على التذاذ المستهين بمحاورة المستهان به، ومخالطته،
وذلك لعزه لا لحقارته. والملهوب قد لا يغضب لرجائه الخير من يلهو به.
وكذلك إذا أتى بفعل مفضى مشوبا بسد خصاصة، وإسداء معروف. وإذا
طال الزمان على المعنى المفصى انحى أثره، فلم يغضب، أو قتر عنه الغضب.

- (١) الحجاج : الحجاج م || يستثبت : ستيب سا || السكون : السكوت ب || الخجل : الخجل ه
(٢) المتهرشة : المتهرشة م || أولت : أولت سا || بالحمل : سقطت من س || فقد : وفقد ه
(٣) كأنه : سقطت من م || المستخذى : المستخذى ب || المجالد : المجالد س (٤) تتوسم :
يرسم س || لمفراحتهم : لمفراحتهم ب || بمفراحتهم د (٥) تحيل : تحيل د || جزاء : جزاء د
(٦) المحتجزون : المحزون د : والمحزون المحزون م (٨) ونوادرم : سقطت من سا ||
والمستحيي : المستحي س || المهابة : المهابة د ، ه ، دا (٩) الخجل : الخجل ب || فلم : ولم س
(١٠) محضة : محضة س ، ه : محضة سا || اعتقدت : اعتقد د ، س ، ه || وعد تأهيله
للفضب : وعد تأهيل المودب للفضب د (١١) السخط : لسخط د (١٢) الحزن : الحزن ب ||
ولا الأذى : والأذى د || استهاته : استهاته س ، ه || الاستهانة : استهانة د ، ه (١٤) لعزه :
لغيره سا || بمن : بمن د (١٥) مشوبا : سدا د || بسد : لسد د (١٦) طال :

كان س || انحى : انحى ن ، دا || أو : إذ ه

ومما يسكن الغضب : الظفر، وإدراك الثأر ، وانصباب عذاب على المغضبين ، ولومن السماء . والعارف بزلاته وجنائته ، الواقف باعتباره على خطيئته ، المتحقق لاستحقاقه ما يجري عليه من الاحتقار ، فإنه لا يحد في التعنيف به حرد المصر على الإنكار ، وخصوصا إذا عوقب أولا بالكلام ؛ وذلك أن يواقف على سوء صنيعه ، ويوبخ عليه . وإنما يغضب في مثل هذه الحالة من الناس من هو غال في الزعارة . ومما يسقط الموجدة على المسيء جهله بالإساءة ، وغفلته عن الفرقان بين الجليل والقيبح . وإن هلاك المغضب ولحوقه بالدار الآخرة لما يسيل السخيمة عن القلوب ، فضلا عن الغضب .

فصل

[الفصل الثاني]

في أنواع الصداقة والأمن والخوف والشجاعة والحب

الصداقة حالة الإنسان من حيث يهوى الخير لإنسان آخر، لأجل ذلك الآخر، لا لأجل نفسه . فتكون له ملكة داعية إلى فعل الخير لذلك الآخر . والصديق هو الذي يحب ويحب معا ، ويشترك في السراء والضراء ، لأجل صديقه ،

- (١) وانصباب : أو انصباب د ، س || عذاب : سقطت من س (٢) باعتباره : باعتراؤه ب (٣) يحد : يحد د ، س || حرد : حرد سا (٤) عوقب : عوب م || يواقف : واقف ب (٥) يوبخ : التوبيخ م || غال : عال د ، س ، ن (٦) الزعارة : الدعارة ه : الدعارة س ، م ، ن ، سا (٧) نضل : نضل ه (٨) نضل : نضل ب : الفصل الأول م ، د ا : الفصل الثاني س (٩) الخوف : + والأنس م (١٠) حالة : حال س ، عل ه || الخير : سقطت من د (١٢) الأكثر : به س ، سا (١٢ — ١٣) الآخر والصديق هو : وبه الصديق الآخر وهو م

لأجل نفسه . وإنما يظهر صدق الصداقة عند الارتياح لما يسر الصديق
والاعتماد لما يسوءه . لأن العدو بالصد . والمحبون إليك من الناس هم المحسنون
إما إليك ، أو إلى من منك بسبب ، وخصوصا إذا توالى الجسيم من إحسانهم
عن طيب نفس ، وطلاقة ، من غير استئصال . وكذلك الذين يرتجى مثل ذلك فيهم .
وكذلك حبيب الحبيب ، وعدو العدو الذى يبغض العدو ، أو يبغضه العدو .
والذين يطمعون غيرهم ولا يطمعون ، مثل الأتخياء والشجاء والأبرار . والذين
يقنعون بما يكسونه بكد أنفهم ، ويحسمون مواد الأطلاع عن غيرهم ،
مثل الذين يتعشون بغنائم الأعداء . وكذلك سلماء الصدور محبون ، لكفهم
الأذى وإيمانهم الناس غوائلهم . وكذلك ذوو الفضائل الذين يستغنون عن
الآخرين ، ولا يقدم أحد على إكرامهم إلا بالاستئذان ، ويستشعر من يبرهم منة
جسيمة حين يجاب إلى القبول . وكذلك الظرفاء الأتداء في عشرتهم لما يتوقع من
مسا هلتهم ، ومساعدتهم ، ولمهم الإنسان على شعثه ، وقلة معاتبتهم على التفصير ، وشدة
أمان الأصدقاء تو ينجهم على التفريط . وأضداد هؤلاء هم الصخابون ، المعاسرون ،
العذال . وإن كان ليس كله للنكد ، بل وللشفقة . ومنهم الصلاب ، المحتملون
لأنواع العقوبة ، المصطبرون عليها ، فإنهم إنما يفعلون ذلك لشراسة أخلاقهم .

(١) الصداقة : الصداق د (٤) فهم : منهم د (٥) الذى : والذى م (٦) الشجاء :
الشجاء م ، هـ || والذين : الذين م ، م (٧) يكسونه : يكتبونه ب ، هـ ، د : يكتبونه د
|| الاطلاع : الاطلاع هـ ، د : الاطلاع د || عن : من د ، م (٨) يتعشون : يعيشون ب || بغنائم :
لغنائم د || سلماء الصدور : سلماء الصدور د (٩) ذوو : قوم : ذوا هـ (١٠) إكرامهم :
الإكرام م || بالاستئذان : باستئذان م ، هـ (١١ — ١٠) من يبرهم منة جسيمة : يبرهم
منة حشمة م : يبرهم منة حشمة هـ (١١) عشرتهم : عشرتهم م ، سا (١٢) شعبة :
سبعه سا || معاتبتهم : معاتبتهم م ، هـ || وشدة : وعدده د (١٣) المعاسرون : المعاشرون د ، م
(١٤) العذال : العذالة د : العذال م || وإن : فإن سا || للنكد : للنكد سا (١٥) المصطبرون :
المصطبرون م || عليها : عليها م || لشراسة : + فى د ، م

ومن المحبوبين : المداحون المتملقون ، والمتجملون الحسنو البزة ، والذين لا يعيرون ، ولا يعاسرون ، ولا يربون الوغر في الصدور ، ويمقتون اللجاج . فأنهم إذا جرت عادتهم هذه في الناس ، رجا كل إنسان منهم مثل ذلك مع نفسه . وكذلك الذين يملكون ألسنتهم فلا يهجرون ولا يفيضون في ذكر الشر . ولمثل هذه العلة ما تتحل عقدة الموجدة ، إذا تلقيت بالسكون والاستخذاء . والشريك في الحرفة ٥ والعادة . والذي يظن بالإنسان فضيلة أو تعجيبا ويأنس به هو محبب عند المظنون به . وكذلك المكرمون المبهجون . وكذلك من تود أن لو حسدك من غير تعديه إلى تربص غيلة بك ؛ فإنك لو لم تعتد به ، لم تهو حسده لك . والمعتد به ، إذا أمن ثمره ، فهو معرض للحبة . وكذلك من تحب أن يحبك . ومن المحبين ١٠ أيضا من يبذل مودته للداني والقاصي من غير تملق وتصنع . ومن المحبين من يوثق بحسن كتمانهم لما يقف عليه من مساوئ الإنسان . ولذلك فإن الوقاح يحب الحي ، لأنه يأمنه .

فأما أنواع الصداقة فثلاثة : أولاها الصحبة ، وهي حالة تتأكد بين اثنين لطول التشاهد ؛ وثانيها الأُنس ، وهو الالتذاذ بالالتقاء ؛ وثالثها الوصلة ، وهي المشاركة ، إما في القرابة كالمصاهرة ، وإما في النعمة كالمهاداة . ١٥

وأما العداوة فيوقف على أحوالها من أحوال الصداقة ، على مقتضى المقابلة . ومن أسباب العداوة والبغض : الغضب . لكن الغضب لا يكون إلا على شخص ،

-
- (١) والمتجملون : المتجملون س : والمحتملون م : والمتحملون سا || يعيرون : يعيرون ب : معززون م : يفترون د : يفترون س هـ (٣) رجا : رجا د س هـ (٤) فلا يهجون : سقطت من سا (٥) والشريك : الشريك د (٧) تود : يود س هـ || لو حسدك : لو حسدك د (٨) تربص : تربص د هـ د ا || غيلة : غيلة د : غيلة ب : غيلة د : غيلة د هـ د ا || حب : بل ب م د هـ سا || حسده : حسده د (٩) ومن : من سا || المحبين : المحبين س (١٠) أيضا : سقطت من س : وكذلك سا || مودته : سقطت من س || تملق وتصنع : تصنع وتملق س هـ || المحبين : المحبين س (١٢) يحب : يحب د (١٣) حالة : حال س هـ (١٤) التشاهد : التشاهد سا (١٧) (لكن) الغضب : العداوة د س

والبغض قد يكون للنوع ، وما يشبه النوع ، كبغضك للسارق على الإطلاق .
فمن هذه الأنواع يمكن أن نبين أن فلانا صديق وفلانا عدو ، ومنها يمكن أن
نقرر في نفس الحاكم والسامعين على سبيل الاستدراج عداوة الخصم وغضبا عليه ،
ومحبة للتكلم وميلا إليه .

فأما الخوف ، فهو حزن واختلاط نفس ، لتخيل شر متوقع ناهك يبلغ
الإفساد أو لا يبلغه . فإنه ليس كل شيء يخاف . فإن الحسد وكون الإنسان
فاجراً مما لا يخاف . إنما يخاف من الشر ما ينهك من يحله بإفساد أو إيلام ،
ويكون في المستقبل . فأما الذي انقضى ، أو الذي حل ، فقد بطل الخوف
عنه . ويكون — مع كونه في المستقبل — متوقفاً ، أى قريب الوقوع . فإن المستبعد
لا يخاف . ولهذا لا يخاف كل إنسان الموت ، بل إنما يخافه الذي شارفه .
فالمخوفون إذا هم الذين يقتدرون على مثل هذا الضرر . وركوب الخطر هو الحركة
بحو مقاربة الضرر أو الثبات بقربه . ومما يوجب الخوف الاعتبار ، وهو
مشاهدة مثل ذلك الضرر وقد حل بآخر . ومن صدر عنه ذلك مخوف ، ومن جرب
بالإضرار مراراً فهو مخوف . والمقتدر الذي لا يدافع إلا بالاستغفار مخوف ،
وإن لم يقدم على ضرر ، وخصوصاً إذا كان مع ذلك ظالماً . والمغافص —

- (١) قد : سقطت من س || يشبه : يشبه م ، د ، ا ، س || الإطلاق : سقطت من م (٢) نبين :
نبين م ، د ، ا ، س : سقطت من س || ومنها : منها ما د : + ما س (٣) السامعين : السامعون م
|| غضبا : غضب س ، ه ، س || ميلا : ميل ب ، س ، م ، ه ، س || فهو : وهو م ، د
(٦) الحسد : الكسل س ، ه (٧) فاجراً : فاجر د ، ا || ما : وما س || ينهك : نهل م ||
يحله : كله س (٨) فأما : وأما د || فقد : فقط س (٨ — ٩) فأما الذي انقضى ...
في المستقبل : سقطت من م (٩) عنه : عليه د || قريب : + من م || المتبعد : المتجسس :
المتدسس (١١) فالمخوفون : والمخوفون ب || ركوب : تكون د || هو : وهو ه
(١٢) مقاربة : مقارنة س ، ه || الضرر : الضرر د || الثبات : الثياب م : الثبات ب
(١٣) بآثر : بالآثر د || عنه ذلك : ذلك عنه س ، ه (١٤) بالاستغفار : بالاستغفار م
(١٥) ضرر : ضرره د

بخلاف المظنون — خائف ، يخاف من غافضه به . وهذا المغافض ، ما لم يرجه ،
مخوف عند مغافضه . والمقتدر على المنازعة فيما لا يحتمل الشركة ، كالملك ،
مخوف . والأعلى بدأ مخوف ، وخصوصا إذا شعر بقصد منه . والذين يخافهم
من هو أفضل فهو مخوف عند الأدون . وأصدقاء المظلومين . والأعداء .

والمسارعون إلى الإضرار بك . والمتأنون من الدهاء ، فإنهم أبلغ نكاية من
المتسرعين ، وهؤلاء هم الذين لا يوقف على نياتهم بسرعة ، ولا يملون طول
مزاولة العداوة . ومن الأمور المخوفة ما لا يسهل تداركه بمنعه ، أو مقابله بضده ،
وما لا ناصر له على مدافعته . فأما المستعد لأن يخاف ، وهو الذى به أحد هذه
الأحوال ، فهو متوقع لضرر مظل ، ولا ناصر له ، ولا حيلة . والذين لا يخافون
هم المثلون ، المتمكنون من العدد والأعوان . ولذلك ما تراه شتامين ، صحابين ،
مستخفين بالناس ، مستعلين ، وخصوصا فى سن الشباب وصحة البدن وقوته ،
ووفور الشيعة ، وكثافة الرفقة . والالتجاء إلى المشورة من علامات الخوف .

فمن أراد أن يثبت خوفا ، أو يقرره فى نفس أو وهم ، فليأمل شيئا شيئا مما
قلناه ، وليتخذ موضعا .

فأما الشجاعة : فهى ملكة يكون بها الإنسان حسن الرجاء للخلاص ، ومستبعدا
لوقوع المكروه . وكأن المكروه عند الشجاع غير موجود ، أو بعيد . وكل ذلك

(١) به : سقطت من م || ما : بما م || يرجه : يوجه د ، م (٢) منه : + سى د : + شى سا
(٤) أصدقاء : الأصدقاء س (٦) المتسرعين : المتسرعين م ، سا || على نياتهم : سقطت
من ه || نياتهم : نياتهم د (٧) مزاولة : مزاولة م || بمنعه : لمنعه ه || مقابله :
مقابله م (٨) له : سقطت من ب ، م || فأما : وأما د || المستعد : المستعد م || وهو :
فهو د ، س ، ه || به : سقطت من م (٩) فهو : وهوس ، ه || مظل : مظل م
(١١) مستعلين : مستعلين م (١٢) الشيعة : الشيعة م || المشورة : المشورة د (١٣)
أوهم : أوهم م || شيئا : سقطت من م (١٤) قلناه : قلنا د ، س ، سا (١٥) فأما : وأما س
|| فهى : فهوس : وهى م || مستبعدا : مستبعد م (١٦) أو بعيد : وبعيدا د

له من جهة اعتقاده بأن أسباب الخلاص قريبة ؛ ومن جهة حسن ظنه بالتمكن من تقويم الشر المتوقع ، وقوة استشعار نفسه التمكن من إحلاله النكير بالقرن المبارز . ثم كثرة الأنصار وقوتهم معا ، ثم البراءة عن الظلم وقلة احتماله معا ، إذا اجتماعا ، شجما الإنسان . فإنه من حيث لم يظلم حسن الظن ، ومن حيث لا يحتمل الظلم جرىء على المدافعة . فإنه لا يمكن أن يقدم على المجاهدة وما به مُنة بدن أو نفس . فأما إذا كانت هناك قوة ، وكان الآخر يجرى منه مجرى الصديق ، وكان مبرا عن توجه الضيم منه إليه ، بل لم يزل مخصوصا بالإحسان منه به ، إما فى فعل ، أو انفعال — أما الفعل فمثل المعونة بالمال ، وأما الانفعال فمثل مقاساة الشدائد فيما يعود على الصديق بالمصالح — فإن مثل هذا الإنسان شديدا تشجع على من يؤذيه من أصدقائه الذين حاله إليهم ما اقتصصناه . ثم المستند باللال الشرف فى النسب ، والفضل فى الحسب ، أو باجتماعهما ، جرىء مقدام ، لاستحقاقه من دونه . والأمور التى يشجع عليها هى الأمور التى لاتبلغ الإنلاف ، ويتوقع فيها اتلاف . والأمور المكابدة مرارا عن خلاص ، فإن المجرب من المخاوف المكابدة ربما جراً عليها قوما ، وربما جبن عنها قوما . وما لم يجرب مشجوع عليه أيضا حين لا يتخيل عقابه . وقد يشجع على المخوف المجرب ، إذا صودف فيه سند يعول على كفايته ، كن يشجع على ركوب البحر

- (١) اعتقاده : الاعتقاد د || اعتقاده ... ومن جهة : سقطت من م || إن : فان د ، سا ||
ومن : من س ، ه || ظنه : الظن د (٢) نفسه : النفس د (٤) لم : ما م ، سا
(٥) يحتمل : يحتمل د || الظلم : + ثم م (٦) منة : سقطت من سا || فأما إذا : فإذا ب
(٧) بل : لم ، ه (٨) به : سقطت من د || بالمال : بالخال ه : سقطت من ب ، س
(١١) المستند : المستند ب ، م ، سا (١٣) يتوقع : متوقع د || الأمور : لأمو د
(١٤) جراً : جراه س : جسر د (١٥) لم : لام || عقابه : عقبا د || على : عن س
(١٦) المجرب : والمجرب م ، ه ، دا || يعول : يقول د ، م ، ه || كفايته : كفاية م || يشجع : يعول سا

مستنيا إلى الربان الحصيف . وقد يشجع على الخوف معرفة الإنسان بخلاص
طائفة قاسوه عنه ، وإن لم يخضه الإنسان بنفسه . وإذا كان المدبر تحت
تدبير غيره يرى أنه أفضل وأولى بالرتبة السنية منه ، شجع عليه . وكذلك إن رأى
نفسه نظيرا له . فأما إن كان المستعل أفضل وأولى بوفور ماله ، أو قوة بطشه ،
أو كثافة أنصاره وزحامة بده وكثرة عدده ، أو في بعض ما هو خطير من جملة
ذلك ، فإنه يكون حينئذ مخوفا مهيبا . وإذا كان المستعل عليه حسن السيرة ،
متمهد الحال فيما بينه وبين الله ، كان أيضا قليل الاكتراث بالمتغلب عليه .
وكذلك إذا كان العقلاء والفقهاء والخطباء يحسنون به الظن ، ويتمهدون له
بالستر ، فإنهم لا يكثرثون بالمتغلبين . ومن المشجعات اشتغال النضب بـ فإنه
إذا حمى ، شجع الجبان ، وقوى الخوار ، وأخرج الإنسان إلى جانب الإقدام .
ومما يوجب مثل هذا الغضب ظلم يقع على البرى ، فإنه يحسن ظنه بنصرة الله
إياه . وكذلك الثقة بأمن غائلة الإقدام ، أو بزيادة المنفعة فيه على المضرة ، أو
اعتراضها للتلاقي .

-
- (١) مستنيا : مستنفا س || الحصيف : الحصيف س : الخفيف ه || يشجع : يحسد
(٢) قاسوه : قامره ه (٣) يرى : ويرى ب ، د ، ا ، سا ، ه (ثم كتب فوق الواو في ه)
(٤) كان : بخاف ه (٥) زحامة : زحامة د : زحامة م || خطير : خطر سا (٦) حينئذ : سقطت
من ه || يكون حينئذ : حينئذ يكون د (٧) كان أيضا : سقطت من س || بالمتغلب : بالمتغلب د
(٨) به : سقطت من ه (٩) يكثرثون : كثيرثون ه : يكثرثون د (١١) الله : +
تعالى ب (١٢) بزيادة : بزيادة ب ، د ، سا (١٣) اعتراضها : نوازشها ه : اعتراضها س

[الفصل الثالث] فصل

في أنواع الاستحياء وغير الاستحياء والمنة

فلتكم في المنجل وفي الانفضاح وفي أسبابهما :

إن المنجل والاستحياء حزن واختلاط بسبب شر يصير به الإنسان مذموماً ، سواء
سلف وقوعه ، أو حضر ، أو يتوقع . والوقاحة خلق يحقر معه الإنسان فوات
الحمد ، ويستهن بانتشار الذم . فتكون الفاضحات هي الشرور التي بهذه الصفة ،
مثل الفرار من الزحف ، والتكشف عن السلاح جبناً ، ومثل التعرض للوديعه
بالخفر ، ومثل ارتكاب الظلم ، وكذلك معاشره الفساق ومداخلتهم في مواضع
الريبة ، والحرص على المحقرات والإسفاف للدنياه مثل سلب المسكين والتبش
عن كفن الميت ، والتقتير مع اليسار ، ومسئله المعسرين ، والاستسلاف حيث
يقبح ، ومعارضة المستميج بالاستحاحه ، ومقابله المجتدى بالتقاضى ، فيتقاضى إذا
استميج ، ويستميج إذا تقوضى . ومن ذلك المدح للطمع ، والذم عند الإخفاق ،
فيكون متملقاً يفرط في نشر فضائل إنسان ما خارجاً عن الواجب ، ومتظاهراً
باغتمام لما ينم الآخرون في المضمر في النفس . ومن الفضائح الجزع على اليسير

(١) فصل : فصل ٥٣ : فصل ٣ ب : الفصل الثالث م ، د ١ : الفصل الثالث م (٢) وغير
الاستحياء : سقطت من م (٣) فلتكم : + الآن م || وفي الانفضاح : والانفضاح د ، م
(٤) واختلاط : أو اختلاط م ، ٥ || شر : سوء د ١ : شئ : هاشم ٥ (٥) يحقر :
يحقر م (٦) يستهن : يستين ٥ (٨) مواضع : موضع سا (٩) الريبة : الزينة
م ، سا : الزينة م || الإسفاف : الاشتياق ب : بالاشتياق د (١٠) التقتير : التغير ٥
(١١) المستميج : المستعجب ب ، د (١٤) النفس : + ومن النفس م

من الوجع أو الضر جزع المشايخ ، أو الكسالى ، أو المتسلطين ، أو الضعفاء وكذلك تعيير المحسنين بأفعالهم أو انفعالاتهم ، فإن ذلك قبيح وفضول ، لأن ذلك علامة صغر النفس . وكذلك مدح النفس بالكذب والصلف وانتحال ما أظهره غيره من أثر ، فإن هذا من علامات الزهو . ومن المستهجنين من يجرى بجرى هؤلاء ، وإن لم يأت مأثامهم . والذي يجرى مجراهم هو من يرضى برضاهم ، ويدخل في مشورتهم ، ويميل إلى عشرتهم . ومن المخازي انفعالات يتلقاها الإنسان في نفسه وذويه بالإذعان ، مثل رضى الإنسان بالاستهزاء به ومحاكاته للأمور الخسيسة وتعريضه أعضائه لمعاملات فاحشة ، وصبره على الشر الواقع به بإرادته وغير إرادته ، لحرصه وجشعه وتوقعه حلوانا عليه . وكثير من الصبر جبن لا شجاعة ، وذلك مثل القعود عن النار وما يجرى مجراه . ثم الاقتضاح أو الخزية في الجملة فإنه يؤهم لفوات الحمد وحلول الذم وانطلاق الألسنة فيه بالذم عند من يعاب به .

وأما فوت الحمد عند المجانين والصبيان فأمر لا يستحي منه . فالمستحي منهم هم الذين يتعجب منهم ، أو يتعجبون هم من المستحي ، ومن يؤثر المستحي أن يكون عجيبا عنده أو مكروما لديه ، ويكون معتدا بما يناله من حمده ، وذلك من

(١) جزع : بكسر جيم ، د || أو الكسالى : والكسالى د (٢) تعيير : يعترى م ، سا || أو انفعالاتهم : وانفعالاتهم م : أو انفعالاتهم ب (٣) علامة صغر : المصغر ه || بالكذب : والكذب ه : سقطت من س ، سا (٤) الزهو : الزهو د (٥) مأثام : ما آثم م ، سا (٦) عشرتهم : عشرتهم م (٧) رضى : رضى م (٨) وتعريضه : تعريضه د || أعضاؤه : أعضاؤه ه ، دا : أعضاء د || صبره : صبره م || الشر : البشر سا (٩) جشعه : خشعه ب ، د || عليه : سقطت من س || كثير : كثيرا س (١٠) الخزية : الخزانة م : الخزانة م (١١) في الجملة : وبالجملة ب ، د || يوم : يوم م : بنوم د : يؤهل ب || وحلول الذم : سقطت من س ، ه (١٢) يعاب به : يعنى به م : يتأبه ب : فتأبه سا (١٣) فالمستحي : فالمستحي ب ، ه والمستحي د ، س (١٤) المنحى : المنحى ه || المنحى : بالمنحى ه (١٥) معتدا : سقطت من س || ذلك : كذلك س .

إيثاره تعجبه منه، أو يكون محتاجا إليه، أو يكون مادحاه، أو يكون نظيرا له. فربما تونى من الوجه إلى النظر ما لم يتوخ إلى غيره. أو يكون المستحي منه خصيفا معروفا بأصالة الرأي، أو شيخا، أو أديبا. وفضح العيان أشد من فضح الأثر، وفضح الجهر أشد من فضح السر. والفضيحة عند الأقربين والمصاحبين أعظم من الفضيحة عند الأبعدين والمهجورين. والفضيحة عند الذين لا يحلون منه محل المقومين والمؤدين أعظم من الفضيحة عند القائمين مقام المقومين والمؤدين. فإن الإنسان كالمكتشف لمن لا يحله محل المؤدب، ولمن استرسل إليه، وكالمقبض عمن يحله ذلك المحل، ولا ييوح إليه بنيات صدره وخفيات سره، ويكره أن يقف هو على خطائه، صرح له به، أو لم يصرح، كان ذلك حقا، أو كان باطلا، بعد أن يكون هناك توهم. وليس كل ذى معرفة يسترسل إليه، فكثير من المتفرقين بالمودة هم قاعدون للعثرات بالمرصد، وموكلون باستقراء المساوئ. والفضيحة عند أمثالهم أعظم فضيحة. وأمثال هؤلاء، فليس إنما يستحي منهم لأنهم في أنفسهم أهل الاستحياء، بل لإذاعهم ما يستحي منه، حتى يبلغ من يستحي منهم. وهؤلاء هم المستهزون بالصدقات، والمشاجرون للمعارف. وقد يستحي ممن لم يزل معظما للإنسان، لم يمتنه باستهانة، كما يستحي من المتعجب من الإنسان، ومن المرغوب في استئناف صداقته واستمداد مواصلته، ومن الذى سيصار إلى الالتقاء به. والمعارف القدماء الذين

(١) منه : فه س || نظيرا له : نظيرا د (٢) تونى : سوحى س || ما لم : مالا د (٣) أو أديبا : أديبا د : وأديبا ب ، سا (٤-٦) الأبعدين ... من الفضيحة عند : سقطت من م (٦) والمؤدين : المؤدين ب ، سا || القائمين : + منهم د : + منه س ، هـ (٧) كالمكتشف : كالمكتشف سا (٨) كالمقبض : كالمقبض س || يحله : + فى م || بنيات : بنات م : سات سا (٩) خطائه : خطاه د || له به : به د : له م (١٠) ذى : سقطت من س ، هـ ، سا (١١) فكثير : وكثير م || للعثرات : للعثرات س ، هاشم هـ (١٢) والفضيحة : فالفضيحة ب ، م ، د ، دا (١٤) المستهزون : المشهورون د (١٥) المشاجرون : المتأخرون هـ (ثم صححت فى الهاشم) || للمعارف : من المعارف د || لم يزل : له بدل د || لم : ثم ب ، م ، د ، دا ، سا (١٧) الالتقاء : الالتقاء د || القدماء : والقدماء م

لم يستعثروا الإنسان فيما سلف . وليس إنما يستحي فقط من العمل الفاضح والكسب الفاحش ، بل من دلائله وعلاماته ، بل ومن النطق به .

وأما من لا يستحي منه فالخلص من الإخوان ، والمستخف بهم من الفاغة المحبرون مجرى البهائم والأطفال ، والغرباء الذين لا معرفة بينهم . فإن الاستحياء من المعارف بالحقيقة ، ومن الأجانب على سبيل الظن .

ولا يحتاج أن يكرر القول في ذكر ما يشتد الاستحياء منه .

وإذ قد قلنا في الحياء والوقاحة ، فلنقل في شكر المنة وكفرانها ، فإنه متصل بذلك . والمنة هو الأمر الذي به يسمى الإنسان ممتنا ، وهو الأمر النافع الذي إذا وجد من إنسان عند إنسان وجب أن يصير له الإنسان الآخر شاكرا ، أو طائعا ، أو أكثر شكرا ، أو أطوع نفسا . وكل منة : فإما بخدمة ، أى بفعل بدنى نفاع ، وإما بصنيعة ، أى بإعطاء جوهر ينتفع به ، اللتين لولا المعطى ، لما كان الانتفاع به نفسه ممكنا مستطاعا . وإنما يكون مثل هذه الخدمة والصنيعة منة ، إذا لم يرد بها غير نفس المصطنع إليه . والمنة العظيمة ما توافى اشتداد الحاجة ، أو تكون في وقت تعسر المعونة بمثابة فيه ، أو يكون المان منفردا بالمن به ، لم ينشط به غيره ، أو يكون أول من أنعم ، فأنشط غيره ، ويكون أكثر إنعاما به . والحاجة ، إما مشتهى يشاق حصوله ، أو مشتهى يحزن فراقه ، كالمعشوق . وخصوصا ما يشتهى في الشديدة ، إما لأنه يدفع الشديدة ، وإما لأن الرغبة فيه بحيث لا تستطعها الكتابة والحزن بالشديدة . وموقع

(١) يستعثروا : يستعروا د (٢) علاماته : أماراته س (٣) منه : منهم س : سقطت من ه || فالخلص : فانخلص سا (٤) بينهم : بهم س ، ه (٥) يحتاج : + إلى د (٦) وإذا : وإن ب (٨) ممتنا : ممتاد (٩) يصير : يكون س (١٠) أو أطوع : وأطوع د ، م || بخدمة : + بدنية م ، ه || بخدمة : بخدمة م (١١) أى بفعل : أرفعل سا || بصنيعة : بصنعة ه || اللتين : اللتين س (١٢) الصنيعة : الصنعة سا (١٣) اشتداد : باشتداد س ، ه || المعونة : المؤنة د || فيه : سقطت من سا (١٤) المان : بها سا || المن : لمن سا || (ينشط) به : مثله س ، ه : بها م : له ب (١٥) ويكون : أو يكون س ، ه (١٦) لان : ان د || تسقطها : يسقط س ، ه : تسقطها د || الكتابة : للكتابة ب ، ه

المنة عند المنونين بالفاقة ، والمدفوعين إلى الخصاصة أعظم . وكذلك عند المحنّين والمتوارين والمستغنين عن أعداء وأضداد ، ولمن يجرى مجراهم ، وعند من هو أسوأ حالا منهم . وأعظم الناس مناً من لم يرد بالإنعام ذكراً ، ولا بستر الصنعة نشرًا ، فإن ستر الاصطناع تهتة ، كما أن إذاعته تنقيص . فهذا ما يحتاج به في توكيد المنة .

ومما يحتاج به في إبطالها وتحقيرها أن يقول : ما أردت باصطناعك إلا عرضاً استنفعته ، وإنك لم تتم النعمة ، وقصرت عن الواجب في مثله عليك ، إذ لم تطبق به مفصل الحاجة ، وألزمت قبولها عند القنية ، فإنك لم تصنع بقصد ، بل لاتفاق أو ضرورة ، أو لرغبة في مجازاة ، أو من غير علم ولا إرادة . فإن ذلك كله مما تتضاءل معه المنة . وإذا كانت من أجل الضرورة ، قلت معها المنة . وقد تكون مع الضرورة إرادة ، فتكون الإرادة قسرية ، وهو أن يلجأ إلى اختبار الإنعام . وقد تكون من غير إرادة فيه ، وهو أن يكون المضطر يؤخذ منه ماله ، ويبذله غيره ، وكذلك تكون مع علم ، ومن غير علم .

وهذه الأنواع نافعة في الشكاية والاعتذار . والعلامات المحققة لتهتة المنة وتأكيدها أن يكون صدورها عن إرادة ومحبة ، وأن لا يكون فيها تقصير ، وأن لا يكون مثل ذلك قد صدر منهم إلى أعداء الممتن . فإنه إذا اشترك في النعمة

(١) عند : غير ساء (٢) والمتوارين : سقطت من هـ ، دا : والمتوازين د : والمتوارين ن : سقطت من دا || المستغنين : المستحقين م || وأضداد : أو أضداد م ، سا (٣) وعند : أو عند س ، م || ولا : أولاً ن ، دا (٤-٣) ولا بستر الصنعة نشرًا : بل سترها وأخفاها د (٤) بستر : ستر ساء : يستر : يسرب : مثل ن : مثل دا || الصنعة : للصنعة م ، ن ، دا ، سا || ستر : ستر م || تنقيص : تنقيص م : يحبس د (٧) عرض : عرض د || استقصه : استقصه د (٨) إذ : أو س ، هـ || تطبق : تطبق سا || مفصل : مفصل سا || وألزمت : ألزمت م || القنية : القنية م ، دا ، سا : التيب د || فانك : وانك س (٩) أو لرغبة : أو كان لرغبة م ، ن ، دا (١٠) تتضاءل : تتضاءل : يتأصل س (١١) معها : معه سا (١٢) فيه : سقطت من د ، س ، هـ (١٣) يؤخذ : يؤخذ سا || ويبذله م : بذله : ذوبله سا (١٥) اللامات : سقطت من د || لتهتة : لتهت د (١٧) أعداء : الأعداء

العدوان معا ، دل على ضرورة دعا إلى ذلك الإحسان . وكذلك إذا اصطنع
المان مثله إلى عدو نفسه . وكذلك إذا لم يكن أحسن إلى من هو في مثل
استحقاق المنون عليه أو فوقه . فان ذلك يدل على أن المنة لم تصدر عن سماحة .
فإنه لو كان إحسانه إحسان مرئاد للمنة والقربة لما كان حكم العدو فيه حكمة ،
ولما كان المستحق الآخر يقصر عنه مثله . وكذلك إن كانت المنة مشوبة بشر
ينقصها . فحينئذ لا يكون الغرض بالمنة مطابقة الحاجة . والاعتراف بالمنة يقتضى
اعترافا بالحاجة ، ولا يعترف أحد بحاجة إلى الشر .

فصل

[الفصل الرابع]

فى أنواع الاهتمام بالمرء والشفقة عليه والحسد والنقمة
والغيرة والحمية والاستخفاف

فلنذكر الآن الاهتمام بالغير ، وهو قريب من الشفقة أو شغل القلب بالإنسان
على سبيل العناية ، ومن الذى يهتم له . والاهتمام أذى يعترى الإنسان لشيء

- (١) دعا : دعى م ، هـ : دعت د (٢) المان : بالمان م ، ن ، د ، ا || مثله : بمثله
ب ، م ، هـ ، سا (٣) سماحة : سماحة م : سماحة هاشم ، هـ ، سا (٦) ينقصها : ينقصها هـ
(٦) والاعتراف : فالاعتراف د ، س (٧) بحاجة : بالحاجة د ، هـ || الشر : شر م
(٨) فصل : فصل هـ : فصل ب : الفصل الرابع م : الفصل الثالث م ، د ، ا (٩) بالمرء :
بالنيرب : بنير بالمرء : بالنير بالمرء ، د ، ا (١١) فلنذكر : لنذكر م ، سا : ولنذكر د ، هـ || الشفقة :
الشفقة م (١٢) الناية : + ومن الذى يهتم هـ || يهتم : يهتم د || لشيء : لشر د ، م ، هـ

مفسد أو حازن يعرض لإنسان آخر من غير استيجاب ، ومن غير توقع . والمهتم هو الذى به مثل هذا الأذى لما عرض لإنسان آخر ، أو المتصل به من ذلك . وأما المالكون فلا يهتم لما وقع لهم ، لأن ما عرض لهم يبعد أن يقال فيه إنه غير متوقع . وكذلك سعداء البخت لا يهتم لهم ، لأنهم لا يظن بهم سوء ، ولحوق شر . والذين لا يهتمون ، ولا يبالون ، فهم المتدريون بمقاساة الشرور للسن ، أو لكثرة التجارب . والمخلدون إلى الإقبال وأنفسهم طيبة لا تستوحش لحال . والمشهورون بالاعتلاء والنمو . والمتأدبون الذين يغلب عليهم حسن الظن . والذين جرت الأمور على محاب أسلافهم ، وعلى محابهم أنفسهم . والمنفعلون بأعراض الشجاعة ، كالفضاب والقساء . وكذلك المستهينون والشامون ، فانه لا هؤلاء يهتمون ، ولا مقابلوهم من الخائفين الأرقاء المكرويين الأشقياء ، فإنهم بهم ما يشغلهم عن الاهتمام لغيرهم ؛ بل إنما يهتم المتوسطون بين ذلك . ولا يهتم بالخاملين المحقرين فإنهم فى عداد المعدومين . ولذلك فإن الجبارة لا يهتمون بأحد تقديراً منهم أنه ليس غيرهم أحد .

وأما الأسباب التى لأجلها يهتم فقد يوقف عليها من حد الاهتمام . وهذه الأسباب مثل المهلك من العذاب والأوجاع والجهد والكبر والسقم والخصاصة وسوء البخت وعدم الأنصار ، وخصوصاً إذا طرأ الشر من متوقع منه الخير ،

- (١) استيجاب : استباح د (٢) به : سقطت من س || مثل : سقطت من سا || أو المتصل : متصل س : والمتصل هـ (٣) وأما : فأما د ، هـ || المالكون : الهالكون هـ || لم : بهم د ، س ، هـ (٤) سعداء : سعدوا د ، هـ (٥) الشرور : الشرم : الرقة هـ || للسن : للشر د ، هـ (٦) تستوحش : تستوحشون د ، هـ (٧) الذين : والذين س ، هـ (٨) جرت : جربوا س || وعلى : وعن س (٩) الشامون : الشامون س (١٠) مقابلوهم : مقابلون د || الخائفين : الجائنين س ، م ، سا || الأشقياء : سقطت من ن ، د (١١) لغيرهم : سهرم س || بين : من م (١٢) المحقرين : المحقرين م : المستهينين س : + المحترمين ب || ولذلك : وكذلك || الجبارة : الجبارة د (١٥) الملك : الملك س

وإذا خلا الشر عن خلط الخير ، أو يكون الاستمتاع بخلطه قد انقضى وقته .
 والمهتم لهم هم المعارف والشركاء والحرفاء . فأما من هو من الإنسان كنفسه ،
 وهو الولد ، فلا يقال إن الإنسان يهتم للأذى يصيبه ، كما لا يقال إنه يهتم للأذى
 يصيب نفسه . فلا يقال إن الإنسان يشفق على نفسه ، ويعتني بنفسه ، بل ذلك
 شدة خوف ، لا عناية وشفقة . ولهذا ما حكى عن واحد أنه لم تدمع عينه عند
 إشفاء ولده على التلف ، ورأى صديقاً له قد فضحته الفاقة ، فبكى له .
 والشدة تنسى الشفقة ، وتسلى عن العناية بالغير . ومن المهتم لهم الأشكال في
 الأسنان ، وهم الأقربان ، والأشكال في الأخلاق والههم والمرواتب وإيثار الجليل .
 وكل ما يخاف وقوعه بالإنسان فهو الذي يهيمه إذا حل بالإخوان . ولذلك لا يهتم
 للتقادم ، ولا للترانى . ومن يهتم له المتشكل بشكل المظلوم ، والمعذب ، والممنوع
 والممحون ، وإن لم يشاهد ما قد مناه ولا يحقق ما محتته . فإن هيئته تخيل حالته ،
 فيكون المشاهد من هيئته كالمشاهد من حاله . وقد تهم أيضاً علامات الآفات
 إذا دلت على وقوعها ، وإن لم تقع بعد . ولهذا المعنى قديم امتحان غير
 المستحق . وكأن هذا الحزن مضاد ، أى مقابل مقابلة ما ، للحزن الذى
 يعتري للنجاح بلا استحقاق ، وهو الذى يسمى فى هذا الكتاب جزعاً ، وإن لم

(١) بخلطه : بخلقه ب ، د ، ه ، ن ، س ، || قد : وقد من ، س ، || اقترض : اقترض د (٣-٤) يهتم ...
 الإنسان : سقطت من ه (٣) يهتم : يهتم د || للأذى : لأذى م || لا : سقطت
 من د || للأذى : لأذى م (٦) إشفاء : إشفاء م (٨) الأسنان : الإنسان د ، ه
 || الأخلاق : الأخلاق د || الههم : الههم د (٩) فهو : وهو د ، م ، ه || بالأخوان :
 بالإنسان د ، ه || ولذلك : ولهذا من ، وكذلك د ، ه (١٠) ولا لترانى : والترانى د ، ه ||
 بشكل : سقطت من م || المنو : المنرد : المهون (١١) والمحنون : المحنون من || محته :
 محبه م ، ه : محته ما : محته من : يحسه د (١٢) من حاله : عن حاله د || تهم : تهم من
 (١٣) ولهذا : لهذا د ، س ، ه ، س ، || قد : وقد د ، س ، م ، ه (١٤) مضاد : مضاد
 ب ، || مقابل : سقطت من ه (١٥) لنجح : المنجح فى جميع المخطوطات || يسمى : سقطت من ه

يكن تضادا حقيقيا . فإن مصدر كل واحد منهما عن خلق كريم . والجامع من ذلك صيرورة كل منهما إلى غير مستحقه من خير أو شر . ووقوع مالا يستحق ينم بالحق ، وأما إذا لم يكن لذلك سبب معلوم ، بل كان واقعا على مجرى القضاء والقدر ، فالحزن في ذلك متوسط . فإنه لا يبعد أن يقول القائل : إنه لم يقض له الخير الذي أتاه عفواً إلا عن استحقاق ، ولا قضى عليه الشر الذي أتاه بغتة إلا عن استيجاب ، فيقل الحزن لذلك ، وإن كان لا يجب زواله دفعة أو جملة . فإن القضاء والقدر ليسا مقصورين على الاستحقاق فقط ، وإن كانا موهين إياه ، بل المشهور أن أمر القضاء والقدر مشكل موكل إلى الله .

وقيل في التعليم الأول : فاما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء . يشبه أن تكون لفظة « لا » قد وقعت زائدة سهوا من الناقلين أو ذيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسين ، ولا تقدير منهم ؛ فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير .

ومما يضاد الاهتمام والجزع المذكورين : الحسد . فإن الاهتمام هو أذى يعتري لشر يصيب الإنسان ؛ إنما يعتري لأنه غير مستحق ، ولأجل ذلك الإنسان . والحسد هو أذى يعتريه لخير يصيب من يستحقه ، لأجل أنه أصابه . فاما الجزع المذكور فهو كالوسط بينهما . فإن الجزع أقرب إلى الاهتمام . وإذا هو أقرب من الاهتمام فهو كالضد للحسد . ولا يجب أن

(١) يكن : سقطت من س || تضادا : مضادا د ه || عن : غير سا (٢) من : من س ن || صيرورة : ضرورة د د د ه ه : ضروره س (٣) ينم : ينرم (٦) إلا : لا م (٨) الله : + قال ب د د م ، ه د د ه ه : سا : + عز وجل س ن (٩) فاما : فان س || أو : ولا م ن د ا (١٠) يشبه : ويشبه ن د ا || قد : ولقد || الناقلين : الناقل س (١٠-١١) أوشبه : ويشبه م || تقدير : فقدر (١٢) بلا : فلام || توقع : موقع د ه || وتقدير : لو تقدير ه : أو فقدر (١٤) أذى : اذن س || لشر : بسبب فرد ه || إنما : انه م (١٥) هو : سقطت من د س ه ه ه ه (١٥-١٦) من مستحقه ... كالوسط : سقطت من سا (١٦) فاما : واما د ه (١٧) هو ... ان . سقطت من سا

يناقش أيضا في الأضداد ، مطالبة أن يورد على الحقائق ، دون المظنونات .
 فقد قيل في هذا مما هو سد لهذا الباب . والحسد ، إنما يكون حسداً ، إذا
 كان النعم فيه بسبب أن الخير أصاب الغير . وأما إذا كان النعم ليس لهذا ، بل
 بسبب قصور مثله عن المغمم ، فهذا ليس حسداً . وهو أمر قريب من الواجب ،
 ولا تنفك عنه الطباع . فإن كل إنسان يغمم لما يفوته من العطاء والرزق الذي
 من شأنه أن يوجد لغيره . وكذلك إذا كان النعم بسبب خوف يعتري الإنسان
 من إنجاح العدو ، يقدر معه أن إنجاحه ييسطه في القدرة ، فيمكنه من أفعال
 المعادة . وههنا فرح يصيب الإنسان لشر يعرض للمستحقين ، كالذين يقتلون
 الناس ويعفون الآثار ويعيثون في الأرض ساعين بالفساد ، وفرح آخر بإخفاق
 المستحق وسوء حال المحسن ، وهما متضادان : أحدهما يصدر عن فضيلة ، والآخر
 عن رذيلة . وحرزان : حزن يعرض لحسن حال المستحق ، لأجل حسن حاله ، وهو
 الحسد ؛ وحزن يعرض لحسن حال من لا يستحق — لأنه لا يستحق — وهو المناقة
 والغيظ ؛ وهما متضادان : أحدهما عن رذيلة ، والآخر عن فضيلة . فهذه
 تركيبات مختلفة من الحزن والفرح ، والخير والشر ، والاستئثار وغير الاستئثار .
 والحاسد يحسد في كل خير ، حتى في الحسن والجمال وغير ذلك . وأما الناقم
 فليس يحسد في الفضائل ، لأنه لا معنى لاستشعاره وجود فضيلة بلا استحقاق .

- (١) يناقش سقطت من سا || أيضا : ههنا (٢) فقد : وقد د ، ه || سد : سرد ، ه
 (٤) مثله : مبه ه || حسداً : محسد س (٥) يغمم : نغم د || لما : ولما ه || العطاء :
 الخطا سا (٦) وكذلك : ولذلك ب (٧) يقدر معه أن إنجاحه : سقطت من ه || يسط : ويسط ه
 (٨) لشر : ليس د ، ه (٩) يعفون الآثار : يعفون الآباء دا || يعثون : يعثون د ، ه
 || ساعين : سقطت من ن ، دا || وفرح : وفرح م (١٢) الحسد : الحسد : + والقصة
 وهو د ، ه || رحن : حزن د ، ه : وحسن س || يستحق : + به م || لأنه لا يستحق :
 سقطت من ه || المناقة : المناقة ب (١٤) وغير الاستئثار : سقطت من م :
 (١٥) وأما : + في ه (١٦) لأنه : بل د ، ه || وجود : رجوده د

فإن غير الفاضل لا ينال الفضيلة . بل إنما ينتم للخيرات الخارجة . فإن غير الفاضل لا يستحقها ، وغير الفاضل ينالها ، وإنما يستحقها الأخيار . وكذلك لا ينتم في الخيرات الواقعة في الطبع كالحسن والجمال ، ولا في الخيرات الموروثة التي لم تستحدث ، فإن ذلك يرى كالحق الواجب . وكذلك إذا كان المستحدث للخيرات سلطانا ومتبعا ، فإنه ، وإن لم يستأهلها بالفضيلة ، فكأنه استأهلها قديما للسلطان والمكنة . فيكون بعضهم لا ينتم إليه لأنه في عداد من كان يملك قديما ، وإن استحدث ، وبعضهم لأنه لم يستحدث ، بل هو له كالحق .

وليس أيضا مبلغ الاستحقاق في الجميع واحدا ، ولا كل إنسان مستحقا لكل خير ، بل كل إنسان يليق به خيرا ما ، ينتم إن فاته . فإن الناسك غير مستحق للعنفد جمالا وخيرا من زينة التلبيس واتساح . وكذلك فإن الاستكثار من المرايا وما يجرى مجراه لا يليق باستطرف اليسار . فإن المستطرف يليق به أن يتشبه بعد بمن حاله حال الفقير إلى أن يؤنس يساره . وكذلك الحقير لا يستأهل ظفرا بالنبيه ، وخصوصا إذا كانا في مذهب واحد . ولهذا صار أمثال هذه الأحوال مما يعد من آثار القدر ، وليس من آثار القدر . ولولا ذلك لما استولى العاجز على القادر ، ولا استهان مثل المغنى بالناسك . والأمور المنسوبة من هذا الباب

(١) فإن : بان د هـ || الفاضل : سقطت من سا (٣) لا ينتم : سقطت من س (٤) ذلك : سقطت من د || يرى : سقطت من س || وكذلك : فكذلك م (٥) فإنه وإن : وانه م || بالفضيلة فكأنه استأهلها : سقطت من هـ || استأهلها : + وربما م (٦) عداد : عدد س (٧) يستحدث : يحدث د هـ (٨) واحدا : واحدا م || مستحقا : مستحق هـ (١٠) جمالا : كالآب م ، ن ، دا || زينة : زينة د هـ ، سا || التلبيس : التلبس ب ، س ، ن ، سا || التسلح : التلخ د ، دا هـ ، ن (١١) مجراه : مجراها س || يتشبه : يشبه د هـ ، دا (١٢) يعد بمن : يعد من د هـ ، م ، صديم س || يستأهل : يستأهل م ، دا ، ن . (١٤) يعد : + ذلك م || وليس ب : ليس بقية المخطوطات || وليس من آثار القدر : سقطت من هـ (١٥) استهان : استأهل م ، ن ، دا

إلى القدر اثنان : أحدهما أن يفوز من لا استحقاق له بالخاطر العظيم ، والثاني أن يقصر المستحق الفاضل عن مستحقته . وإنما تشد نقمة الناقم على أمثاله . إذا كان هو في نفسه محبا للكرامة . فإن محب الكرامة أنظر إلى الاستئمال ، وضده . ولهذا السبب يكون اقتنوع بالدنية ، والمستند إلى المخادعة التي يربح عيشه بها ، ولا يلتفت إلى المذمة ، غير ناقد ؛ لأنهم لا يلتفتون إلى الاستيجاب . والمحسدون هم الذين أصابهم خير ، ودم مع ذلك من جنس الحساد . فإن المباين في الجنس كأنه لا يحسد ؛ وكذلك المباين في النسب ، أو السن ، أو الحرفة ، أو المرتبة ، أو الثروة . فإنه إذا بعد ما بين الدرجات ، نام الحسد . فإن لم يكونوا متساوي الدرج في المعنى الجاعم ، ولكن كانوا متقاربين ، فإنهم يحاسدون أيضا . والحاسد هو القادر عن الغاية ، وإن كان مقاربا فيها . ولهذا ما يكثر الحسد من المتمكنين . فإن الذي يعلم ، هو أحسد للعالم من الذي لا يعلم . والذي يفعل العظام هو أحسد لمن يفوقه فيها ممن لا ينهض إليها البتة . فإنه لا بد من مشاكسة أو مقاربة . وأشدهم حسدا محبو الكرامة ، وبالجملة : محبو الحمد ، لما قلناه . وكذلك المتجملون بالريق والأموال . فإن اتجمل لتحمد . وكذلك في كل شيء مستحسن حسد مرصد ، وخصوصا إذا كان المستحسن مما يتزع إليه الحاسد . وأنت تعلم من هذا أنه من المحسود . ولا يحتاج إلى تكرير ذكره مما جرى .

(٢) وإنما : وأما د || تشد : ستقد د || أمثاله : أمثاله س (٣) إذا : إذ م || فإن محب الكرامة : سقطت من م || أنظر : أبطن ه || إلى الاستئمال : سقطت من ه (٤) بالدنية : بالزينة م || التي : الذي ه || عيشه : عيشته م ، د (٥) غير : عن د (٦) خير : + وهم الذين أصابهم خير ه || في : من م ، د ، ا (٨) نام : س ، ما : أمن د ، ه : يأمن م ، ن || الحسد : الحسد || يكونوا : يكونوا د ، ن ، د ا (٩) متقاربين : متقاربين ه : متقاربين د || يحاسدون : يحاسدون ه (١٠) مقاربا : مقاربا د ، ه (١١) فإن الذي : فالذي م (١٢) يفوقه : يفوقه ب || إليها : سقطت من م (١٣) مقاربة : مقاربة ه : مقاربة ب ، د ، م || وأشدهم : فأشدهم د ، ه (١٤) للتحمد : للتحمد د ، ه || كذلك : سقطت من م (١٥) حسد مرصد : حسد مرصد م : حينئذ من ضد م : حسد يرصد د : حسد ويرصد ه

وأما الذين لا يحسدكم الناس : فالذاهبون الأولون من القرون ، والهاكون ،
والبعدهاء في المكان المنقطع عنهم ، كالساكنين عند منار هرقلس ، فلا يحسدكم
أحد من هذه البلاد . والمستنصون جدا ، والفائزون جدا ، الذين لا يقاربون ،
بل إنما يحسد من يصلح أن يكون منازعا ، ويصلح أن يشارك في الهوى
والإرادة . ويكون الخير المحسود عليه مما يتوقمه الحاسد ، أو كان له مرة .
ولذلك ما كان أكبر الغلامين يحسد أصغرهما إذا أفلح ، إذ كان له فيما أفلح حق ،
وكان له أن يكتسبه . وكذلك المبذر يحسد المصلح . وكذلك الذي لا يدرك
الخير إلا بجهده يحسد من تيسر له إدراك الخيرات . وبالجملة : إذا كان يرى
نفسه أهلا لمثل ما سبق إلى غيره . فأما إذا تباينت المراتب ، لم يكن حسد .

فهذه الأنواع يقتدر الخطيب على التنقيص ، والتجسيد ، والتأليف ، والاهتمام ،
والتسليية ، وغير ذلك .

وهنا شيء يناسب النظم : وهي الحمية ، وهو أيضا من جملة الخير . والحمية
أذى يترى عند فوت خيرات يستجتها المرء وينالها الآخرون ، ويكون في نيل
الآخرين دلالة على جواز نيلها . وجواز النيل في مذهب الاستحقاق . ولن
تعتري هذه الحمية إلا لمن يحب الخير ، ويأسف على فوته ، ويراه محمودا ،

(١) الذين : القى س ، ن ، د ، ا || يحسدكم : يحسدكم د ، يحسدون م ، د ، ا : يحسدونهم ن
(٢) هرقلس ب ، م ، ن ، ه ، س : هرقلس د : هم طلس س || فلا : ولا س (٣) المستقصون : المستقصون م
(٤) يشارك : تكون مشاركا س || الهوى : الهوى د (٥) أو : و س (٦) إذ : إذا ه || حق : سقطت من سا
(٦ — ٧) فإيا أطلع حتى وكان له : سقطت من ه (٧) يكتسبه : وكذلك المبذر المصلح ه || يدرك :
يدرك ه (٨) إلا : سقطت من س ، م ، ن ، د ، ا ، س || يحسد : سقطت من س || يتيسر : يتيسر ه
|| الخيرات : الخير د ، س ، ه (٩) إذ : ان د ، ه || تباينت : تناسب ه : تباينت س
(١٠) فهذه : بهذه م ، س || التجسيد : التجسد س || الاهتمام : الاهتمام س (١٢) هو : هو د ،
س ، ه (١٣) ينالها : يناله س ، س (١٥) الحمية : الجملة د || فوته : فوته

ولا تعرض إلا لكار الأفسس ، أعلياء المهم . وأولاهم بالحمة من تيسر مثل ذلك الخير لسلفه ، أو لمشيرته ، أو لأشكاله ، وخصوصا إذا كان الخير مما يكرم عليه ، وينال الحمد به ، كالسبال والجمال . لا كالصحة فإنها ليست تعرض الناس للكرامة كل التعريض ، وإنما يغار على مثل الشجاعة ، والحكمة ، والرياسة ؛ لأن هذه أمور تمكن من الفضائل ومن الإحسان ومن الكسب للأحمد .

فالغيرة إذا إنما تقع على الذين لهم هذه الفضائل ، وأشباهها ، وعلى جميع من يرغب في مصادقته لفضيلة ، وعلى المتعجب منهم ، والمثنى عليهم ، والمستخفين بمن يقصر منهم ويضادهم ويخالفهم . فإن الاستخفاف يضاد الحمة . فإن الحمة تصدر عن غيرة ، والاستخفاف عن عدم غيرة . وإذا كان الاستخفاف يضاد الحمة ، فهو يحركه تحريك المضاد والمؤذى فيزيد فيه . فإن المستخف بذى الحمة يكون محروكا من حيمته عندما يستخف به . وأما الذى تعتربه الحمة فهو فاقد الخير الذى يحى . وأما الذى يستخف به ولا يحى عليه فن ساقى إليه الجلد شيئا بغير استئصال ، ولا يكون ابتداءؤه عن جلد وصرامة . فمثل هذا يستخف به ، ويوثق بوهى قاعدة أمره .

-
- (١) لكار : الكارد || أطواء : مل د : على ه : أطواء س || وأولاهم : فأولاهم د
 (٢) لمشيرته : حشيرته د ، ه (٤) وإنما : انما س : فانما سا (٥) من الفضائل : ومن الفضائل س (٦) هذه : من س || من : ما د ، ه (٧) فضيلة : فضيلة س
 (٩) غيرة : عتوم || عدم غيرة : عدم عتوم (١٠) المضاد : المضاد ب ، د ، ه ، سا : المضاد ب (١١) به : سقطت من د ، ه || تعتربه : لا تعتربه || الحمة : سقطت من م || شيئا : سقطت من س (١٤) ويوثق : يوثق د || بوهى : وهى ه

[الفصل الخامس]

فصل

في مواضع نحو اختلاف الناس في الأخلاق

وينبغي أن ندل على الأحوال المحركة نحو خلق خلق بحسب الأعراض والمهم، وبحسب الأستان، وبحسب الحدود، وبحسب الأنفس. أما الأعراض فنل الفضب والميل. وأما المهم فكا يعتاد من إثارة النفس على جنس من الأمور، كملكه أو سياسة أو زهد، وتدخل فيها الأديان والصناعات. وأما الأستان فكالحدانة والشباب والشية. وأما الحدود فالحسب واليسار والجُلْد. وأما الأنفس فالنفس العربية والعجمية، والنفس الكبيرة والنفس الصغيرة.

ولنبداً بالأستان: فالغلمان قد تكثر حركة الشهوة فيهم ويقترون عليها، وتقتصر شهواتهم على الأمور المطيفة بالبدن، المنسوبة إلى الزهرة، كالمناع والملايس والمشام، وهم سريعو القلب والتبدل، يغلب عليهم الملل، يشتهون بافراط ويعلمون بسرعة، لحدة أهوائهم وقلقها وفقدان الجزالة في آرائهم.

- (١) فصل: فصل هـ: فصل ب: الفصل الخامس س: الفصل الرابع م، د ١
 (٢) نحو: سقطت من س || الناس: النفس م (٣) خلق: سقطت من د (٤) الأستان:
 الإنسان م || أما: وأما م، د ١، ن (٥) فكا يعتاد: كافقاس م، (٦) كملكه: للملكه س
 || الأديان و: سقطت من ب، س، ما (٧) الشية: المشيب د: الشيب هـ: الشبه س || فالحسب:
 بالحسب هـ: فالحسب س || اليسار: الشباب هـ || الجُلْد: الخلد هـ (٨) فالنفس: فكالنفس س، ما ||
 العربية: الغربية ما || الكثيرة: الكثيرة د || النفس: سقطت من د ١، د ١ (٩) بالأستان: بالشاب
 د: بالشباب هـ: + ومنهم بالغلمان س، م، ن، د ١ || حركة الشهوة فيهم: فيهم حركة الشهوة س
 (١٠) المطيفة: المطيفة س، هـ، د ١ (١١) وهم: فهم ن، د ١ (١٢) يملون: يملون ب: يملكون س
 || لحدة أهوائهم: لحدة أهوائهم د: لحدة أهوائهم م (١٢) آرائهم: آرائهم د

وإنما آرائهم كالعطش الكاذب الذى ينتفع بالنسيم البارد . ويسرع إليهم الغضب ، ويشد فيهم ، وخصوصا لحبهم الكرامة ، فلا يحتملون الضيم . وتفطر فيهم محبتهم للكرامة ومحبتهم للغلبة ميلا منهم إلى النباهة والعلو . وحبهم لذلك أشد من حبهم للسال ، بل ميلهم إلى المال ميل يسير ، فإنهم لم يقاسوا الحاجة ، ولا كابدوا الفاقة . ومن طباعهم سرعة التصديق بما يرمى إليهم لما فيهم من حسن الظن ، وقلة الارتياح ، وفسحة الأمل . وكل ذلك تبع لمزاجهم الحار المشابه لمزاج النشأوى الذى يقوى النفس جداً . ولذلك لا يجورون ولا ينهزمون ويرجون العيش بالأمل . فإن المستقبل فى سلطانهم والماضى فى سلطان المشايخ . فإنهم ، إذ لا كثير ماض لهم ، تقل تجربتهم . ولحسن ظنهم يسهل انخداعهم . وكذلك الشجمان . ولهذا يشتركان فى سرعة الغضب ، فهما حسنا الظن ، سريعا الغضب . وحسن الظن يزيل الجزع . وشدة الغضب تقوى التحيزة فتنبه قلة الخوف ، لا لحسن الظن فقط ، بل لشدة القلب . فإن الخوف والغضب لا يجتمعان . ويشبه أن يكون حسن الظن جزءاً من الشجاعة . وقد يغلب على الأحداث الحياء ، لأنهم لم يندفعوا بعد فى الفواحش الموقعة ، وبقوا على الفطرة . وهم متهمون لأنفسهم استقصاراً لأنفسهم فى المعرفة والخبرة . ويتبع حسن ظنهم كبر أنفسهم . ولا يقدرون أنهم سيفتقرون ، إذ لم يقاسوا الضراء بعد . ولهذا ما توجه همهم

- (١) ينفع : تنفع س ، سا : ينفع م || بالنسيم : بالنسيم د : بالنسيم هـ (٢) فلا : ولاد هـ (٣) ومحبتهم : سقطت من ب ن ، دا || للغلبة : والغلبة ب ن ، دا (٤) كابدوا : كابدوا د (٥) يرمى : يرمى د هـ : يرمى ب : + يرمى م (٦) لمزاجهم : مزاجهم س || المشابه : المشابه هـ || المزاج : سقطت من هـ (٧) النشأوى : النشأوى : المنشأوى هـ : النشأوى س || يجورون : يجورون د : يجورون س || رجون : رجون س (٨) كثير : كثير هـ || قل : قل د هـ : تنفع م : تنفع ب ، سا : ينفع ن ، دا (٩) ولهذا : ولهذا د هـ || حسنا : حسن س هـ || سريعا : + الجزع وشدة م (١٠) التحيزة : التحيزة س : التحيزة ب : التحيزة د هـ : النجدة م ، ن || فتنبه : ويتنبه م ، ن ، دا (١١) يجزا : جزا س (١٢) كبر : لكبر م (١٣) سيفتقرون : سيفتقرون د ، ب (ثم صحت فى الماشن)

إلى العظام ، وتجسم في أنفسهم الأمانى . وميلهم إلى النافع الذى عرفوه أكثر من ميلهم إلى الجليل الذى لم يألوه بعد . وإنما فكرهم وهو اجس نفوسهم موقوفة على الأنفع . فإنهم إنما عرفوا من الخير النافع الذى عندهم بحسب سنهم ، وكأنه اللذة وما يجرى معها والفكر المبني على الفطرة . وهذه الفكرة إنما تجذب إلى النافع الذى بحسب المفكر وعنده . وأما الجاذب إلى الجليل فهو الفضيلة ، لا الفطرة . هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

وأما الأحداث فشديدو المحبة لذويهم وإخوانهم وأقربانهم ، وذلك لأنهم نشيطون ، يحبون السرور . والسرور إنما يتم بالصحة والمعاشرة معا . وليس غرضهم فيما يورثونه المنفعة الحقيقية ، بل المنفعة المؤدية إلى اللذة . ولذلك صداقتهم للذة ، لا لانفعة في المصالح العقلية ، فذلك يحبون الأصدقاء ، ليتلذذوا بهم . وخطاهم في إتيان نافعهم وفي كل شيء أعظم من خطأ المشايخ في مثله ، لأنهم مفرطون لا يتوسطون . والإفراط مغلطة . ومن شدة إفراطهم ظنهم بأنفسهم البصر بكل شيء . ومن سجاياهم ركوب الظلم الجهار ، وإن عاد عليهم بالعب والخرى ، لأنهم مائلون بالطبع إلى سوء الفعال ، لأنهم بالطبع شديدو الغضب ، قليلو الخوف . ومع ذلك فقد تغلب عليهم الرحمة ، لتصديقهم المتظلم المتعروف بالخير . وهم لقلة جريرتهم ومكرهم مناصبون للأشرار المكره . وهم محبون للهزل والمزاح ، لحب الفرح والسرور ، ولضعف الروية التي إذا قويت ، وقفت الهمة على الجدد .

(١) تجسم : بحسب د (٣) أما : إذا د ه (٤) سنهم : سنهم ما || وهذه الفكرة : وهذا الفكر د ه
(٥) تجذب : يحدث ب ن د ا || الفكر : الفكرة ب || وأما : فاما ما (٦) لا الفطرة : سقطت
من م || هكذا : فكذلك م ن د ا || يجب : سعى س (٨) بالصحة : بالصحة س ه
(٩) يورثونه : يورثونه س (١٠) ولذلك : فذلك د ه (١١) إتيان : آثار س
|| وفي : في ب (١٢) يتوسطون : متوسطون ب (١٥) فقد : قد د ه (١٦) المتعرف :
المتعرف د || المكره : المكره ب

وأما المشايخ فأكثروا أخلاقهم ضد أخلاق هؤلاء. فإن أخلاقهم سخيفة، ومع ذلك
شكسة، ولا تدعن لأحد لكثرة ما جربوا، وكثرة ما جرى عليهم من الخديعة
والغاط، ثم تنبهوا له، وكثرة ما خاضوا فيه من الثمرور وقصوده منها. ومن أخلاقهم
لا يحكرون في شيء من الأشياء، بل يحكمون بغير حكمة. وإن حكموا، حكموا به
على ما جربوه. وكل شيء عندهم على حكم ما سلف، أو لاحكم له أصلا. وكأنه
على كثرة تجربتهم، لم يجربوا شيئا، وذلك لشدة امترائهم فيما لا مثال له عندهم،
فكانهم فيه أغمار. ويقل اكترائهم بالمحمدة والمذمة. وإذا حدثوا عن أمر
في المستقبل، حدثوا عنه مرتين يعلقون ألفاظهم "بمسي" و "لعل"
وأخلاقهم سيئة، لسوء ظنهم. وليس من عاداتهم الخلو في ولاء أو بنضاء، إلا
في الأشياء المضطر إليها. وتراهم في محبتهم كالمبغضين، وفي بغضهم كالمحبين.
وهم صغار الأنفس، متهاونون، لا يفتفون أثر العزم المصمم، كأنهم قد يأسوا.
فلذلك يضعف شوقهم إلى الأمور، سوى ما يتعلق بالمعاش، فهم حرصاء عليه،
خوفا من إدراك الأجل. ولأجل ذلك مالا تسعوا أنفسهم إلى التكرم والمروءة،
ضنا بمتاع الدنيا. وقد أشعرتهم التجارب عمر الاقتناء، وسوء غاقبة الإلتاف
والإفناء. والحبين يستولى عليهم. وهم حسنو الإنذار، ما هو كائن، لما
استفادوه من التجارب. وهم على خلاف الشبان في المعاني المحركة، بل هم إلى
السكون لبرد مزاجهم، فلذلك يحبون ويخافون. ولأجل الحبين والخوف،
يشدد حرصهم. وأيضا لفرط حبهم للحياة بسبب إعراضها فيهم للزوال. وتسقط

(١) فإن أخلاقهم: سقطت من س (٢) ولا: لا س (٤) شيء: حكم د ه || به: بأنه م
(٥) جربوه: جربوا د ه || وكل: فكل د ه || وكأنه: وكانهم ب ه (٦) امترائهم:
اجترائهم ن ه د ا (٧) فكانهم: وكانهم م د ا (٨) يعلقون: يعلقون د ه
(٩) بنضاء: في بنضاء م ن د ا: بنضاء (١١) يفتفون: يفتفرون م، سا (١٢) عليه:
عليهم م (١٣) لا: لم د ه || أنفسهم: تقسم س (١٤) ضنا: حبا د ه || بمتاع: لمتاع
د ه، سا (١٨) وتسقط: تسقط ب

شهوته من المنافع والمناظر ، لزوال حاجتهم فيها . على أنهم يشتهون أيضا ، وخصوصا المآكل . ويميلون إلى العدل ، ويحبون الأئمة العادلة ، وذلك من جنبهم وضعفهم . فإن الميل إلى العدل هو لحب السلامة . وحب السلامة هو إما من فضيلة ، وإما لصغر النفس ؛ فإن الفضيلة تحث عليه ، وصغر النفس أيضا يوجهه . فمن ليس توجهه فيه الفضيلة ، فلا شيء يوجهه إلا صغر النفس . ويؤثرون النافع ، ولا يؤثرون الجميل . وكل ذلك لمحبتهم لأنفسهم . فإن يحب نفسه ، يميل إلى النافع ، لا إلى الجميل . فإن النافع بحسب نفس الإنسان ، والجميل بحسب غيره . وهم أوقاح لا يستحيون ، لأنهم ليس لهم كل الميل إلى الجميل ، بل ميلهم موقوف على جهة النافع . فذلك يتهاونون بالجميل . ومن أخلاقهم قلة التأمل ، إذ وجدوا الإخفاق في العالم أكثر من الإنجاح . والتجربة تتبع الأكثر . والاعتقاد فيهم يتبع التجربة . ولهم ، بدل الالتذاذ بالتأمل ، الالتذاذ بالتذكير . ولقلة تأملهم ، يكثر جنبهم . وغضبهم حديد ، ضعيف . أما الحدة ، فسرعة الانفعال ، كأنهم مسقامون ؛ وأما الضعف ، فضعف التحيزة . وشهواتهم مضمحلة ، أو منكسرة . وشوقهم إلى النافع ، دون اللذيذ ، ولذلك يظن بهم أنهم أعفاء . وهم أعفاء ضرورة ، لا أعفاء فضيلة . وتقل رغبتهم في طلب الفضل والفائدة ، استقصاراً لمدة الحياة . ويماشرون

(١) المناظر : المنازل م || فيها : عناس (٢) المأكَل : الماء اكل د (٣) من جبنهم : لبنهم م ، ن ، د ا || حب : يحبم : محب د ا (٤) هو : سقطت من سا (٥) فن : فن ه || ليس : + لهم (٦) الجبل : النافع الجبل د || ذك : سقطت من سا (٧) بحسب : سقطت من ه || قس : سقطت من ب ، د ه (٨) أرواح : وراح ه : فراح د (٩) فذلك : فذلك م : ولذلك د ه || يتناولون : يتناولون م (١٠) اذ : اوس (١١) بالتذكير : بالتذكير م || حديد : حاد د ه (١٢) أما : وأما س ، سا || مسقون : مسقون م (١٣) النعزة : النعزة ب : الحزة س : النعرة ه : الرعرة د ، ن : النعرة م ولذلك : (١٤) وكذلك سا || يظنهم : يظنهم م (١٥) الفضل : الفضيلة م

الناس على أنهم أتباع فيما يؤثرونه لأخلاق مستغفلة ، لأجلها يفعلون ما يفعلون ، لا على أنهم أتباع أفكار تؤم المنافع . فإن عاداتهم الترائى بأخلاق الصالحين ، وإن كان ما يفعلونه لأغراض وأفكار . فانهم إذا تراءوا بالصلاح ، طلبوا بذلك منفعة ما ، لكنهم لا يعترفون به . وهم طلابون جدا لكسب المنافع ، ولكن على سبيل الأرب والحب والمكر ، لا على سبيل المجاهرة ، وارتكاب ما يستحي منه ، خلافا لعادات الأحداث . وقد يرحمون أيضا بسبب مخالف لرحمة الأحداث . فإن الأحداث يرحمون لمحبتهم للناس ، وتصديقتهم لانتظام ، وهؤلاء يرحمون لضعف أنفسهم ، وتخيلهم للشر المشكوك منه والمشاهد كالواقع بهم . وهم مع ذلك صبراء على الأذيات ، غير قلقين . ولبسوا بمهزولين ، لأن الهزل مناف للجد ، مباين للصبر .

وأما الذين في عنفوان التشييع ، وهم الذين بلغوا أشدهم ، ولم يخطوا ، فأخلاقهم متوسطة بين الخلقين المذكورين : بين الشجاعة التهورية والجن ، وبين التصديق بكل شيء والتكذيب لكل شيء . بل هم في الشجاعة على ما ينبغي ، وفي التصديق على ما ينبغي . وهمهم مازجة للنافع بالجميل ، وللجد بالهزل . فهم أعفاء مع شجاعة . وأما الأحداث فشجعان مع نهم . كما أن الشيوخ جبنا مع عفاف . ومبدأ هذه السن من ثلثين إلى خمسة وثلثين ، واستكمالها إلى خمسين .

(١) لأخلاق : لأخلاق د || مستغفلة : مستغفلة د ، هـ (٢-٣) لا على أنهم... يفعلونه : سقطت من هـ (٣) وأفكار : أفكار م (٤) ما : لام || يعترفون : يعترفون م ، ن ، د ، ا || طلابون : طلابون د ، هـ ، سا (٥) ولكن : لكن سا || ارتكاب : ارتكاب د ، هـ (٦) ما : لما د ، هـ || خلافا : خلافا د ، هـ || لعادات : العادات د ، هـ || الأحداث : لأحداث هـ || وقد : وهم س (٧) انتظم : انتظم س ، سا (٨) للشر : الشر س ، م || منه : سقطت من س ، سا || والمشاهد : المشاهد س ، سا : أو المشاهد م (٩) الهزل : الهزال م || مناف : + مناف س (١٠) الذين : + هم س || التشييع : التشيع ب ، د ، هـ || وهم : فهم ب || يخطوا : يخطوا س (١١) في : سقطت من س (١٢) للجد : الجد س (١٣) أعفاء : أعفى م || شجاعة : الشجاعة س || وأما : فأما د ، هـ || فشجعان : فالشجعان ب ، م ، ن ، د ، ا ، سا (١٤) هذه : هذا س || السن : السن م || إلى خمسة وثلثين : إلى خمسة واربعين د ، هـ : سقطت من م || واستكمالها : واستكمالها ن ، د ، ا : إلى استكمالها س

وأما الأنبياء ذوو الأبوّة من الناس، فإنهم راغبون جدا في الكرامة، متشبهون بأوائلهم . وقد يظن أن كل ما هو أقدم فهو أجل وأعظم ، فذلك يشتهون الرفعة والكرامة . ولذلك ينجحون إلى التيه والاستطالة وربط الجأش . ومع ذلك فكرمهم يدعوهم إلى العدل ؛ وذلك ما دام الكرم فيهم باقيا بعد ، ولم تنسخ الأيام عاداتهم الموروثة عن أسلافهم . ثم يتطلون آخر الأمر مع ضربان الدهر لقلة تواضعهم للتأديب ، واعتلائهم عن الإسفاف للحرف والصنائع والمكاسب السافلة . فإذا جار عليهم الدهر، بقوا متعطلين، وفرقت عنهم العدد والكفايات، فبقوا معانيه ، أو عجزة مخاذيل .

وأما أخلاق الأغنياء : فالسلط ، والاستخفاف بالناس ، والإقدام على شذيمتهم ، وعظم الاعتقاد في أنفسهم ، كأنهم فائزون بكل خير ، يلاحقون كلا بالملك والاستعباد . فهم مترفون بالنعمة ، صلفون بحسن الحال . وهم محبوبون للثناء ، مشترون لمدح لكثرة ما اعتادوها . ومن عاداتهم أن يستجسدوا كل إنسان، كأن كل إنسان يحسدهم على حظهم . ولذلك جعل بعضهم من فضائل الحكمة أن الحكيم ، لاحتياجه إلى الأغنياء ، ومقاساته الفقر ، يكون بصيرا بالأحوال ، غير سئ الظن بالناس ، ولا مسيئا إليهم بحكم السلط . وإساءة الأغنياء تغلب عليهم ضعف الروية لقلة الحاجة منهم إليها . وتشاكل شمائلهم شمائل النساء . إلا أن الذي له قديم في الغناء أنبل من المستحدث الذي قد قاسى قبله الموان ، ورسخ فيه صغر النفس .

- (١) وأما : فاما د ، هـ || الأنبياء : الایام || ذور : ذورس ، سا (٢) وإواظم : بابائهم د ، هـ أنظم : أفضل د ، هـ (٥) الأمر : سقطت من د || الدهر : + امله م (٦) الاسفاف : الاشفاق سا (٧) السافلة : السالفه م || متعطلين : متعطلين م (٩) وأما : ود ، هـ (١٠) شذيمتهم : شذيمتهم م (١١) بالملك : بالاستعباد د ، هـ || الاستعباد : الاستعباد م (١٢) للثناء : الناد : البنا || مشترون : مشترون ب (١٣) كان : وكان د ، هـ : سقطت من م (١٥) مئ : مئ : مئ : مئ (١٧) له : سقطت من سا || الغناء : د ، م ، هـ : المان : الناس ، سا || أنبل : أنبل سا

والأغنياء يشبهون الأحداث في المجاهرة بالظلم من غير مبالاة ، كأن المال وقاية لهم عن كل آفة . وتقوى فيهم الأخلاق المائلة إلى جهة القوة . والأخلاق المائلة إلى جهة القوة : منها ما هو أخس وهي التي تصرف فضل القوة إلى الزيادة في الاقتناء ؛ ومنها ما هو أنبه مثل محبة طلب الفضيلة . فإن من كان منهم أعلى همة ، صرف قوته إلى الفضيلة . وهؤلاء هم المحبون للكرامة . وهم أغل أخلاقاً ، وأجل آراء ، وهؤلاء هم أقدر من المسائلين إلى الزيادة في الميسرة ، لأن أفعال القوة هي التي نحو الغلبة والكرامة والجلالة . وأما الاكتساب والاستثمار من العدة فهو للضعف . وكلما كانت النفس أقوى ، كان إلى التصون والصلف أميل . وهؤلاء يكسبون بقوة أنفسهم فضل لب ، وترفعون عن أن يتكبروا . فتكلف ، فلذلك لا يرون لأنفسهم حاجة إلى الكبر ، فيكونون متواضعين حسني الأشكال في العشرة . لا يسعون للظلم الحقير . فإن ظلموا ، ظلموا في كثير .

وأما المجدودون ، فمن أخلاقهم : التئيم ، والاستمتاع بالذات ، والاستطالة ، وقلة المبالاة ، لسعة المقرة . ويكونون محبين لله جداً ، واثقين به ، معولين على التوكل ، لأنهم اعتادوا الانتفاع بالجد ، دون الكد .

وقد يوقف على أحوال أضداد هؤلاء من أحوالهم .

ولما كانت المنفعة في الأقاويل الإقناعية هي حصول الإقناع . والإقناع لن يحصل

(٢) عن : من د ، هـ س (٣) هو : هي س || أخس : سقطت من م : احسن سا (٤) هو أنبه : هو ايتيه م : هي ايه س (٥) أعلى : أعلا د (٦) الغل : الغل سا || من : سقطت من م || الزيادة في الميسرة : الاثراء والميسرة هـ : الأثرو الميسرة د (٧) لان : الا ان م || التي : سقطت من م ، س ، ن ، د ، ا ، هـ سا || والاستثمار : بالاستثمار د ، هـ (٨) كان : كانت م ، ن ، د ، ا (٩) يكسبون : يتكسبون م ، هـ || يترفعون : يترفعون س || يتكبروا : يتكبروا م : سكروا سا (١٠) فلذلك : فذلك م : فلا د ، هـ : فذلك ن || لا قسم : انقسم ب ، م (١١) العشرة : العشره سا || يسعون : يسعون س || الحقير : الكبير سا (١٢) المجدودون : المجدود سا (١٣) يكونون : يكون د ، هـ (١٥) أحوال : سقطت من م ، ن ، د ، ا || أضداد : ضد د ، هـ (١٦) (حصول) الانتفاع : للانتفاع م || لن : ان . م

إلا إذا انقطع الجواب ، وحقت الكلمة . والواحد يعمر إسكاته ، ويبعد إذعانه ،
وخصوصا في الأمور الإقناعية . فبالحرى أن يكون من تمام انتدير في المحاورات
الخطابية تعيين حاكم يزجر المرتكب عن ارتكابه ، والمعاصر عن معاصرته ، مع
تمكينه كُلاً من كلامه ، لا يحجر عليه ، أو يجرى إلى الخطئ . ويجب أن
يكون إنما يحجر عند مشاركة النظار إياه في استخطال المتكلم . وشهادة السامعين
للبادئ لا ينسب إلى الميل .

فينبئ إذا أن يكون دُهنًا متكلم ، وحاكم ، ونظار . وإذا كان كذلك ، وجب
أن تكون عند الخطيب أنواع تعين في الانفعالات والأخلاق .

[الفصل السادس]

فصل

[في الأنواع المشتركة للأمور الخطابية]

قد حان لنا الآن أن نتكلم في الأنواع المشتركة للأمور الخطابية الثلاثة : كالقول
في الممكن وغير الممكن ، والقول في الكائن وغير الكائن ، وفي التكبير والتصغير . وهذه وإن
كانت عامة للثلاثة ، فيشبه أن يكون التكبير والتصغير أخص بالمدح . وأما الجزئي

(٣) المعاصر : المعاصر د ، م ، ه ، سا || معاصره : معاصره ب ، د ، م ، ه ، سا
(٤) ال : في سا (ه) مشاركة : المشاركة م || استخطال : استخطار ب : استخطار
م ، ن ، د ، ا : استخطار سا (٦) للبادئ : للبادئ ب ، س ، ه ، سا (٦ - ٨) للبادئ : ...
في الانفعالات : سقطت من م . (٩) فصل : فصل ٦ غير مترجم ه : فصل رب :
الفصل السادس م : الفصل الخامس م ، د ، ا (١١) الآن : سقطت من م ، م ، ه
(١٢) وغير الممكن : سقطت من م || وفي التكبير والتصغير : والتصغير والتكبير ه (١٣) للثلاثة :
لثلاثة د ، ه || التكبير : التكبير د ، ه || الجزئي : الخالي د ، ه : الجنس أي س ، م

الموضوع، أى الذى يحكم بوضعه وكونه ، وهو الذى ينحوه النظر فى الكائن وغير الكائن ، فهو أخص بالتشاجرین . وأما الممكن وغير الممكن والمتوقع كونه فإنه أخص بالمشورى الذى يثبت أن الانتفاع بكذا ممكن ومتوقع .

فلنبداً بالأنواع الخاصة بالممكن وغير الممكن ، فنقول :

- ٥ إذا كان نقيض الشيء ممكناً ، فظاهر أنه ممكن . وأيضاً إن كان ما يشبهه ويجرى مجراه ممكناً ، فهو ممكن . وإن كان الأصعب ممكناً ، فالأسهل ممكن . وإن كان كونه بحال أحسن ممكناً ، فهو ممكن . فإنه لما كان إجابة البناء ممكناً ، فالبناء ممكن . وما ابتداء كونه ممكناً ، فلا ينتهى إليه ممكن . وما كان تمامه ممكناً ، فبدؤه ممكن . وإذا كان المتأخر فى الطبع ممكناً ، فالمتقدم ممكن . فإنه إن أمكن أن يكون الإنسان رجلاً ، أمكن أن يكون غلاماً . وبالعكس . والأمر الذى يشاق إليها طبعاً ممكنات ، فإن الممتنع لا يشاق . والأمر الذى تتعاطاها العلوم كالطب ، والصنائع كالزراعة ، ممكنات . وما كان إلينا أن نذكره ، كالذى يكون عن إيجاب أو تشفع ، فهى ممكنات . والذى يتعلق بمعونة الأفاضل والأصدقاء كالممكن ، مثل ما يتعلق بأموالهم أو جاههم ، فإنه ممكن لا يخلون به . وإذا كان كل جزء ممكناً ، فالكل ممكن . وإذا كان الكل ممكناً ، فكل جزء ممكن . وإن كانت طبيعة النوع ممكنة الوجود ، فطبيعة الجنس ممكنة لا محالة . وإذا أمكن

- (١) وهو : سقطت من م (٣) بكذا : بكذا د || ومتوقع : + كونه م ، ن ، د ، دا
(٦-٧) وإن كان الأصعب .. فهو ممكن : سقطت من هـ (٨) وما : وأما ب ، م ، ن ، د ، دا
|| فإ : فإ م ، ن ، د ، دا || ممكناً : سقطت من د ، سا || فبدؤه : بدؤه د (٩) فالمتقدم :
فالمتقدم سا (١٠) تشاق : تشاق د ، م (١١) يشاق : يشاق د ، م || تتعاطاها : يتعاطاه م
(١٢) ممكنات : ممكناً || البنا : البناء م || نذكره : نذكره د (١٣) إيجاب : إيجاب م ، سا :
احاد : إيجاب م ، ن ، د ، دا || والذى : الذى هـ (١٤) كالممكن : الممكن م || أر : ود ، هـ
(١٥) كل : سقطت من ب ، ن ، د ، دا ، سا (١٦) فطبيعة : وطبيعة م

أحد طرفي الإضافة ، أمكن الآخر . وما أمكن للجاهل والباطل ، فهو للعالم الصانع أشد إمكانا . وما كان ممكنا للأوضاع ، فهو ممكن لمن دو أنترف .

وأما الذي لا يمكن ، فستجد له أنواعا مضادة لهذه .

وأما أنواع أنه : هل كان الشيء أو لم يكن ؟ فن أنواعه أنه : إن كان ماهو أقل استعدادا للكون قد كان ، فالأنتم استعدادا قد كان . وإن كان التابع قد كان ، فالمتبوع قد كان . فإنه إن كن قد ندى ، فقد كان قد علم . وإن كانت الأسباب قد كانت ، فالشيء قد كان . فإنه إذا كانت القدرة والإرادة ، فقد كان الشيء ، وخصوصا إذا لم يكن عائق . وهذا نحو أن يكون قدر وغضب ، أو قدر واشتاق ، أو قدر واشتهى . والذي توجب الدلائل أن يكون ، فليوضع كائنا . فإن الأسباب الملاصقة توجب الوجود بالفعل لا محالة . وإذا كانت المعدات قد سبق كونها ، فالأمر قد كان . كما أنه إن كان السحاب قد برق ، فقد رعد . وإن كان الإنسان قد جرب محاولة أمر يطلبه ، فوجده قد أذن له ، فقد فعل . وإذا استعد لثاني ، فقد كان الأول ؛ مثل أنه إذا استعد للقتال ، فقد تقدم الاستيحاء .

قال المعلم الأول : ومن هذه ما هي اضطرارية ، ومنها ما هي أكثرية . فيجب أن تعلم من ذلك أن رأى المعلم الأول في الخطايات ليس ما ينسب إليه

(١) الآخر وما أمكن : سقطت من د || الجاهل : الجاهل د ، د (١ - ٣) للعالم الصانع : للعالم والصانع د : للعالم والطابع ه : للصانع العالم م ، ن ، د (٢) فهو : قول د (٣) فستجد : مستجد م : فستجد سا (٤) (أنواعه) أنه : سقطت من ب ، م ، د (٥) للكون : الكون م || قد كان : قد وجد د ، ه : سقطت من س ، سا (٦) فالمتبوع : والمتبوع سا || فالمتبوع قد كان : سقطت من م || فانه : وانه ب (٧) قد كان : + فالشيء : قد كانت م || إذا : إن س (٨) نحو : يجوز ه ، د (٩) أر قدر : أر قدر م (١٠) الملاصقة : الملاصقة م (١١) سبق : سبق سا : يسبق د (١٢) جرب : جرت د ، م (١٤) فقد : قد ب || الاستيحاء : للاستيحاء د ، ه

من وجوب تساوى الإمكان فيها . وأنت ستعلم أنواع ما لا يكون من أنواع ما يكون . ومن هناك تعلم حال متوقع الكون ، وهو ما استعملت نحوه الأسباب مما ذكر ؛ وما ليس متوقع الكون ، وهو الذى بالخلاف .

وأما أمر التعظيم والتحقيق ، فقد يكتفى فيه بما ذكر منه فى المشوريات ، وخصوصا إذا خصصت بحسب أمر أمر من الأمور الجزئية ، وجعل له بحسبه حكم حادث .

فلنفصل الأمر فى التصديقات المشتركة ، وهى جنسان : المثال والتفكير . وأما رأى المحمود فهو داخل فى مواد التفكير .

ولنبداً بالمثال ، وهو الذى نسميه ههنا برهانات ، وقول : إن الأمثلة على ضربين : أمثلة من أمور مقر بكونها يقاس عليها غيرها سواء كانت أمورا موجودة ، أو حوادث وجدت فى زمان ماض ، أو أمثالا مضروبة سائرة . هكذا ينبغى أن يفهم . ومنها ما يخترعه الإنسان : فن ذلك مثل وحكاية تجعل له حكما وتجعله كأنه قد كان ، وهو ممكن الكون ، إلا أنه لا رواية له ، ولا سير مثل به ، ومنها ما هو كلام كاذب ، مثل ما فى كتاب كيلة ودمنة .

فمثال المثال بالحقيقة ، ما يقال : لا ينبغى لك أيها الملك أن تستهين بأمر الجواسيس ، فقلان قد استهان فندم . ومثال المثل المضروب ما قال سقراط :

(١) وجوب : وجوه ب ، م ، سا : سقطت من ه || تساوى : يتساوى ب ، م ، سا ||
 ستم : ستم م (٤) بما : ما د ، ه (٥) أمر : سقطت من ه (٧) جنسان : الجنان ه
 || التفكير : التفكير د (٨) التفكير : التفكير د (٩) نسبة : سقطت من ه || برهانات :
 برهانا د ، ه || وقول : فقول د : قول ه || الأمثلة : لامثلة د (١١) أو حوادث وجدت
 فى زمان ماض : سقطت من م || ماض : ماض ب ، م || أو : وسا || أمثالا : مثالا م ||
 هكذا : هكذا م : فهكذا ب : وهكذا د (١٢) الإنسان : سقطت من ه (١٣) سير مثل :
 سيرمىل سا (١٥) بأمر : بأمر م (١٦) قلان : قلان م (١٦) المضروب : سقطت من
 م ، م ، ن ، د ، ا ، سا || سقراط : السقراط م

إن من يحرم التراس بالقرعة ، كن يحرم المصارعة بالقرعة . فإن تحريم المصارعة بالقرعة لم يكن أمراً قد وجد وأعقب خطأ ، بل أمراً قد اختلق فرضه ، وبه يضير فيه الخطأ ، فنقل الخطأ منه إلى ضيره .

وأما الثالث : فكضرب بعض المشيرين مثلاً ، وهو يشير على قومه بشدة التيقظ ، وأن لا يذعنوا لواحد وعدهم بتخليصهم عن يدى متسلط عليهم عنيف بهم ، فإنه قال لقومه : إياكم وأن تصيروا بحالكم إلى ما صار إليه الفرس ، عندما زاحه الأيل في مرعاه ، ونفصه عليه ، ففزع إلى إنسان من الناس يعتصم بمعونته ، ويقول له : هل لك في إقازى من يدى هذا الأيل ؟ فأنتم الإنسان له الإجابة على شرط أن يسمح بالتقام ما يلجمه ، وبتمطيته ظهره وهو ممسك قضيباً . فلما أذعن له ، صار فيما دوشر له من الأيل .

وقال آخر في قريب من هذه الواقعة : إني أوصيكم أن تستنوا بسنة الثعلب المنو بالذبان . قيل له : وما فعل ذلك الثعلب ؟ قال : بينا ثعلب يعبر نهراً من الأنهار إلى العُبر الآخر ، إذ اكتشفته القنصة ، وحصل في حومة الطلب ، فلم ير لنفسه مخلصاً غير الانقذاف في وهدة غائرة انقذافاً أثخنه . وكذا راود الخروج منه ، أعجزه ، فلم ير إلا الاستسلام . وهو في ذلك إذ جهده الذبان

(١) التراس : التراس ب ، م ، سا : التواين ه : الراوس س || (يحرم) المصارعة : المصارغ س
(٢) وأعقب : فاعقب ب || أمراً : سقطت من د ، ه || اختلق : اخلق س : اختطف ه ||
به : سقطت من س (٣) يضير : يضرس : يصير م ، ه : صيرب ، د ، ن ، سا || افعل : فيفعل د ، ه
(٤) فكضرب : فضر ب سا || التيقظ : القصر ب || يذعنوا : يذعنون ه (هـ) بتخليصهم :
تخليصهم س ، سا (٦) ال : سقطت من ه (٧) الأيل : الأيل س ، ه ، سا || نفصه :
نفسه ه || إنسان : القال د : الفتيان ه (٨) هذا الأيل : هذه الأيل س : هذا الأيل ه ، سا ||
الاجابة : بالاجابة د ، ه (٩) بتمطيه : بتمطيه س (١٠) الأيل : الأيل س ، ه ، سا
(١٢) المنو : سقطت من ب ، سا || بالذبان : سقطت من س || له : سقطت من د ، ه ||
ذلك : سقطت من ن ، د ، ا (١٣) العبر : المعبر ه || إذ : قدس : — قد سا || اكتشفه :
اكتشفه د || وحصل : حصل سا (١٤) مخلصاً : سقطت من س || الانقذاف : الاذن د
|| انقذافاً : وانقذافاً م || وكذا : ولما د ، ه : كلما سا (١٥) منه : عنه س || وهو :
وهو م || جهده : جهده ه ، سا

محتوشة إياه . وإذا في جواره قنفذ يشاهد ما به من الغربة والحيرة ولذع الذبان
وإنحلال القوة ، فقال له : هل لك ، يا أبا الحصين ، في أن أذب عنك ؟
فقال : كلا . ولا سبيل لك إلى ذلك ، وإنه لمن الشفقة الضائرة ، ومن البر
الماق . فقال له القنفذ : ولم ذلك ؟ قال : اعلم أن هؤلاء الذبان قد شغلت
المكان فلا موقع لغيرهم من بدني ، وقد امتصت ربيها من دمي ، فهي الآن
• هادئة . فإن ذبت ، خلفها جماعة أخرى غراث ، كلّي ، تنزف بقية دمي .

وأكثر ما ينتفع بهذه الأمثال في المشورة ، حين ما يمز وجود جزئيات
مشاكلة ، فتخترع ، فإن اختراعها يسير . لكن موقع الموجود المشهود به أكد .
واعتبار الجزئيات الموجودات من أبواب مبادئ الفلسفة ، إذ التجربة ، كما علمت ،
من أجل أصولها ، فكيف في البحوث الضعيفة . والفزع إلى المثال إنما يقع
• عند عوز التفكير ، فإن التفكير أولى أن يوقع التصديق . وأما إذا أورد المثال
لا على أنه المقنع نفسه ، بل على أنه شاهد لضمير مصنوع ، أو مصحح لمقدمة
كبرى في الضمير ، على ما تحققته قبل ، فإنه يكون في أول القسمين نافعا ،
وفي الثاني ضروريا . وتكون منزلة المثال في تثبيت الكل منزلة الاستقراء . وإن
• كان الاستقراء غير اهل للخطابة ولا مناسب إلا في أحوال نادرة . فإذا قدم الخطيب
الضمير ، ثم أبله بالشاهد ، على أنه نافع أو ضروري ، كان قد تم الإقناع . فإن

- (١) جواره : جوازه د || الغربة والحيرة و : سقطت من سا || الغربة : العدة ه || لذع :
لسع د ، ه (٢) هل لك : سقطت من س || عنك : + الذباب م ، ن ، د ، ا (٣) كلا و :
كلام سا || الضائرة : الضارة س (٤) هؤلاء : + الذين د (٥) من (بدني) : غير سا
(٦) أخرى : أخرى || غراث : غراب ب : عذار د ، ه || كلّي : سقطت من سا
(٧) يسير : شهادة ب || أكد : أوكد د ، ه (٨) الموجودات : الموجودات ب ، س ، سا ||
لذ : ل م ، ن ، د ، ا || علمت : + يحل ب : يحل ه : عمل د ، م ، ن : اجل س ، د ، ا :
احل سا (٩) عوز : غدر د ، ه || أن : بأن س || يوقع : سقطت من م (١٠) مصحح :
محقق م || المقدمة : المقدمة م (١١) في الضمير على ما تحققته قبل : سقطت من س ، سا ||
يكون : + عند عوز التفكير فإن التفكير م || في : سقطت من م (١٢) الكلّي : الكل د ، ه
(١٣) اهل : اهل سا

الشاهد مقنع. لكنه إذا سبق فادعى، ولو مقرونا بالضمير، فاستنكر دعواه بديا، لم يكده سلم له إلا شهادات كثيرة. فأما إذا أورد المثال أولاً واعتمده، ثم أورد الدعوى بعده، فتكون الدعوى قد صادف الاستعداد من الأنفس لقبوله ولم ترد عليها بنقطة فيتنبه لإنكارها. وقد يقبل المثال الواحد قبول الشاهد الواحد، إذا كان ثقة. وهذا الإعداد مثل الإعداد بحذف الكبرى أيضاً؛ فإن انتصرح بها ينبه على العناد. فالغرض في هذا أن الضمير إذا كان محوجاً إلى تصحيحه بالمثال، فلا ن يتدنى بالمثال أولى من أن يتدنى بالضمير. وأما إذا كان المثال للاستظهار، فلا بأس في تقديمه أو تأخيره. هكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع.

وأما الرأي فإنه قضية كلية، لا جزئية، وهي في أمور عملية، ومن جهة ما يؤثر أو يجتنب. والتفكير الرأي قريب من المستنتجة السامة. ونتائج الآراء، إذا أخذت بانفرادها، هي أيضاً آراء، كما أن مقدماتها آراء، لكنها إنما تكون تفكيراً إقناعياً، إذا قرنت بها العلة، مثل قولنا: إن معرفة الأحداث بالحكمة فضول. فهو رأي، ونتيجة رأي. وهو أنهم حينئذ يكونون مدخرين ما لا ينتفعون به. لكنه إذا أخذ الرأي الذي هو نتيجة وحده، لم ينتفع به، لأنه لا ينفع، إذ ليس مقبولا بنفسه، إذ القبول يناله بعد قبول مقدمة، هي علة قبوله، فينبى أن يقرن ذلك به، فيتيج، ثم تستعمل النتيجة، فيكون الضمير

(٢) واعتمده: واعتدس (٣) صادف: صادفت د، هـ || ترد: يزدب، د (٤) لانكارها لانكاره د، هـ || يقبل: قبل د || قبول الشاهد الواحد: سقطت من ن، د (٥) مثل الإعداد: سقطت من م، د، ن (٧) فلان يتدنى: بالمثال: سقطت من هـ || يتدنى: سدا، م || يتدنى: سدا، م || يتدنى: سدا، م (٨) هكذا: فهكذا ب (٩) عملية: عملية م || ومن جهة: من جهة د، هـ (١٠) أو: وم || الرأي: رأى م || المستنتجة: المستنتجة م: السليمة م: المسليمة سا (١٢) تفكيراً: تغلبام || قرنت: قرنت د، هـ (١٤) القى: سقطت من م || لم: ولم م: لا م (١٥) ينفع: يفضن د، هـ || يناله: يناله ب، م، هـ، سا: مثاله د، ن || هي: هو م، سا || علة: علة د (١٦) الضمير: + القع سا

جميع ذلك القول. ويجب لذلك أن تكون أنواع الرأي أربعة: رأى لا يحتاج إلى قرن كلام به لظهوره في نفسه؛ ورأى لا يحتاج إلى ذلك لظهوره عند المخاطب أو عند أهل البصر؛ ورأى يحتاج أن يقرن بكلام آخر يؤدي إلى المطلوب. وهذا على قسمين: لأنه إما أن يكون ذلك الكلام هو نتيجة عنه، أو يكون منتجا إياه. فإن كان نتيجة عنه، كان هو بالحقيقة ليس ضميرا على المطلوب، بل جزءاً من الضمير، كأنه جزء قياس مركب. وإن كان يحتاج إلى ما ينتجه، فيكون هو الضمير القريب، وليس جزءاً من الضمير البتة. فإن القياس القريب ليس كالبعيد. فإن البعيد ينتج على أنه جزء قول مفلح، والقريب ينتج الشيء بذاته، لعل أنه جزء شيء. وعلى هذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع.

- ١٠ وقد خبرناك أن الخطابة تشاكل الجدل في الموضوعات والمبادئ، وتشاركه في أشياء، فينبغي أن تأخذ الآراء الخطبية آراء مختارة مقبولة عند إنسان إنسان ممن تخاطبه، أو عند إنسان من الأئمة، أو مما يظن مقبولا مما هو في الأمور الممكنة المتعلقة بالزمان، لا المظنونة التي في الأمور الدائمة، فإن ذلك للجدل. وإذا كان هذا محصلا عندك، أمكنك أن تستنبط منه الحجج والضمائر. ولسنا نوجب عليك أن تضبط أموراً غير متناهية من الموجودات بحسب شخص شخص في أمر أمر جزئى. فإن ما لا يتناهى لا يوجد، فكيف يحصر ويضبط؟! بل أن تصنف الأحكام الكلية الموجودة المحصورة المتعلقة بالأجناس الثلاثة للخطابة، وتجتهد أن

١٥

(٢) ورأى... لظهوره: سقطت من سا (٣) يحتاج: + لى ب || بكلام: كلام د: سقطت من ه
(٤) الكلام: الكل ارسا (٥) نتيجة: + فيكون هو الضمير القريب م || عنه كان هو
بالحقيقة ليس ضميراً على المطلوب: سقطت من م || بل: وليس م (٦) كأنه: فإنه م
|| ما ينتجه: نتيجة م (٧) الضمير البتة: ضمير البتة د، ه || ينتج: فلعج سا
(٨) مفلح: فلعج دا: منح م (٩) الموضوع: الموضوع سا (١٠) تشاكل: يساركس، سا
(١١) الخطبية: الخطبية د || مختارة: عماحه م (١٢) ممن: مما م || مقبولا: مقبولة م
(١٣) المتعلقة: المتكفة د، ه || المظنونة: + المظنونة م: مظنونة المظنونة م
(١٤) الحجج: الحجج د (١٥) أمر: سقطت من م (١٧) المحصورة: المحصورة م

تخصيصها ما قدرت . فإن الأحكام التي هي أخص ، أشد نفعا ، وأقرب إلى الباب ، واليق به . وكذلك إذا أخذت تستعملها في الجزئيات ، فتلطف في تخصيصها تلطفا آخر ، حتى تكاد تطابق ذلك الشخص المتكلم فيه وحده . مثال ذلك في المدح : إذا كان عندك مقدمة مناسبة للدح ، كقولك : الإلهي هو الذي يكاد أن تكون فيه قوة إلهية ، فإن هذا من المديح البالغ جدا . لكنك إذا مدحت واحداً من الفضلاء بهذا ، فقد مدحته بما يعمه وغيره من الذين يحرمون مجراه . فإن خصصت وزعمت أنه الذي فعل الأمر الإلهي الفلاني ، فافقر بفلان ، وأنفذ فلانا من ورطة ، كان هذا بالمدح اليق ، وإلى الإقناع أقرب . فإنك إذا قلت : إن فلانا إلهي ، لم تقنع بذلك ، ما لم تدل على جزئ من الأمور به بصير مثله إلهيا . هكذا ينبغي أن يفهم أيضا هذا الفصل .

ومن الآراء التي تحتاج أن يتمرن بها قول آخر حتى تتزوج وتستمر وتقبل ما يكون انفراده غير مقتصر به على أن يجهل ، ولا يتسارع إلى قبوله فقط ، بل يكون معرضا لإياه أيضا للشبهة . فما لم يقرن به القول الآخر ، لم يتعرض للإحاد . ولا نلشك في أن الأولى في مثله ، على ما ذكرناه من غيره ، أن تقدم تلك القرينة به عليه ، مثل قول القائل : قد ينبغي لمثل أن لا يتأدب . فإن هذا إذا ذكر وحده ، استشنع . فإذا قدم عليه ، فقليل : ينبغي لمثل من الراغبين في أن يأمن غوائل الحساد أن لا يتأدب ، فحينئذ ربما أقنع . وأما المجهول الذي لا تعرف شناعته ولا حمده ، فلا يأمن

(٢) اليق : الود || تلتطف : تلتطف د : تلتطف س (٣) في : سقطت من ب ، سا (٤) مثال : ومثال س (٥) هو الذي : والذي س ، سا || المديح : المدح م (٦) مدحه : مرحه س || الذين : الذي س (٧) وزعمت : فرعت د ، هـ (٩) فالك إذا قلت : ... بذلك : سقطت من ب (١٠) هكذا : هكذا س || هذا : سقطت من م (١١) ومن الآراء : من الآراء س || تزوج : تزوج د ، س ، هـ ، سا (١٢) مقتصر : مقصود د ، هـ || يجهل : يجهل هـ : يحصل م : يحصل د ، هـ || لا : سقطت من س || تسارع : يسارع د ، هـ (١٣ - ١٤) أيضا : الأول : سقطت من د (١٣) أيضا : سقطت من س || لشبهة : على سبحة هـ || يقرن : يقرن هـ (١٤) ذكرناه : ذكرنا س ، سا || غيره : غيره هـ (١٥) قد : وقد م

أن تقرن العلة به مقدمة ، أو مؤخره . وربما كانت العلة في أمثال هذه ليست رأيا ، بل رمزا شعريا ، وكلاما غيلا ، فيروج ، مثل قول القائل : إياكم أن تكونوا شتامين ، فتؤذوا خطاطيف الأرض . وعنى بخطاطيف الأرض الناس الضعفاء ، الكافي الأذى ، المستأيمين إلى انشعة والودوعة ، عندما يخرجهم أمر .

وليس كل الناس يليق به استعمال الكلام الرأي واختراع ضرب الأمثال ، بل إنما يليق ذلك بالمشايخ ، لأنهم المرموقون بعين التمييز ، فتكون أحكامهم الكلية متلقاة بالإذعان ، وهم المظنون بهم كثرة التجارب ، فتكون أمثالهم التي يضرّبونها معدودة في الكائن . فإن تكلف الغمر الذي لم يحجب لضرب الأمثال ، وإيراد الشواهد من الأحوال ، فهو شروع منه فيما لا يعنى ، وإساءة الأدب .

فالرأى إنما يوجد كليا ، ويعبر عنه مهملًا . وربما اشترط فيه الأمر الأكبر ، وربما اقتصر على الكثير . فتارة يقال : إن كذا كذا ، إيهاما للكلية ، وتارة يقال : أكثر كذا كذا ، وتارة يقال : كثيرا ما كان من كذا كذا . وهذا مما يقنع بالتكلف ، والاستكراه . وكذلك في العلامات . وينبغى أيضا أن نورد في الرأي ما كان الجمهور يرونه مما أجمعوا عليه سنة ، أو عادة ، وإن لم يكن من الذائعات المطلقة . وذلك مثل استعمالنا في شريعتنا : أن المتعة ظلم ، وأن قذف

(٢) غيلا : محال د : جيلا د ا || القائل : العاطل من (٣) وعنى : رتاب ، م :

+ وعنى د (٤) الودوعة : العورة د ه || يخرجهم : محزوم د ه ، (٥) الناس : انسان د ه ، || به استعمال : باستعمال ب ن ، د ا ه سا || الرأي : الذاتي سا (٦) بعين : بغير م ن ، د ا || التمييز : التمييز د : الهيزة ه : البرس (٧) الكلية : كلية م || متلقاة : متلقاة م || وهم : فهم ب || هم : م ن م (٨) الغمر : الغرس : الغبر د م ه ه سا || يحجب : + الأمور ، د ا || لضرب : ضرب ب ، د ه ه سا (٩) الأدب : للأدب م (١٠) كليا : كليا م || الأكثر : الأكثرى م : الأكبر د ا (١١) كذا كذا : كذا كذا م (١٢) من كذا كذا : من كذا كذا م || وهذا : ولهذا د ه (١٣) يقنع : لا يقنع م ن ، د ا (١٤) يرونه : يرونه د ه || مما : وما ب ن ، د ا : ما ما

المحصنات يوجب حد ثمانين . فإن أحكام الشرائع آراء جليلة . وينبغي أن نورد أيضا الأمثال المقبولة السائرة على أنها أحكام كلية . وهي مع قبولها عند الجمهور ليس يجب أن تكون محمودة بالحقيقة ، كقولهم : الكلاب على البقر ؛ وقولهم : إذا عز أخوك فهن ؛ وقولهم : ول حارها من تولى قارها . فإنها محمودة في بادي الرأي . كذلك ينبغي أن يفهم هذا الموضع .

وينبغي أن تستعمل الآراء التي في غاية الفشو ، حتى يجتمع فيها أن تكون آراء وأمثالا ، مثل قولهم : اعرف ذاتك . وهذه من الآراء التي تصلح للأضداد . إذ هذا يصلح للدح والذم . وكذلك : لو عرفت خلقك ، لما استعظمت هذا منك . فإن هذا أيضا يصلح للأضداد . إذ هذا يصلح للشكاية والإشكاء . وبعض هذه تكون فاعلة في النفس انفعالات ، كما نقول للاشتعل غضبا عن شيء بلغه : إن أمثال هذه السعائيات ، بقدر على ، لكاذبة . فإن هذا ربما أهدأ غيظه ؛ وكما نقول : طوبى لمن عرف قدر نفسه ، فلم ينتصب لقيادة الجيوش . فإن هذا يسخط من انتصب لها . فهذه من جملة ما يؤثر انفعالات . وقد تكون أقوال رأيية أخرى خلقية ، كقولهم : ليس ينبغي أن يحب المرء بقدر ما يبنض ، بل أن تكون محبته للحبيب أكثر من بنضه للبغيض . وينبغي أن يجتهد في كل موضع حتى يكون اللفظ المعبره مطابقا لِكُنْه مافي الضمير . فإن قصر اللفظ عن مطابقة المعنى ، ولم يخرج خروجاً مغنيا عن الشرح ، فعليه معاودة الشرح . كذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع .

- (١) ثمانين : ثمين ب ، م || جليلة : كلية د ، هـ (٢) المقبولة : المقبول ب (٤) ول : ولد د ، هـ (٧) أمثالا : أمثال د ، د (٨) (إذ) هذا : هذه م || منك : سقطت من م (٩) فان هذا : + فان هذا م | أيضا : سقطت من سا (١٠) النفس : الأفس د ، هـ || انفعالات : + للانفعالات في النفس م || للاشتعل : اشتعل م || إن : سقطت من س (١١) لكاذبة : الكاذبة د ، هـ || أهدأ : هذا د : سقطت من هـ (١٢) يسخط : سخط سا || من : لمن د ، هـ (١٣) انفعالات : الانفعالات م (١٤) بقدر : معه د (١٥) حتى : + حتى م (١٧) مغنيا : مغنياد || كذا : هكـى س .

العهد ، والمكار الذي لا يصح عنده انعقاد الميثاق . أو يقول على وجه آخر :
 ينبغي أن تستد محبة الحبيب ، كما ينبغي أن يشتد بغض الشرير . وهذا أيضا
 إيراد للعلة في المقابلة .

١٠ إلى حكم عام ، فأورد عليهم الحكم العامي ، طالعوا دفعة جميع جزئياتهم ، وفرحوا بذلك كأنهم أصابوا حاجتهم . وربما كان القول الكلّي غير محمود ، لكنه إذا وقع مطابقا لجزئيات أهمتهم ، حمدوه وقبلوه في الوقت ؛ كما تاذى بعدة جيران فساق أو بأولاد عتاق إذا سمع قول القائل : الجيران شر الخليقة ، وقول : لا خير في اتخاذ الأولاد ، فرح جدا بذلك ، وتلفاه بالتصديق ، وقنع به . فذلك ينبئ أن يكون المتكلم بصيرا بحال السامع والحاكم ، وإلى نحو حاجته بالقول الكلّي . ومن منافع الرأي أن يجعل الكذّام خلقيا ، أي حكيما في الأخلاق . وهذا مما يفخّم به الكلام ، ويصير قائله كالسّان والشارع ، ويلتذ بمنّله من الخطباء والمخاطبين .

(١) ليس : سقطت من سا (٣) آكد : اكيدس ، سا (٤) أما : وأما س ، سا
 || بين : من سا || الندار : الثوراس : الفدره || على : عندب ، ن ، دا ، سا (٥) عنده :
 عندس (٦) حجة : سقطت من د || ينبغي أن : سقطت من سا (٧) للالة : الالة
 م ، دا ، ن (٨) الزايس : الزايب ، د ، م ، ن ، ه ، سا (٩) رفه : رفضها م ، ن ، دا
 (١٠) طالوا : طالوا د (١١) أصابوا : أصابهم م (١٢) كالتاذي : كالتندي ه : كالبادي ن
 (١٣) وقوله : أو قوله د ، م ، ه (١٤) قنع : فرح ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٦) خلقيا :
 خليقام (١٧) ويلند : يلتند د

فصل [الفصل السابع]

في الفرق بين المقدمات الجدلية والخطابية وفي إعطاء
أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها

الفرق بين المقدمات المستعملة في الضائر والمستعملة في الجدل أن الجدلية
قد تستعمل فيها المقدمات البعيدة عن المطلوب ، ليتدرج بها إلى المطلوب
بأوساط متتالية ، وتستعمل فيها المقدمات التي هي متعالية الشهرة حقيقتها ،
وتستعمل فيها المقدمات التي لا ظن للجمهور فيها ، إذا كانت متجة عن مقدمات
مشهورة . وأما الخطابية فلا يجوز أن تستعمل فيها المقدمات البعيدة جدا ،
كما علمت ، ولا الشرط فيها أن تستعمل المشهورات الحقيقية فقط ، فيوم أن
المتكلم يتعلق بالحقائق ، ويخرج عن طريق العامة والخطابية . ولا تستعمل فيها
أيضا المقدمات البعيدة عن ظنون الجمهور ، بل إنما تستعمل فيها مقدمات
ليست حاضرة الأذهان بالفعل حضور كون الشمس مشرقة ، ولا غائبة عنها ،
حتى إذا ذكرت ، فعملت الأذهان عن الحكم فيها بوجه ، بل هي التي عندما
تذكر ، يتقدح فيها ظن ، سواء اتقدح منها ذلك ، إذا ذكرت مفردة ، أو ذكرت

(١) فصل : فصل ٧ هـ : فصل رَّب : الفصل السابع س : الفصل السادس م ، د (٢) الفرق :
الفرقان ب ، س ، م ، سا (٤) الفرق ... الجدل : سقطت من هـ || المقدمات : + الجدل والخطابية
وفي إعطاء أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها د (٦) وتستعمل ... حقيقتها : سقطت من ب ، م
|| المقدمات : مقدمات س || التي : سقطت من س || متعالية : متعالية سا || حقيقتها : حقيقتها د ، هـ
(٩) فيوم : فيوم د (١٠) والخطابية : والخطابية ب || ولا : لا ب ، س ، سا (١١) مقدمات :
مقدمات د (١٢) الأذهان : للأذهان ب || لا : سقطت من د (١٣) فعدت : فعدت هـ : بعدت د
(١٤) تذكر : تذكر م ، سا || ظن : سواء ظن م : سقطت من د || سواء : سواء : +
فلت ذلك وإذا ما يدل بتقديمها ظن م || منها : فيها م

مع قرينة ، وعلى نحو ما علمت . وهذا مثل قولهم : بأشئ الشيء الطمع . فإن المعلومة جدا ذكرها كالفضل ؛ والمجهولة جملة ذكرها كالإغراب ، والخروج عن العادة . وأما المناسب لطباع العامة فلا يجهل ، ولا يكون أيضا كالمعلوم والفضل . والشيء المجهول منفور عنه ، غير مجانس . ولذلك ما يكون الرجل

القليل الأدب أفكه في المجالس من الأديب . وذلك لأن الأديب كالغريب ، وكما لا يجانس ؛ وهذا أقرب إلى المجانسة . وهو أيضا أسرع إلى التصديق والقبول والارتياح لما يسمع من الأديب الذي لا يفيد السماع إلا ما علمه سافا . فيكون مثل هذا الإنسان أسرف في المجالس لما يسمع ويُسَمع . فثم من يتكلم بالظواهرات جدا عند الكل ؛ ومنهم من يتكلم بأمورهم عندهم معروفة .

فإذا تكلم بالظواهرات أوردتها على أنها فوائد وقوانين مضبوطة ، ففرح من جهة ما يفيد ، فأمن في النشاط . وإذا أورد ما هو عنده مشهور ، وليس من المعلوم جدا ، ولكن بين جملة ، وكان من القريبة لا من البعيدة ، وعلى ما ذكرنا في ابتداء الفصل ، فاستمر إلى فهمها السامعون ، ففرحوا بها . وأما الأديب ، فإنه يورد الغرائب ، وذلك مما تسمثر عنه الأنفس . والأحب إلى أن يفهم هذا الفصل هكذا .

فبين من هذا أن الكلام الخطي يبنى أن لا يكون كله ما يرى ويظن من المشهورات جدا ، بل من أمور محدودة ، إذا قبلت ، تكون كأنها

(١) نحو: سقطت من د ، هـ (٢) المعلومة: المعلوم س || والمجهولة: المجهولة م ؛ والمجهول س || كالأغراب: عن الأعراب سا (٣) وأما: فأما ب: هـ: سقطت من د || لطباع: لطباع م: أطباع هـ || فأ: ما د ، هـ || كالمعلوم: كالمعلوم د ، هـ (٤) والفضل: سقطت من سا || مجانس: مجالس سا || وكذلك: وكذلك م (٥) لأن: ان م (٦) وهذا: هـ م (٨) أسر: أسرع ن ، هـ: آس م || ويسمع: ريسمع د ، هـ (١١) المعلوم: العلوم د || جدا: سقطت من ن ، دا (١٢) بين جملة: بين من جملة ب ، ن ، دا ، سا: من جملة م: بين جملة د ، هـ (١٣) فاستمر: واستمر هـ: استمر د || ففهمها: فهمها م || ففرحوا: فرحوا م (١٤) الغرائب: الغراب م || وذلك: سقطت من ب (١٥) فبين: فبين م: فبين هـ || الخطي: الخطاي م ، ن ، دا: الخطي د ، هـ || ما: ما ب: كآب د ، هـ || يرى ويظن: ظن ويرى س (١٦) قبلت: قبلت س ، سا

أصول ، وكأنها مذكرات يلتذ بها ، فتكون من الجنس الذى علم بالعلامات المعلومة أن الحكم يقبلونه . ويجب أن يقرن بها دعوى أنها ظاهرة بينة للكل والأكثر . فإن ذلك ، وإن لم يكن بالحقيقة كذلك ، فلا يبعد أن يزيد القول توكيدا . فإنه ليس واجبا لا محالة أن يؤثر بالاضطراريات ، بل والأكثر يات نافعة لهم . فليأخذوها مأخذ الاضطراريات . هكذا فافهم هذا الموضع .

والتصدى للكلام في جنس من الأجناس مع مخاطب من المخاطبين ، ينبغي أن يكون بصيرا بذلك الجنس من الأمر وبالأحوال التي عرضت للجزئى الذى يتكلم فيه ، كما مثلنا في المشورة في الجزئيات وغيرها ، وخصوصا ذكر مشورة حروب في بلاد مخصوصة . فإنه إن لم يعلم مآثر إنسان ما وأفعاله الكريمة ، لم يمكنه أن يمدحه . وإن لم يعلم فضائحه ، لم يمكنه أن يذمه . ولهذا أشار رسول الله صلى الله عليه على حسان بن ثابت أن يحضر أبا بكر الصديق فيسمع منه مساوئ أبى سفين وعشيرته ، ثم يقول الشعر فيه . وكذلك الحال في المشاجرات ، وفي كل باب .

واعلم أن الحكم في الخطابة كالحكم في الجدل في أن أصوب الصواب له التقديم بإعداد مواضع نحو كل إثبات وإبطال على جهة محدودة قريب

(١) أصول : ضوالس ، سا || تلتذ : فلفظ د ، هـ (٢) بها : به ب ، س (٣) والأكثر : والأكبر م ، هـ ولا يبرد || بالحقيقة : بالحقيقة د (٤) توكيدا : فاكدا س || يؤثر : ياتواس (٤ - ٥) بل والأكثر يات ... الاضطراريات : سقطت من س (٤) والأكثر يات : الاكثر يات م (٦) من : سقطت من م (٨) ذكر : في ذكر م ، م (٩) فانه : بانه م ، سا || ما : سقطت من د ، هـ (١٠) يمدحه : يمدح س ، سا || وإن : أو إن س (١١) عليه : + وعلى آله ب ، سا : + وسلم د ، س ، م ، هـ || عل : سقطت من س || بن : ابن س || الصديق : + رضى الله عنه ب ، م ، ن || فيسمع : فيسمع د ، هـ (١٢) ابى : أبام (١٤) أصوب : أصواب س (١٥) له التقديم : التقديم له د ، هـ : له التقديم س || وإبطال : وكل إبطال د ، س ، هـ

من الأمر. فحال الخطابي في هذا هو حال الجدلي. وكما قد بينا هناك أن الموضوع الأقرب، والأشد مناسبة للأمر أخرى بالاستعمال، وكذلك فإن النوع الأقرب والأخص بالفرض أولى في الخطابة بالاستعمال، فيجب لاحتمال أن تنبأ فيها المواضع والأنواع، فإنها اسطغسات وأصول العمل.

- وكل تفكير، فاما تنبئت تد يشبه القياس المستقيم، • إما توبىخ قد يشبه الخلف. والتنبئت قد يؤلف من مقدمات يقربها، والتوبىخ من المجعودات المستشمنة، وذلك في أى شأن كان التفكير: في مشاورة، أو منافرة، أو مشاجرة، أو كان في الانفعاليات والخلفيات.

فلنذكر هذه، ولننتقل عنها إلى ذكر المناقضات والمقاومات:

- فنوع من ذلك نقل الحكم من الضد على ما علمت. وربما جمحد، لأنه غير ضرورى. ونوع من النظائر والأشباه. ونوع من المتضايقات، مثل أنه: إن كان فعل هذا حسنا، فانفعال ذلك حسن. وربما يغالط في هذا مغالط، فيزيل الشرط، كمن يقول: إن كان عدلا بالقاتل أن يقتل، فعلى أن أقتله. فإن القاتل، وإن كان عدلا به أن يقتل، فليس مطلقا، بل بشرط أن يقتل بذى قاتل محدود، لا بذى كل قاتل. فيجب أن يراعى الاستقامة والتعادل في المضاف، فلا يوجد عند أحد المضافين إلا ما يعادله، دون أى شيء اتفق. وأن تكون الإضافة من جهة واحدة. فلا يبعد أن يكون للمضاف الثانى إلى الأول إضافة ما، غير الإضافة التى فيها الكلام. مثلا: أن يكون صديقا، وأن يكون شريكا. فإذا أخذ من حيث

(١) هو: هم || قد: سقطت من س (١-٢) أن الموضوع... أخرى: سقطت من د، هـ
(٢) بالاستعمال: + وكذلك س || عالة: + فى س، م (٤) اسطغسات: استغصات د، س، هـ، سا (٦) قد: سقطت من د، س، سا || يقر: مقر سا || المجعودات: المجعودات الى م (٧) شأن: شئ. د، س، هـ || التفكير: سقطت من ب، م، ن: + كان د، هـ، سا
(٨) الاقماليات: الافعالات د (١١) الاشباه: الاشتباه م (١٢) ذلك: كذلك د (١٣) فى: بى سا (١٥) بنى، رى سا

الآخر صديق ، لا يلبني أن يؤخذ هذا من حيث هو شريك . وربما كان لكل إضافة حكم آخر . وربما كان الحكمان متضادين : مثل أن يكون هذا شريك ذلك ، وذلك ظالم هذا . فيكون ، مثلا ، حكم الشركة يقتضى ضد حكم الظلم . وهما إضافتان بينهما لا غير . ونوع من الأقل والأكثر ، على الوجوه التي علمتها . ونوع جزئى جدا مأخوذ من التقديم والتأخير الزمانى ، مثل أن يقول : إن فعلت كذا وكذا ، فيلزمى أن أفعل كذا . وربما كان ما يستلله خارجا عن وسعه ، فلا يلزمه أن يجيبه إلى ملتصقه . أو مثل أن يقول له : إن الفاضل والقدير من يفعل كذا وكذا . فهلم ، فافعل . فإن هذا فى قوة قياس موهم أن القائل يقدر على أمر يحجز عنه المخاطب . أو يقول لآخر : بئس الرجل أنت ، إذا فعلت كذا وكذا . يوهمه أنه برىء الساحة عن هذه المذمة . وربما أوهم القائل المخاطب بمثل هذا أنه برىء الساحة عما يريد المخاطب أن يشكوه عليه . ونعم ما قال القائل : إن التجنى بلا جناية من هذا النمط . ومن هذا الجنس أيضا التقصير فى الشروط عند المهود ، والتقصير فى تفصيل الألفاظ وتجريدها عن التأويلات . فإن المكار يتقدم فيجعل المهود ذوات تأويل . وهذه نوافع فى التوبيخ حيث يقول : لو فعلت كذا ، لفعلت كذا . أو يقول : إنك لم تفعل كذا الواجب عليك ، وهذا قبيح منك . ونوع من قبل اعتبار الحد ، وإن لم يكن الحسد حقيقيا ،

- (١) صديق : صديقه م || شريك : شريك ذلك د ، م (٣) ضد : سقطت من ما
(٤) نوع : + آخر م || علمتها : علمتهما م (٥) مأخوذ : سقطت من م (٦) فعلت : فعل ما || فيلزمى : فلزمى م || وربما د ، ه || يستلله : يستلله م (٧) له : سقطت من د ، م ، ه (٨) يفعل : ضلعه م || أن : بأن د ه (٩) لآخر : الآخر م ، م || إذا : إذ ب ، م (١٠) كذا وكذا : كذا كذا م (١١) يشكوه : يشكوه م : يشكوا د : يشكوه || نعم : نعم م (١٢) التجنى : لتجنى د || الجنس : + عما يريد المخاطب أن يشكوه عليه ونعم ما قال القائل ... الجنس م || النمط من هذا : سقطت من م (١٤) المكار : المكان ما || وهذه : وهذا م || نوافع : نافعة د ، ه (١٥) أو يقول : ويقول م (١٦) نوع : سقطت من م

بل مظنونا ، كقول القائل : إن كان الملك حقيقته أنه إلهي ، وخلق قريب من الله ، فإن الله على كل حال موجود . ومثل قولهم : فلان لم يسم فاضلا إلى أن شجع ؛ فإذا الفضيلة هي الشجاعة . فالأول هو استخراج حكم من حد ، والثاني استخراج حد من الحكم . ونوع مأخوذ من القسمة وإبطال وجه وجه منه بحجة ، أو بتسلم . ونوع من الاعتبار وإيراد أمثلة كثيرة من الجزئيات ، مثل من يثبت إصابة الشفيق في المشورة بعد أمثلة ، أو يثبت حقه حال العدول عن الشبهة بأمثلة . وهذا هو استقراء يستعمل في الأمور الاختيارية في الخطابة . ونوع آخر أن يكون ذلك الحكم بعينه قد حكم به فاضل ، أو حكم بحكم كان شبيها بذلك الحكم ، أو حكم بضد ذلك الحكم في ضد ذلك الأمر . ونوع آخر أن ينظر في جزئيات المحمولات فلا يجد لها للموضوع ، فيسلب الحكم ، كقول القائل : إن كان زيد شجاعا ، فتي قاتل ، وفي أي حرب بارز؟ وموضع آخر من لواحق الحكم ولوازمه ، كقولهم : لا تتأدب ، فتحسد ، أو تقول : تأدب تبجل . ونوع آخر مقارب لهذا من حيث هو من اللوازم ، يخالف له من حيث هو من لوازم المتضادين ، إذا كان يلزمها أمر عام ، ويكون بحيث لا بد من حمل أحدهما على الموضوع ، فيكون كالوسط في إنتاج ذلك الحكم . ولهذا الموضوع خاصة أخرى : وهو أن الضدين نفسيهما قد يستعملان في إيجاب نقيض ذلك الحكم . مثاله قول القائل : ينبغي أن يسكت المرء في المحافل . فإنه إذا صدق ، أبغضه الناس ؛ وإن كذب ،

(١) الملك : سقطت من ه || حقيقته : حقيقة ب ، م ، سا || وخلق : أو خلق د ، ه
 (٢) من : سقطت من د (ه) ونوع : أو نوع ب ، م ، ن ، سا ، دا (٦) بد : بعده د ، س ، ه
 (٧) الشبه : اليه س (٨) به : بانه م (٩) أو حكم بضد... الأمر : أو بحكم بضد ذلك الأمر ب
 || ضد : سقطت من م (١١) آخر سقطت من م ، سا (١٣) لهذا : من هذا س (١٤) ويكون : فيكون س
 (١٥) فيكون : فيكونان د ، س ، ه ، سا || ولهذا : لهذا ب (١٧) المحافل : المحالف س || فإنه : فإن م

أبغضه الله . فالناطق في المحافل مقيت . ثم يقول : ينبغي أن يتكلم المرء في المحافل .
 فإن صدق ، أحبه الله ؛ وإن كذب ، أحبه الناس . فهو على كل حال محبب .
 وكما يقول : عليك باتخاذ العقار ، فإنها إن أغلت ، فزت بالغلة ؛ وإن لم تغل ،
 أمنت بوار الأصل . وهذا يفارق الأول ، لأن الطرفين تلحقهما خصلة واحدة ،
 وهو الخير فقط . ونحو آخر أن يقول القائل في إثبات شيء أو مدح شيء ،
 فيأتى في الظاهر بحجة عدلية ، تقبل في الظاهر ، ويكون في الباطن إنما يراعى
 حجة أخرى وغرضا آخر ، وهو الانتفاع والملازمة ، مثل محب الذات ، فإنه
 في ضميره يحبها لأنها ملائمة ، ولأنها لذات ؛ وأما إذا احتج لدفع المذمة عن
 نفسه عليها ، قال : أحبها لأنها تقوى الطبيعة ، وتشرح الصدر ، وتجلو الذهن .
 كما أن أصحاب المال يخولوا ينتفعون بالجماع من حيث هو مفرح . وكذلك حال
 بعض الصوفية في قولهم بالشاهد ، فكانهم يحاولون جمع الأمرين كليهما ، أحدهما
 في الباطن ، والآخر في الظاهر . وهذا الموضوع لتعجيبه شديد الإقناع . ونحو
 آخر من الوزن والمعادلة . أما الوزن فوضع مقابل بإزاء المقابلة . وأما المعادلة
 فوضع حكم بإزاء حكم . كما قال قائل عذل في استخدام أبيه ، وكان قد بلغ
 الكبر ، فقال : إنكم إن كنتم تعدون الطوال من الغلمان رجالا ، فعلموا القصار

(١) الله : سقطت من س || المحافل : المحالف س || مقيت م ، سا : محقت ب : محقوت س :
 مقت ن ، دا : مم د || يتكلم : سكون د : يكون ه || المحافل : المحالف س (٣) يقول :
 يقال د ، ه || فإنها : سقطت من سا || فزت : مزن د (٥) وهو : هود د : وهي ن ، دا || يقول :
 يكون س ، سا || مدح شيء : مدح د (٧) الملازمة : الملازمة ب : في الملازمة س (٩) الصدر :
 الصدور م (١٠) وكذلك : كذلك م (١١) بالشاهد : بالمشاهد د || فكانهم : فأنهم د ، ه || جمع :
 جميع س ، م ، ن ، دا ، سا || كليهما : كلاهما س (١٢) لتعجيبه : ليعجبه م : لتعجيبه
 ب || ونحو : ونوع م (١٣) والمعادلة : والمعاظرة س (١٤) استخدام : استخدام ب ،
 د ، ن ، دا ، سا (١٥) إن : سقطت من د ، س ، ه || الغلمان : الغلام د ، ه || رجالا : رجالات

من الرجال صبيانا . وكما قال قائل : إن كنتم تستقبحون طرد الضيف الخبيث ،
فلا تستقبحوا قرى الضيف اللبيب . والأول على قياس عكس النقيض ؛ والثاني
على قياس الاستقامة . ونحو آخر من هذا القبيل ، وهو أن يكون الحكم ثابتا
على أى الوجهين أوجبت ، مثل قولهم : إن كان الإله خالقا للخير والشر ، أو
خالقا للخير وحده ، فالإله موجود . وكذلك سواء قلت إن الإله مكون ، أو قلت
إن الله فاسد ، فذلك يرفع وجود الإله . وكذلك ما يعمل على سبيل الموازنة
والاستدراج ، كمن يسئل منكر العلم والفلسفة ، فيقول : هل يجب أن يتفلسف ؟
فإن قال : نعم ، فقد أعطى علما ؛ وإن قال : لا ، فقد أعطى علما . فكون
هذا على سبيل الاستدراج ليس معناه أنه مغالطة ، بل معنى كونه مستدرجا أنه
يفتقر فيه إلى سؤال ، ويخالف ما الذى يأتى به المثبت من تلقاء نفسه . وكقولهم :
سواء خرجت إلى فلان من ملك أرضك ، أو من ملك ملكك ، فكلاهما إذعان .
وهذا وقت ما يحتاج بأنه لو جمع بينهما فى تمليكهما فلانا فقد انقاد لصغار ،
وإنما يعطيه أحدهما . وكقوله : إنك إن تكبرت من خدمة الملك ، ورأيت
مخالطته مذلة ، فكذلك انحيازك إلى العامة ، ورضاك بيجرى أحكامهم عليك ،
ولبسك ثوب السلامة الذى أفيض عليهم . ونحو آخر من ضدين عند ضدين
فى وقتين يمكن أن يعكس الأمر فيهما ، كقول القائل : إنما كنت أقاتل لأنى

(١) قال : + عدل من || قائل : + عدل فى م : سقطت من م || تستقبحون : سسخون من || الخبيث :
الخبث سا : الخف د : الخف هـ (٢) تستقبحوا : سسخوا د : سسخوا س (٣) ونحو : ونوع م
(٤ — ٥) والشر أو خالقا للخير : سقطت من م (٥) وكذلك : ولذلك م ، سا (٦) الله : الإله من
(٧) يسئل : يسأل من || العلم : العالم م || يتفلسف : سفلسف س (٨) أعطى : أعطاب م ، || أعطى :
عطاب د ، أعطى م || وإن قال لا فقد أعطى علما : سقطت من م || فكون : وكون من : فيكون م ،
هـ : ويكون ن (٩) معنى : معناه سا (١٠) ما : سقطت من م ، ن (١١) أو من : ومن م
|| ملكك ن : ما يك م ، م : مانك مشارك هـ : مشارك ملكك ب : مشارك ما يك د : مشارك
مالك سا || فكلاهما : وللاهما م ، م ، سا (١٢) بأنه : فإنه م || تمليكهما : تمليكها م
(١٣) كقوله : كقولهم س : كقولك د ، هـ : + لك م || انك : سقطت من م || من :
سقطت من د (١٤) مخالطته : مخالطته د ، هـ || فكذلك : كذلك ب ، م ، ن (١٥) الذى : الذى س
(١٦) فى : وفى م ، م || كقول : كقولك سا

- كنت متورطا . فإن أمنت ، فلا أقاتل . ولقائل أن يقول : إنما كنت لا أقاتل ، لأنني كنت في الورطة . والآن ، فإذا أمنت ، فأنا مقاتل . ونحو آخر ينبغي أن يفهم هكذا : وهو أنه إذا كان الضد الذي قد كان سببا لصد ، فالضد الآخر لو كان ، لقد كان يكون لا محالة سببا للضد الآخر ، مثل ما يقال : إن كنت لما أعطيته سريره ، فكلمنا ارتجعت حزنه . وإذا كان الأمر سببا لصدين ، فيجب أن لا ينخص بأحدهما ، فيقال : ليس الجلد إنما يعطى السعادة الإحسان ، بل والغبطة ، ولأن يحسده الاثمرار ويقصلوه بالشر . وقد يمكن أن يفهم الضرب الذي قبل هذا على هذا المعنى بعينه ، حتى يقول : ما أعطاه ، ليسره ، بل ليرتجعه ، فيغمه . وهذه المواضع نافعة في الذم ، وفي كفر المنه ، والشكاية ، وقد تنفع أيضا في المدح والاعتذار . ونحو آخر خاص بالمشاجرة والمشاورة ، وهو أن يكون الخطيب عمدا إلى حال الشيء فتأملها ، فإذا كانت على جهة ما شكاه أو منع ، وإن كانت على ضدها اعتذر أو أطلق ، كمن يقول : هذا ممكن وسهل ونافع لك ولإخوانك ، فافعله ، في المشورة ؛ أو فعلت بك ، عند الاعتذار ؛ وفي ضده : لا تفعله ، في المشورة ؛ أو فعلت بي ، عند الشكاية .
- وإما نحو يتبع هذا ، وهو في الاشتغال بالمعروف ، والقريب من المعروف فهو كالمكرر . وموضع من التوبيخ أورد غير مناسب لما يحكيه : وهو أن يأتي بما هو معلوم من مساوئ الخصم ، وإن كانت خارجة عن المسئلة ؛ ومساوئه هي الأمور القبيحة المنسوبة إليه ، أو من الأمور القبيحة التي هو مؤثر لها ،

(١) فلا أقاتل : بلا ما قبل من (٣) الذي : + كان من ، ن (٥) فكلمنا : وكلمنا من : فكلم (٦) ليس : له من || السعادة : للسعادة ه (٧) للإحسان ه || بل : سقطت من من || يحسده : يقصده من ، م || يقصده : يقصلونه د ، ه (٩) ليرتجعه : ارتجعه م (١٠) وقد : قد من || ونحو : نحو من (١١) فتأملها : تأملها من (١٢) شكاه : شكاه د ، م ، د ، م || اعتذر : اعتذر من ، ن || كمن : فن ب ، م ، م (١٤) بي : في من (١٥) وأما نحو : ونحو د ، ه (١٦) التوبيخ : التوبيخ م (١٧) ومساوئه : مساوئه م ، ن ، د ، م (١٨) المنسوبة ... القبيحة : سقطت من م

- إما من الأحوال المنسوبة إلى الدهر والزمان وهي الجدية ، أو من الأفعال الاختيارية أو الأقوال الاختيارية ؛ أو يأتي بما هو معلوم من فضائل نفسه ، وإن كانت خارجة عن المسئلة . ونحو بلزاء توبيخ الموج ، بأن يقول : إن كذا لو كان قبيحا ، لما فعله فلان ، أو لما فعل شبيهه فلان ، أو إنه إنما فعل فلان ، لا أنا ، أو إنما كان لكذا لا لكذا ، ليحسنه على الجملة . وربما كانت المصادرة على المطلوب الأول مقنعة ، ويكون التكرير الذي فيه موقعا لتصديق الأمر بعد تكذيبه ، كقول القائل : لم زعمت أن فلانا شق العصا ، فيقول : لأنه شق العصا . وكذلك ما يجري مجرى المصادرة ، مما قيل في الجدل ، وذلك مثل أن يقول : فلان لا يفعل كذا ، لأنه مأمون أن يفعل كذا ، فإنه في قوة المصادرة ؛ وإنما فعل كذا مناكدة لفلان ، لأنه أراد مغالطته . ومن الإنحاء في التوبيخ : إنك لم فعلت هذا ، وقد كان الأحسن والأولى بك ممكنا ؟ وهذا في قوة قياس على إنتاج القبح . وأيضا أن يقول : لو كان ما يقوله صوابا ، لفعلته . وقد يصلح للتثبيت أنه لما قال شيئا ، وفعله بنفسه ، فقد كان عنده صوابا . أو يقول الموج : لو كان ما يقوله صوابا عنده ، لفعله بنفسه . ويعارض هذا بأنه يجوز أن يكون لما فعل ما فعله ، أو لم يفعل ما لم يفعله ، كان ذلك عنده أنه صواب . وأما حين يشير بما يشير به ، فلا يؤمن أن يكون قد بدا له في استصوابه . فهذا النوع يعارض بهذا . وأيضا قد يعارض قول من قال : قلت ولم تفعل - وهو موضع يصلح للاستغشاش - بأنه ليس كل من يشير بصواب

(٤) فعله فلان : فعله (٥) أو : وم ، ن || لكذا لا لكذا : لكذي لا لكذي د ، س : كذا لا لكذا م : كذا لا لكذا ن (٦) مقنعة : مقنعة م (٨) لأنه : أنه لما س || شق : سس س (٩) مأمون : مأمور م (١٠) فعل : يفعل م ، ن ، د ، ا (١١) لم : ما س : سقطت من ه || قلت : تغلب ب (١٢) الفج : القبح د ، ن ، ه ، د ، ا (١٣) لفعله : لفعله ما (١٤) عنده : سقطت من س (١٥) بأنه : فاته م (١٦) يشير : ستر سا || بما يشير : سقطت من س || يشير : ستر سا (١٧) استصابه : اصصابه س || فهذا : فلهذا م

يجب أن يعمل . فما كل صواب يعتقد ، يعمل به المعتقد . فهو موضع يصلح
لإزالة التهمة عند الاستغشاش . ويعارض من قال : إنه لما قال وفعل ، فهو
صواب ، بأنه ربما فعل على غير الوجه الذى قد أشار . ويصلح للتغشيش
أيضا . ونحو آخر من التوبيخ مأخوذ من الضدين : إنه إن كان يفعل كذا ،
لأجل كذا ، فلم يفعل الذى يخالفه ، والذى يضاده ؟ وإن كنت لا تفعل كذا ،
فلم لا تفعل كذا ؟ وبالجمله : فإن فعلك يلزم منه ضد فعلك . كما قال قائل لقوم
يذبحون عن ميت أنه لحق السعادة ، وصار إلى جوار الله ، وهم مع ذلك يبكون
عليه : إنكم بأس ما تفعلون . إن كان المتوفى عندكم لاحقا بدرجة السعداء ،
فلم تبكون عليه ؟ وإن كان لاحقا بدرجة الأشقياء ، فلم تذبحون عنه وتقرّبون ؟
ونحو آخر يجب أن يفهم أنه يمكن به المتكلم من التوبيخ لما يمرض لخصمه
من الخطأ فى الاحتجاج . وذلك يعرض كثيرا . فتكون الهجة التى يحتج بها الخصم
تؤكد عليه الإلزام . مثل المرأة المتهمه بإسقاط ولدها ، وقتله . فإنها لما قبل
لما : لم فعلت ؟ فحاولت أن تدرأ عن نفسها التهمة ، قالت : ما قتلت ولدى ،
ولا فلانا زوجى . فصار قولها هذا حجة للخصم يوجب بها ويقول : إن هذه قد
جعلت حكم زوجها حكم ولدها ، فهى قاتلتها جميعا . ونحو آخر يتعلق فيه
باشتقاق الاسم ، وبالإستعارة ، وبما هو منقول إليه ، كمن يقول : إنك والله جواد ،
كما سميت ، وفلان ظالم ، كما سمي . وكما قال واحد لثرا سوما خسر الجلدى : إنك

(٤) أيضا ونحو : وأيضا نحو س || من : فى س ، م || ان : سقطت من م || كان يفعل : كنت
تفعل د ، س ، هـ : كان فعلك ب ، ن ، سا (٥) والذى يضاده : سقطت من د ، س ، هـ ، سا
(٦) كذا : سقطت من س || فإن : ان س ، م || لقوم : لقومه س (٧) ميت : + يدعون س
(٨) لاحقا : لاختفاء د (١٠) أنه : + نحو س (١١) بها : به سا (١٢) عليه : عليها س :
به سا || التهمة : المتهم س (١٤) فلانا : فلان د ، هـ || قولها : سقطت من سا || بها : به س
(١٦) وبالإستعارة : بالإستعارة م (١٧) كما (سمى) : كمن د ، هـ || لثرا سوما خسر :
لثرا سوما خسر ب : لثرا سوما خسر س

والله لراسوماخس ، كما سميت ، أى صحاب مشغب . وكما يقال : إن شريعة موسى كموسى ، أى حلاقة صعبة . وكما يقال : إن ملة محمد لمحمد . والتوبيخ أنجع من التثبيت ، لأنه يضع الضدين نصب العين . والعبارة عن التوبيخ فإنها تجري على إيجاز ، كما يقال : لو فعلت كذا ، أو كان كذا ؛ فيكون مبدؤه ينه لآخره عن قرب . والمونج يؤلم ، ويؤثر أثرا يستشعر فاعله معه فضل تشف ، وخصوصا إذا كان هيئة ابتدائه تنبه على آخرته . فإن سرعة التفهيم مفرح ، كما أن سرعة التفهيم مفرح .

فصل

[الفصل الثامن]

في الضمائر المحرفة المقبولة في الخطابة والمرذولة المغالطية

منها وفي أصناف المقاومات

قد علمت أن استعمال الضمائر المحرفة التي ليست حقيقية قد يكون خطايا ؛ فمنها ما تحريفه بسبب اللفظ ، كالذى يكون فيه لفظ مشترك ، وما يجري مجراه ؛ ومنها ما تحريفه بسبب الشكل ، وهو أن لا يكون القول يلزم منه الأمر بحال ،

- (١) لراسوماخس : لراسوماخس س || مشغب : ومشغب س || وكما : كما س
(٢) موسى : سقطت من هـ : + عليه السلم ب || كومى : سقطت من د || حلاقة : حلاقة د : حلاقة هـ || عهد : + صلى الله عليه س || لمحمد : كحمد ب ، ن ، د ، ا (٣) التثبيت : التوبيخ ب || الضدين : الصديق ب ، د ، هـ (٤) أركان كذا د : وكان كذا هـ : لكان كذا ب ، ن : لو كان كذا م ، سا : سقطت من س (٥) ينه : منه ب مينا د ، هـ || لآخره : لآخرته ب ، م ، ن ، سا || يستشعر : يستشف م (٦) ابتدائه : ابتدائه د ، م (٧) التفهيم : التفهيم م ، ن ، د ، ا (٨) فصل : فصل ٨ هـ : فصل ١٢ ب : الفصل الثامن س : الفصل السابع م ، د ، ا (١٠) منها : فيها س (١٢ — ١٣) اللفظ ، كالذى ... بسبب : سقطت من د

ولا لزوماً مغاوتاً، لكن القائل يخلط، وينقل عن القول إلى النتيجة كأنه اتجهها، فيروجها. وهذا الترويج يكون بسبب في هيئة القول ولفظه، متعلق باللفظ وحده أو متعلق بالمعنى مع اللفظ، تروج له المقدمة على أنه بدلها. فن ذلك إما يكون باشتراك الاسم الصرف، كن يأتى على الكلب ويمدحه، فيقول: ألا ترى الكلب الذى فى السماء يبذ سائر الكواكب نوراً؟ ومن ذلك ما يكون بسبب التركيب والتفصيل، على ما علمت فى الفن الذى قبل هذا، كن يقول: فلان يعرف الحروف والهجاء، فيعرف إذاً الشعر. وكقولهم: كيف يكون فلان قد صح، وقد نكس إلى مرضه؟ وكيف يكون عن شريخير؟ وقد يقال هذا على جهة التوبيخ، ويقال على جهة التثبيت. ومن ذلك أن يترك الأمر، وينقل إلى غيره، مثل المنكر أنه فعل شيئاً اتهم به، إذا لم تكن عنده حجة يبين بها أنه لم يفعله، فإنه يأخذ فى تقييع من يفعل ذلك، وتعظيم صنيعه، أو الشاكى، إذا تنهياً بهيئة مخرج مغضب، أوهم أن ذلك قد فعل به. وهذا نوع من الاحتجاج المغاوتون. لأن الحاسم إذا كان كون الأمر ولا كونه مشكلاً لديه، لا يتضح له، فعومل ما ذكرناه، اشتغل عن استنبات الحال فيه، وانتقل إلى اعتبار ما يخاطب به، أو يترأى به لديه، فلم يلبث أن يصدق. ١٥

فهكذا يجب أن يفهم هذا الموضوع.

(١) يخلط : يخلط || النتيجة : + كلب س || اتجهها : مدحها س : سجاها س (٢) فيروجها : ويروجها د : ويروجها هـ : فيروجها ب، س || بسبب : نسبت م (٤) فيقول : سقطت من س (٥) ترى : + أن س، ن (٦) فى : من م (٧) (يكون) فلان : فلان م، ن، د (٨) عن : سقطت من س || هذا : سقطت من س (٩) التوييح : الלב د، هـ (ثم كتب فوقها التوييح فى هـ) || التثبيت : التثبيت س (١٠) المنكر س : المنكر ب، د، م، ن، هـ، س || يبين : بين م (١١) وتعظيم : ويعظم د || صنيعه : صيغة م (١٢) مخرج : وخرج م (١٣) لأن : فان م، ن، د : له : سقطت من د || ما : بما د، ن، د، ا، هـ (ثم كتب فوقها ما فى هـ) || ذكرناه : ذكرنا ب، س || اشتغل : واشتغل م (١٥) يترأى : يترأى د : يترأى ن (١٦) فهكذا : وهكذا ب : وهكذا س

ونحو آخر أن يأتي باللاحق . فإن هذا بالحقيقة قياس مظنون ، لأنه من الموجبتين في الشكل الثاني .

ومن ههنا نعلم أن المعلم الأول لما ذكر في كلامه المسائل المنحرف، وأنه تفكير حقيقى ، لم يعن به أن المسائل من جهة وضع حدوده، والمنحرف عن الشكل المنتج في نفسه، تفكير حقيقى . فإنه ليس يراه تفكيراً حقيقياً ، بل تفكيراً مظنوناً . وأنه إنما عني بالمسائل ما حرف عن الجهة القياسية . وذلك لأن كثيراً من المقدمات يستعمل في الخطابة ، لا على أنها مقدمات ، بل على أنها مسائل ، أو تعجبات ، أو أوامر .

ومن ذلك أن يُسلك طريق ما بالعرض ، كمن يقول : إن من الاستظهار أن يكون مع الإنسان حيث يكون درهمان ، فإن يزدجرد ، إنما هلك ، لفقده الدرهمين . ومن ذلك قوله : ينبغي أن يفهم على ما أعب عنه . وهو موضع مبنى على اعتبار المعادلة ، أو اعتبار المباينة ، وأن يجعل لشيء حكم شيء ، لأنه نظيره ، كمن يجعل التخلّ دليلاً على العز ، إذ كان تخلّى الاسكندر إنما هو لعزه ؛ ويجعل السرى بالليل دليلاً على الزنا ، لأن الزناة كذلك يفعلون . وكذلك أيضاً ، لما كان المساكين الذين لا مأوى لهم ، وإنما يسكنون الرباطات ، قوماً يأكلون بلا حشمة ويرقصون ؛ والهراب الشاردون أيضاً يتزلون حيث شاءوا ، ويفعلون ذلك ؛ ثم الأكل والرقص والتزلول حيث شاء الإنسان قد يكون كثيراً للثرين المتنعمين ؛

(١) باللاحق : بالواحق س (٣) الأول : + ا ه م : سقطت من س || وأنه : فإنه د ، ه (٤-٥) لم يعن ... تفكير حقيقى : سقطت من س || (٤) من جهة : سقطت من د || والمنحرف : والمنحرف د ، س (٥) تفكيراً (مظنوناً) : تفكرام (٦) عن : على م || الجهة : جهة ب ، ن ، د ، ه س : وجه م (٧) الخطاية : الخطايه س ، س (١٠) درهمان : درهما د || لفقده : لفقد ب ، م ، ن ، د ، ه س (١١) قوله : قول س || اعب : اعب د ، س || عنه : سقطت من س (١٢) لشيء : لشيء س (١٣) التخلّ م ، س : التجلّ د ، ه || تخلّى م : محكى د : تخلّى ه || إنما : وإنما م (١٤) وكذلك : فكذاك د ، ه : ولذلك ن ، د || أيضاً : سقطت من س (١٥) وإنما : وإنما د || قوماً : قوم د ، س (١٦) الشاردون : الشاردون ب (١٧) والتزلول : سقطت من م || حيث : وحيث م || قد : فقد ب ، د ، ه (١٧) لثرين : لوسرين د ، ه : سقطت من م || المتنعمين : المتنعمين د ، س

فيقال من هذا : إن المساكين والهرباث مثرون متنعمون . وهذا أيضا من جملة اللواحق . وأما الأمثلة لهذا من المباشرة ، كما يقال : لست بقارون ، فمالك والاسراف ؟ وهذه أيضا ضمائر مظنونة . وعندى أنها قريبة من باب الواحق ، أوجزية اللاحق ، وأنه تأخر عنه لغلط من النساخ . ومن ذلك أخذ ما ليس بعلّة ، كمن يقول : لولا ورود فلان المشثوم ، لما مات فلان . ومن ذلك أطراح الشرائط من الأين والكيف وغير ذلك ، وأخذ ما ليس بمرسلا . فإن الجدل يأخذ الشرط ويورده ويوجده ، والسوفسطي يلفيه ويعدمه . هكذا فافهم هذا الموضع .

وإذا كانت السوفسطية مظنونة مقبولة فهي خطابية ؛ فلا بأس في الريطورية أن يستعمل من الضمير المظنون ما أشرنا إليه ، فيؤخذ ما ليس محمولا بالإيجاب على الإطلاق محمولا بالإيجاب على الإطلاق . فما كان من أصناف هذه التفكيريات ما يروج ويظن في مذهب الخطباء حجة ، فهو غير بعيد من الخطابة .

وأما ما كان لا يقع به الظن ، ولا يقبله الجمهور ، ويفطنون لتحريفه ، فإن استمالها مغالطة في الخطابة ، كمن يقول : إن زيدا الجاني ، عندما هو مريض ، قد كان صادقا عليه أنه غير واجب أن يعاقب ، فيجب أن لا يعاقب إبدأ ، أو يقول : إن هذا السكران إن لم يجلد في سكره وجنائه ، فكيف يجلد وهو

- (١) الهرباث : الهرب د || مثرون : موسرون د ، هـ (٢) كما يقال : سقطت من م || لست : ليست م || بقارون : بقارون م (٣) الإسراف : الأشراف م || هذه : هذا م || اللواحق : اللاحق د (٤) اللاحق : اللواحق ن د ، ا : للاحق م ، سا || وانه : وانها ن ، هـ (كتبت فوق وانه) : واد || من النساخ : والنساخ د (٥) ورود : ورد د ، م || لما : كما م (٦) هكذا فافهم هذا الموضع : سقطت من د ، هـ (٨) السوفسطية : السوفسطيقية د ، هـ ، دا || فهي : وهي م ، ن ، دا (٩) ان : بان سا || من : من م || المظنون : والمظنون م || فيؤخذ : فيوجد سا (١٠) محمولا ... على الإطلاق : سقطت من د ، سا (١١) من : من م (١٢) استعمالها : استعماله م || الجاني : بكاف ب (١٣) واجب : عليه م (١٤) أر : رس || يجلد : يحبس || جنائه : جنائته م

صاح، وقد فارقتة الجناية ؟ فإن أمثال هذه يظهر عند الجمهور ما فيها من التحريف .

وأما المناقضة ، فمنه ما يكون بأن يورد الخصم حجة بإزاء حجة الخصم
تنتج نقيض نتيجة حجة الخصم . ويكون ما أعطيناه من الأنواع المظنونة
الصالحة لإيقاع الظنين المتقابلين معا كافيا في معرفة مأخذ ذلك . ومنها ما يكون
بأن يقاوم ولا يأتي بحجة على نقيض مطلوب الخصم ، بل يقصد المقدمات .
والمقاومة الخطابية تشارك الجدلية في العدة ، وفي أنها أربع ، وقد ذكرت
في الجدل أنها إما مقاومة نحو المقدمة ، أو نحو القول ، أو نحو السائل ، أو نحو
الزمان ؛ وإن كانت تخالف الجدلية في التعيين . على أن الجدلية أيضا تنفع
في الخطابة . وأما هذه الأربعة المذكورة خاصة في الخطابة فهي أن المقاوم
إما أن يضربها نحو المقدمة نفسها ، أو نحو ما هو مقامها ككليها فوقها أو جزئها
تحتها ، وإما أن يتركها ويقصد شبهها فيثبت في شبهها ما يبطل حكم المقدمة ،
وإما أن يقصد ضدها فيجعل حكم المقدمة ضد حكم الشبه ، أو يرفع حكم المقدمة
على اقتضاء ذلك التضاد ، وإما أن يأتي بنص من أقاويل الشرائع والحكام ،
كن يقول : إن السنة ليست توجب على السكارى العذاب ، إذا قذفوا ، وهم
سكارى . فيقول المقاوم : بل السنة توجب ذلك ، ولذلك عذب فلان النبي
والإمام ولده ، حين أساء أدبه في حالة الانشلاء .

ثم إن التفكيريات : إما أن تكون من الواجبات وهي الآراء المحمودة ،
أو تكون من البرهانات ، لا من حيث يصحح بها المطلوب نفسه ، فذلك خارج

|| وقد : سقطت من س ، سا (١) الجناية : الخيانة م (٢) بإزاء : إزاء م ، سا || بإزاء : حجة : بأن
يراد د || الخصم : سقطت من م (٣) نتج : + محس من ن || نتيجة : سقطت من م || حجة : سقطت
من ب ، س ، ن ، سا (٦) والمقاومة الخطابية : في المقاومة الخطابية س : والمقاومة
والخطابية ب || تشارك : مشارك م (٧) القول : المطلوب س (٨) وان : فان س
(١١) شبهها : شبيها م || شبهها : شبيها م ، سا (١٢) يرفع : رفع د
(١٣) اقتضاء : اقتضارب (١٥) ولذلك : فذلك د (١٦) والامام : أو الامام د
(١٨) حيث : سقطت من د || نفسه : في نفسه د || فذلك : فذلك س

عن هذا ، بل بأن ينتقل منها إلى حكم كل ، ثم يصنع منه ضمير ؛ وإما من الدليل ، وهو الذى على سبيل الشكل الأول ، وهو اضطرارى جدا ؛ وإما من الرسوم . والعلامة : إما من الكلية على سبيل الشكل الثانى ؛ وإما من الجزئية على سبيل الشكل الثالث ، وعلى ما علمت . وذلك إما فى إثبات ؛ وإما فى نفي . هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

وليس يجب أن يظن أن الواجب هو الحق دائما ، بل وإن كان فى الأكثر ، فهو واجب بحسب هذا المبلغ . والكلام المؤلف من الآراء ، فإنما يناقض بالمقاومة المقدمة فقط ، ولا يناقض من جهة ترذيل الشكل . وتناقض المقدمة بأنها ليست دائمة الصدق ، ويؤتى بجزئى يكذب فيه الحكم ، وأنه ليس باضطرار . وإن كان يسلم أنه واجب ، فلا يسلم أنه واجب دائما كل وقت . بل تارة يقول : إنه ليس بواجب ، وتارة يقول : إنه ليس باضطرار وجوبه كل وقت . وأن يقول : نعم ، هذا يكون فى الأكثر ، ولكن ليس واجبا ، بل قد يخلف . وإن كان الشرح أوجه ، فقد أوجه من غير تفصيل ، والمصلحة توجب فيه التفصيل بحكم العقل . فيخصص الحكم بزمان يناقض به ، أو بشخصى يناقض به . وإما أن يكون ظاهرا حكمه فى أنه ينقض ، أو يدعم الجزئى بحجة من مصلحة أو غيرها . كما أن الاعتماد على مقتضى الكثير بالعدد المتزاد فى الزمان قوى . كذلك نقضه بأيهما كان ، أو باجماعهما ، نقض قوى .

وأما الرواسم فإنها تنقض من وجهين : أحدهما من أن القول غير منتج ؛ والآخر من أن المقدمة غير صحيحة . على أن نقض المقدمة فيهما ربما عسر ، لأنها تكون فى الأكثر من مقدمات مسلمة .

(١) ثم : سقطت من س || ضمير : ضميرا د (٢) الرسوم د ، م ، هـ ، س : الرسم س ، ن ، د ، هـ : الرواسم ب (٧) هذا المبلغ : الموضع د || فائما : فانه ب (٨) وتناقض : تناقض م (٩) فيه الحكم : فيها الحكمة د || وانه : واما انه م (١٠) دائما : + فى س (١١) وجوبه : + فى س (١٢) يخلف : يخلف س (١٥) واما : اما س (١٦) غيرها : غيرها ب (١٧) قوى : سقطت من م (١٨) واما : فاما د (١٩) عسر د : غيرها : غير م : ب ، م : عر س : غير س || لاها : لانها م

وأما الأمثلة لمناقضتها بالأمثلة واجبة . فإن لم تنتقض بمثال ، فالوجه أن يقال فيها : إنها ليست باضطرابية ، وإن كانت أكثرية ، ويعترف بأكثريتها ، ثم يقال : لكنها تختلف في مثل ما فيه الكلام . اللهم إلا أن تفرط جدا في الكثرة .
 فحينئذ لابد من المقاومة بمثال آخر . فإن الذي هو قريب من العموم ، وليس المعول فيه على شبه واحد فقط ، إما أن يبين أنه ليس بمشابه أصلا ولا مشاكل ، أو يبين أن الحكم لعله أخرى غير المشابهة المظنونة ، وإما أن يعترف بفضيلته ويدعن له .

وأما الدلائل فلا تؤتى من جهة رداءة التأليف . فإن صدقت المقدمات ، فلا سبيل إلى مناقضتها .

- ١٠ وأما التكبير والتصغير فليس اسطقسا للضمير الذي يراد به الوصول في المشاجرات والمشاورات والمنافرات ، بل هما من توابع ذلك ، فمقاومتها ليست مقاومة أصلية ، ولا اسطقسات مقاومة . وكل مخاصم بالمجحاج ، كما علمت ، إما بمعارض ، أو بمقاوم . وكلاهما مشتركان في استعمال أنواع جنس واحد ، ومحتاجان إليه ، ومفترقان منه . وإن كانت المقاومة من نوعي المناقضة ليست تفكيكا ، كما علمت ، لأنه ليس إذا أبطل صحة احتجاج خصمه ، فقد صح قول نفسه ، وإنما أكثر ما يبينه أن كلام خصمه ليس بصحيح ، وأن فيه كذبا ما .

(١) فناقضتها بالأمثلة : سقطت من م (٢) أكثرية : أكثرية ب : كثيرة د ، س ، سا || ويعترف : وتعرف م ، ن ، د ا (٥) المعول : المقول د || يبين : بين س (٦) مشاكل : يشاكل م || يبين : سقطت من ب ، د ، سا || لعله : جملة س (١٠) التكبير : التكبير ه || التصغير : الصغير د || اسطقسا : اسطقسا || يراد : لا يراد م || الوصول : الأصول س || في : وس (١١) هما : هي م (١٢) اسطقسات : اسطقسات ب ، سا : استقصاء ن || بمعارض : معارض د (١٣) بمقاوم : مقاوم د || أنواع : سقطت من سا (١٤) مفترقان : مفترقان م (١٥) إذا : إذا د || احتجاج : قول د (١٦) ما يبين : ما يبين ب : ما يبين ن || وان : + كان م || كذبا ما : + تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين م : + تمت المقالة الثالثة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم د ا : + تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن من الجملة الأولى من المنطق في الخطابة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين اجمعين ه

المقالة الرابعة

خمسة فصول

فصل [الفصل الأول]

في التحسينات واختيار الألفاظ للتعبيرات

قد قيل في التصديقات ، وفي الأنواع كلها ، وبقي أن نتكلم في التوابع والترتيبات والتحسينات. وهذه ، بعضها متعلق باللفظ ، وبعضها متعلق بالترتيب ، وبعضها متعلق بهيئات المتكلمين وهي أمور خارجة عن اللفظ وعن المعنى . ففنها • ما يتعلق بهيئة اللفظ ونغمته . ومنها ما يتعلق بهيئة القائل ، فيخيل معاني ، أو يخيل أخلاقا واستعدادات نحو أفعال أو نحو انفعال . وهذا هو الشيء الذي يسمى الأخذ بالوجوه ، ويسمى نفاقا . وهذا كما أنه يصلح للشعر من جهة ما فيه من التخيل ، فقد يصلح أيضا للخطابة . فإن التخيل قد يعين على الإقناع والتصديق . ومنها الصنف المستعمل في النظم ، مثل تثقيلها وتحميدها وتوسيطها • ١٠ وإجهارها والمخافتة بها أو توسيطها . فإن للنظم مناسبة ما مع الانفعالات والأخلاق . فإن الغضب تنبعث منه نغمة بحال ، والخوف تنبعث منه نغمة بحال أخرى ، وانفعال ثالث تنبعث منه نغمة بحال ثالثة . فيشبه أن يكون الثقل والجهر يتبع

- (١) فصل : فصل آ ب : الفصل الاول س ، م ، هـ (٢) للتعبيرات هـ : التعبيرات د ا :
والتعبيرات م : للتعبيرات ب ، سا : والعبارات د ، ن (٣) نتكلم : يتكلم د (٤) والترتيبات :
وفي الترتيبات م ، ن : والترتيبات هـ || متعلق (بالترتيب) : سقطت من س (٦) نفتت : نغمته د
(٧) واستعدادات : أو استعدادات د || أو نحو : أو ن : وب || الشيء : سقطت من س ، هـ ، سا
(٩) (من) التخيل : التخيل س (١٠) ومنها : فاما د : وأما ن ، د ا || النظم : التظيم م
|| وتحميدها : أو تحميدها س ، هـ || وتوسيطها : أو توسيطها س ، هـ (١١) وإجهارها :
وتجهيزها ب || والمخافتة : أو المخافة د || بها : فيها ن || أو توسيطها : وتوسيطها ب ، م ، سا
(١٢-١٣) والخوف ... بحال : سقطت من سا (١٢) بحال (أخرى) : سقطت من د
(١٣) واقمال : واقمال م || ثالث : آخر د || فمة : سقطت من س : + أخرى م ||
بحال : + أخرى د || الثقل : للتقيل د : الثقل م || الجهر : الجهر م

الفخامة ، والحاد الخافت فئة تتبع صنف النفس . وجميع هذا يستعمل عند مخاطب ، إما لأن يتصور الإنسان بخلق تلك النعمة أو بانفعالها عندما يتكلم ، وإما لأن يتشبه نفس السامع بما يناسب تلك النعمة قساوة وغضبا ، أو رقة وحلما .

ومن أحوال النعم : النبرات ، وهى هيئات فى النعم مذية ، غير حرفية ، يندى بها تارة ، وتحلل الكلام تارة ، وتعقب النهاية تارة ، وربما تكثر فى الكلام ، وربما تقل . ويكون فيها إشارات نحو الأغراض . وربما كانت مطلقة للإشباع ، ولتعريف القطع ، ولإمهال السامع ليتصور ، ولتفخيم الكلام . وربما أعطيت هذه النبرات بالحدة والثقل هيئات تصير بها دالة على أحوال أخرى من أحوال القائل إنه متحير أو غضبان ، أو تصير به مستندرجة للقول معه بتهديد أو تضرع أو غير ذلك . وربما صارت المعانى مختلفة باختلافها ، مثل أن النبرة قد تحمل الخبر استفهاما ، والاستفهام تعجبا ، وغير ذلك . وقد تُورد للدلالة على الأوزان والمعادلة ؛ وعلى أن هذا شرط ، وهذا جزاء ؛ وهذا محمول ، وهذا موضوع .

(١) والحاد : واسم : م ، واتخاذ : وإحارن || الخافت : الخافة س ، م : المخابن || هذا : هذه || يستعمل : يستعمل ب ، سا (٢) بتصور : صمّن ، دا (٣-٢) أو بانفعالها ... النعمة : سقطت من س (٣) قساوة : قساة د (٥) هيئات : هيئة م || النعم : النعم ب || يندى : يندى ه (٦) بها : منها د || وتحلل الكلام تارة : سقطت من ب ، ن ، سا (٧) الأغراض : الأغراض سا (٨) ليتصور : لتصور د : لتصور ن ، دا : لتصور س ، ه (٩) هذه النبرات : سقطت من ب ، م ، ن ، سا ، دا (١٠) أحوال : حال د ، س ، م ، سا || به : بها م ، س ، ه || مستندرجة : مستندرجة د (١١) باختلافها : باختلافها س (١٢) الاستفهام : سقطت من سا || الاستفهام ، سقطت من ب || وغير ذلك : أو غير ذلك د ، ه (١٣) للدلالة : الدلالة د || على الأوزان : على أن الأوزان ب || جزاء : جزاء ، ه : خير ب || وهذا (محمول) ، أو هذا ب

واعلم أن اختلاف النظم عند محاكاة المحاكى إنما يكون من وجوه ثلاثة :
 الحدة ، والتقل ، والنبرات . والمتازعون من الخطباء يكتسبون هذه الملكة من
 مراعاة المتازعين من الشعراء ، فما كان أحمل في أغراضهم ، نقلوه إلى صناعتهم ،
 وكذلك قد يأخذونها من هيئات السواس حين يسوسون المدن . لكن هذه
 الأشياء لم تكن دونت إلى زمان المعلم الأول ؛ بل الأوجب منها ، وهو القول
 في اللفظ ، لم يكن قد دؤن البتة . وهذه الأشياء كلها توزيعات للقول ليستقر
 في الأنفس استقراراً أكثر ، وهي لأجل قذف الظن في النفس . وأما بالحقيقة
 فهي خارجة عن صرف العدل ومره ؛ لأن صرف العدل هو الاقتصاد على
 الكلام ؛ وأما هذه فهي حيل ، ولكها حيل نافعة .

واعلم أن الاشتغال بتحسين الألفاظ في صناعة الخطابة والشعر أمر عظيم
 الجدى . وأما التعاليم فإن اعتبار الألفاظ فيها أمر يسير ، ويكفى فيها أن تكون
 مفهومة ، غير مشتركة ، ولا مستعارة ، وأن تطابق بها المعاني . ولا يختلف
 التصديق في التعليم بأي عبارة كانت إذا عبرت عن المعنى . وأما الإقناع في الخطابة
 والتخييل في الشعر فيختلف في المعنى الواحد بعينه بحسب الألفاظ التي تكسوه .

فينبغي أن يجتهد حتى يعبر عنها بلفظ يحمله مطلقاً في الخطابة ، ومتخيلاً في الشعر .
 فإن اللفظ الجزل يوهم أن المعنى جزل ؛ واللفظ السفساف يجعل المعنى كالسفساف ؛

(١) إنما : أن ب ، سا (٢) التقل : التقل م (٣) أحمل : يعمل م (٤) وكذلك : ولذلك
 ن ، دا . (٥) وهو : هو م (٦) توزيعات م : ترزيبات م : ترزيبات م ، هـ : ريبات
 ن : ترزيبات ب ، د ، سا : ترزيبات دا || لقول : القول ب ، سا || ليستقر : ليستقر
 (٧) أكثر : أكبر د ، دا || بالحقيقة : في الحقيقة د ، م (٨) فهي : وهي م || ومره :
 ومره د ، م ، هـ || لأن صرف العدل : لأن العدل م (٩) وأما : فاما د || فهي : وهي م
 || (ولكنها) حيل : حيلة م : حد م : جد سا (١٠) الخطابة والشعر : الخطباء أو الشعراء م :
 الخطباء والشعراء ن ، دا || أمر : من د (١١) اعتبار : الاعتبار م (١٢) عبرت : غيرت سا
 (١٤) التخييل : التخييل م ، د ، ن ، دا || تكسوه : تكسا في جميع المخطوطات (١٥) بلفظ :
 بلفظه م (١٦) واللفظ : فاللفظ ب || كالسفساف : كالفسان د

والعبارة بوقار تجعل المعنى كأنه أمر ثابت ؛ والعبارة المستعجلة تجعل المعنى كشيء سيال . ولذلك فإن المشتغلين بالحقائق ، المتمكنين من المعرفة ، المتحلين بالصدق لا يتماطون طريقة تزيين الألفاظ ؛ فلا المهندس ولا معلم آخر يعنيه الاشتغال بالألفاظ وتحسينها ، إلا أن يكون ناقصا ، أو مزورا ، أو مضطرا إلى أن يروج المعنى باللفظ ، كبعض الخراسانية النسفية الذين كانوا قريبا من زماننا . بل هذه التكاليف تجري مجرى النفاق والأخذ بالوجوه فيحسن حيث تحسن هي .

وقال المعلم الأول : وقد تكلف النظر فيها رأسوماخص الخطيب الجدل .

أما النفاق والأخذ بالوجوه ، فإنما ينصرفان على أشياء تصدر عن الطباع . وأما الحيلة المنظمة فإنما تنصرف على أشياء تصدر عن الصناعة . ولهذا صار المقتدر على إجادة العبارة أشوق إلى المنازعة من العاجز عنها ، وإن كان المعنى واحدا . كما أن المقتدر على الأخذ بالوجوه يحسر على مالا يحسر عليه الساذج ، وإن اتفقا في المعنى . وأما الرسائل الخطبية المكتوبة فإنما تكون قوة تأثيرها لأحوال في نفس اللفظ فقط ، لا لمعنى النفاق . لأن النفاق لا يكتب . وكثيرا ما يضعف المعنى جدا ، فيتداركه اللفظ الجزل ، وإن لم يرفده النفاق . ذلك وأول من اهتدى إلى استعمال ما هو خارج عن الأصل هم الشعراء ، إذ كان

(١) كأنه : كانت د || المستعجلة : المستعجلة د (٢) وذلك : وكذلك م || المتمكنين : المتحلين م || المتحلين من المعرفة : المتحلين بالمعرفة م || المتحلين بالصدق : المتحلين بالصدق م || المتحلين من المعرفة : المتحلين بالمعرفة م (٣) يتماطون : + فيه م ، ب ، ن || يعنه : يعنيه م . يعنه ب ، م (٤) أو مزورا : ومزورا ب ، م ، سا || أو مضطرا : ومضطرا ب ، م ، سا (٥) النسفية : النسفية م ، سا (٦) كتبت تحتها النسفية ن في ه (٧) التكاليف : التكاليف د || تحسن : تحسن م || هي : سقطت من ن ، دا (٨) الأولى : سقطت من د ، ه || رأسوماخص : براسوماخص ه (ثم حسنت براسوماخص) : براسوماخص م ، واسوماخص د (٩) ينصرفان : ينصرفان م (١٠) المقتدر : المصدون ، دا (١١) الخطبية : الخطبية د (١٢) لأن : لأن د (١٣) يرفده : يرفده د || النفاق : نفاق م

بناؤهم لآلئ صحة وأصل ، بل على تخييل فقط . فذلك أخذوا في تفخيم الألفاظ وجعلوا أيضا نغم الإنشاد مضاهية لجزء جزء من الغرض . ومن هناك اهتموا إلى استنباط الصنائع الخطابية المدنية والقصصية . ولذا إذا قدر الشاعر على أن يخيل باللفظ وحده من غير حاجة إلى الغناء والتلحين وأخذ الوجوه والتناق.

اعتد لصنيمه ، وأعجب به ، واستوجب عليه الإحماد . ولهذا السبب ما يسبق التخييل التصديق في الزمان . فإن المأثور من العبارات والمناظرات القديمة إنما يجري على مذهب الشعراء في التخييل . والناس أول ما يسمعون إنما يسمعون الأمثال الشرعية التي فيها مشاكاة للأقاويل التخيلية . ثم بعد زمان يتدرجون إلى خطابة ، ثم إلى جدل وسفسطة ، ثم إلى برهان ويكون المتكلمون والمتفصحون في كل عصر محاولين للتفريق في بذلة الكلام . وليس يحسن هذا

في كل موضع ، ولا أيضا في كل شعر . فكثيرا ما يجب أن يستعمل مثل هذا في غير الشعر ، وكثيرا ما يجب أن يستعمل في الشعر . فإن الأشعار القصار والخفاف التي يخفى بها نحو المعاني الهزلية والضعيفة يجب أن لا تفخم فيها الألفاظ بل يؤتى بالبذلة . ولذلك فإن الأعاريف التي كانت لليونانيين مفروضة لمعنى ما ، لما حرفت وألحقت بأعاريف أخرى ، حرف أيضا ما يليق بها من التفخيم .

ولما طولوا الرباعيات حاولوا تغيير عادة اللفظ فيها . ولم يحسن ذلك ، لأنهم

- (١) بناؤهم : بناءهم س : بناؤهم د || لا : سقطت من سا || تخييل : تخيل م || فذلك : فكذلك د ، م (٢) مضاهية : مضاهيا د || الفرض ب ، هـ ، سا : العرض س ، م ، ن : العرض د (٤) غير : سقطت من سا || والتفاق : التفاق م (٥) لصنيمه : لصنمه س : بصنيمه ب ، هـ ، سا : بصنمه ن د ا || يسبق : يسبق د ، س ، هـ (٦) التخييل : التخييل م ، هـ (٨) الشرعية : الشرعية م : سقطت من ن || فيها : منها د || التخييلية : التخييل م (١٠) المتفصحون : المتفصحون م : المتفصحون س : المتفصحون ن د ا || للتضييق : للتضييق ب ، د ، س ، سا : للتضييق ن ، م : للتضييق د . تهيئ في كلامه تلطع وتوسع كأنه بلا به . ولم أتر في كتب اللغة على تهيئ || بذلة : بذلة هـ || هذا : هـ (١١ - ١٢) فكثيرا... الشعر : سقطت من سا (١١) فكثيرا : وكثيرا ب (١٢) يستعمل : لا يستعمل م ، هـ (١٣) المعاني : القرية ب ، د ، هـ (أضوفت تحت المعاني) (١٥) لما : لا ن د ا (١٦) تغير : تغير د

لم يطولوها وهم يمدونها نحو استعمال آخر، بل استعملوها في الغرض التي كانت تستعمل فيه وهي رباعية . ويجب أن يفهم أن الرباعيات هي القصار من الأبيات ، دون الطوال . وبالجملية : لا ينبغي أن تستعمل نخامة اللفظ في كل موضع . ولا ينبغي أن يقتدى الخطيب بالشاعر في ذلك . وكيف والشعراء أنفسهم لا يستعملون ذلك في كل موضع ! وينبغي أن لا يتحرق الخطيب التفتيق في كل موضع بكلام مستقصى في الجزالة ، ولكن ليطابق بمثانة اللفظ وسلاسته مثانة ما يتكلم فيه وسلاسته .

واعلم أن القول يرشق بالتغيير . والتغيير هو أن لا يستعمل كما يوجبه المعنى فقط، بل أن يستعير، ويبدل، ويشبه. وذلك لأن اللفظ والكلام علامة ما على المعنى . فإنه إن لم يدل على شيء، لم يكن مغنيا غناء اللفظ . فينبغي أن يكون له في نفسه حال يكون بها ذا رونق، حتى يجمع إلى الدلالة حسن التخيل، وذلك أن لا تكون الألفاظ حتمية - مفسافية ، ولا مجاوزة في المثانة مبلغ الأمر الذي تدل عليه . وكذلك الشعراء المقلقون الذين كلامهم أحسن كلام عامي، وهو الشعر، فاتهم يستعملون الألفاظ من الأسماء والكلم ما كان مشهورا كريما، وين الحقيرة وبين المتكلفة المجاوز حد الواجب في تهذيبها . وهذه الألفاظ المتوسطة التي ترتفع عن درجة العامة، ولا تخرج إلى الكلفة المشنوءة، تسمى ألفاظا مستولية.

وأما أقسام الألفاظ من حيث أنفسها فتذكر في الشعر .

(٤) بالشاعر : الشاعر م (٦) الضيق م ، ن : الضيق ب ، د ، س ، هـ . انظر ص ٢٠١
 س ١٠ || مستقصى : مستصان ، د ١ || ولكن : وليكن ب || بمثانة : بمثاه س (٧) مثانة : مثانة م
 (٨) القول : القسط سا || بالتغيير : بالتصير هـ || والتغيير : والتصير هـ : سقطت من د
 (٩) القسط : القسط س (١٢) مفسافية : مفساه س (١٣) المقلقون : المقلقون م ؛
 المقلقون ب ، د ، ن ، د ١ ، هـ ١ || من : في د || الكلم : الكلام د ، هـ ، د ١ || ما : ما د
 || الحقيرة : الحقيرة د ١ (١٦) ولا : لام || تخرج : تخرج ب ، م ، ن ، د ١ ، هـ ١ ، ما

- واعلم أن الروق المستفاد بالاستعارة والتبديل سببه الاستغراب والتعجب وما يتبع ذلك من الهيبة والاستعظام والروعة، كما يستشعره الإنسان من مشاهدة الناس الغرباء، فإنه يحششهم احتشاما لا يحششهم مثله المعارف. فيجب على الخطيب أن يتعاطى ذلك حيث يحتاج إلى الروعة وإلى التعجب. وللاوزان تأثير عظيم في ذلك. واستعمل الاستعارات والمجاز في الأقوال الموزونة أليق من استعمالها في الأقوال المنثورة، ومناسبتها للكلام النثر المرسل أقل من مناسبتها للشعر، وهو مع ذلك متفاوت. فإنه ليس قولك لرجل لا تعرف اسمه: يا رجل، كما تقول له: يا عظيم. فإن هذا أشد بعدا من الواجب. على أن له موصفا يلائمه، ويليق به. ولا ينبغي أن يقتدى في ذلك بالشعر. فإن الخطابة معدة إلى الإقناع، والشعر ليس للإقناع والتصديق، ولكن للتخييل. ولعلم أن الاستعارة في الخطابة ليست على أنها أصل، بل على أنها غش ينتفع به في ترويح الشيء على من يئخد وينغش ويؤكد عليه الإقناع الضعيف بالتخييل، كما تغش الأطعمة والأشربة بأن يخلط معها شيء غيرها لتطيب به أو لتعمل عملها، فيروج أنها طيبة في أنفسها. وقد يقع من ذلك ما يسمع جدا، كما كان يفعل رجل يقال له إدروس فإنه كان يحرف لفته وصوته ويتكلم بغير لغة بلده، ويقشبه فيه بالغرباء، فكان يستشع ذلك منه عند المحنكين، لأنه كان يخرج عن العادة، وإنما كان يتعجب منه المغبونون والأغرار.

(١) شبه بـ هـ، ن || الاستغراب : للاستغراب بـ هـ، ن || التعجب : التعجب م
 (٢) مشاهدة : شهادة م (٣) يحششهم : يحششهم د، د : + مثله ب || مثله : سقطت من ب
 || المعارف : المعارف م (٤) التعجب : التعجب م (٥) تقول : يقال م، ن
 (١٠) ليس : وليس م || للتخييل : للتخييل د، د (١١) أنها : بأنها م || في :
 سقطت من م (١٢) الإقناع : الإقناع م || بالتخييل : بالتخييل م، م || الأطعمة والأشربة :
 الأشربة والأطعمة د، م، م (١٣) عملها : عملها م (١٤) من : في م، ن، د :
 سقطت من م || يسمع : يسمع م || إدروس : إدروس م || يحرف : يحرف د
 (١٥) صوته : صوته م || يستشع : يستشع م، ن : يستشع م (١٦) المحنكين : المحنكين م :
 المحنكين د، هـ : المحنكين ن

وقد يعرض لمستعمل الخطابة شعرية ، كما يعرض لمستعمل الشعر خطابية . وإنما يعرض للشاعر أن يأتي بخطابية وهو لا يشعر ، إذا أخذ المعاني المعتادة ، والأقوال الصحيحة التي لا تخيل فيها ، ولا محاكاة ، ثم يركبها تركيباً موزوناً . وإنما يغتر بذلك البله ، وأما أهل البصيرة فلا يعدون ذلك شعراً ، فإنه ليس يكفي للشعر أن يكون موزوناً فقط . وهذا الإنسان في حكم اللص ، لأنه يسرق ظناً بغير وجوب ، ولا أشباه وجوب . وأول من كان يفعل هذا أوريفيدس . بل الأصل الأول في الخطابة أن تكون الألفاظ التي منها تتركب الخطابة ألفاظاً أصلية مناسبة ، وأن تكون الاستعارات وغيرها تدخل فيها كالأبازير ، وكذلك اللغات الغريبة ، وكذلك الألفاظ المختلفة على سبيل التركيب ، وهي ألفاظ لم تستعمل في العادة على تركيبها ، وإنما الشعراء ومن يجري مجراهم هم الذين يختلقون في تركيبها ، مثل قولهم : فلان يتكشع . فإن هذه مما ينفر عنها في الخطابة ، لأنها أخرى أن تستعمل في التخيل منها في التصديق . وستعلم أن بين الجميل والحسن وبين القوى والعظيم فرقا ، كما في الخلق والأشكال . وإنما يحسن في الخطابة من الأسماء ما كان مستولياً ، وقد عرفته ، وما كان مناسباً أيضاً أهلياً . وهذا هو اللفظ النص على المعنى . وأما التغيرات فإنما تصلح إلى حد . والفُورَة من الخطباء يستعملون هذه الأصناف . وههنا أقسام من الألفاظ ذكرها بكتاب الشعر أولى ، ومن حقها أن تهجر في الخطابة ، وكلها يغلط السامع ، والتغليط بالشعر أولى منه بالخطابة ، وخصوصاً المتفتحات من الأسماء فإن من حقها أن

•

١٠

١٥

(١) قد سقطت من ب ، د ، سا || الخطابة : الخطابية ن ، د ، ا (٣) الصحيحة : المصححة سا || يركبها : ركبها ب ، ن ، د ، ا ، سا (٤) وإنما : وإنما د || يعدون : عدتوني ب || شعرا : شعرس || فإنه : + وإنما يفترسا (٦) أوريفيدس : أوريفيدس د (٧) منها : سقطت من سا || تتركب : تتركب م (٨) كالأبازير : كالأبازير ب ، م : كالارد د || وكذلك : وكذلك د : ولذلك ن (٩) الغريبة : العربية م : سقطت من ب || وكذلك : ولذلك ن ، د ، ا (١١) في : سقطت من د || فلان : فلا د || يتكشع : يتكشع د ، س : يتكشع ب : يتكشع ن ، د ، ا : يتكشع د : يتكشع م : يتكشع سا (١٢) في : التخييل : سقطت من ب ، سا || الجميل : الجميل م || والحسن : والحسن م : الحسن م (١٣) والعظيم : العظيم م ، سا || كما : + قال م || يحسن : سقطت من س || يحسن في : + التخيل منها في التصديق وستعلم أن بين الجميل م (١٤) كان : + منها ب ، م ، سا (١٦) بكتاب : في كتاب د

لا يستند إليها . على أنها بالمغالطة أولى . وأما المترادفة فهي بالشعر أولى ، فإن ترادفها يحيل توكيداً للمعنى . وأما التصديق فلا يستعان فيه بالتكرير البتة . اللهم إلا أن يكون التصديق غير واقع أو يرفد بتخييل . وكما أن الوزن من جملة ما لا ينتفع به في الخطابة ، أو ينتفع به نفعا يسيرا ، وإنما يحتاج فيها إلى شيء من الوزن غير تام ، كذلك الألفاظ الشعرية .

- واعلم أن الاستعارة والتغير إما أن تقع بلفظ مشهور ، أى بحسب معنى آخر ، أو بلفظ غريب ، أو بلفظ لا مشهور جدا ، ولا غريب ، ولكن لذيد . واللذيد هو المستولى المذكور ، وخصوصا إذا كانت حروفه حروفا غير مستشعة في انفرادها ، أو في تركيبها . وكيف كان فينبى أن يستعمل من الألفاظ الموضوعية أى المطابقة ، والمتغيرة أى المستعارة ، وما يجرى مجراها من المجاز ما يليق بالشئ ، لا كيف اتفق ، وذلك على حسب الشئ ومضاده ، وأن يقايس بينه وبين ضده فيعلم اختصاصه بما يليق به . فإن الشيخ يحمل به شئ من الزينة بعينه ، ولا يحمل به ضده ، وبالصبي شئ آخر . وبين ذلك إذا قوبل الشيخ بالصبي ، فروعى ما يحمل بالصبي ، فيعلم أن ذلك لا يحمل بالشيخ . وينبى للخطيب ، إذا أراد أن يستعير ويغير حيث يريد التحسين ، أن يأخذ الاستعارة والتغير من جنس مناسب لذلك الجنس ، محال له غير بعيد منه ، ولا خارج عنه . فإنه إذا أراد أن يحقر إنسانا ويقبحه ، فيجب لاحالة أن لا يحاكيه بشئ بعيد

(١) بالمغالطة : بالمغالطة من (٢) بالتكرير : بالتكريرات م || البتة : سقطت من (٤) وإنما : وإنما من (٦) أن سقطت من م || التغير : التغير م ، سا (٧) أو بلفظ (لا مشهور) : سقطت من م (٨) مستشعة : مستشعة ب ، م ، ه ، سا (١١) ما يليق : وما يليق د || يقايس : يقاس د (١٢) وبين : وبين م || الزينة : + وحده م ، ن ، د ا (١٣) به : سقطت من د || بين : بين م سا (١٤) فروعى ما يحمل بالصبي : سقطت من م || فروعى : فروعى ه ، سا || فيعلم : فعلم سا || يحمل : + به م ، ه || بالشيخ : بالشئ م : الشيخ م : سقطت من ه (١٥) يستعير : يستعين سا || يغير : يبر م (١٦) بعيد : بعد د

من جنس ما يفعله ، بل يقول ، إن أراد أن يقبح ملثماً ويحقره : إن فلانا ليتكدى . وإذا أراد أن يفخم أمر حريز ، لم يبعد بالمحاكاة ، بل حاكاه بأنه حاذق بما يتعاطاه ، وكما يقال لأص المحتال : إنه لص بالتدبير والحيلة . وربما كان ما يحاكيه به ليس يخرج به إلى ضد المعنى ، بل يعطيه أصغر أو أكبر فيه .

كن يهون حال الظالم ، فيقول : مخطيء ، مسيء ، أو يعظم الظنية في أمر من أساء وأخطأ ، فيقول : ظالم ، متعمد . وكذلك يقول لمن سرق : إنه أخذ وتناول تارة ، يريد بذلك تخفيف الأمر ، أو أغار وأتعب أخرى ، يريد بذلك تعظيم الأمر . وقد يقع أيضاً الغلط في الدلالة من جهة إعراب المقاطع ، وفي حروف الوصل والفصل . فربما يقع ذلك خطأ ، وربما يقع قصداً ، لتحريف الدلالة والتغيير . وإذا لم يجد الخطيب للشيء اسماً ، فأراد أن يستعير له ، فيزني أن يستعير اسمه من أمور مناسبة ومشكلة ، ولا يمين في الإغراب ، بل يأخذ الاسم المحقق لشبيهه ومناسبه . فتغييره إياه ليس مستعار المستعار ، ومغير المفير . ثم يجب أن تكون المعاني التي يستعار منها معاني لطيفة معروفة محمودة ، وقد استعملت في المتعارف من الكلام ، مثل قول القائل : فوا برداً على كبدي .

(١) أن يقبح : يقيح م (٢) ليتكدى : ليتكدا ن ، د ا : ليتكدرم || وإذا : إذا م
|| أمر حريز : أمرا حريزاً ه : أمر حريز م : أمرا حريزاً ن : أمر حريز د || لم : سقطت
من ما || يمد : سئل ما (٣) اللص : اللص س ، ن ، و ا (٤) يه : بل م : سقطت
من ن ، د ا || أو أكبر : وأكبر م (٥) كن : فهو د || الظالم : الظلم ن ، د ا || مسيء :
ومسيء م : + فيم (٥ - ٦) أمر من : أمرين م (٦) وأخطأ : أو أخطأ ب ، د
|| فيقول : فيقال م || وكذلك : وكذلك ن ، د ا || سرق : يسرق م ، ن (٧) تارة :
+ لمن د || أو أغار : وأغار ن ، د ا (٨) أيضاً : سقطت من م (٩) الوصل والفصل :
الفصل الأصل ب (١٠) والتغيير : والتغيير م ، ن ، د ا || وإذا : فإذا ه ه
(١٢) لشبيه : لشبه د || فتغييره : فيجهره م : فتغييره م || ليس : وليس د || مستعار :
يستعان د ا || مفير : يغير ن ، د ا : مسيء م (١٣) المفير : المتغير ن : المفير د :
لتغير ه || ثم : لم م || طافى : طاف ب م || معروفة محمودة : محمودة معروفة م

فإن أمثال هذه الاستعارات قد صارت لفرط الشبهة كأنها غير استعارات. وأما الاستعارات التي لم تدع ولم تتعارف ، فأكثرها منافية للخطابة . وإنما يجوز أن تختلف الاستعارات الغريبة في الكلام الشعري . ومن حسن الأدب في الألفاظ أن يكون الخطيب ، إذا حاول العبارة عن معنى فاحش ، لم يصرح بلفظه البسيط الذي يدل عليه بلا تركيب ، أي بلا توسط معنى مستعار ، بل ينبغي أن يعرض عنه ، ويستعيره ، ويقيم شيئا بدله . وذلك وإن كان كذبا ، فهو كذب حسن . وربما دل على المعنى القبيح بالإشارة ، دون العبارة . ولكنه مذهب غير شريف في الخطابة . لأن الخطيب يجب أن يدل على المعنى بحيث يسمع . فإذا سكت عنه لفظا ، وأوما إليه إشارة ، فكأنه ترك المخاطبة . وقد يحسن أن يعرض لا من الشبيه والمناسب ، بل بتسمية ما يخالف المعنى محكما فيه بالأولى والأخرى والأفضل ، ومقابلها من الأقل . أما بالأولى والأخرى والأفضل فكما يقول وهو يريد ذم إنسان : إن السيرة الحسنة أولى من الغشم ، وإن العفاف أفضل من الفجور . وأما بالأقل فأن يقول : ليس العفاف أقل في إرغاد العيش من الطمع . وربما ذكر مقابل ما هو الأخرى والأولى ، مثل ما ذكر في المثالين . وربما لم يذكر ذلك المخالف ، بل ذكر الأولى والأخرى وحده ، وكفاه في ذلك الباب بعينه ، فيقول : الازدياد من العفة أولى ، والاستكثار من الأصدقاء أخرى .

(١) وأما : فإمام ، هـ (١ - ٣) وأما الاستعارات ... الاستعارات : سقطت من (٣) تختلف : يختلف س هـ || ومن : من م (٨) فإذا : وإذا د (٩) أوما : أوى د س هـ || ان : هـ حروب س (١٠) المناسب : المناسبة د س (١١) ومقابلها ... والأفضل : سقطت من س هـ || ومقابلها : ومقابلها د : فقابلها ب || من الأقل : سقطت من ب هـ || بالأولى : الأول د هـ || فكا : وكام : كاد : فككن ن هـ : وككن د (١٢) إن : إلى س (١٣) أقل : بأقل د (١٤) وربما : وأما س (١٥) المخالف : لمخالف س هـ || الأولى والأخرى : الأولى س هـ || وكفاه : وكفاه س هـ : وكفى به د س هـ || فك : هذا س (١٦) ببه : سقطت من س

وقد ينفع هذا أيضا إذا ذم به من فيه عفة أوله أصدقاء ، إلا أنه مقتصر على الاقتصاد .

وجميع الاستعارات تؤخذ من أمور إما مشاركة في الاسم ، أو مشاركة في القوة ، أى مغنية غناء الشيء في فعل ، أو انفعال ، أو مشاركة في الكيفية المحسوسة ، مبصرة كانت أو غيرها . وللقول الانتقالى الاستعارى في تأثيره مراتب . فإنه إذا قال الغزل في صفة بنان الحبيب : إنها وردية ، كانت أوقع من أن يقول : حر ، وخصوصا أن يقول : قرمزية . فإن قوله في الاستعارة للحر "وردية" ، قد يخيل معها من لطافة الورد وعرفه مالا يخيله قوله "حر" مطلقا . فإن قوله "حر" مطلقا لا يطور بجنبه المدح والاستحسان . وذكر القرمز يتعدى إلى تخيل الدودة المستقذرة . وكذلك أيضا الحال في الأسماء الموضوعة التى ليست مستعارة ، فإن بعضها أفضل من بعض . فإن اللفظ الذى يقع على الشيء من حيث له معنى أكرم هو أحسن من اللفظ الذى يقع عليه من حيث له معنى أخس ، وإن كان كل واحد منهما يقصد به فى الحقيقة معنى واحد ، مثل ما يقال للبغل : إنه نسل فرس من غير فرس ، فإنه أوقع من أن يقال له :

٥

١٠

- (١) أيضا : سقطت من سا (٢) الاقتصاد : الانقصار ، ن (٣) من : فى ن ، دا (٤) أو انفعال : وانفعال ن ، دا (٥) مبصرة : مسصرة د || ولقول : والقول ب . سا || الانتقال : بعد الانتقال د (٦-٧) كانت ... وردية : سقطت من سا (٧) قوله : فوك د || فى الاستعارة للحر ووردية : الوردية فى استعارة الحرة د || حر : حرة : دا : حرة : دا : حر (٨) قد : قدب : سقطت من د || يخيل : يحل : د || يخيل : د || قد : حر : أحرد || مطلقا : + فان قوله د (٩) بطور : بصور د || يجنبه : بجسه د ، دا : تحبب : يجبه ه : تحببه م (١٠) المستقذرة : المظفرة د || الموضوعة : الموضوعات م ، ن ، دا (١٢) أكرم ... معنى : سقطت من سا || هو : وهو م || الذى : سقطت من م (١٢-١٣) معنى أخس : سقطت من م (١٣) أخس : أحسن ب ، سا || وإن : إذ ه : وإذا ب ، د ، سا || به : سقطت من سا (١٤) له : انه م ، ه : + انه ن

نسل حمار من غير حمار . وكلاهما ، وإن قصد بهما معنى واحد من جهة وفي ظاهر الأمر ، فإن الاختبارين المتحققين فيهما مختلفان ، وأحدهما أحسن . وهذا قريب مما قال أبو الطيب :

أيا بن كرووس ، يا نصف أعمى وإن تفخر ، فيا نصف البصير

وعلى هذا المجرى حال استعمال اللفظ المعظم والمصغر . فإذا قيل مثلاً : ذهب ، ٥
وثوب ، حقر به المعنى الواحد بعينه الذى يعظمه لو قيل : العقيان ، أو قيل :
الخلمة . بل إذا قيل : ثعلبان ، وقيل : ثعلب ، وقيل : معطى ، وقيل : معطى ،
وعنى تصغير معطى ، اختلف المعنى بذلك شديداً . ويجب فى أكثر المواضع أن
يتوقى الإفراطات جميعاً .

والألفاظ الباردة على وجوه أربعة : منها الأقوال المأخوذة بالتركيب ١٠
بدل الأسماء ، إذا جمعت من أعراض بعيدة ، غير خاصة ، مثل قولهم
بدل السماء : الكثيرة الوجوه ، وقولهم بدل الأرض : جماء الهامة ، وقولهم
بدل المتملق : صديق الحاجة ، وكقولهم بدل النفس العادية : أسد ، وكقولهم
بدل قمر البحر : قانى اللون . فإن هذه الألفاظ المركبة ، إذا ذكرت ، لم تقم
مقام حد ، ولا رسم ، ولا خاصة ، ولا يفهم منها غرض القائل . وأما ١٥
فى الشعر ، فقد يجوز أمثال ذلك ، ويكون استعمالها لا على أنها تقل على الشيء ،
بل على أنها ألفاظ تحاكى الشيء .

(٢) المتحققين : المحققين م (١٣) أبو الطيب : أبو الطيب شمر : + المتنبى ب
(٤) أيا بن م ، سا : فابن ه : فابن ب : أيا بن م ، ن : أنا بن د || وإن : فان ن ، ه || تفخر :
يفخر م ، ن : هجرس (٩) العقيان : القصبان ب (٧) ثعلب وقيل معطى : سقطت من م ||
وقيل (معطى) : وقد قيل ب || وقيل (ثعلب) : أو قيل س || وقيل معطى : وقد قيل
معطى ب : سقطت من د (٨) بذلك : سقطت من د (٩) يتوقى : يتوقا ب ، م ، ن الإفراطات :
الإفراطان ب ، د ، م ، سا (١٢) الكثيرة الوجوه : الكرة المدحوة ه || جماء : جماد ه (ثم كتب
تحته جماء فى ه) (١٣) وكقولهم : وقولهم س : وكفوله سا || وكقولهم : وقولهم س ، ه
(١٤) قمر : قمر س || قانى اللون : قانى الكون س : قانى اللون ب || إذا : وإذا م (١٧) بل :
سقطت من ب ، سا || الشيء : الشيء م

والنوع الثاني: أن يستعمل لغة غريبة ، إما من ذلك اللسان بعينه ، أو من لسان آخر ينقله إلى لسانه ، أو على سبيل الاختراع ، كما اخترع بعض أهل لسان العرب ، فقال :

ترافع العزبنا فارفتعنا .

والنوع الثالث : أن يكون من الألفاظ الموضوعية الموافقة ما يستقل جدا ، لا لنفس الغرابة ، بل لأنها محرفة في هيئاتها عن القبول : لطوله جدا ، كاستعمالهم بدل الطويل : العَشَقُّ ، أو لإبهامه : كما يتفق أن تكون الكلمة مبهمة لا تدل على زمانها ، فلا يعرف أن الأمر ماض مثلا أو مستقبل ، أو تكون محرفة الزمان كقولهم : كان ذلك ، أى سيكون ؛ أو لأنها متصلة ، أى متصلة بغير ذلك المعنى ، كتسميتهم الخمر صباء ، حيث لا يكون مشهورا . فإن الصهوبة تشير إلى صفة تواصل الخمر بها غيره . أو قولهم للساء واللبن : الأبيضان ، حيث لا يكون مشهورا . وأمثال هذه لا تحسن في الكلام الخطابي . ولا ما كان مشهورا جدا ، متعارفا على ألسنة الناس والغاية ، وشيئا كالمألوف . ولا يحسن أيضا ما يكون مع ذلك مأخوذا من الشعر بخيلا فيه طبيعة الشعر ، كما يسمع تقريبا من هذا

- (١) لغة : لعله د || بعينه : سقطت من س || أو : ان د (٢) بعض أهل لسان العرب : بعض لسان أهل العرب ب : بعضهم د ، م ، ه || فقال : قال د : فيقول : سقطت من س (٤) تراخ : رافع م || فارفتعنا : فارفتعنا م : فارفتعنا م : فان معما ب : فان ضمنا د (٥) النوع : سقطت من د || الموافقة : سقطت من س || ما يستقل : يستعمل د (٦) لطوله : طويلة د (٧) بدل : بدل سا || الطويل : الطويل س : سقطت من سا || العشق : العشق م : العشق م || أو : سقطت من م || أو لإبهامه : كما يتفق أن تكون الكلمة : أو تكون كلمة د || الكلمة : كنه م (٨) أن : من د || تكون : سقطت من د (١١) قولهم : كقولهم م ، ن ، ه (١٢) ولا : إلان ، د ا || مشهورا : + إذ أمثال هذه لا تحسن في الكلام س (١٣) وشيئا : وشيئ م ، ن || كالمألوف : كالمألوف د ، سا (١٤) فنه : فنه د || قريبا : قريبا د : تقريرا م || من : هم محوس

الذي يسمى في زماننا ذوب الشعر، وهو وإن استحسن في زماننا، فإنما استحسن في البلاغة من حيث هي بلاغة يراد بها التعجيب ، لا من حيث هي خطابة يراد بها إيقاع التصديق للجمهور، إذ ليس هو على عادة الجمهور ومذهب اللفظ المشهور ، بل هو كاللفظ الغريب، الغير الذي عند الجمهور ، وعلى أن الإجماع إنما وقع على ذلك من المتعجرفين . وأما البصراء فإنما يحبون من ذوب الشعر ما هو حائل اللفظ ، لطيف المعنى ، وليس بالمفرط في الاستمارة ، ويحبونه كالأبازير . ومن اللفظ البارد ما يسمح لإفراط جعله الشيء عظيما ، مثل ما كان لا يستعمل بعضهم في كلامه لفظة " اللذيق " ، بل يأخذ بدله " المغرى " . وقد ذكر لذلك أمثلة أخرى جمع فيها إن كان اللفظ متصلا ، ومع الاتصال فيه البرد التركيبي . وإنما يضطر إلى استعمال هذه الأشياء في كثير منه حيث لا يوجد للشيء لفظ موضوع مفرد، فيحتاج أن يؤلف له لفظ دال عليه . ثم على طول الزمان ربما قبل واعتيد . ويكون قبل ذلك باردا . وبعض هذه الوجوه المستبعدة قد يقع في الشعر أحسن موقع . أما المضعفات فتلائم الوزن المسمى " افن " ، وهو وزن يستعمل في المطربات المفرحة والمضحكة ، ويكون مع ذلك طويلا . فيكون المضاعف لظوله، ولتعريضه للضحك منه ببرده، يلائمه . وأما الغريب فيصلح للوزن المسمى

(١) ذوب : دون د ، ن ، د ، د (٢) التعجيب : التعجب ، د ، م || هي : سقطت من س ، م ، ن ، سا (٣) المشهور : + بل هو كاللفظ المشهور م (٤) الغير : سقطت من ن ، د ، د (٥) ذوب : دون ن ، د ، د || ما : سقطت من سا || حائل : حارم : حادد ، س ، ه (ثم كتب فوقها حائل في ٥) : حائك سا (٦) كالأبازير : كالأبازير م (٦ - ٧) ومن اللفظ البارد : سقطت من ب (٧) لإفراط : الإفراط ب || لا : سقطت من ن ، د ، د (٨) كلامه : تلاهم س || المغرى : المغزى ب ، د ، م ، ن ، سا (١١) ربما : وربما م || قبل : قبل م ، سا (١٢) وبعض : أو بعض د (١٣) مواقع م ، ن ، د ، سا || فتلائم : فتلائم م || افن : افن ب ، م (١٤) المفرحة : والمفرحة د (١٥) للضحك : للضحك ه || منه : سقطت من د || منه يبرده يلائمه : يبرده بلائه ن ، د ، د || الغريب : الغرائب ن ، د ، د

”أف“، فإنه وزن يراد به تهويل الأمر في السياسات والشرائع، ليخضع أو يحذر. والغريب من جملة ما يكون له ، كما أنبأنا به من قبل ، روعة وحشمة ، مع انقباض النفس عنه . كما أن الاستعارة تناسب ”إيامبوا“ .

وأما النوع الرابع من الألفاظ الباردة: فهي الاستعارات التي لا تشا كل الخطابة أصلا، إما لشدة بعدها والعلو فيها، وإما لحقارتها وذهاها إلى جهة الاستهزاء، فإنها قبيحة. وإن كانت الاستهزائية منها تصلح في ضروب من مؤذيات الشعر، وهي التي تذكر فيها الأهاجي والفحش والرفث . والمبعدات العظيمة جدا منها تستعمل في ”الاطراغودية“ .

والتشبيه يجري مجرى الاستعارة ، إلا أن الاستعارة تجعل الشيء غيره ، والتشبيه يحكم عليه بأنه كغيره ، لا غيره نفسه ، كما قال القائل : إن أخيلوس وثب كالأسد . والتشبيه نافع في الكلام الخطابي منفعة الاستعارة ، وذلك إذا وقع معتدلا . فأما أصله فهو للشعر. ويجب في التشبيه والاستعارة ، إذا استعملا في شيئين معا ، أن يكونا متجانسين . مثلا : إذا دل على الزهرة والمرجح معا بالاستعارة ، أو بالتمثيل ، أو بالمحاكاة ، فقبل في هذه : ما سكة الكأس ، فينبغي أن يقال للرجح : ماسك الحربة . حتى إذا كانا نظيرين ومتخالفين معا ، يمثلان بشيئين متناظرين من جهة ، مختلفين من جهة خاصة كل واحد منهما .

(١) به : + فيه ن ، د ا || ليخضع : ليخضع س ، ه (٢) له : سقطت من م || أنبأنا به :
 أنبأنا م || روعة : روعة م (٣) إيامبوا : إيامبوا م : إيامبوا س : إيامبوا ن ، سا : إيامبوا ه
 (٥) أصلا : سقطت من ب ، د ، سا || إاما : وإاماس || إوالفلو : فالفلود (٦) من : سقطت من سا
 (٨) الاطراغودية : الاطراغودية م : الاطراغودية ب ، سا : الاطراغودية د : الاطراغودية ه
 (٩) والتشبيه يجري... الشيء غيره : سقطت من د || التشبيه : الشيء سا || إلا أن الاستعارة : سقطت
 من سا (١٠) التشبيه : الشيء سا || كغيره : لغيره ب || غيره : غير ب ، ن ، د ا (١١) التشبيه :
 الشيء د ، سا (١١ — ١٢) وذلك إذا وقع... والاستعارة : سقطت من م (١٢) فاما :
 وأما د || التشبيه : الشيء ب ، سا (١٥) الحربة : للحربة س ، ه || كانا : كان د ، م ، ن ||
 نظيرين : نظيرين م || ومتخالفين : ومتقاربين د (١٦) متناظرين : متناظرين سا || جهة : وجه
 ه : وجهين د || مختلفين : متخالفين س || جهة خاصة : جهة أخرى خاصة ن ، د ا || واحد :
 سقطت من ن || منها : منها د

فصل

[الفصل الثانى]

فى إشباع الكلام فى اجتناب ما يهجن اللفظ واختيار
ما يحسنه وما يحسن فى الشعر ولا يحسن فى الخطابة
وما يحسن فيهما جميعا

فلتكم الآن فى كيفية اختيار اللفظ ، فنقول :

يجب أول كل شيء أن تكون فصيحة صحيحة ، لا لحن فيها بحسب اللغة ؛
فإن اللحن يركك الكلام ويرذله . ثم ينبى أن تراعى الرباطات بتامها .
والرباطات هى الحروف التى يقتضى النطق بها عودها مرة أخرى ، وارتباط
كلام بها ؛ فينبى أن لا ينسى إعادتها ، أو أن لا ينسى الكلام المرتبط بها ،
مثل أنه إذا قال : أما أنا فقد قلت كذا ، فينبى أن يتم الكلام ، فيقول :
وأما أنت ، أو إنسان آخر فلم يفعل كذا . فإن الوقوف على "أما" هو نقصان
من واجب الكلام ؛ وأن لا يباعد بين الرباطين بحشو دخيل ينسى ما بينهما
من الوصلة ؛ وأن يراعى حقه من التقديم والتأخير ، فإنه يجب أن يقول : لما
كان كذا ، كان كذا ، فإن حق "لما" أن يقدم . ويقول : كان كذا ،

(١) فصل : فصل ٢ : فصل ت ب : الفصل الثانى س ، م (٥) فلتكم : فيكم د ||

اللفظ : الالفاظ س ، هـ (٦) كل : سقطت من س || فصيحة : فضيحة د : فصيحاب ، ن ، هـ ، دا ||

صحيحة : صحيباب ، هـ ، ن ، دا : سقطت من م || فيها : فيه ب ، هـ (٧) تراعى : يراعى د ||

الرباطات : الرباطات م ، ن ، دا (٨) والرباطات : والرباطات ن ، دا || يقتضى : مقتضى هـ ||

النطق : الناطق د (٩) أعادتها : أعادتها س || أو أن لا : ولا ن ، دا : أو لا د (١٠) يتم :

يتم م ، ن ، دا (١١) فلم : لم س || أما : مان ، دا (١٢) دخيل : دخل س

(١٣) فاه : فاه ب (١٤) يقدم : يقدم د

لأن كذا كذا ، فإن تقديم "لأن" قبل الدعوى سمح . أقول : ولم يأت بهذا
 فرفوربوس ، صاحب ايساغوجى . وأن لا يدخل رباط بين رباط وبين جوابه ،
 إلا فى بعض المواضع ، كقولهم : أما أنا ، فلاجل الرغبة فى حمدك ، فارقت
 قومى ، وقصدتك ، وأما فلان فيلزمهم . فلان لفظ "فلاجل" قد دخل بين
 "أما" الأولى ، وبين "أما" الثانى ، وتوسط ، فلم يقبح . وربما لم يوسط
 بل جعل فى الطرف ، كقولهم : أما أنا فأتيتك ، وأما فلان فلم يأتك . ثم يورد
 العلة فى الطرف ، فيقال : لأجل كذا . وهذا إنما يحسن حيث يكون الرباط
 الأول شديد التنبيه على الثانى . ثم للغات فى هذا أحكام ، فليس يمكن أن يقال
 فيها قول كلّى محقق . بل ينبى أن تكون الألفاظ التى لا يراد فيها التشبيه
 والاستعارة ألفاظا خاصة ، غير مشتركة ، ثم لا تكون مغلفة وتوهم بمعناها الواحد
 الشئ وضده . فأمثال هذه الألفاظ تستعمل تغليطا ، مثل ما يستعمل انبادقليس
 الكرة التى يقول إن العالم سيصير وقتا إليها ، كما ابتداء وقتا منها . وكما يتلفظ به
 المتكهنون ، مثل الحكم النجومى الذى حكم به بعض المنجمين ، فقال : فلان
 الملك اليونانى ، إذا عبر النهر تأدى الأمر به إلى بطلان ملك عظيم . فلا عبره ،
 تلقاه كورش الملك وهزمه وأفسد ملكه . ولم يجد إلى الإنكار على المنجم سبيلا ،

(١) لأن كذا كذا : لان كنى كذا د : لا كنى كذا س || (تقديم) لان : الان م || سمح :
 يسمح د || أقول : وأقول م ، ن || هذا : بذلك س (٢) فرفوربوس : سقطت من ب ، س ، سا
 || ايساغوجى : الساوجى س || صاحب ايساغوجى : سقطت من د || رباط بين : رباطين ب
 || وبين : ومن م (٣) لا : لا ب || كقولهم : كقولك س (٤) فيلزمهم : يلزمهم ن ، دا
 || فلان : فان س ، ن (٥) وبين : سقطت من س || وتوسط : فتوسط ب || فلم : لم د :
 ولم ب (٨) لغات : اللغات م ، ن ، دا (٩) قول : بقول ب ، س ، سا || بل : ثم د
 (١٠) ثم : + ان د ، ه || وتوهم : توهم د (١٠ - ١١) الواحد الشئ : الشئ . والواحد س
 (١١) وضده : ويضده م || فأمثال : وأمثال د || الالفاظ : + انماس || انبادقليس :
 انبادقليس ه (١٢) الكرة : للكرة ب || (سيصير) وقتا : وقت م || يتلفظ : يلفظ د (١٣)
 به : بهاس || فقال : + ان د (١٤) الأمر به : أمره د (١٥) تلقاه : تلقا ب

- لأنه لم يكن بين أي المُلَكِين يبطل بعبوره . وإنما كان الملك نفسه ، ومن ذات نفسه ، وبحسب وهمه ، ما تخيل أن مُلْك كورش يبطل . ولفظ الكاهن كان محتملا للعنين . ولمثل ذلك ما يكون المنجم والكاهن جسورا على القضايا بأمور كلية جدا ، إذ الغلط في الجزئية أكثر . ولذلك فإنهم يحكمون حكما مبهما جدا ، غير مؤقت ولا مكيف . والوجه الرابع : أن يراعى أمر التأنيث والتذكير ، ما كان بعلامة ، وما لم يكن بعلامة ، حتى لا يقع فيه غلط . والوجه الخامس : أن يراعى أمر الجمع والتثنية والوحدان والتصارييف التي تختص بها . وينبغي أن يسقط الرباطات والإدخالات والتعويضات بالشروط المتداخلة بالتقديم والتأخير ، ويجعل الكلام عفوا ، حسن الدلالة . وأن تكون هيئات الدلالة على الوقف بالتقصير ، وعلى الاتصال بالتثقل مراعاة على حقوقها . وهذا شيء .
- يكثر في اللغة السريانية واليونانية . ويحذر إيقاع اللفظ موقعا يمكن أن تقرر دلالاته بموضعين مختلفين ، كقول بعضهم : إن هذا القول كان دائما للرجال الحكماء ؛ لأن الدائم لا يدرى أهو في شرط الموضوع ، أو في شرط المحمول ، أي على أن هذا القول إذا كان دائما فهو للرجال الحكماء ، أو على أن هذا القول للرجال الحكماء كان دائما . فيحتاج ضرورة إلى علامة تتصل به : أما في الكتابة فإلى الشكل والإعجام ؛ وأما في العبارة فإلى مثل ذلك من الدلالة .

(١) بين : + ان ص (٢) بحسب : سقطت من د (٣) محملا : محلام || للعنين : لعنين د || ولمثل : ومثل د || المتضايا : القضاء د ، م (٤ — ٥) إذ ... جدا : سقطت من ما (٤) ولذلك : وكذلك ب ، م (٧) الجمع والتثنية : التثنية والجمع م (٨) الرباطات : الرباط د || التعويضات : والتعويضات م ، ن ، د ا || بالشروط : بالشروط م || المتداخلة : والمتداخلة م ، م (١٠) الوقف : الموقف ن ، د ا || بالتثقل : بالعمل ن : بالنقل د ا (١١) اللغة : لغة د ، م || ويحذر : ويجوزم (١٣) في شرط المحمول : شرط المحمول د (٢٤) أي : التيم : أوب ن || للرجال الحكماء : للرجل الحكيم م ، ن ، د ا (١٥) الحكماء : + وان ن : + إن د ا : + إذا ما

وهذا مما ليس في كلام العرب . وهذا كما يجب عليك ، إذا ذكرت الشيء وحده ، أن تدل عليه بالاسم الذي يخصه ، كما تقول في حكاية حال العين : إنها أبصرت . فإن قال : أحست ، لم تدل إلى أى الحواس يرد ، إذ كان محتملا للرد إلى كل حاسة رد العين إلى الإبصار والسمع . فكذلك حال الدائم هناك ، لكنه إذا ذكر حالا عامة لائنين ، مثل حال عامة لفعل السمع والبصر معا ، احتاج ضرورة إلى أن يقول : تحس ، وأغناه ذلك عن أن يقول : الأذن والعين أبصرت وسمعت ، بل يقول : أحستا . وكذلك إذا جمع المذكر والمؤنث معا ، أو ثنائهما ، فغلب المذكر .

ومن الأشياء المفسدة لرونق النظم إدخال كلام في كلام ، مثلا كما يقول : كنت أريد أن آتيك وقت المساء ، وفي ذلك الوقت يرجع الناس إلى بيوتهم ويتهيئون لصلوة المغرب ، ولتناول العشاء ، لأن الشمس تغرب ، والليل يقرب ، لكنه معنى من ذلك بعض المواضع .

واعلم أن الكلام ربما نفع لإيجازه حين يراد الإيهام الوحي ، ويوثق بتعقب الإقناع إياه لمعرفة حال السامع ، أو حال الأداء . فيجب أن ترد الحدود والرسوم هناك إلى الألفاظ المفردة . وربما نفعت بسطة للإسهاب به حين يراد توكيد

(١) كلام العرب : الكلام العربى م : الكلام العربى ب ، ن ، د ، ا (٣) أحست : أحسنت ب ، م ، ن ، لم : فلم ب ، م ، ن ، || يرد إذ : يزاد م : يرد إذا س ، د ، ا || كل : سقطت من م (٤) رد : وفى د || فكذلك : وكذلك ه || حال : حالا سا || لكنه : لآكته م (٥) حالا : حال م ، م ، ه || عامة : علامة م || لائنين مثل حال عامة : سقطت من سا || لا : لم ن ، د ، ا || مثل : من ب : سقطت من م || الفعل : لفعل ه : بفعل ب : لفعل م || السمع والبصر : السمع والبصر م || احتاج : احتياجم || ال : سقطت من د (٦) يقول : يقال د || تحس : وتحسب ب ، د ، ن ، د ، ا || سمعت : رأيت م (٧) احستا : احسنا م (٨) (إدخال) كلام : الكلام م || مثلا : سقطت من م ، سا (٩) وفى ذلك : فى ذلك د (١٠) يتهيئون : يتأهبون هاش ه : باهون م (١١) يقرب : يقرب سا || معنى : معنى م (١٢) تقع : يقع فى م || إيجازه : اتخاذه م (١٣) لمعرفة : بمعرفه ب ، د ، ن ، د ، ا ، سا || الأداء : الاراء ب || ترد : تراد د (١٤) فقت : تقع ب ، ه : يعقب د ، ا || بسطة : بسطة ب ، م : بسطة م ، د ، ه || للإسهاب : وللإسهاب م : الأسباب د : والأسباب م ، ه || به : + وأما

الإقناع والتهويل . فيجب أن تبدل الألفاظ المفردة بالأقاويل . وقد يبدل الاسم بالقول ، إذا كان الصريح يستبشع ، مثل الاسم الصريح لفرج النساء ، فالأحسن أن يبدل فيقال : عورة النساء ، وكما يبدل اسم الحيض بدم النساء ، ويبدل الاسم الصريح للجماع بدمس النساء . وربما بدل الاسم بالصفة المفردة ، فيقال بدل الاسم الصريح للجماع : الوطء ، وبدل اسم ذلك الذي هن : العورة .
و ربما تركت الصفة ، وفزع إلى التشبيه والاستعارة .

والشعراء يجتنبون استعمال اللفظ الموضوع ، ويحرصون على الاستعارة حرصا شديدا ، حتى إذا وجدوا اسمين للشيء ، أحدهما موضوع ، والآخر فيه تغيير ما ، مالوا إلى المغير . مثلا : إذا كان شيء واحد يحسن أن يقال له : مستراح ، ويقال له : مسكن ومبيت ، وكان تسميته بالمسكن أولى ، لأنه مكان المراء ووطنه ، سموه بالمستراح ، لأنه يدل على تغيير ما ، ويخيل راحة ما . كما ينتقلون إلى الوصف عن الاسم ، فيقولون لبعض الدور والمساكن : تلك الكثيرة الأبواب ، ولبعضها : تلك التي لها وجهان ومصرعان متباينان ؛ ولا يقولون بالصريح : إنه دار فلان ، أو مسجد فلان ، بل يتركون الاسم الموضوع ، ويميلون إلى النعت . كذلك يتركون الاسم الموضوع ، وينتقلون إلى اسم مشتق عن وصف ، أو إلى مستعار . وبالجمله : إلى مغير هذا .

(٢) إذا : إذ م || الصريح : سقطت من ن ، د ا || يستبشع : يستشع س ، د ا || مثل : مثلا د || الاسم : اسم نا (٣) فيقال : ويقول س || وكما : كما س || الحوض : الجنس د (٤) ويبدل : فيبدل م (٦) التشبيه : الشبيه سا (٧) حرما : حرما م (٨) اسمين للشيء : اسمين للشيء م ، هـ : للشيء اسمين س || تغيير : تفيرد ، س ، سا (٩) مالوا : قالوا د (١٠) وكان : كان ن ، د ا : رب (١١) ووطئه : ووطئه م : ووطئوه ب || بالمستراح : المستراح د ، س ، هـ || تغيير : فعين م : تفيرد ، ب : فعن س || بخيل : تخيل هـ || كما : وكما س ، م ، هـ (١٢) الكثيرة : الكثير (١٤) مسجد فلان : المسجد القلاني د ، هـ || الموضوع : سقطت من د ، س (١٥) كذلك : لذلك ن ، د ا || الاسم الموضوع : الاسم لموضوع م (١٦) مغير : متغير ما : معنى غير ب : معاد

ومما يعين على الإيجاز: ترك الروابط، وحذف حروف الإضافة، والصلات، إذا وقع
 عنها استغناء. وليس يحسن استعمال المعدول حيث يوجد اللفظ المعتدل، الموجز، المحصل.
 فإن المعدول لا يدل النفس على معنى يقع عنده، بل إنما يدل على المراد بالعرض،
 كما علمت. فيجب أن لا تعتقد أن في استعماله كل تلك الفصاحة والشرف، بل
 يجب أن تستعملها في التعريضات حيث يكره التصريح، وفي التهويلات وحيث
 يراد التعجيب والتعريب. وهذه الأشياء تجوز في الإفراطات المديحية والهجائية،
 حيث تذكر خيرات وشروء، لا لأجل أن ينتفع بها. وكذلك تحسن جدا
 في الشعر. وأما في المشورات فلا تحسن إلا حيث يراد تهويل ما بالتحذير. وأما
 الشكاية فقلما يحتاج فيها إلا إلى ما يدل على المعنى بالمطابقة. وأما الاعتذار
 فربما احتاجت الشعراء فيه إلى مثل ذلك، فكثيرا ما يستعملون ذلك،
 فيقولون مثلا: إن الأشعار ألحان غير مزهرية، وإن النفخ في المزمار القرني
 عزف غير عودى. وأحسن هذه ما يحفظ المعادلة. وإنما تكون المعادلة إذا
 كان للشيء ضد، أو نظير وشريك، فدل عليه بسلب ذلك الشيء عنه، فيقال:
 الجاهل غير عالم، والزمر عزف غير وترى. إذ كان الجاهل غير العالم، وكان
 الوتر نظير الزمر. وأما أن يقال: غير إنسان، أو غير اثنين، أو ما أشبه ذلك،
 فهو مستكره، غير مقبول.

(٢) استغناء: الاستغناء || المعتدل الموجز: القليل د (٣) معنى: معنى ما || يقع: يقع من
 يقوم ما || (٤) أن في: في د، من || استعماله: استعمال م، ن || الشرف: الصرف م (٥)
 وحيث: حيث م (٦) التعجيب: التعجب د، م، هـ، س || الإفراطات: الإفراطان د ||
 المديحية: الملاحس م || والهجائية: الهجائية د (٧) ينفع: ينفع د (٨) المشورات:
 المشورات د: المشورات ما || وأما: + في د (٩) إلا: سقطت من د || المعنى: المعاني م،
 ن، د (١٠) احتاجت الشعراء فيه إلى مثل ذلك: يحتاج فيه إلى مثل ذلك الشعراء د || فيه: فيها م،
 ن، د (١١) مثلا: سقطت من س || مزهرية: مزمورة م || وإن: و م (١٣) للشيء: للشيء د:
 + له م || فدل: ودل د (١٤) الجاهل: الجاهل م، س || غير عالم: سقطت من س || الزمر: للزمر ما
 وترى: وترد || غير العالم: غير مقابل للعالم د: مقابل العالم هـ (١٤ — ١٥) إذ كان الجاهل...
 الزمر: سقطت من س (١٥) أو (ما أشبه): و م (١٦) مستكره: مستفكر م، هـ: مستكره م

والألفاظ الفصيحة الموافقة هي المطابقة، والمخيلة مع ذلك على سبيل التضييل، وهي التي تجمع إلى تفهيم المعنى التخيل المطابق للغرض أيضا، إذا فهمت؛ وذلك إما للعبارة، وإما لنفس اللفظ، كما يقال بدل الخبيث من الناس : القدر، فإنه تفرز عنه مع إفهام المنقصة المقصودة. وأن يكون معتدله. والمعتدل هو الذي لا يفرط في الصفة حتى يدخل في حيز الكذب الظاهر، ولا يقصر أيضا تقصيرا يسلب الصفة رونقها. ويجب أن يقال في كل شيء بما يناسبه، ولا يقصر في الأمور العالية، ولا يفرط في الأمور المتواضعة، وأن يهجر اللفظ العامي السفاسفي الذي لا يستعمله إلا الفاقة. فإن الشعراء الهجائين أيضا، إذا قصدوا قصد الفحش والسقط السفاسفي من المعنى، اجتنبوا اللفظ الساقط، وهو بذلك أليق. فإن السفساف أليق بالسفساف. وقد ينتفع بالألفاظ الانفعالية والخلقية انتفاعا شديدا، وذلك حين يراد أن يشار أنفعال. فتكون الألفاظ المثيرة للألفة، الفاضحة، صالحة لإثارة الغضب. وأما الألفاظ المستقبحة للفواحش والآثام، فإنما ينتفع بها حين يزهد في القبائح. وينتفع بالمدحيات للاستدراج، وبالذميات والمؤذيات عند الغم. فإن الألفاظ، إذا قرنت بهذه الأحوال، ضللت النفوس، وجذبتها إلى جانب التصديق، وقهرتها إلى القناعة، وحصلت هيئة

(٢) تفهيم ه : تفهيم ب. د، ن، م، سا : أن فهم من : الفهم د || المعنى : للمعنى د ||
التخيل : التخيل د : الخيل م (٣) اللفظ : الأمر د || بدل : هذا د (٤) تفرز :
يقرر ب، م، د، ن : يقرر م : يقرب ه || المقصدة : النقص ن، د || وأن : فإن د
(٧) يقصر : يقتصر د || العالية : الغالبة ب، ن، ه، د، سا || وان : ان د || يهجر :
يجن د (٨) السفاسفي : السفاسف م || الهجائين : الهجائين د (٨—٩) إذا قصدوا :
يقصدون د (٩) اجتنبوا : يجتنبون د : أخذوا م، ن، د (١٠) بذلك : سقطت من د
(١٢) للألفة : اللايقة ب، د : للايقة م || الفاضحة : أو الفاضحة م، سا : أو الفضيحة ه :
والفاضحة د : + أو الفضيحة م (١٢) المستقبحة : المقيحة د، م : المستقبحة ب
(١٤) وبالذميات : بالذميات سا || الغم : الغرم : العمر ن، د || الأحوال : الألفاظ م
|| ضللت : ارضلت م (١٥) وجذبتها : تغذبتها م، م

نفس السامع على هيئة نفس القائل. ولا لفظ سلطان عظيم، وهو أنه قد يبلغ به،
إذا أحكت صناعته، ما لا يبلغ بالمعنى، لما يتبعه أو يقارنه من التخيل. فلاذعان
النفس لما تهيؤها له قوة اللفظ يقرب البعيد من التصديق، كما أن التهيئات الخلقية
اللاحقة للإنسان وغيرها مما يقرب من التهيئات تقرب البعيد من الانفعال،
والطاعة، وتصديق ما ينشأ على ذلك الانفعال. والألفاظ الخلقية تقوم مقام
هذه الهيئات. والكلام الخلقى هو المحرك نحو اعتقاد خلق، واستشعاره، والركون
إلى إثباته. والكلام الانفعالى هو المحرك فى الوقت لانفعال، وإن كان مخالفا
للخلق، مثل ما ينجل الحكيم ويحبه ذكر ما يطابق باللفظ الصريح بين الخلق
والانفعال. ومن هذه الألفاظ الانفعالية قول القائل: كل عاقل يعلم أن كذا
كذا، فيستحي السامع إنكاره؛ وقول القائل لخصمه: أنظن أن الناس يذعنون
لرؤفك، ويصنون إلى تلييسك؟ أو يقول: أنت هو ذا تستحق الحاكم والحضور
ولا تعباً بهم، ولا تنفذ أولاً ما تعرض عليهم من كلامك. وهذا وما أشبه يفيظ
المتوسطين، ويخرجهم إلى توبيخ الخصم.

وأما وجوب اختيار الوقت لكل عمل من هذه بحسبه، فهو أمر يعم كل شئ.

(١) نفس: النفس م، سا || السامع: السامع م، سا || لفظ: واللفظ ن، دا (٢) أحكت:
حكمت ن، دا || صنع م: صنته ه: صنع ب: صنته س: صنته ن: صنع د || لما: بما س
|| أو: أن د || يقارنه: يقاربه سا: يفارقه م || من التخيل: سقطت من سا (٣) تهيؤها:
يهيئها د، س || التهيئات ب، س، م: الهيئات د، ه، ن، دا || الخلقية: الخلقه د (٤) بما:
سقطت من سا || مما يقرب: سقطت من س || مما يقرب من التهيئات: سقطت من د (٥)
التهيئات: الهيئات ه: سقطت من د (٥) الطاعة: التصديق س || وتصديق: وتصديق م
(٦) المحرك: الهوى س || نحو اعتقاد خلق واعتقاده والركون: استشعاره إلى كون نحو اعتقاد
خلق ب، سا: واستشعاره إلى كون نحو اعتقاد خلق م || واستشعاره: سقطت من د، ن، ه ||
والركون: والسكون ه، دا: سقطت من د (٧) إلى إثباته: إلى إثباته د: إلى إثباته خلقه: إثباته ن
(٨) الخلق: الخلق د (٩) الألفاظ: سقطت من سا (١٠) فيستحي: فيستحي ب || يذعنون:
يذعنون سا (١١) لؤررك: لؤررك س: لؤررك م || ذا: ذى س (١٢) أشبه: أشبه سا

وأما دعوى الصحة فهو أيضا من ذلك القبيل . ودعوى الصحة أن يقرن بكل لفظ يقوله : إنه لاشك فيه ، وإنه من البين . وكذلك وجوب مقدمة الأعداد .

وليس يجب أن يستعمل الخطيب المعتدلات فقط ، فربما وجب أن يستعمل تلك الأخرى ، ويستدرج السامعين بترك استعمال المعتدلات ، مائلا بالألفاظ بها إلى الإفراط المذكور ، أو التقصير المذكور . وكذلك يلزمه أن يستدرج بأحد الوجوه ؛ فإنه إن لم يفعل هذا ، لم يكن القول إلا ساذجا على فطرته الأولى ، غير معان بحيلة . وحينئذ ربما لا يقاد منه إقناع . فإذا غلط اللين ، ولين الغليظ ، كان في ذلك تدارك للشيء بلطف الصنعة ، ورد إياه إلى الإقناع . وأما الأسماء الموضوعة والمضاعفة والغريبة فتصلح في الأحوال الانفعالية ، وخصوصا إذا قرن بها معان انفعالية وعرض لمذح ، أو ذم ، أو احتشام ، أو تقرب بتودد ، مثل ما كان يقول سقراط : إنه سيتم مرادى ، فلقد تم صبرى وجهادى . والمجاهد في الحق يبلغ منه أربه . وهذا أشد موافقة للشعر . قال : وعليه كان الشعراء القدماء . ولمثل هذا ما كان الشاعر في القديم يتزل متزلة النبي ، فيعتقد قوله ، ويصدق حكمه ، ويؤمن بكهنته ، إذا كان يزعم ما يحكم به بمثل هذه الأشياء .

لكن الخطابة ، وإن رخص فيها بمثل هذه الأحوال ، فلا ينبغي أن يقرن بها وزن وعدد إيقاعى ، فإن الناس يلحظونها حينئذ بعين الصناعة والتكلف ، وأنه إنما يفعل

(١) فهو أيضا من ذلك القبيل ودعوى الصحة : سقطت من م (٢) لفظ : لفظ م (٥) الافراط : الافراط م || يلزمه : يجب س || بأحد : بأخذ ب ، س ، م (٨) الغليظ : الغلط ب : الملط سا || تدارك : سقطت من ن ، دا || التنى : التنى م ، ن ، دا || الصنعة : الصنعة س ، ن || رد : رده د : رداس م ، || إياه : سقطت من د (٩) الغريبة : القرينة م : القرنة ب || الأحوال : الاضال ن ، دا (١٠) معان : معانى د (١١) مرادى : من اذى نج || فلقد : فلقد د (١٢) قال : وقال س : سقطت من د || وعليه : عليه ه (١٣) منزلة : سقطت من م || فيعتقد : سقطت من س || يزعم : يدعى س || بمثل : لمثل ن ، دا (١٦) يلحظونها : يلحظونها ب م || الصناعة : الصنعة د ، س ، الصنعة سا

فعله لما صنع عليه من تلك الصنعة ، وأفرغ فيه من ذلك القالب ، وأنه من جملة ما صنع ليتعجب منه ويتخيل عنه ، لا لإيقاع التصديق . وتدعوهم حشمته الى شدة صرف الهمة كلها الى تفهمه ، فيسبقون اللفظ ، ويفهمون الغرض قبل الوصول اليه ، فيعرض من ذلك أن لا يلتذ به ، حين ما يسمعون ، بل يكون كالمفروغ منه ، ويعرضونه بذلك للتعقب ، خصوصا والزمان يسع له . فربما سمع وهو معاند . ويكون ذلك كما يبدر الصبيان المتعادون أمام المتأدى في السوق ، فيخبرون بما يقوله . فإذا طلع على القوم ، رمق بعين الاستغناء عنه .

وأما اللفظ المتخلخل ، وهو المقطع مفردا مفردا ، فهو شيء غير لذيق ، لأنه لا يتبين فيه الاتصال والانفصال في الحدود التي تنهاى إليها القضايا وغير القضايا أيضا التي هي مثل النداء والتعجب والسؤال ، إذا تمت . فإن لكل شيء منها حداً وطرفاً يجب أن يفصل عن غيره بوقفة ، أو نبرة ، فيعلم . وإذا كان الكلام مقطعا ليس فيه اتصالات وانفصالات ، لم يلتذ به . وهذا الوصل والفصل وزن ما للكلام ، وإن لم يكن وزنا عدديا . فإن ذلك للشعر . وهذا الوزن هو الذي يتحدد بمصارع الأبحاج . فإن قُرْبَ من الوزن العددي تقريبا ما ، لا يبلغ

(١) لما صنع عليه : سقطت من د || من : عل د || الصنعة : الصنعة سا : الصناعة د || فيه : في د || من (ذلك) : سقطت ب ، د ، سا (٢) ليتعجب : لا يتعجب ن ، دا ، ولا تعجب سا : لان يتعجب ه || يتخيل : لا يتخيل ن ، دا || لا : سقطت من ن ، دا || حشمة : حشمة سا || شدة : سقطت من سا (٣) يفهمه : فهمه د || فيسبقون : فيشبقون د (٥) للتعجب : التعجب سا || وربما م (٦) يبدر : يحدر ب : مدر د ، ن (٧) فيخبرون : يخبرون م || فإذا : وإذا سا || طلع : اطلع ب ، م (٨) المتخلخل : المتخلخل د || مفردا مفردا : سقطت من م (٩) يتبين : يتبين د ، م ، سا || والاتصال : أو الاتصال م || في : من م || تنهاى : نهاها م (١٠) القضايا : + وغير القضايا م || أيضا : سقطت من م (١١) يجب : ويجب م || نبرة : نبرة د (١٢) الرصد : الرصد : الفصل والوصل م ، ن ، دا ، سا (١٣) الشعر : الشعر م ، سا (١٤) لا : لا د

- الكمال فيه ، فهو حسن . وهذا التقريب أن تكون المصاريح متقاربة الطول والقصر ، وإن لم تكن قسمتها قسمة متساوية إيقاعية . وللنبرات حكم في القول يجعله قريبا من الموزون . وكذلك فإن القول المنثور أيضا قد يجعل بالمئات موزونا ، كالحسروانيات فإنها تجعل موزونة بمئات تلحقها . وأنت ستعلم معنى الوزن في موضع آخر ، وذلك حين نتكلم في الإيقاع الشعري ، إذا بلغنا إلى الموسيقى . فن الأقاويل ما ينبغي أن تورد النبرات فيه عند تمام قول قول ، وذلك عندما يكون الكلام قصيرا ، ويحتاج أن يكون مع قصره نغما ، فتخلل أجزاءه القولية الصغرى بنبرات ؛ وكأن هذه الأقاويل هي التي تسمى باليونانية «أياميق» و«ماريقا» . وأحوج الأقوال إلى النبرات هي القصيرة المتعادلة الأجزاء ؛ وأما الطوال فتقل حاجتها إليها ، فإنها تزداد بذلك طولاً . وأعني بالطويل من ١٠ الأقاويل مثل ما تكون القضايا فيه كثيرة أجزاء الموضوع والمحمول . ومثل ذلك أيضا في سائر أقسام اللفظ المركب . فيجب أن لا تخلل هذه الأقاويل الطويلة إلا النبرات التي لا ينغم فيها ، وإنما يراد بها الإمهال فقط . وربما احتيج أن تخلل الألفاظ المفردة ، إذا كانت في حكم القضايا ، خصوصا حيث تكون على سبيل الشرط والجزاء ، كقولهم : لما التمس ، أعطيت ، فيقول بين «التمس» وبين ١٥

(١) الكمال : الكلام ن ، هـ ، دا || فهو : وهوم || الطول : الطوال م (٢) وإن : مان س || قسمتها : قسمها ب || والنبرات : والنبرات د (٣) الموزون : الوزن ن ، دا || فان : يكون د || المنثور : المنثور ب (٤) موزونا : موزونه س || فانها : فلها د (٥) موضع : مواضع ب ، م ، ن ، هـ ، دا ، سا || آخر : أخرى م ، ن ، دا || الإيقاع : الأنواع د (٦) قول قول : + قول م : قول هـ (٧) يكون : سقطت من ن ، دا || يكون : + الكلام م ، ن ، دا ، سا || نغما : نغما د || فتخلل : فيختل ب ، م ، ن ، هـ (٨) أياميق : أياميق ب : الأمايق د : الأمايق هـ (ثم كتب تحتها أياميق) || وماريقا : وهو مارها د || المتعادلة : المتعادل س (١٠) فانها : فلها د (١١) القضايا : الأقاويل د (١٢) أقسام : سقطت من م (١٣) النبرات : نبرات د || بها : سقطت من سا || تخلل : يتخلل م (١٤) التمس وبين : سقطت من د

”اعطيت“ نبرة إلى الحدة ، وهو عند الشرط ، وبمقرب ”اعطيت“ نبرة أخرى إلى التقل ، وهى للجزء . ويشبهه - والله أعلم - أن يكون هذا الجنس من الكلام باليونانية يسمى «اياميتى» . ومن الكلام والعبارة ما تكثر فيها النبرات ، فيصير كالجزء ، وكان ذلك قريب من الشعر ، وكأنه أحسن للغالطة والتغير ، وهو يشبه بالأشعار الرباعية . وذكر أن رأسوماخوس أول من تكلم فيها ، أو بها . ونوع من النبرات يأتى عند خواتم الفصول ، ويشتمل على هذه ، ويشبه أن يكون يسمى هذا «فودون» . ويجب أن يميز بينه وبين النبرات الأخرى المتخللة والمنتدئة - «وفادون» كأنه أمر لابد منها فيه - وعن سائر تلك الأخر . وقد يجب أن يكون «مرون» بالمقطع الممدود ، ليس المكتوب ، مثل الألف التى تكتب فى : لنسفا ، ويجمع بدله حرف آخر ، أو فى : اعلموا ، ولا يسمع البتة ، بل المسموع المطابق .

وأقول : إن العادات توجب في الثبرات ودلائلها أموراً لا تضبط ، وكذلك في تليفق الكلام ، وتصريفه ، وتسجيحه وغير ذلك . ثم لليونانيين في هذا الباب أحوال لم نحصلها ، ولم تقف عليها ، وما زارها نحن ينفع بها اليوم .

(١) الحدة : الحد سا || يعقب : تعقبت م || أعطيت : أعطته م (٣) أيامي :
أماييم م : أيامي س ، هـ : أماييد ، سا (٤) كالجز : كالجرسا : كالجز الجسم م :
كالجرب ، دا : كالجرس ، ن ، هـ (ثم كتب فوق الجر في هـ : تلمر) : كالجز د || للخالطة :
المخالطة د || التغير : التغير د ، م ، سا || هو : سقطت من د ، هـ (٥) ان : سقطت من
م ، ن ، دا || تراصوماخس : تراصوماخس م : براسوماخس هـ ، سا : ترصوماخوس د
|| أوبها : سقطت من د ، م || ونوع : نوع ن ، دا (٦) خواتم : خاتم ن ، دا
|| يكون : سقطت من ن ، دا (٧) فودون : قوون م : فوراد : فوزن ب : فورن هـ :
فرون سا : فوردون ن || الأخرى : الآخر د || المتخله : المتخلكة د || فاحون : قاوون
ب ، م : فارون سا : مارون د (٨) لايد : لايزم || لايذ : + له س ، م || الإتر : الأثرة
ب ، ن ، هـ ، دا ، سا : الآخر د || قد : سقطت من د || مرون : قروون س : مرادن د :
مرون ماوي هـ : واروقون م : ومرون ب : ومرورن سا : مرون ماوي ن : مرون ماوي دا
(٩) ليس : وليس هـ ، دا ، سا || المكتوب : بالمكتوب م ، ن ، هـ ، دا || في : سقطت
من م || لتسفا : اسفعا د || ويسمع ، فيسمع د (١٠) أر : ود (١١) العادات :
العم بذاته م || أمورا : أمورس || تضبط : يضبطها ب ، م ، ن ، دا ، سا || وكذلك :
كذلك ب : وقلبك ن ، دا (١٢) تلقين : تدقيق د || الليوناين : اليونانيون ب (١٣) طليا :
+ فيجب م || وما : ماد : أرمان د ، دا || زرها : أراها د : يراها م : تراها دا ||
نحين : سقطت من د ، س

والعرب أحكام أخرى في جعل النثر قريبا من النظم ، وهو خمسة أحوال .
 أحدها : معادلة ما بين مصاريع الفصول بالطول والقصر ؛ والثاني : معادلة ما بينها
 في عدد الألفاظ المفردة ؛ والثالث : معادلة ما بين الألفاظ والحروف ، حتى
 يكون ، مثلا ، إذا قال : بلاء حسيم ، قال بعده : وعطاء عظيم ، لا عرف عظيم ؛
 والرابع : أن يناسب بين المقاطع الممدودة والمقصورة ، حتى إذا قال : بلاء
 حسيم ، قال بعده مثلا : نوال عظيم ، ولم يقل : موهب عظيم ، وإن كانت الحروف
 متساوية العدد ؛ والخامس : أن يجعل المقاطع متشابهة ، فيقال : بلاء حسيم ،
 ثم لا يقال : منيخ عظيم ، بل يقال : مناخ عظيم ، حتى يكون المقطعان الممدودان
 يمتدان نحو هيئة واحدة ، وهو إشباع الفتحة .

١٠. وأما السجع وتشابه حروف الأجزاء فهو شيء لا يتعلق بالماوزنة ، وهو
 خاصة للعرب ، وله غناء كثير في اللفظ . وكل هذا لا يخرج النثر إلى النظم .
 فهذا ما تنوله في الأوزان للخطابة . وقد ذكرت هذه أيضا في التعليم الأول .

(١) النثر : النثر م || قريبا : ما ساد || وهو : أو من د : وهي هـ (١-٢) وهو خمسة ...
 القصر : سقطت من م (٢) مصاريع : تصاريع هـ (٣) ما : سقطت من س (٤) (عرف)
 عظيم : سقطت من م (٦) نوال عظيم : نوال عظيم م (٧) فيقال : يقال م (٨) ثم :
 سقطت من م || منيخ : مسح ب ، د ، هـ : منيخ هـ : منيخ م || بل : ثم م || (بل) يقال : + مثلا س
 || مناخ : مناخ د : مناخ ب ، هـ : مناخ س : مناخ م || حتى : صرد || المقطعان : المعطات م ،
 ن ، د || الممدودان : الممدودة ان ن (١١) الأجزاء : الآتية (١٢) ركل : + ذلك م
 || يخرج : يخرج م' ، سا || النثر : اليه م || النظم : التعليم م (١٣) فهذا : وهذا م
 || للخطابة : الخطابة د

فصل [الفصل الثالث]

في وزن الكلام الخطابي واستعمال الأدوات فيها والنبرات
وما يجب من ذلك بحسب مخاطبة مخاطبة : طائفة
وما يحسن مسموعا على الأسماء وما يحسن في شئالس
الخواص وما يحسن مخاطبة وما يحسن كتابة

قبل في التعليم الأول : إنه يجب أن يكون الكلام الخطابي مفصلا ، أى ذا مصارع ،
وتكون التفاصيل ليس كل واحد منها يتم بنفسه ، بل يجب أن يكون كل واحد
منها مشوقا إلى المصراع الذى يليه الذى إنما يتم به المعنى . وهذا مثل ما قال
الفصيح من العرب : إياك وما يسبق إلى النفس إنكاره ، وإن كان عندك
اعتذاره ، فلايس كل من يسمعه نكرا ، يقدّر أن يوسعه عنرا . فإن كل مصراع
من مصراعى هذا الكلام يحتاج إلى الفقه حتى يتم . وهذه التفاصيل تحسن عند
المخاطبة بالنبرات التى تقطع وتصل . ويجب أن يكون للكلام الخطابي عطف ،
وهو أن يكون إما الابتداء من لفظ أو حرف ينتهى إليه ، سواء كان على سبيل
التكرير ، أو على سبيل التجنيس ، وهو أن يكون المكرر ، وإن كان لفظا مكررا
في المسموع ، فهو مختلف في المفهوم . فإن هذا يجعل الكلام لذيذا ، محصورا

(١) فصل : فصل ب : الفصل الثالث س ، م (٣) من ذلك بحسب : سقطت من م || خطاوية د
سقطت من ب (٤) في : سقطت من م (٥) وما يحسن كتابة : أو كتابة د (٦) ذا :
نور د ، س : ذوا م (٧) منها : منها سا (٨) مشوقا : مشوقا || الاى انما : انما سا ||
به : + هذا سا (١٠) كل من : كلن م (١١) مصراعى : مصارع م ، س ، ه || الفقه :
الفقه م : فقه س : لفقه ب ، سا || يتم : يميز سا || تحسن : تنحسن د : تحسن ه :
سحر م : سحر سا (١٢) بالنبرات : بالنبرات || للكلام : الكلام م (١٣) لفظ أو حرف :
حرف أو لفظ س

بمحدود حادة يقف عندها الذهن ، ويعمله سهل الحفظ ، لكونه ذا عدد ، إنما
يسهل لثله حفظ الموزون . وبالجمله : فإن المسجع والمعطف والموزون أقرب
إلى أن يثبت في الذكر من غيره من الكلام . ويجب أن يكون طول الأسماع بقدر
لا يبعده ما بين الأطراف ببدأ ينحى معه تخيل السجع الأول . وأيضا فلا
ينبغي أن يكون سريع الانقطاع قصيرا جدا . وينبغي أن يكون التوصيل بين
المصاريح غير متباين ، ولا مفترقا فلا يتناسب . والموصل هو الكلام الذى له
مصاريح يتنفس فيما بينها ، كما عند أسماع المعاطف ، فهو كلام فيه تفاصيل
بالفعل . وأما الذى لا تفصيل فيه ، فهو المصراع الواحد ، مثل المصراع
الأخير . ويجب أن تكون مصاريح الأسماع والاتصالات معتدلة في القصر
والطول . فإن القصير يسبى الإنسان لما يعرض من قصر مدة مطابقة الذهن
إياه . فإن النهر والمعبر ، إذا قصر جدا ، لم يحتفل به ، ولم يستعد لاطفر عليه ، ولم
يكن به اعتداد البتة . وأما الطويل فإنه يمل وينسى أوله آخره ويعدل فيه عن
الواجب ، مثل المعبر إلى الساحل إذا كان طويلا جدا لم يحسن أن يطفر عليه
طفرا ، فإن فعل ، لم يبعد أن يفرق في وسطه . ومثل الطريق إذا طال ، فإن
المترافقين يتركون سالكهم في ذلك الطريق ، ويحيّدون عن مرافقته . فالطويل
مملول ، والقصير مستحقر ، ولا تكون له استدارة ، أى اعتدال بأجزاء يعود

(١) إنما : رد (٢) لثله : لثله : سقطت من ن ، دا (٣) ويجب : وينبغي س
|| طول : سقطت من د || الأسماع بقدر ... قول الناس (ص ٢٣٢ سطر ٢) : سقطت من س
(٤) ينحى : ينحى د (٥) قصيرا : سريعا د || التوصيل : التوصل م (٦) متباين : متباينه د
|| مفترقا : مفترقه د : متفادق ه : متفرقا سا (٧) بينها : بينهما م ، ن || اسماع : السجاع م
(٩) الأخير : الآخر ه (١٠) يسى : يسى ب : يشى سا (١١) يحفل : يحفل م ||
به : كه د ه (١٢) اعتداد : اعتداد د || يمل : يميل م || ينسى : ينسا د (١٣) لم يحسن :
سقطت من سا (١٥) المترافقين : المراقبين د ، دا || سالكهم : سالكهم م ، سا :
سالكهم ب || مرافقته : موافقته د (١٦) مملول : مملوك به سا || بأجزاء : بأجزاء :
بأجزائه دا || يعود : ويعود ن ، دا

بعضها على بعض . والكلام الموصول فربما كان اتصاله أقساما ، ويسمى
 المقسم ، كقولهم : إني تعجبت من فلان الذي قال كذا وكذا ، ومن فلان
 الذي عمل كذا . فهؤلاء أقسام المتعجب منهم . وربما كانت الأقسام إلى
 التقابل ، كقولهم : منهم من اشتاق إلى الثروة ، ومنهم من اشتاق إلى اللهو ؛
 ٥ وكقولهم : أما العقلاء فأخفوا ، وأما الحمقى فأنجحوا . والمتقابلات إذا
 توافقت ، أحدث رونقا ، لظهور بعضها ببعض . فالموصلات : بعضها مقسمات ؛
 وبعضها متقابلات ؛ وبعضها مدافعات وهو أن تختلف أقسامها في الطول
 والقصر بعد أن يكون بينها نظام ما ؛ وبعضها مصارحات وهي التي لها أطراف
 متشابهة أو مبادئ متشابهة وهي المسجمات بسجع واحد بأن يكون المقطع الآخر فيها
 ١٠ واحداً أو تكون فيها كلمة واحدة مكررة في آخر كل مصراع أو أوله . واعلم
 أن العبارة المفهمة لذيدة بما يفهم ، والإغراب مستكره لما لا يفهم .

ومن انتغيرات الاستعارية اللذيذة أن ينسب الأمر إلى صفة الفاعل ، دون
 الفاعل ، وخصوصا إذا كانت تلك الصفة توجب الأمر ، مثل أن لا يقال :
 المشايخ يفعلون الخير ، بل يقول : إن الشيخوخة تفعل الخير . وهذه
 ١٥ الصفة عامة كالجنس .

(٢) المقسم : المقسم د || (ومن) فلان : قال م (٢-٣) ومن فلان... عمل كذا : سقطت من د
 (٣) كذا : + وكذا ه || فؤولا ه : وهولا ه (٥) وكقولهم : كقولهم م ، ن ، د || الحق : الحقا
 م ، ن ، د || والمتقابلات : والمتقابلات ب : + التي ب م ، ن ، ه (كتب فوق السطر) ،
 د || إذا : سقطت من ن د (٦) فالموصلات : فالموصلات ب || بعضها : بعضه سا
 || مقسمات : مقسمات ب د (٧) بعضها : بعضه سا || متقابلات : متقابلات م ، ه
 (٨) يكون : + يكون د || ما : سقطت من ن د (٩) متشابهة : متشابهات د ||
 أو مبادئ : أو مبادئ ن ، ه ، سا ، د : ومبادئ ب م ، ومبادئ د || بسجع واحد :
 تسجيما واحدا ه : بسجع واحدا ب || الآخر : الآخر ب د || فيها : فيها د (١٠) أو أوله :
 وأوله ب ، د ، سا (١١) مستكره : مستكره م ، ه ، سا : مستكره ن د || لا : سقطت من م
 (١٢) يقول : يقال د : يقولون م || إن : سقطت من د

ويجب أن تستعمل الاستعارات غير كثيرة التداخل ، وهو أن تدخل استعارة في استعارة . وكذلك الإغرابات فإنه ينبغي أن لا يعمن فيها . فإن الإمعان في الصنعة نقيصة ، كما أن الإمعان في السخيف من العبارة والسفساف منها يكون مستردلا ، وذلك هو الذي يفهمه كل إنسان من ساعته . وكذلك الذي يصعب فهمه أيضا مستردل . بل يجب أن تكون العبارة بحيث يفهمها الأماثل ، دون سقاط الجمهور ، ويفهمونه متى أصاحوا إليه إصاخة متأمل ، ولم يحوجوا إلى نظر وخص . فإن هذا أيضا يكون غير قليل . وإن المتأمل ، وخصوصا إذا شغى بالمطابقات المأخوذة من المتقابلات ، لذيذ جدا . وكذلك إذا وقعت فيها استعارات لطيفة ، ليست شديدة البعد . وكل ذلك ينبغي أن يكون بتأمل ونظر واختيار للأوفق . وأن يكون التغير كأنه يجعل الشيء قائما نصب العين . ومدار جميع ذلك على ثلاثة أشياء : التغيرات ، ومطابقات المتقابلات ، والأفعال .

أما التغيرات فأنجح ضروبها ما كان المستعار منه يعادل المستعار له ويحاكيه محاكاة تامة ، ولا يكون فيه شيء يظهر مخالفته للقصود ، ومحاكاته من الجهة المقصودة . والتغيرات أربعة : تشبيه ؛ واستعارة من الضد ، كقولهم "جونة" للشمس ، و "أبو البيضاء" للأسود ؛ واستعارة من الشبيه ، كقولهم للملك "ربان البلد" ؛ واستعارة من الاسم وحده ، كقولهم للشعري "هذا النباح في السماء" ، وكقولهم للحمل "ذلك الناطح في السماء" .

- (١) غير : عن م || استعارة : الاستعارة م (٢) فانه ينبغي : فينبغي د (٣) قيسة : بوضه ب ، م ، ه ، ه ، سا || السخيف : السخيفه سا || السفساف : الشقاق سا || منها : + مام (٤) وكذلك : ولذلك ن ، دا ، وكأ أن د ، ه (٥) يفهمها : فهمه سا (٦) اصاخة : اخاصه د : صاخة م || يحوجوا : يحرجوا ب (٧) شغى : شغى سا || لخص : لخص د : محصن ن (٨) جدا : سقطت من م (٩) وكل ذلك : وكل ذ د || واختيار : واختيار م التغير : التغير د (١٠) المتقابلات : المتقابلات د (١١) التغيرات : التغيرات م (١٢) النباح : النباح م (١٣) والتغيرات : والتغيرات د || تشبيه : تشبيه سا (١٤) النباح : النباح م (١٥) كقولهم : (١٦) سقطت من ه || ذلك : ذاك ه

وأما المتقابلات : فبعضها أضداد ، وبعضها كأضداد . والمتضاديات في تلك الجملة . والصيغة المتقابلة تجعل الشيء كالمحسوس المشاهد .

وأما الأفعال فهو أن يشرح الشيء المنصوب بحذاء العين ببسط أفعاله ، وتقام أفعاله مقامه . وقد تتركب الاستعارة مع شرح الفعل وتحسن ، كما يقال للرجل الصالح : إنه مربع الجوانب ، أى معتدل . فهذا استعارة ، وبسط لفعله .

ومن أنواع الاستعارة اللفظية : أن تجعل أفعال الأشياء الغير المنتفزة كأفعال ذوات الأنفس ، كمن يقول : إن الغضب لجوج ، وإن الشهوة ملحفة ، والغم غريم سوء . وأحسنه ما لا يبعد ، ويكون قريباً مشاكلاً ، ولا يكون أيضاً شديد الظهور . فإن المشابهة القريبة ليس يذفع بها في التغيير فقط ، بل وفي العلوم على ما قد علمت . وكثير من الألفاظ الاستعارية النادرة المستطرفة خطاباً يقبح أن يستعمل في الكتابة . ومن ذلك الإفراطات في الأقاويل ، كقولهم : أجمع أهل الدنيا ، وكقولهم : أنت وذاك . ومن التغييرات الحسنة أن يتحدث عن أمر ، بحيث ظاهره لا يكون حجة على القائل ، ويعتقد في الضمير أنه إنما يعني به معنى ما بلا شك فيه من غير أن يكون أقرب به . ومن ذلك عكسه : وهو أن يقول القائل بقوله على ظاهره ، وكأنه يقر بأن غرضه ذلك المعنى ، لكن الأحوال تدل على ما أريد به ظاهره . وربما كان السبب فيه اتفاق الاسم ،

(١) وأما : فأما د || كأضداد : كالأضداد ه : + المتضاديات سا || والمتضاديات : والمتضاديات د (٢) الصيغة ب ه ه سا : الصنعة م ن : الصنعة د (٣) الأضداد : الاقمار ن د || أضاله : أضال د || تقام : تقاوم د (٤) مقامه : مقاومه د (٥-٦) مع شرح ... الاستعارة : سقطت من م (٥) فهذا : فهذه ن ه ه د ا (٧) الجوج : مجوج ه ه د ا || ملحفة : ملحقة م : ملحة د : ملحه (كتب فوق ملحفة في ه) (٩) القريبة : لقريبة م || التغيير : التغير د (١٠) قد : سقطت من د ه ه (١٢) ذلك : ذلك د ه ه م || ومن : من ه (١٣) بحيث : بحسب م : بحيث د || لا يكون : ولا يكون ن د ا ه (ثم كتب فوق الواو في ه) || يعني : متى : متى ه (١٥) يقول : يقال م || بقوله : لقوله ه (١٦) حل : + ان نجح || ما : سقطت من سا

بل أكثر ذلك باتفاق الاسم. ومن الملح في ذلك أن ينقض الشيء نفسه ويروج، كقول القائل: الأحسن بنا أن نموت قبل أن نفعل ما نستحق به الموت. فإن قوله "الأحسن بنا أن نموت" هو نفس الدلالة على استحقاق الموت، فكأنه قال: نحن نستحق الموت، قبل أن نستحق الموت. وأمثال هذه الأشياء تروج إذا كانت موجزة مبينة، فإن بسطت، سمجت. ويجب أن تكون المقابلة فيها لطيفة، غير مصرح بها تصريحاً. ويجب أن يكون لمثل هذا القول وجه يصدق به دون وجه المجاز الذي ليس هو صدق به، أي وجه مجازيته. فإن هذا القول — الذي يمثل به — له وجه يصدق معه، ولكن إذا صرح بذلك الوجه وبذلك الشرط، لم تكن له روعة، كما لو قيل: ينبغي أن نموت قبل أن نستحق الموت القبيح بالخطيئة.

وليس الاستعارات كلها في الأفعال والأوصاف، بل قد تكون في المسميات، وتقع، إذا أحسن فيها، الموقع اللطيف، كمن قال بدل الترس «صفحة المريح». وهذا على سبيل التركيب. وأما على الإطلاق، فإذا سمي الترس صفحة، أو سمي القوس صنجا، لم يكن له موقع من القول. وربما لطف موقع ما يجتمع فيه الأمران من الاستعارة للاسم والاستعارة للصفة والفعل، كما قيل: إن فلانا يشبه قرداً يزمر. وقد يخطئ الشعراء في التشبيه، إذا أبعدوا وقبحوا، كقول القائل: إن ساقيه ملتفتان كالكرفس. فإن التشبيه من جملة التغير، كأن التغير منه استعارة بسيطة، ومنه تشبيه بسيط، ومنه مثل يضرب.

(١) في ذلك: ومن ذلك د (٥) مبينة دا: مبينة ب: مطابقة م، سا: مله د: متينة ه: منه ن || المقابلة: المتضادة د (٦) القول: + الذي يمثل به م، ه (٧) ليس: سقطت من م || صدق به: ضدًا فانه د || وجه: بوجه م || مجازيته: لمجازيته د: مجازيه ن، دا || هذا: لهذا ه || يمثل: يمثل ما (٨) له: سقطت من ه || لكن: + لذلك ب (٩) القبيح: قبيح م (١٠) وليس: وليست د، ه (١٢) سبيل: سقطت من م، ن، دا، سا (١٣) صنجا: صاحب: صفحا د: قبحا ه || القول: القول م، سا || فيه: + من م (١٤) فلانا: فلان م (١٥) كقول: لقول م (١٦) ساقيه: ساقه م || فان التشبيه: سقطت من ن || كان التغير: سقطت من د || كان التغير... الخطباء (ص ٢٣٣ م ٧): تمدد تصويرها في سا (١٧) تشبيه: يشبه م

والإغرابات الواقعة بكثرة التركيب هي تغيرات بحسب القول ، لا بحسب اللفظة المفردة . ومن إفراطات الأشياء التي نقال للتعظيم مع العلم بكذب دعوى من يدعيها ، أو وصف من يصفها ، قول الناس : لو أعطيت مثل هذا الزمّل ذهباً ما رغبت في نكاحها ؛ وكما قال بعضهم : إن الزهرة لا تُشَبَّه بهذه ، أى أنها أحسن من الزهرة . فهذه ليست أمثالا ، ولا تشبيهات ، ولا استعارات . فإنه ليس معنى بهذا معنى ، ويعبر عنه بنير لفظه . بل هي أكاذيب ظاهرة .

وهذا الصنف قريب من الموافق في الخطابة . وأقبح من ذلك ما كان في المكتوبات . فإن هذه إفراطات قد تقال قولاً لا يصرم تصرماً . وأما في الرسائل المكتوبة فأمثالها تقبح ، لأنها تخلد . والمخلد يقبح فيه ما يدل على الترقّ وعلى المجازفة بالقول . وليس أيضاً حال الخطبة المشورية والمدحية التي يخاطب بها على رأس الملاء ، ويراد فيها التفخيم والتثويه لما يقال ، وحال المشورة التي يحكم بها واحد عند واحد ، بمنزلة واحدة . فإن الخطبة تحتل من الإفراطات ما يقبح أن يخاطب به الواحد على سبيل المشاورة . وعلى كل حال ، فإنه يلزمنا أن نعرف الوجه الأجود في المخاطبة ، والوجه الأجود في الكتابة ، وما يليق بكل واحد منهما ، حتى إذا ثبتنا وناظرنا ، استعملنا الأول ؛ وإذا احتجنا أن نجيب الرسائل ، استعملنا الوجه الثاني ، ولم نضطر إلى السكوت اضطرار من لا يكتب .

(١) والإغرابات : في الاغرابات ب (٢) اللفظة : اللفظ م ، ه || دعوى : دعوى : سقطت من ب ، ن ، دا (٣) الزمّل : الرسل ن ، دا (٤) كما : سقطت من ب || انها : حناب (٧) هذا : هذه م || قريب من الموافق : قبيحا د || من ذلك : منه د (٨) هذه : هذا م (٩) فامثالها : وأمثالها د || والمخلد : في المخلد م || الترقّ : السرف د (١١) ويراد : ويراد م (١٣) يلزمنا : + الى م (١٤) واحد : سقطت من ن || منها : منها م ، ن ، دا (١٥) ثبتنا : بساد || وإذا : فإذا م ، ن ، دا || بنجيب : محسد || الرسائل : السائل ب ، د ، ن ، دا : كتب أولا الرسائل ثم كتب تحتها السائل في ه (١٦) السكوت : السكون م ، م

واعلم أن اللفظ المكتوب ينبغي أن يكون أشد تحقيقا واستقصاء في الدلالة، واللفظ المخاطب به يكون أشد اختلاطا بأخذ الوجه والتفان المذكورين ، سواء كان خلقيا أو انفعاليا . والمتأفون ، الآخذون بالوجه ، شديدو الحرص على قراءة الكتب النافعة في أخذ الوجه ، والكتاب على قراءة الكتب النافعة في تجويد اللفظ . والشعراء أيضا كذلك . وما يسمع ، ولا يقرأ ، ينسى ، فلا يتصدى لتقد الفكر ، ولا يلزم من تصحيحه ما يلزم من تصحيح المكتوب . ولهذا ما كان كثير من الكتاب المهرة لا يجيدون الإقناع بالمخاطبة ؛ وكثير من الخطباء المقنعين المقلقين لا يحسنون أن يعملوا بأيديهم إقناعا . والسبب في ذلك أن المناقاة شديدة الموافقة في المنازعات والمفاوضات . وتشبهها أحوال أخرى مثل إهمال الرباطات باختصار أو تكرار القول الواحد استظهارا . وليس ثنى من هذا بلأثم للكتابة . واختلاط أخذ الوجه بالتغيرات شديد المعونة في الإقناع ، لأنهما يتفقان جميعا على تضليل الذهن . ويكون ترك التفان كالأخذ بفضل القوة . واستعمال التفان كالأخذ بالتأطف والالتماس . وكذلك إذا استعملت الألفاظ مجردة عن الرباطات ، فقال مثلا : وافيت (بالوقف) ، طلبت (بالوقف) ، ولم يدل باللفظ على المقصود ،

(٣) خلقيا : خلقنا م : حقيقيا ن ، دا || أو انفعاليا : وانفعاليان ، دا (٤) في أخذ الوجه ... النافعة : سقطت من د (٥) والشعراء : والشعر م ، ن : دا : أو الشعراء م || كذلك : فذلك ن ، دا || وما : ولا م || ينسى : ينسا م ، ن ، دا || فلا : ولا ب ، م ، ن ، دا || لقد : لبعده : ليفسد (٦) ولا : فلا د ، س ، هـ (٧) المقلقين : المقلقين م : سقطت من د (٨) أن : سقطت من ب ، ن ، دا || يعملوا : يعملوا ب ، د : يعملون ن ، دا || يعملوا بأيديهم : يعملوا فائدتهم ب ، د ، حاشى هـ ، سا || شديدة : شديد م || المنازعات : المنازعة م (٩) أخرى : سقطت من سا (١٠) ملائم : ملائم ب : يلائم هـ || للكتابة : الكتابة د || أخذ : أخذ سا (١٣) بالتأطف : بالتأطيف م || الالتماس : الاستعمال سا || الرباطات : الرباط م (١٤) فقال : فيقال م || وافيت : واتيت م ، م || بالوقف : سقطت من ب ، د ، سا || طلبت بالوقف : سقطت من ن : طلبت بالوقت د || باللفظ : على اللفظ سا

بل بالإشارة ، والهيئة ، والنغمة . والتثقيب المرتل والتعجيل الحذر من هذه الأبواب . واعلم أن الاختصار في ترك الرباطات هو اختصار لفظي ، وليس اختصارا معنويا . فإن الرباط يجعل الكلام الكثير كالواحد ، وتركه يجعل الكلام مفرقا ، مكثرا ، فيوهم معاني كثيرة ، كمن لا يقول : وافيت وافية وطلبت ، بل يقول : وافيت ، لقيت ، طلبت ، فإن هذا يوهم كأنه عمل أمرا كثيرا .

وقد يحسن في الخطبة تصدير يفهم الغرض الذي يصار إليه ، وخصوصا في المشورية . فإن الخطب على رؤوس الملائكة تكون في الأكثر مشورية ، وقد تكون منافرية . وقد علم ذلك خطباء العرب ، مثل خطبهم في الفتوح التي يتدثرون بها ، فيقول : الحمد لله معز أوليائه ، قاهر أعدائه ، فيقدم شيئا كالرسم قبل التصوير يوقف منه على الغرض . فإن الجمع كلما كان أكثر ، احتاج إلى تفهيم أكثر ، وإقناع أقل ، وذلك لأن تصديق الأكثر والجمهور والفاغة بالشيء سهل ، وإنما يتعسر تصديق الخواص البحت ، إذا انفردوا بالمباحنة . وتفهم الأكثر صعب ، إنما يسهل تفهيم الخواص البحت . والقول المخصوص يحتاج أن يجعل قولاً شديداً للتقريب من الغرض ، وأن يكون اللفظ فيه شديداً المطابقة للغنى ، لا سيما حيث لا يكون كالخطبة ، بل يكون بين يدي حاكم واحد ومجلس خاص ، وذلك لأن تكلف المخصوصة في مثل هذا الموضع يكون أيسر منه على رأس الملائكة المزدهم . فإن مثل هذا الموضع يحتاج إلى عمل واحد من الخطابة ، وهو حسن

(٢) ان : + ترك س (٤) مفرقا : مفرقا س ، م ، هـ (٥) وافيت : سقطت من م (٦) تصدير يفهم : تصديقهم ب (٩) فيقدم : + هذا د (١٠) التصوير : التصور د || يوقف : ويوقف سا || الجمع : الجمع ب ، م || احتاج : احتاج س (١١) لأن : ان ب || والفاغة : الفاغة ب ، د ، م : الفاغة سا (١٢) البحت : البحت س : التخب م : التخب سا || انفردوا : انفردوا سا (١٣) البحت : البحت س : التخب م : التخب سا || المخصوص : المخصوص د (١٤) شديد (التقريب) : شديداً م ، سا (١٥) مجلس : مجلس س || خاص : الخاص ب ، م (١٦) المزدهم : ازدحم م || مثل : امثال م ، ن ، دا || هذا الموضع : هذه المواضع ب ، م ، ن ، دا ، سا

العبارة ، ولا يحتاج إلى كثرة الاستعارات والتشبيهات والتحويلات كما تحتاج إليها الخطبة التي على المنابر ، وعند المحافل ، بل الاشتغال في المشاجرة التي تكون في مجلس خاص يجب أن يكون مقصودا على إظهار الغرض الخاص بالأمر ، وأن يظهر بالقرب منه ، وحتى لا يكون الشاكي منهما أيضا قد بعد عن المراد . وذلك

- لأن القضاء في المجلس الخاص مصرح مهذب مخلص ، لا يحتاج فيه إلى التكلف الذي يحتاج إليه في المحافل . فذلك لا نجد المعتادين للخطبة على رؤوس الملاء ينجحون في مجالس الخاصة لإنجاحهم على المنابر ، لأن النفاق والأخذ بالوجوه هناك أحسن وأروج . لأن ما يراد به مخاطبة الجمهور فقد يكون شيئا غير ذلك الحقيق جدا ، لأن ما يراد أن يفهمه جماعة يكون بحسب الأقرب إلى فهم أروهم . وأما ما يخاطب به الخواص ، فهو شيء آخر . فإذا كان المراد بالخطاب العامي هو التكثير ، ليس التحقيق ، فالنفاق أنفع فيه من الاستقصاء . وأما اللفظ المرئي ، أي المكتوب الذي ليس بمسموع ، فنه الرسائل ولا يحتاج فيها إلا إلى القراءة ، ومنها السجلات التي يخلدها القضاء والخطباء ، ولا يطلب فيها غاية التعظيم والتفخيم للكلام ، فإنه مبغوض ، بل أن يكون جزءا من الكلام مهذبا .
- وإذا اشتمل على التحميد والعظة ، فينبغي أن تكون العبارة عنه على ما بينا فيما

- (١) الاستعارات : العبارات من || التحويلات : التمهيلات من (٢) الهيا : + في د || بل : ود || في سقطت من ن ، د || المشاجرة : المشاجرة (٣) خاص : خاصي د || الخاص : الخاصي من || بالأمر : + أخرى م ، هـ (٤) بالقرب : بالتقريب من || منه : + أول م ، هـ || الشاكي : الساكن د || منها : منها ب ، ن ، هـ || قد بعد : فقد قد سا (٥) الخاص : الخاصي سا || مخلص : ملخص من : سقطت من ب ، م || التكلف : التكلفات هـ : الكلف من (٦) إليه : الهيا م ، هـ (٧) مجالس الخاصة : المجالس الخاصة هـ : مجلس الخاص د (٨) فقد : وقد سا || شيئا : سقطت من سا (٩) يكون : ويكون سا (١٠) فاذ : فإذا م ، ن ، هـ (١١) فالنفاق : والنفاق د || فيه : سقطت من ب (١٢) الا : سقطت من ن ، هـ || الى : سقطت من م (١٣) ومنها : ومنه د ، هـ || يخلدها : يجلوها م (١٤) التعظيم والتفخيم : التفخيم والتعظيم من || مبغوض : معروض من : مقصود د (١٥) وإذا : فإذا هـ || التحميد : التعظيم سا : التهذيب هـ (ثم كتب فوقها التحميد) || العظة : العظة م ، ن ، هـ

سلف . ويجب أن يكون أشد الكلام تقويماً . لأن السجل أشرف من الرسالة وأبقى ، وأشد احتياجاً إلى الغرض . فينبغي أن تكون ألفاظه ألفاظاً مشهورة ، غير غريبة ، ليس من المشهورات السفسافية . ولا ينبغي أن تكون فيها إضمارات كثيرة ، فإنها تردّها إلى الغربة عن الثمرة ، والاختصار يفقدها الغرض في أمثالها . ولا بد من أن تُخلط بها أيضاً أشياء لطيفة من التغيرات المعتادة ، وقليل من الغريبة ، وشرء من الوزن الخطابي على الجهات المقنة المذكورة .

فصل [الفصل الرابع]

في أجزاء القول الخطابي وترتيبها وخاصيتها في كل باب
من الأبواب الثلاثة وما يفعله المحييب فيها

ويجب أن نعرف الآن حال النظم والترتيب ، فنقول :

١٠

إن الخطابة تتعلق بأمرين : الشيء الذي فيه الكلام ، والجملة التي تبين ذلك الشيء . وبالجملة : فيه دعوى ، وحجة . وللافاويل الخطابية صدر ، واقتصاص ، وخاتمة . والصدر هو كالرسم للغرض الذي ينحى نحوه من الأمر . والاقتصاص كالرسم للتصديق ، كأنه ذكر ما كان ، وما يقتضيه كونه بالإجمال . والتصديق

- (١) أشد : أسهل م : ابتداء د ، ن (٢) السفسافية : الفاسده م (٤) الغربة : الغربة د (٥) بد من : يكون م || من : سقطت من د ، ن || التغيرات : التغيرات د ، م (٦) المذكورة : + والله أعلم ه (٧) فصل : فصل د ب : الفصل الرابع م ، م (٨) أجزاء : احوال دا || خاصيتها : حاجتها دا (٩) التلوة : اللامه م || وما : واما دا (١٠) الترتيب : التصريف سا (١١) تبين : من ب ، سا (١٢) فيه : سقطت من ب ، م ، سا || وللافاويل : وللافاويل د ، سا || واقتصاص : + كالرسم د (١٣) ينحى : يحاد ، م (١٤) كأنه : وكأنه م

هو الإحكام . والخاتمة هو جمع ما ثبت وتذكيره دفعة واحدة على سبيل التوديع
 للقول . والاقتصاص لا يحتاج إليه في المشورة ، لأن الاقتصاص اقتصاص
 لأمر واقع ، فينسب إلى أنه حسن ، أو قبيح ، كما في المناورة ؛ وإما حذل
 وجور ، كما في المشاجرة . وأما المشورة فليس فيها ما يحكى فيشكى ، أو يمدح
 ويذم ، وليس فيها منازعة ومواثبة ، بل دلالة على مصلحة قابلة . وإذا تغيرت
 عن هذه الصورة ، عادت شكاية . لكن الصدر يحسن جدا في المشوريات ،
 ليكون الإنسان قد وعى الغرض فيه جملة ما ، ثم لا يزال يستبرئ حاله بالمقايسة
 بين الحجج الموردة من المشاجرين في أمره . وكذلك الخاتمة كقولہ : قد قلت
 ما عندى من المصاحبة ، والآن فالرأى رأيكم . وبعض الشكايات لا يطول
 بالاقتصاص ، وذلك إذا أريد أن يوجز الكثر . ثم الصدر والاقتصاص والخاتمة
 هي أقاويل يتلقى بها السامعون ، دون الخصم . وإنما يتلقى الخصوم بالتصديقات .
 والتصديقات تكرر وتطول للتذكير والتفهم ، لا لأن التكرير جزء من الخطبة . ونسبة
 الصدر إلى الكلام كله نسبة التنحنح إلى الأذان ، والترنم الزمري قبل افتتاح
 الزمر إلى الزمر . وكذلك من أراد من المتعلمين للكتابة أن يجيد صورة ما يكتبه ،
 فإنه يرسم بالنقط أولا ؛ ثم يوسع الحروف . ويحسن الصدر في المدح والمدح والذم ،

(١) والخاتمة : انثاءه سا || جمع : جميع د ، ن ، دا || ما ثبت : فثابت ب : ثابت سا : ما ثبت م
 || تذكيره : تذكرون ه ، تذكير ب م (٢) لا : ولا ن ، دا (٤) فيشكى : فيشكا د
 (٥) وليس : ليس س || ومواثبة : مواثبة س || قابلة : قابلة ن ، دا : قابلة م (٧) قد : وقد م
 || وعى : وعاد || يستبرئ : يستبرأ د : يستبرئ سا || بالمقايسة : بالمقاييس د (٨) بين الحجج :
 من الحجج د : بالحجج س || وكذلك الخاتمة ... فيحتاج (ص ٢٤٠ سطر ٣) : فقدت من س
 || كقولہ : كقولك د : في قوله سا || قد : وقد م (١٠) وذلك : ولك د || إذا : وإذا د
 || يوجز : يوجب د : يوزن ه ، سا || الكلام : بالكلام م (١١) لاني بها : يكتبي بها د :
 يتلقاها ن ، دا || يلقى : يكتبي د (١٣) نسبة التنحنح : كنسبة التنحنح ن ، دا || إلى الأذان :
 عند الأذان م || قبل افتتاح : في فاتحة د (١٤) (إلى) الزمر : الزمري م || يجيد :
 يوجد ن : يوجه م (١٥) يحسن : يوسع م : توسع ه || والذم : سقطت من ن ، دا

مثل قول القائل : بالحرى أن يتعجب الناس من فضيلة اليونانيين ، ثم يفيض بعد ذلك في عد فضائلهم وتصحيحها . وكذلك في المشورة أن يقول : بالواجب أن يكرم أهل الفضائل ، ثم يتخلص منه إلى الإنسان الذى يريد أن يذكره ويشير بإكرامه . وفى الشكاية أيضا ، كما يقول : الآن قد بلغ السيل الزبى ؛ وكما يقول : وبعد فقد طال ما قيل سمن كلبك يا كلك . وتصدير الخصومة أولى بالطول . وليس الصدر مما يقدمه الخطباء فقط ، بل والشعراء المجيدون . اللهم إلا أن يكون الأمر قليل الخطر فى كل باب منها ، فيكون ترك التصدير فيه أولى ، لأن التصدير للعظائم من الأمور .

وأما الحيل الخارجة عن الأمر ، فوجه فائدتها هو على ما علمت . فمن ذلك ما يتعلق بالمتكلم بأن يأتى على نفسه ؛ ومنها ما يراد به الاستدراج ؛ ومنها ما يراد به تخيل الأمر نفسه على الوجه المراد ، وذلك مثل ما يراد به إظهار نقيصة الخصم . والضد . فأما الشاكى فيحسن أن يستعملها بديا ، فيقرر فضيلته وخسيسة خصمه . وأما مجيب الشاكى ، فلأنما يجب عليه أن ينحو نحو صريح الجواب عن الشكاية فى أول الأمر ، فإنه متوقع ، ثم بعد ذلك يأتى بالحيل . والذى يهجو — ويقابل المادح — فيدعى أن يقدم التصديق بسرعة لتعظيم القبيح ، فإن الترتيب بالجمل أبجل ، والمغاظة بالقبيح أوقع ؛ ثم يأتى بالحيلة . وأما الشاكى فلا بد من أن يصدر أو يطول . وأما استدراج السامع فهو بتقريب وبسط تارة ،

(١) يفيض : يقبض م (٢) بالواجب : فالواجب سا (٤) وفى : فى ن ، دا || الآن قد بلغ : قد بلغ الآن د : قد بلغ ن ، دا (٥) طال ما : طالما ه || سمن : سمن م (٦) والشعراء : الشعراء ب || المهيئون : والمهيئون ب (٧) الخطر : + بل ب || ترك : سقطت من د || فيه : به د (٨) العظام : العظيم د (١٠) ومنها : ومنه د || ومنها ما يراد به الاستدراج : سقطت من ب ، سا || به : سقطت من م || ومنها : ومنه د ، م (١١) نفسه : فى نفسه ن ، ه ، دا (١٥) القبح : القبح ن ، ه (١٧) فهو : سقطت من م || بتقريب : بتقرب ن

وتباعد وإيحاش أخرى. وليكن التقرب متوسطا، لئلا يحس الإنسان. وكذلك باستئناس وتحبب تارة، وبضد ذلك أخرى. والتحبب إنما يخيله الظاهر بحيث يصور الخير، وتوجيه القرابة والمنزلة وحسن المنظر. فيجب أن يوهم كل ذلك. فإن كان التحبب لا ينفعه، ولم يكن من شأنه، فالأخرى أن يقتصر على التصديق. والسامع الأحق أطوع للاستدراج منه لتصديق. فكذلك يجب أن يتلطف لئله بالتصديق الخالب للقلب، والمزين، والمعظم.

واعلم أن الافتتاح بالخصسات جدا، والغامات الموحشات في الشكايات قبيح، مسقط لرونق القائل، كتصديق بعض الشاكين: إنك ستخلص عن قريب من بؤس. أو يقول في المشورة: قد يكاد أن تلحقني نكبة بالقتل، فحينئذ تفقدون مثلي؛ وهذه المصيبة ليست لي وحدي، بل ولكم. والتصديق من الأشياء التي إنما يراد بها السامع، لذلك ما صار أكثر الناس ينشطون لتطويله. وإن زيدوا، فإن النفوس من السامعين تشتاق إلى الصريح، لكن الإمعان في التصديق وإطالته من الجبن، والضغف عن البوح، والعجز عن التصريح. مثل العبيد الذين يُستلون شيئا، فيجاءون بما يطيف به، دون ما يستل. ومدح السامعين نافع للاستدراج. وأما الخطبة، إذا أعدت نحو الشكاية، فلاس يحتاج فيها إلى

(١) تبعد: يبعد م || أخرى: أخرى د || متوسطا: متوسط م || يحس: يحس سا: يحس بنية المخطوطات || وكذلك: سقطت من د (٢) تارة: وتارة م (٣) وتوجيه: ويوجه م هـ || القرابة: والقرابة ب م هـ (كتب فوق الوارد في هـ)، سا (٤) ولم: أولم ن هـ (٥) فكذلك: وكذلك هـ (٦) الخالب: الخالب ب م هـ (٧) بالخصسات: بالخصسات ن هـ د ا هـ: بالخصسات سا || الغامات: الغامات ب م ن: الغامات د: جدا هـ || قبيح: قبيح م (٨) ستخلص: ستخلص د || عن قريب: سقطت من سا (٩) يكاد: كاد م || بالقتل: وبالقتل هـ || تفقدون: يفقدون م هـ (١٠) وهذه: فهذه ب || ليست: ليس د || وحدي: وحدها م || بل ولكم: بل لي ولكم هـ: ولكم د (١١) لذلك: ولذلك د (١٢) البوح: الموج سا (١٤) فيجاربون: فيجاربون في كل المخطوطات. ولكن قارن: ارسطو، بطوريقا ٣-٤-١٠ (١٥) ٢٢-٢٤؛ الترجمة العربية القديمة ٥٩ ب ٢٠-٢٢ || يطيف: صيب سا || ومدح: مدح د: ومدح (١٥) أعدت: أعدت ب د ا || فيها: بها م

كثير من التصدير ، لأن أكثر هذا يكون في الأمر المشهور . اللهم إلا أن لا يكون السامع أو الخصم عرف قدر الأمر ، فيحتاج أن ينبه قدره بالتصدير .

وأما مقاومة الشكاية فتارة أن يقول : لم يكن ؛ وتارة أن يقول : كان ، ولم يضر . وإنكار كون ما يشكى أصلا ، فهو على وجهين : لأنه إما أن ينكره أصلا ، أو ينكر كون جميع ما قال ، فيقول : ولا كل هذا . وإنكار الضرر على وجهين : إما أن ينكره أصلا ، أو يقول : لم يكن الضرر عظيما . وأيضا من إنكاره أن يقول : لم يكن فيبحا ، بل كان واجبا ؛ أو يقول : لم يكن لها كبير مقدار قبح . ووجه آخر أن يدعى الخطأ والزلة . ووجه آخر أن يقول : إن هذا كثير الشكاية بالجزاف ، فقد شكاني ، أو شكنا فلانا ، ولم يكن من ذلك شيء . وموضع آخر أن يقول : كانت نيتي جميلة فيما فاعته ؛ وإن كنت آذيتك ، فقد كانت فيه مصلحة لك . كالذي يحنث في يمينه فيرى وجه المتخلص أن يدعى نية مضمرة تخالف الظاهر من الحلف . ونحو آخر أن يقابل السيئة المشكوة بحسنات مشكورة ، فإن هذا يوهن أثر الشكاية . وقد يقابل هذا ، فيقال : والدهاة إذا أرادوا أن يضرؤا ، غمروا المضرور أولا بالمنازع ليؤمنوا . ويقال : إن أسأت فلانا ، فقد أسأت شكايته . وهذه المقابلة لئلا ما للشاكين ، ونسبة إياهم إلى التروير والسعاية . ثم يقال : إن الساعي يمدح عند المسعى إليه يسيرا ، ويهجو عند الناس كثيرا ؛ وإن المتندر أكرم من الشاكي ، فإن المتدري نحو

(٢) أو الخصم : والخصم ب هـ || قدره : قدرة م (٣) لم يكن و : سقطت من ما (٤) فهو : سقطت من س (٥) الضرر : الضرر (٦) ينكره : ينكرها س || الضرر : للضرر (٧) لما : سقطت من ن || كبير : كثير هـ ، سا (٨) فجع : فجع م ، ن ، دا || الزلة : القلة س || أن يقول : سقطت من س || إن : سقطت من م (٩) آخر : أخرى م || نيتي جميلة : نيتي جميلة ن ، دا : نيتي جهله م (١٠) يدعى : + ال م ، ن ، دا (١١) نية : نية ب : فيه هـ || يقابل : يقال م ، س ، ن ، دا (١٢) فيقال : سقطت من سا (١٣) ويقال : أو يقال س : سا (١٤) إن د : لوقية المخطوطات || فقد أسأت : فأسأت س || شكايته : شكاية د ، س || للشاكين : الشاكين د || ونسبة : وينسب س (١٥) السعاية : السعاية سا (١٦) يهجو : يهجو س

نحو الفضيلة ، ويثبت العدل ؛ والشاكي ينحو نحو المذمة ، ويحاول أن يثبت الأمر الخسيس الذي هو الجور .

والاقتصاص هو إيجاز لما يراد أن يظهر ويوضح بعد ، ولكن لا على ذلك النسق والترتيب ، بل بإشارة جزئية . وربما كان الاقتصاص مخلوطا بشيء غير صناعي ، وربما كان مخلوطا بالصناعي . ولما كان الاقتصاص كالرسم للتصديق ، وكان شيئا يحتاج أن يثبت في الذهن أولاً إلى أن يتم ويرى ، فيجب أن لا يراعى فيه حقوق الترتيب ، فيخرج به عن الغرض فيه . وكثير من الأشياء ظاهرة ، ولا تحتاج إلى اقتصاص مجمل ، لأن الجملة من أمره ظاهرة . إنما الحاجة فيه إلى إتباع التصديق بالتفصيل . فذلك هو المطلوب . مثلاً : إذا كان يخطب في مدح إنسان ، وذلك الإنسان معروف بمدح الناس إياه ، ومجهول المسامح بالتفصيل ، فإذا وقع الاقتصاص قبل التفصيل ، لم يفد معرفة شيء ليس عند الناس به معرفة مما يجب أن يفاد بالقول حتى يعتقد ويرى . فإذا لم يحتاج إلى ذلك ، فالأولى أن يعرض عنه ، ويستغل بالبيان . فمثل هذا لا يحتاج إلى اقتصاص . اللهم إلا أن يكون الحاكم غريباً ، فيحتاج أن يفعل ذلك .

ويجب أن يأتي الخطيب في المديح بالتصديقات المأخوذة من الأفعال والأوصاف الخاصة بالممدوح ، فيها تعظم الفضيلة . وأما الأمور الاتفاقية والخارجية فيؤتى بها لتأكيد التصديق ، كما يقال : وبالحرى أن كان — وهو ولد الفاضلين — فاضلاً .

(١) نحو الفضيلة : الفضيلة د (٣) يظهر : رادس (٤) بل : سقطت من د || جزئية : حررية ب ، ن (٦) وكان : فكان م || أن لا يراعى : أن يراعى ن ، د ا (٨) ولا يحتاج ... ظاهرة : سقطت من سا || لأن : ولأن د (٩) مثلاً : وذلك مثلاً د ومثلاً ب ، سا || يخطب : يطلب سا (١٠) ومجهول : مجهول س (١١) بالتفصيل : التفصيل د ، سا || الاقتصاص : الاختصاص س (١٢) به : سقطت من سا || به معرفة : معرفته ب || ويرى : سقطت من س ، سا (١٣) يشغل : يشغل سا (١٥) في المديح : على المديح د : بالمديح س || المأخوذة : في المديح سا (١٦) الخاصة : الخاصة ب ، د ، س ، م || فيها : فيها أن م || تعظم : تعظم هـ (١٧) الخارجية : الخارجية س ، هـ || لتأكيد : لتؤكد (١٦)

والمشورة تشارك المدح ، كما علمت . وبأدنى تغيير لفظي يصير المدح مشورة ، كما إذا قلت : هو فاضل لأنه يفعل كذا وكذا ، كان مدحا . فإن قلت : افعل كذا وكذا ، تكن فاضلا ، كان مشورة . وأما الممدوح البخية فقد تقلب إلى المشورة من وجه آخر ، بأن يقال : لا تعتمد الجحد ، بل الكد . فينقلب هذا في المشورة إلى مكان المذموم ، وذلك لأن المدح الحقيقي أيضا إنما هو بالأمر المكتسبة ، لا الاتفاقية . ولذلك قد تنقلب المشورة التي ذكرناها مدحا ، فيقال : إنما يجب أن يمدح مثل فلان المدرك بجده ، لا بكده . ولا شك في أن القلب ربما أخرج إلى باب الضد . والأولى بالصدر والاقتصاص أن يكون معتدلا ، وأن لا تخلط به التصديقات فيشوش النظام . وإذا خلط الاقتصاص بذكر فضيلة القائل ، مهد للإصغاء إلى قوله التصديق ، وتكون تلك الفضيلة التي يذكرها من النحو الذي يلتذ به الحاكم .

وأما المحيب فلا يحتاج في المشاجرة إلى اقتصاص كثير ، وخصوصا إذا أنكر الأمر أصلا ، أو أنكر الضرر . وجميل به أن يورد حجبا في تصحيح إنكاره بردها على الشاكي أو في إلزامه الصفح . ويجب أن يكون الاقتصاص وخصوصا من المعتذر لطيفا مقبولا ، فيه كلام خلقي يدل على الخير ويدعو إليه ، فيفيد المتكلم سمنا ومحلا وهيئة محمودة ، وذلك يوم أنه لا يختار إلا الخير . فإن الكلام الخلقى يتعلق بالاختيار . ولذلك ليس في التعاليم قول خلقي يتعلق بجميل أو قبيح ، أو نافع

(١ — ٣) كما إذا ... مشورة : سقطت من سا (٢) هو فاضل : فاضل هو ب (٣) الممدوح : لادح سا || قلب : قلت س ، م ، سا (٦) المشورة : هذه المشورة د || ذكرناها : ذكرنا س (٧) المدرك : + يدرك م || لا : ولا سا (٨) اخرج : يخرج ه || إلى : من س || الضد : الصدر س ، م ، ه (ثم وضع ن فوق الراء في ه) ، سا (٩) تخلط : تخلط س ، ن ، د || به : بهام || فيشوش : ويشوش د (١٠) مهد : فهذا ه (١٢) يحتاج : + في قوله م || فلا يحتاج في المشاجرة : في المشاجرة فلا يحتاج س (١٣) الضرر : للضرر م : بالضرر س || حجبا : + على الشاكي د || بردها : يرددها م : ويردها س (١٤) في : سقطت من م || إلزامه : إكراهه س (١٥) المعتذر : المعتدل م || يدل : + فيه سا (١٦) لا : إلى س (١٧) ولذلك : وكذلك م

أو ضار . اللهم إلا عند بعض أصحاب سقراط . وقد تستعمل الأقاويل الخلقية دلائل على خلق الخصم . مثلاً إذا قيل : إنه يتكلم ويمشى معاً ، فيدل ذلك على أنه نزق ، عجول ، وأنه لا يتكلم عن روية ، بل يعتمد المجازفة . لأن الأحوال الخلقية تستند إلى هيئات الاختيار . وإذا لم يقع بذلك تصديق ، دل عليه بعلامة وعلة ومثال مما فعله . وأيضاً فقد يجب على الحبيب أن يرذل الأخذ بالوجوه ، بأن يقول : هذه حيلة ؛ وهذا تباكي الطرارين .

والاقتصاص لا يدخل في المشورة ، كما قلنا مراراً ، إلا بالعرض ، حين يعزم على ذكر أمر كان ، واقتصاصه ، والاحتجاج على حاله ، وما يلزمه من الخير أو الشر ، ثم ينتقل عنه إلى المشورة . وكذلك إذا ابتدأ بضرب مثل أو بمدح ، ثم انتقل إلى المشورة ، فيحتاج أن يصحح ما يقتضيه ، إن كان مكذباً ، وخصوصاً الشاكي ، إذا كان خصمه ينكر أصل الفعل . وأما إذا سلم ، ثم حمد أنه ضرر بما فعله ، أو ادعى أنه عدل فيه ، وأنه كان السبب فيه خصمه ، وأنه ابتدأ به ، فقد ضيق على نفسه الاحتجاج ؛ وخصوصاً في الأخير من الوجهين : وذلك حين يقر بالفعل وبالضرر ، ويدعى الاستحقاق . فإنه يجعل المسء هو الشاكي ، فيحتاج أن يبين أمورا . وأما إذا حمد الأصل ، فقد ضيق الأمر على شاكيه .

(١) الأقاويل الخلقية : الاشارات الخلقية د (٣) بل : سقطت من م (٤) تستند : مستند (٥) عما : فياد : بما ب || فعله : بفعله ب (٦) تباكي : يباكي || الطرارين : الطرارين د (٧) قلنا : قلنا م ، ن ، سا || بالعرض : بالعوض م (٨) يعزم : يعرض ن ، د ا || على حاله : عن حاله م || يلزمه : يلزم ب ، د ، م ، سا (٩) أو الشر : والشر د || وكذلك : ولذلك ن ، د ا || بمدح : مدح م (١٠) فيحتاج : ا إلى م ، ن ، د ا || يقتضيه : يقتضيه م : سقه م || مكذبا : منكرا ب ، ن ، د ا : منكرًا كُتبت تحت مكذبا في ه (١١) خصمه : سقطت من م || وأما : أما م || ثم : به م (١٢) ابتداء : ابتداء د : ابتداء ه (١٣) الأخير : الاخر سا (١٤) الاحتجاج وخصوصاً ... امورا : سقطت من ن (١٥) الاستحقاق : الاستغفاف سا || المسئ : المشكوب ، سا : المشكوم (١٥) وأما : سقطت من ن

والمحارة في المشورة هي : إما في أن الأمر لا يكون ولا ينفع ، أو يكون ولا ينفع ، أو ينفع ولا يكون بحدل ، وأن المشار إليه ليس مما يحتاج إليه في الأمر ، أو أنه يجب أن يكون لأجل هذا النحو بل على نحو آخر .

والدلائل نافعة . والأمثلة أنفع في المشورات بمقايسة ما يكون بما قد كان .
 ٥ وأما الضمائر فهي في الخصومة أنفع ، فإن المثالات قليلة النفع فيها ، لأن المشكو كائن ودخل في الوجوه . فيجب أن يغير نظام الضمائر على ما قيل في الجدل .
 وفي بعض المواضع يجب أن تذكر على الترتيب إذا كان الكلام قويا ويزيده الترتيب إيضاحا . ولتذكر من علم الجدل ما ينبغي أن تعتمد عليه في ذلك . وإذا أردت أن تحدث انفعالا ، فلا تأت بضمير البتة ، فإنها متماثلان . فإن الانفعال يشغل عن الضمير ، والضمير يشغل عن الانفعال . فإن الانفعال يتقرر بالتخييل والألم ، ويميل بالاختيار إلى حال ، والضمير يخبر إخبارا من غير اختيار .

والمشورة أصعب من المشاجرة ، لأن القول في المعلوم أصعب من القول في الموجود . والتعلق بالشريعة في المشاجرات باب قوى ، لأن الاحتجاج به مؤكد ، ولا يحسر على مخالفته ورده ، كما يحسر على رد سائر المقدمات . اللهم
 ١٥ إلا أن يقع من الخصم تشكك في أمر الشريعة نفسه . وأما المحمودات في الظاهر فتصلح جدا في المدح . والتوبيخ أنجع من التثبيت ، لما فيه من إحداث الألم ، وإحلال الصغار بالمخاطب .

(٢-١) أو يكون ولا ينفع أو ينفع سقطت من د (٢) أو ينفع سقطت من ب ، سا || بدل :
 هكذا || وأن : فإن م || إليه : عليه د (٣) أو أنه : وأنه ، سا || لا : سقطت من
 سا || التحويل : التحويل ب ، م (٤) المشورات : المشورات د ، س ، م || بمقايسة : بمقايسة
 ن ، دا (٥) وأما : فأما د || فهي : وهي م || الخصومة : الخصومة ب ، م ، سا
 (٦) الوجوه : الوجود س ، ه ، ن (ثم كتب فوق الدال هاء في ن) || يغير : يمين ن ، دا
 (٨) إيضاحا : أيضا د || ولتذكر : ولدكر م : ونذكر ه (٩) بضمير : بالضمير س
 || متماثلان : متماثلان س ، م ، ه (١٠) بالتخييل : بالتخييل م : بالتخييل ب (١١) يميل :
 يميل س || إخبارا : إخبارا د (١٢) (في المعلوم) أصعب : أصوب س (١٤) اللهم : سقطت
 من د (١٦) التثبيت : التثبيت س

وأما كلام الخصم فبعضه ينتقض ، كما علمت ، بالمقاومة ؛ وبعضه بالمعارضة بقياس آخر . وإذا قاومت في المشورة والخصومة ، فمن الحسن أن تبتدئ بنقض ما قاله الخصم ، ثم تقصد إلى إثبات نقيض ما حاوله . فإن المشير ، إذا أبطل مشورات غيره ، أصنى جدا إلى مشورته إصغاء ليس كما لو ابتدأ بالمشورة ، خاصة إذا كان ما يشير به منجعا ، سديدا ، مؤيدا بالتصديق البالغ .
 وينتفع بأن يقول في جوابه للشاكي : إن المصر على الشكاية لا يلتفت إلى المَعذرة . وإنك بليط ، فصيح ، تماحك في كل شيء ، أو تعظم كل شيء ، أو تقتدر على الغلبة ، وتحسن الكلام ، فتصدق عند الناس ، ولا تصدق عند الله . أو يقول : أنت بلجوج مغرى بالإطالة . أو يقول : أنت أبله ، لا تعرف ما تقول ، والعجب من اشتغالي بك .

[الفصل الخامس]

فصل

في السؤال الخطابي وأنه أين ينبغي وفي الجواب وفي خاتمة الكلام الخطابي

فلنختم هذا الفن بذكر كيفية السؤال والجواب ، وكيفية الخاتمة .

اعلم أنه ليس ببناء الخطابة على السؤال عن المقدمات . وقد عرفناك هذا فيما سلف . ولكن للسؤال فيها أيضا مواضع نافعة . فمن ذلك : السؤال عن الشيء ،

(١) ينتقض : بعض من || بالمقاومة : بالمقاومة ب ، د ، د ، ا ، هـ (كتب أولا بالمقاومة ، ثم كتب تحتها بالمقاومة في هـ) (٥) سديدا : شديدا م (٦) بأن : ان م || المصر : المصر م (٧) فصيح : فصيح م || تماحك : تماحك م : تماحل د : تماحك ما || أو تعظم كل شيء : سقطت من سا (٩) لا : ولاد (١٠) اشتغالي بك : سقطت من د (١١) فصل : فصل ب : الفصل الخامس م ، م (١٢) أين : كيف م || وفي الجواب : في الجواب م ، ن ، د ، ا (١٤) فلنختم : فليختم د || الخاتمة : الخطاب سا (١٥) بناء : سقطت من د || فيا : + قد م (١٦) فيها أيضا : أيضا فيا د

الذى إن أجيب فيه بنعم ، لزم الخصم شيء فى خاص ما يقوله . وإن أجيب
بلا ، كان ذلك ، أو ما يلزم عنه ، عند السامعين قبيحا ، مستنكرا . أو بالعكس .
والثالث : أن يكون القائل واثقا أنه لا يجب إلا بطرف ، وأن ذلك الطرف
نفس الضمير الذى ينتج المطلوب ، كقولهم : أليس دخل الدار بغير إذن ،
وفقد مع دخوله المتاع ؟ حين يعلم المخاطب أن الآخر يعترف به ، ويسلمه به
وكما يجب بنعم تؤخذ عليه ، فينتج أنه إذا لص . والأول يفارق هذا بأن ذلك
الجواب يلزمه شئ ، وهذا يلزمه المطلوب . وهذا نافع حيث لا يمكن المتكلم
إثبات الشئ إلا بتقرير الخصم به . وأيضا إذا وثق بأنه يجب جوابا فيه
تناقض ، فيعجب من بله . وأيضا إذا كان السؤال ذا وجوه ، ومن حق
المجيب أن يفصل تفصيلا طويلا . فإذا سُئل ولم يفصل ، ألزم به وإن مال
إلى التفصيل والتطويل ، أمل وأوهم أنه ، أى المجيب ، قد تبدل وتشوش . فإن
الجمهور لا يفتنون للتفصيلات ، إنما يقنعهم من الجواب ما كان جزما ،
وفصلا " بنعم " أو " لا " . فإذا ابتلى المجيب عند الدهماء بمثل هذا فاختصر
وأجاب بلا تفصيل ، قطع . وإن أخذ يفصل ، أوهم أنه يتعلق بمواشى الكلام
والهذيان ، وقد ضاق عليه المجال . والمسائل الخطابية أيضا قد تكون مهملات .

(١) يقوله : هوله د (٢) أو ما يلزم : وما يلزم س || عه : مه د ، م ، ن || السامعين : السامع ما
|| أو بالعكس : وبالعكس ه (٣) يجب : بحسب د (٥) دخوله : وصوله ه || حين : حتى س ||
ان : + المخاطب م (٦) وكما : فكاد || تؤخذ : فتؤخذ ب ، م || عليه : علة ه (ثم صححت
فى الهامش) || أنه : سقطت من ن ، د ا || أنه إذا : إذا أنه د (٨) بتقرير : بتقدير س || بانه :
انه د (٩) ذا : ذوس || ومن حتى : من حتى د ، س (١٠) طويلا : طولاس || فاذا : واذا د
(١١) أمل : ولم يتم بل يميل إلى غيره د || أوهم : فأوهم ب ، ن ، د ا : أوهم د || انه :
انها م ، ن ، د ا || انه : + عائدة م ، ن ، د ا || أى : إلى م ، ن ، د ا (١٢) التفصيلات :
للتفصيلات د || يقنعهم : يعنهم س || الجواب : التفصيلات س (١٤) وأجاب : أجاب م
(١٥) الخطابية : الخطبية م

والحق يوجب أن يتوقف في أمر المهمل . والتوقف يوم الاحتيال للتخلص عن الإلزام . ويجب أن لا يكون السؤال المقصود قريبا من الابتداء ، وعلى ما قيل في طوبيقا . وأما الجواب فيجب أن يتحرى فيه مقابلة أغراض السائل ، وسائر ما قيل في طوبيقا . ويجب أن لا يستل عن النتيجة ، ولا عما بعد النتيجة ، للعلة المذكورة في طوبيقا .

وقد يستعان بالهزل ، في أوقات الضرورة ، وبالمزاح . وقد قيل في موضع آخر في المزاح ، وإن الذي يليق بالكريم منه غير الذي يليق بالحسيس . وإن الذي يليق بالكريم منه التعريض ، وهو تكين المعنى ، دون التصريح . ويجب أن يكون مشيرا به إلى تفضيل نفسه ، وتخصيس خصمه ، واستدراج السامع .

- وأما المواضع والأنواع ، والتعظيم والتصغير ، والأليات ، والخلفيات ، ١٠ وأجزاء الخطبة ، والمقاومات فقد علمتها مما سلف في هذا الكتاب . والذي يليق بآخر الخطبة ، وهو الخاتمة ، أن يكون مفصلا غير مخلوط بما قبله ، مثل الصدر ، وخصوصا في المشوريات ، وهو أن يقول : هذا هو الذي قلته ، وسمعتوه . والحكم اليك . كما يقال عندنا : أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم . إنه غفور رحيم .

(١) يوجب أن : + الحقيقة موجبات أن م : + الحقيقة موجبات ب ، د ، ن ، سا : الحقيقة موجبة دا || أمر : آخر س || الاحتيال : الإحسان د : الاحتيال ب (٢) عن : عندد || ويجب : ويوجب ب ، ن ، دا ، سا || وعلى : أو على د (٤) عما : عن ماد : مام ، ن ، دا (٩) تفضيل : التفصيل ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٠) والتصغير : أو التصغير م ، سا || الأليات : الأليات د (١١) المقاومات : المقدمات د || عما : بما ، ه ، سا (١٢) بآخر : بآخر د || مخلوط : سقطت من سا (١٣) الصدر : لصدر د || المشوريات : المشورات س || هذا هو : هذا س (١٥) رحيم : + وهو حسبنا كافيا وعليه توكلنا ونعم الوكيل وبه التوفيق والعصمة والحوال والقوة . تمت الخطابة بحمد الله وحسن توفيقه والصلاة والسلام على محمد وآله ه : + ثم الفن الثامن من الجلة الأولى في المنطق ن : + ثم الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق وهو في الخطبايات . والحمد لله حتى حده ب : + ثم كتاب الخطابة بفضل الله ومنه د : + ثم الفن الثامن من الجلة الأولى من المنطق وهو في الخطبايات من كتاب الشفا . والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد وآله أجمعين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا م : + الحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم المعين سا .

فهرس الأعلام

Μηλίσκος	أخيلوس ٢١٢ ، ٧٣
Νόρμης	إدروس ٢٠٣
	أرسطوطاليس . أنظر : المعلم الأول
	اسكندر بن ملك بربر ١٨٩ ، ٧٣
Κρίτων	أقربطن ٦٧
Μελίττος	القاسوس ٨٧
Ἰμπεδοκλῆς	إنبادة ليس ٢١٤
Ἰνδρίπιδης	أوريفيدس ٢٠٤
Ὀμηρος	أوميرس ١٠١ ، ٨٠ ، ٧٣
	أبو بكر الصديق ١٧٨
Θεοστίμαχος	ثرا-وماخوس ٢٢٤ ، ٢٠٠ ، ١٨٧ ، ١٨٦
Θησέως	ثاوذروس ٧٣
	حسان بن ثابت ١٧٨
	رسول الله . أنظر : ٤٤
Σαπφώ	سفا ٨٨ ، ٨٧
	أبوسفیان ١٧٨
	سقراط ٢٢١ ، ١٦٨ ، ٩٢
Σωκράτης	سوسدس ٩٠
	أبو الطيب المتنبي ٢٠٩
	علي بن أبي طالب ٤٥
Περικλῆς	فرقوريوس ٢١٤
Καλλιστράτος	قلسطراطس ٧٨

ابن كروس ٢٠٩

Χι βροίας

كفريوس ٧٨

كورش ٢١٥ ، ٢١٤

Λαοδάμης

لاوداماوس ٧٨

Μελέαγρος

اللاغروس ٨٠

محمد (رسول الله) ١٧٨ ، ٧٦

الملم الأول (أرسطوداليس) ١٠٠ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٤٧ ، ٣٥ ، ١٣ ، ١٢ ، ٨

٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٠ ، ١٩٩ ، ١٨٩ ، ١٦٦

موسى ١٨٧

النبي . انظر : محمد

Ἑλένη

هيلانى ٧٣

يزدجرد ١٨٩

دليل الكتاب

(أ)

- أبازير ٢١١
اتفاق ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٧
إجمال ٨٠
إحسان ٧٤ ، ٨٦ ، ١١٢
إحنة ٩٨
اختزال ٩٧
أخذ بالوجوه : أنظر : نفاق
إدخال (كلام في كلام) ٢١٦
أذكار ١٠٠
إرادة ٩٦
ارتفاعات الناحية ٨٥
ارتياض ١ ، ٢٣
استحقار ١٣٠
استحياء ٨٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥
استخفاف ١٤٧ ، ١٥٥
استدراج ١٨٣ ، ٢٣٨
استعارة ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
استغفار ١١٤
استقراء ٣٥ ، ١٦٩ ، ١٨١
استكراه ١٧٣ ، استكراهي ٩٦
استئانة ١٣٠ ، ١٣٤
استقصات ١٧٩ ، ١٩٣

- اسم ١٨٨
 استنان ١٥٦٤١٤٩٤٩٧
 أشباه ١٧٩
 أصالة العقل ٦٥
 اضطرار ٩٦ ، اضطرارية ١٦٦ ، ١٧٨
 اعتبار ٣٥
 اعتذار ٨ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١٣٠ ، ١٤٦
 اغنام ١٠٣
 اغرابات ٢٣٢
 أغنياء . أنظر : غنى
 اقتضاح ١٤٢ ، ١٤٣
 افضال ١١٤
 افتر ٢١١
 اف ٢١٢
 اقتصاص ١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
 أقوام محدثون ٢٦
 أكريات ٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨
 ألفاظ باردة ٢٠٩
 الم ٨٥
 أمثال ٩٢ ، ٩٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤
 أمن ١٣٥
 إناث ٦٦
 أنسباء ١٦١
 أنف ٩٥
 أنواع ٣٢ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ١٦٤
 اهتمام ١٤٧ ، أسباب الاهتمام ١٤٨ ، المهتم لهم ١٤٩ ، مایضاد

الاهتمام ١٥٠

ايامبو ٢١١

ايامبيقى ٢٢٣ ، ٢٢٤

أيل ١٦٨

(ب)

بخت ٦٥ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٩١ ؛ أخلاق المجدودين ١٦٢

بر ٦٥ ، ٨٤

برهان ١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ؛ برهانات ١٦٧

بسالة ٢٤ ، ٦٥ ؛ أنظر : شجاعة

بطل ٥٨ ، ١٦٦

بفض ١٣٨

بغل ٢٠٨

بلسان (دهن) ٧٨

بلاهة ٨٥

بنكاه ٦٦

(ت)

تاخير ١٨٠

تاميل ١٠٠ ، ١٦٠

تشيت ٣٥ ، ١٧٩

تجربة ١٦٩

تحسينات ١٩٧

تحقير ٥٧ ، ٦٥ ، ١٢١ ، ١٦٥ ، ١٦٧

تحلى ٩٤

تنحلى ١٨٩

تخيل ١٠٠ ، تخيل ١٩٧

تذكير ١٦٠٤١٠٠٤٩٣

تركيب ١٨٨٤٨٠

تركيب خطية ٦١

تشبيه ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٣١، أنظر: استعارة

تصديق ٤٤٣٤١

التصديقات ١٩٣، ١٧٦، ١٦٧، ٣٣، ٣٢

تصغير ١٩٣، ١٦٤، ١١١، ٥٧

تصوير ١٠٣

تعبيرات ١٩٧

تعجب ١٠٢

تعديل ١٢١، ١٢٠

تنظيم ١٦٧، ١٢١، ١١١، ٩٢، ٥٧

تلم ١٠٣

تغييرات ٢٢٩، ٢٠٢

تغير الأحوال ١٠٣

تفريع (الفرائع) ٥٨

تفسير ١٨، أنظر: مشورة

تفصيل ١٨٨، ٨٠

تفكير ١٩١، ١٨٨، ١٧٩، ١٦١، ١٦٧، ٥٦، ٤٣، ٣٦، ٣٥، ٢١

تفهيق ٢٠١

تقريرات ١٢٤

تقديم ١٨٠

تكبير ١٦٤، ٦٥

تمثيل ٣٦، أنظر: مثال، أمثال

تملق ١٠٣

تنصل ١١١، ١٠٦

تهويل ٦٥

تهوين ٦٥

توبخ ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨

توزينات ١٩٩

(ث)

ثأر : ١٤٣ ، ١٣٥ ، ١٠٦ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٨

ثعلب . أنظر : أبا الحصين

(ج)

جائر ١١٦ ، ٩٤ ، ٩٣

جبن ١٣٥ ، ١١٦ ، ٨٤

جد . أنظر : البخت

جدل : فائدة الجدل ١ - ٣ ؛ التفريق بينه وبين الخطابة ٣٤ ، ٦

١٧١ ؛ القياس الجدل ١٧٦ ، ٣٥ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٢١ ؛ الجدل الكاذب ٢٧ ؛

المنطقى الجدل ٤١ ؛ المقاومة الجدل ١٩١

جزع ١٥٠

جلالة ٦٥

جمز ٧٢٤

جميل ٨٤

جواب ٢٤٧

جور ١٠٥ ، ٩٤ ، ٨٤ ؛ أنظر : جائر

(ح)

حاجة ١٠٧

حاكم ١٧٥ ، ١٦٣ ، ١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٠٥ ، ٩٣ ، ٥٥

حيب ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٣٦ ، ١٠٢

حد : اعتبار الحد ١٨١٠١٨٠

حد (أوسط) ٩٩

حدث : الأحداث ١٧٠١٥٧٠١٣١

حديد ١٠٣

حرب ٥٨

حز ١٣٣

حريز ٨٩

حريم ٩٥

حسب ١٥

حسبة ٩٤

حسد ١٥١٠١٥٠٠١٤٧٠١٣٨

حشوية ١١٨

أبو الحصين ١٦٩٠١٦٨

حكمة ١٣٣٠٨٤

حلم ١١٦٠١١٤٠١١٢٠٨٤

حلوان ١٤٣

حمل ٢٢٩

حماية المدينة ٥٨

حمية ١٥٤٠١٤٧

حنث . أنظر : يمين

حيلة . ١٩٩٠١٢ ؛ حيل إعدادية ١٠ ؛ حيل لفظية ٢٠٠

حيل خارجية ٢٣٨٠١٨

(خ)

خاتم ١١٣

خاتمة ٢٣٧٠١٢

خاصي ٤٣٣٢
خب ١٢١٠١٠٧
نجل ١٤٢
خراسانية ٢٠٠
خرج . أنظر : دخل
خساسة الرياسة ٨٢
خبروانيات
خصم ٥٥
خطاطيف ١٧٣
خوف ١٩٧٠١٣٨٠١٣٥٠٩٥
خلق ٩٦ ، خلق ٩٦
خوار ١٢٤
خبر ٦٩ ؛ خبرات نافعة ٧٣

(د)

الدخل ٥٨
درهم ١١٦
دليل : دليل بالتسمية الخاصة ٤٤ ؛ دليل أكثرى ٤٥
دلائل ١٩٣٠١٩٢٠٥٦٠٤٣
دمنة . أنظر : كلية
دناة ٨٥
ديمقراطية . أنظر : سياسة
دينار ١١٤

(ذ)

ذبان ١٦٨
ذم ١٧٤٠١٤٢٠١٢٩٠١١٢٠٨٣٠١٥

(ر)

- الرأى ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤؛ أنواع الرأى ١٧١؛ مفاضة الرأى ١٩٢
 رباطات ١٨٩، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٣٤
 ربيع ٨١
 رجل (من الملوك) ٧٢
 رسائل ٢٠٠، ٢٢٣
 رسوم ١٩٢
 روية ٩٤، ٩٧

(ز)

- زرق ٢٢٠
 زعارة ١٣٥
 زكاء المختد ٦٥
 زمر ٢١٨
 زمل ٢٣٢
 الزهرة (نجم) ١٥٦، ٢٣٢
 زور ١١٧

(س)

- ساطورانس ٩٠
 ساممون ١٠، ١٧٥، ٥٥٥؛ استدراج السامعين ٣٣، ١٢٩
 ستر ١١٠
 سجع ٢٢٥، ٢٢٧
 سجيل ٢٣٥، ٢٣٦
 سحنة ٩

سقاء ٨٤

سرقة ١١١٦٩٧

سريانية (لغة) ٢١٥

سفالة ٨٥

سلم : أنظر : حرب

سمت ٨٩٦٣٣

سنة ١٢٩٦١١٩٦١١٧ : سنن ١٩١٦١٧٣٦١٢٣٦١١٧٦١١١

سؤال (خطي) ٢٤٥

سوفسطائية . أنظر : مغالطة

السياسة الوحدانية ٨٣٦٣٦٢ : التغليف ٦٣٦٢ : سياسة
الكرامة ٦٣٦٢ : الرياسة الفكرية ٦٢ : السياسة الاجتماعية ٦٢ ،
٨٣ : سياسة الأخيار ٦٢ : سياسة القلة ٦٣ : سياسة الخمسة ٦٣ :
سياسة الحرية والديمقراطية ٦٣ : سياسة الخير ٦٣ : سياسة الملك ٦٣ :
سياسة السقراطية ٦٣ : غاياتها ٨٣

(ش)

شاهد (الصوفية) ١٨٢

شيمة ١٣١

شجاعة ١٨١٦١٣٩٦١٣٥٦٨٤ : المشجعات ١٤١ : الأمور التي
شجع عليها ١٤٥

شريعة ١٧٣٦١١٩٦١١٢٦٩٤٦١٤

شعر ١٨٨٦١٧٨٦٢٤

شطرنج ١٠٢

الشعري (نجم) ٢٢٩

شغب ١٠٨

شفقة ١٤٧

شكاية ٢٥٠٦١٨٣٦١٧٤٦١٤٦٦١٢٠٦١٠٨٦٩٦٦٩٣:٨

الشكل الأول ٤٤ ؛ الشكل الثاني ١٩٢،٤٥،٤٤،٤٢ ؛ الشكل
الثالث ١٩٢،٤٥،٤٤
شنة ١٧٣،١٧٢
شهادة ١٣٢،١٣١،١٢٠،٩ ؛ إبطال الشهادة ١٢١
شهود ١٧٧، ١٢٠، ١٢١، ١٧٠
شهوة ٩٦، ٩٥
شهوانيون ٩٨
شوق ٩٦
شيخ : مشايخ ١٧٣ ؛ أخلاق المشايخ ١٥٨ ؛ أخلاق الذين
وعنفوان الشيخ ١٦٢

(ص)

صحة ٨٢،٦٨،٢٤
صداقة ١٣٥ ؛ أنواع الصداقة ١٣٧
الصدر ٢٣٦،٢٣٤،١٢
صفرالذفس ١٤٣
صلاح الحال ٦٤ ؛ أجزاء صلاح الحال ٦٥
الصنائع القياسية الخمس ١ ؛ الصنائع المعلمة ٣٠ ؛ الصنائع المقدمة
والجزئيات ٣٠ ، الصناعة المدنية ٣٥،٣٤ ؛ الصناعة الحلقية ٣٤
صوفية ١٨٢

(ض)

ضد ١٨٣
ضمير ١٨٧،١٧٦،١٦٩،٤٧،٤٣،٢١،١٨
ضروريات ٤٣
ضعف رأى ١٠٧،٩٤

(ط)

طب ٧٩٤٢٩
طبيب ١١٩٤٢٥
طبيعة ٩٨ ؛ طبيعى ٩٦
طرارون (طرواديون) ٢٤٣
طراغوديا ٢١٢
طتر ١٣١

(ظ)

ظلم ٩٣

(ع)

العادة ٩٦ ؛ عادى ٩٦
العامة ١٧٧٤٢٤١ ، العاى ١٣٢٤٣٤٢ ؛ عامية ١٧٦
عدة ٥٨
عداوة ١٣٧ ؛ أسباب العداوة ١٣٨
العذاب ١٣٣٤١١٧
عراف
عرس (ابن) ١١٦
عروض (يونانى) ٢٠١
عشيق ٢١٠
عفاف ٦٥ ؛ عفة ٨٤
عقد ٦٧٤٦٥
عقد ١١٧
صل فاعلة ٧٠
علوية ٨٨

علامة ١٩٢٠٥٦٠٤٥٠٤٤

عمود (الخطابة) ٣٣٠١٢٠٦

عنت ١٣٣٠١٣١

عهد ١٢١ ؛ إبطال العهد ١٢٢

(غ)

غافة ١٧٥

غم ١١٨

غدار ١٧٥

غرباء ١٠٩

غضب ١٩٧٠١٥٦:١٤١٠١٣٨٠١٣٠٠١٠١٠٩٦٠٩٥ ؛ فتور الغضب

١٣٣ : المفضبات ١٣٢

غفلة ١٠٩

غلبة ١٣١٠١٠٢

فلان ١٥٦

غم ١٥١

غمر ١٧٣

الغنى (أخلاق) ١٦٣٠١٦٢

غيرة ١٥٥٠١٤٨

(ف)

فادون ٢٢٤

فاضحات ١٤٢

فجور ٨٤

فوس ٢٠٨٠١٦٨

فشو ١٧٤

الفضيلة ٨٤٠٦٩ ؛ أجزاؤها ٨٤ ؛ الفضائل ٨٥ ؛ فاعلات الفضائل
 ٨٦ ؛ الملامات التي تدل على الفضائل ٨٥ ؛ آثار الفضائل ٨٦
 فكاهات ١٠٤٠٧٥
 فكري ٩٧
 فودون ٢٢٤

(ق)

قائل ٥٥٠١٠
 قدر ١٥٣٠١٥٢
 قضاء وقدر ١٥٠
 القرآن ٧٦٠٦
 قسم . أنظر : يمين
 قصة من جهة الأسنان ٩٧ ؛ قصة تتبع العرض ٩٧ ؛ قصة إلى
 الأحداث ... ٩٧ ؛ القصة ١٨١
 قصة الرجل والمرأة ٨٧
 القضية (استدراج) ١٢٩
 قطع اليد ١١٤
 القناعة ٢١٩٠٩
 قنفذ ١٦٨
 قوت ٦٠
 قول . أنظر : قائل

(ك)

كاهن ٢١٥٠٢١٤
 كبر الحمة ٨٥٠٨٤
 كثافة الجنس ٦٩

الكرامة ٩٥، ٨٦، ٩٧ ؛ أجزاء الكرامة ٦٨
 كلب : كلاب متهرشة ١٣٤ : الكلاب هل البقر ١٧ ؛ سن كلبك
 ٢٣٨ ؛ نجم الكلب ١٨٨
 كلبلة ودمنة ١٦٧

(ل)

اللب ٨٥ ، ٨٤
 اللذة ٧٢ ، ٧١ ، ٩٦ ، ٩٨ ؛ تعريف اللذة ٩٩ ؛ اللذيزات ١٠٠
 اللعبة (الادوات) ١٠٢
 اللغو ١٢٦
 الاقدميون ٦٦
 اللواحق ١٩٠ ، ١٨٨
 اللوازم ٨١ ، ٧٠ ؛ لوازم الواحق ١٨١

(م)

ماريقا ٢٢٣ ، ٢٢٦
 مالىخوليا ١٨٢
 مباينة ١٩٠ ، ١٨٩
 متداخل (لفظ) ٢٢٣
 متساويات ٤٥
 متعه ١٧٣
 متضاديات ١٧٩
 متقابلات ٢٣٠ ، ٣
 مثال ٣٧ ، ٤٧ ، ١٦٧ ؛ مناقضة الأمثلة ١٩٣
 محاورة (عنادية) ٣
 محصنات ١٧٤ .

محمود ٥٦٠٣٩

مخولات ١٨١

مخاطب ١٧٨

ملح ١٨٤٠١٧٤٠١٧٢٠١٦٥٠١٣٠٠١١٢٠٩١٠٨٣٠٦٩٠١٥٠٧

ممساح ٩٣٠٩٠٠٨٩٠٨٨٠٨٥٠٨٤

مر: مر الحكم ١١٨٠٢٠ القضاء المر ٩٤: صرف العدل ومره ١٩٩

مرنج (نجم) ٢٣١

مزاح ٢٤٧

مستراح ٢١٧

مسلمات ٣

مشاجرية ٥٥

مشورة ٩١٠٨ : مشوريات ٣٧٠٤٣٠٥٣٠١٢٩٠١٦٧

مشاورية ١٩٣٠٥٥

مشهورات ١٧٧٠١٧٦

مصادرة ١٨٥

مصارع ٢٢٥٠٢٢٣

مطابقات ٢١٩

معادلة ١٨٩٠١٨٢

ممبر ٢٢٧

معدول ٢١٨

منالطة ٧٣ : منالطية ٣٠٤٠١٩٠٠٣٦٠٣١٠٢٨٠٢٧٠٢٤٠٣٠١

مفاوضة (امتحانية) ٣

مقاومات ١٧٩٠١٨٧٠١٩١

ملاءمة ١٨٢

ملح ٢٣١

ملك ١٨١

ممدوح . أنظر : مدح
ممكّنات ٥٦٠٤٣ ، المحكّن ١٦٥
مناقرية ١٩٣٠٥٥
مناقضات ١٩٣٠١٩١ ، ١٧٩
منجم ٢١٥٠٢١٤
منّة ١٨٤
موازنة ١٨٣
مواضع ١٨٣٠٤٩٠٤٨٠٣٢
مواصلات ٢٢٧

(ن)

ناسك ١٥٢٠١١٦
نافع ٧١٠٦٩ ، لازم النافع ٧٠
نباهة ٦٧
نبرات ٢٢٣٠١٩٨
نخيزة ١٦٠٠١٥٧
نذالة ٩٥٠٨٥ ، نذل ٩٥
نرد ١٠٢
نساخ ١١٩ ، نسخ ١١٧
نسوة حصر ٨٧
نشاوى : مزاج النشاوى ١٥٧
نصرة ١٢
نظارة ١٦٤٠٥٥٠١٠
نظائر ١٧٩
نغمة ١٩٩٠١٩٧
نفاق ٢٣٣٠٢٠١٠٢٠٠

نقش ١٠٣

نقمة ١٤٧

(هـ)

هجاء ٢١٢ ، ٢١٩

هنزل . أنظر : مزاح

(و)

ورطة ١٨٣

وزن (خطابي) ٢٢١

وساطة ٩٤

وصلة ١٣٧

وطر ١٠٣ ، ١٠٠

وعوة ١٧٣

وفور الخلة (الاخوان) ٦٩ ، ٦٥

وقاة ١٤٥ ، ١٤٢

وكد ١٠٢ ، ٢٠

ولانم ١١٥

(ي)

يتكشع ٢٠٤

يسار ٨٢ ، ٢٤ ؛ أجزاء اليسار ٦٧

يمين : ١١٧ ، ترريف اليمين ١٢٥ ، الاستدعاء إلى اليمين ١٢٥ ،

١٢٦ ، الانوفى اليمين ١٢٦

يونانية (لغة) ٨١ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢٢٤

يونانيون ٢٢٤ ، ٩٠

تم طبع هذا الكتاب في يوم ١١ شبان سنة ١٣٧٢
(الموافق ١٤ أبريل سنة ١٩٥٤) ما

مدير المطبعة الأميرية

حسن على كايوة

ابن سينا

الشفاء^٣

المنطق

٩ - الشعر

حققه وقدّم له

الدكتور عبد الرحمن برزوي

بمناسبة الذكرى الألفيّة للشيخ الرئيس

الدار المصرية للنايف والترجمة

القاهرة

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

مَشُورَاتِ مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمُرَعَشِي النَجَافِي
فَمِ الْقَدَسَةِ - اِيْرَانِ ١٤٠٤ ق

تصدير عام

— ١ —

ابن سينا و « فن الشعر » لآرسطو طاليس

ليسخط من شاء من انصار ابن سينا على ما سنسوق اليه من نقد في هذا الحديث . ولا جناح علينا في الجنوح الى القسوة ها هنا : اولاً : لان الرجل قد وعدنا وعوداً لم يف بشيء منها في هذا الباب ، فكأنه كان اذن على وعى كامل بخطورة المسئولية الملقاة على عاتقه ، وثانياً : لان تقصيره قد ادى الى عواقب وخيمة في تطور الأدب العربي . ولعله لو عرف مدى ما سيتربط على صنيعه هذا من نتائج ، لكان له — فيما يخيل الينا — موقف آخر .

أما وعوده فلأنه قال في ختام تلخيصه لكتاب « فن الشعر » لآرسطو : « هذا هو تلخيص القدر الذي وجد في هذه البلاد من كتاب « الشعر » للمعلم الاول ؛ وقد بقي منه شطر صالح . ولا يبعد أن نجتهد نحن فنبتدع في علم الشعر المطلق وفي علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان ، كلما شديده التحصيل والتفصيل . وأما هاهنا فلنقتصر على هذا المبلغ » (ص ٧٣ من هذا الكتاب) . وهو كلام يذكرنا بنظيره في مستهل « منطق المشرقيين (١) » : « حيث وعدنا — وعداً ما لبث أن تحلل منه ! — باستقصاء المنطق وتجديده على نحو مخالف للسنن الأرسططالية ؛ ثم راح يعتذر عن انصرافه عن هذا التجديد المرموق بحجة أنه لا يريد مخالف الف اهل زمانه ! وهو اعتذار لا محصل له . انما هو المعجز عن الاتيان بشيء جديد هو الذي أملى عليه ما قال .

والامر بعينه في شأن فن الشعر : فهو يقول أولاً : « وقد بقي منه شطر صالح » — ولا ندري الى أي شيء ينصرف الضمير في « منه » : الى كتاب

(١) « منطق المشرقيين » ص ٣ . المكتبة السلفية سنة ١٩١٠ .

« فن الشعر » لأرسطو ؟ ثم الى فن الشعر عامة مما لم يعرفه أرسطو ؟
ويغلب على الظن انه انما يقصد المعنى الأول ، لأنه لا بد أن يكون قد عرف -
من المصادر التاريخية ، أو من ثنايا نص كتاب « فن الشعر » نفسه
من حيث تقسيمه الأول لمسا سيتكلم فيه ، وعدم وجود القسم الخاص
بالقوميديا - نقول انه لا بد أن يكون قد عرف أن نص كتاب « فن الشعر »
كما عرف في العالم العربي ، وكما نعرفه حتى اليوم ، ناقص ، وأن كنا
لا نستطيع أن نحدد هل النقص قد ظنه ابن سينا في المخطوطات ، أو أن
أرسطوطاليس نفسه لم يتم بحثه . على أنى أميل الى الغرض الأول ، وهو
أن يكون ابن سينا قد عرف أن النقص في المخطوطات نفسها ، لأنه يقول :
« القدر الذى وجد في هذه البلاد من كتاب « الشعر » للمعلم الأول » .
ونصر هذه العبارة يحمل في طياته أن للكتاب بقية لم تعرف في النسخ
المتداولة في العالم الاسلامى في ذلك الحين . وفيما بين أيدينا من كتب
ابن سينا لا نعرف له كتابا ، ولا نعثري في فهرست مؤلفاته على ذكر لكتاب
كتبه ابن سينا في فن الشعر ، مما عسى أن يكون قد اجتهد فيه وأبدع
« في علم الشعر المطلق وفي علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان (زمانه هو)
كلما شديد التحصيل والتفصيل » .

ومعنى هذا اذن أن هذد الأمنية اما أن تكون قد بقيت من غير تحقيق ،
لأنه لم تنح لابن سينا الفرصة أو القدرة على تحقيقها ؛ واما أن تكون
من الأمانى الكواذب التى كان يعلم هو علم اليقين أنه لن يحققها ، كما هو
شأنه في المنطق ، وفي الحكمة المشرقية المزعومة ، والتي اثبتنا بعد (١)
دراستنا لكتاب « الانصاف » أنها لم تكن شيئا آخر غير تلخيص وتعليق
على كتب أرسطو على نحو يزيل منها ما أدخله المحدثون من المشائين
أفسلمين وغير المسلمين في بغداد وما إليها - من تأويلات لم يشأ ابن سينا
أن يقرهم عليها . لهذا لا نحسب أنفسنا مبالفين أو متجننين على الشيخ
الرئيس اذا اتهمناه هنا - وفي أكثر مباحثه - بالدعاوى المريضة الزائفة .
واذا كان سيشفع له في هذا أنه اجتهد فلم يوفق الى إبداع جديد ، فإن
لهجة الثقة التى تحدث بها فى هذا الموضع وفى نظائره تسلب هذا التشفع
مبرراته ، خصوصا وقد كرره مرات ومرات .

(١) راجع كتابنا « أرسطو عند العرب » ص ٢٤ ، ص ٢٩ . القاهرة سنة ١٩٤٧ .

وخطورة المسئولية ها هنا بعيدة المدى . فكلنا (١) يعلم المكانة الكبرى التي ظفر بها كتاب « فن الشعر » لأرسطوطاليس في العصر الحديث ، فضلا من القديم . فكتاب « في الشعر » *περι ποιητικής* هو أشد كتبه اثارا للجدل منذ أن قدم شاب من ذوى النزعة الانسانية في فيرنسسه سنة ١٥٤٨ الى كوزمو دي مدتشى Cosimo de Medici أول شرح على كتاب « في الشعر » لأرسطو ، ونعنى به فرنشيسكو روبرتلى Francesco Robertelli فمنذ ذلك الحين والنقاد يختصمون أشد الخصومة حول هذا الكتاب ومدى الافادة منه وسلامة المبادئ التي قام عليها ، حتى ليتمكن أن يقال : أن تطور الادب الاوربي الحديث كان يسير جنبا الى جنب وفقا للتأويلات الجديدة التي تواردت على هذا الكتاب ، ومدى اتباعه أو التمرد عليه . فالمذهب الكلاسيكى فى الادب الايطالى انما تأسس واستقرت قواعده وفقا لهذا الكتاب ، والنهضة الفرنسية كلها ، ممثلة خصوصا فى كورنى (٢) Corneille انما قامت حول المبادئ التي أقرها الشراح الايطاليون لهذا الكتاب . وفى اسبانيا امتنع منه أصحاب القواعد Les preceptistas فى القرن السابع عشر وعلى رأسهم فرنشيسكو كسكالس Francisco Cascales فى كتابه الشهير « الألواح الشعرية » (٣) *Tablas Poéticas* الذى استعان فيه بكتاب « فن الشعر » للأسقف منتورنو Minturno وبشرح روبرتلى الذى تحدثنا عنه آنفا - ولم تنزعزع أركانه الا على يد الحركة الرومنطيقية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر أو قبل ذلك بقليل . بل ان نهضة الادب الالمانى ، وبخاصة منذ الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ، قد ارتبطت بعمود التقاليد المستقرة فى كتاب « الشعر » لأرسطو ، حتى لقد قال لسنج (٤) : « ان لكتاب أرسطو « فى الشعر » من العصمة ما لكتاب « أصول الهندسة » لأقليدس » .

(١) راجع مقدمة كتابنا « أرسطو طاليس : فن الشعر » ، وراجع ايضا :

١) G. Toffanin : *La Fine dell'Umanesimo*, Milano 1920.

٢) Ernesto Bignami : *La Poetica di Aristotele e il concetto dell'Arte presso gli Antichi*. Firenze, 1932.

(٢) J. Lemaitre : *Corneille et la Poétique d'Aristote*. Paris 1882. راجع

(٣) الطبعة الأولى فى مرسية سنة ١٦١٧ فى ١٦+٤٤٨ صفحة . والطبعة الثانية

سنة ١٧٠٩ فى ٢٤+٣٦٠ صفحة فى مدريد عند أنطونيو دى سنشا . راجع منذ بلايو :

« تاريخ الأفكار الجمالية فى أسبانيا » ج ٢ ص ٢٤٠ . مدريد سنة ١٩١٧ .

(٤) G. Lessing : *Hamburgische Dramaturgie*, § 74.

اما وهذه خطورة الكتاب ، فماذا عسى أن يكون تأثيره في تطور الادب العربى لو أنه ظفر من ابن سينا ثم من ابن رشد بما هو خليق به من عناية ؟ .

سيقول قائلهم : ان الظروف فيما بين العالم الاسلامى والعالم الاوربى الحديث مختلفة ، فليس لنا أن نقيس ما حدث في الواحد على ما كان ينتظر أن يحدث في الآخر . وهذا قول لا نقرهم عليه :

فلئن زعموا أولا أن الشعر العربى والادب العربى - او الفارسى - اجمالا لم يعرف المسرحية ، وهى حجر الزاوية في مذهب أرسطو في كتاب « فن الشعر » ، فلم يكن للعرب أن يفيدوا من هذا الكتاب لأنه لم يكن يتحدث عن أمور معروفة لديهم في لغتهم - فنحن نجيبهم عن هذا الزعم قائلين : ان الحال ايضا كانت كذلك في أوربا في نهاية العصر الوسيط ومستهل عصر النهضة : ففي ذلك العهد لم توجد مسرحيات حقيقية باللغات الاوروبية الناشئة ؛ وما يسمونه باسم « الأسرار » Les Mistères ، وهى التمثيليات - ان صح هنا هذا التعبير - الدينية الأولية ليست هى المسرحيات بالمعنى الفنى المعروف فى كتاب « فن الشعر » لأرسطو ، ولا تكاد تنطبق عليها قاعدة واحدة من القواعد التى فصل أرسطو القول فيها ؛ بل هى اقل قيمة من شخصيات « خيال الظل » التى عرفت من بعد في الادب العربى ، لدى ابن داتيال ، وفي عصر أسبق من عصر « الأسرار » في أوربا ، او يدانيه ؛ انما كان الشائع هو الشعر الغنائى الذى ابدع فيه التروبادور والتروفيير والمينسنجر Minnesänger ، ثم الملاحم الأولية التى تشبه الى حد بعيد قصصنا البطولى والقصصى الفارسى البطولى الذى انتشر في البيئات الثقافية الاسلامية منذ القرن الثالث ، وبخاصة في القرنين الرابع والخامس اللذين فيهما عاش ابن سينا . أجل ! ان شعر دانته Dante كان طويل النفس على نحو لم يعرف نظيره في الشعر العربى . ولكن دانته لم يكن هو النهضة ، بل كان حظه منها اقل من حظ بتروركة الممثل الاكبر للنزعة الانسانية ؛ وبتروركة شاعر غنائى قصير النفس ، أقصر بكثير من اصحاب القصائد الكبرى في الشعر العربى . فضلا عن أن طول النفس ليس بذى خطر في هذا الباب .

واذن فالحجة التى يسوقونها ها هنا لتبرير عدم تأثير « فن الشعر » لأرسطو في العالم العربى على اساس أن حال الشعر كانت مختلفة عن حال

الشعر الأوربي في عصر النهضة ، هي حجة داحضة لا محصل لها ولا أساس من الواقع التاريخي .

وسيقول قائل آخر : ان العلة في عدم افادة العرب من كتاب «فن الشعر» لأرسطو ان ترجمة هذا الكتاب الى العربية كانت فاسدة ، وغير مشفوعة بشروح جيدة من نوع ما ظفرت به كتب أرسطو الأخرى ، كشرح الإسكندر الأفروديسي وثامسطيوس وغيرهما . وتلك حجة متهافنة هي الأخرى . حقا ان ترجمة أبي بشر متى بن يونس القنائي لكتاب « في الشعر » ترجمة رديئة ، خصوصا في ترجمة المصطلحات الرئيسية مثل الطرافوديا والقوموديا ، اذ ترجمهما على التوالي : المدح والهجاء . ولكن هذا لم يقع الا مرات قليلة ، وفي بقية الكتاب ابقى الكلمات على نطقها اليوناني العرب ، بحيث لا يخطئ الذهن المتوقد المعنى الحقيقي المقصود ، كما يظهر من تلخيص ابن سينا نفسه وتلخيص ابن رشد ، وان كنا نرجح ان يكونا قد اعتمدا على ترجمة أخرى ، هي ترجمة اسحق بن حنين المفقودة . بل نحن لا نزال حتى اليوم نتخبط في ترجمة هذه المصطلحات نفسها ، ولا نزال نسميها بأسمائها الأعجمية فنقول : التراجيديا والكوميديا والساتير الخ ؛ اي اننا نستعمل نفس المصطلحات التي استعملها أبو بشر متى بن يونس ، ومع ذلك فنحن نفهم معانيها ولا نجد هذه الألفاظ الأعجمية عقبة في سبيل فهم المقصود منها . ماذا أقول ! بل اني وجدت في ترجمة « في الشعر » لمتى بن يونس ترجمات جيدة رأيتها أوفق مما نستعمله اليوم للعبارة عنها . واذا كانت ترجمة متى سقيمة العبارة ، فلم يكن هذا السقم مقصورا على كتاب « في الشعر » ، بل تعداه الى معظم كتب أرسطو ، وبخاصة كتاب « السوفسطيقا » الذي ترجم على الأقل أربع مرات (١) كلها سقيمة ، ولم يمنع هذا كله من اجادة المناطقة العرب في فهم باب المغالطات وادماجه في بقية المنطق في نفس المرتبة التي ظفر بها كتاب « المقولات » او كتاب « البرهان » .

اضف الى هذا ان الترجمة العربية قد اعتمدت على مخطوط لعله يرجع الى القرن السادس الميلادي ، عندما ترجم الى السريانية ، ومن هذه الى العربية . ومن المسلم به بين النقاد انه أقدم (٢) المخطوطات — بل كان

(١) نشرناها كلها في « منطق أرسطو » ج ٣ . القاهرة سنة ١٩٥٢ .

(٢) راجع عن هذه المسئلة مقدمة كتابنا « فن الشعر » ص ٢٨ ، ص ٣٨ . القاهرة

سنة ١٩٥٣ .

يظن انه الوحيد الاصيل ، حتى اكتشاف المخطوط الكردياني رقم ٤٦ Riccardianus 46 - وهو مخطوط باريس رقم ١٧٤١ (ورمزه A) ، انما يرجع الى القرن الماشر او الحادى عشر . فكان الترجمة العربية قد تمت عن نص يونانى اسبق بقراءة أربعة او خمسة قرون من اقدم مخطوط معروف فى أوربا . لهذا امكن الانتفاع - فى كثير من المواضع - بالقراءات التى تقدمها الترجمة العربية منذ أن نشرها مرجوليوت بالعربية أولا سنة ١٨٨٧ ، ثم ترجمها الى اللاتينية ووضعها فى مواجهة النص اليونانى محققا من جديد ، مع ترجمة انجليزية للأصل اليونانى سنة ١٩١١ ، وخصوصا بعد النشرة الدقيقة التى قام بها ياروسلاوس تكاتش فى فيينا ١٩٢٨ ، حتى أنها أفادت فى تأييد بعض مقترحات الباحثين فى اصلاح النص ، مثل اقتراحات برنايس (« فى الشعر » ص ١٤٤٧ ب س ٩) و هينسيوس (« فى الشعر » ص ١٤٤٧ ب س ١٦) ؛ وفى اضافة بعض الزيادات التى لم توجد فى مخطوط باريس ووجدت فى المخطوط الكردياني (« فى الشعر » ص ١٤٥٥ أ س ١٤) والترجمة العربية .

واذن فمن حيث الترجمة العربية والنص اليونانى الذى عنه ترجم الى السريانية ثم العربية كان حفظ العرب خيرا من حفظ الأوربيين المحدثين فى عصر النهضة . فلا وجه اذن لاقامة الحجة على هذا الأساس ايضا . فلا معنى اذن للاحتجاج باختلاف الظروف فى العالم العربى عنها فى العالم الأوربى . انما العلة كلها فى العقول التى تناولت هذا الكتاب فى العالم العربى فلم تستطع أن تقدم للناس صورة عنه صحيحة ، ولا أن تبرز المبادئ الكبرى التى تضمنها ، وأن تدعو الناس الى الافادة منها والافتداء بها . فلو كان قد قدر للعالم العربى أن يظفر بمثل فرنسيسكو روبرتلى Robertelli ومن تلاه ، لكان وجه الأدب العربى قد تغير جميعه . ومن يدري ايضا ! لعل وجه الثقافة العربية كلها أن يتغير تماما ، خصوصا وقد عمل فى ظروف مشابهة لظروف ابن سينا ، بل أسوأ : فالكتاب لم يشرحه أحد من القدماء حتى يستعين به روبرتلى فى تفسيره .

ويزيد فى جسامه جنابة ابن سينا فى هذا الباب أنه كان ايضا شاعرا ، ان لم يكن رفيع المنزلة فى الشعر ، فقد شدا بحظ منه أوفر من حظ أرسطو نفسه الذى نظم قصائد شعرية بقيت لنا شذرات (١) منها : بعضها

(١) نجد هذه الشذرات مجمعة فى كتاب ت. برك : « الشعراء الفنسانيون

اليونانيون » ص ٥٠٤ وما يليها Th. Borgk : Poetae Lyr. graecae ، وفى شذرات روزة

Rose (ص ١٥٨٣ ، شذرة رقم ٦٢١ وما يليها) .

اشعار ملاحم قصيرة ، وبعضها مراث ايليجية ومقطعات غنائية ؛ فكان عليه
- اعنى ابن سينا - ان يقدر الشعر اذن ومكانته ، وان ينبه الشعراء الى
هذه الابواب الجديدة التى لم تعرف فى الشعر العربى ؛ بل وان يعالج بعضها
او يحاول ذلك ما استطاع اليه سبيلا . ولكنه لم يفعل شيئا من هذا كله ،
فجنى بهذا على الأدب العربى كله ، لأنه لم يكن ينتظر من ابن بشر متى
- وكان شبه اعجمى فى العربية - او اضرايه من الترجمين ان يقوموا بهذا
الواجب ؛ انما كان على ابن سينا ، بوصفه الممثل الاكبر للثقافة اليونانية
فى عصره اولاً ، وبوصفه شاعراً ثانياً ، ان يتولى هذا العمل .

على ان الدراسة التفصيلية لتلخيص ابن سينا لكتاب « فى الشعر »
لأرسطو تكشف لنا عما يلى :

(اولاً) : انه حاول ان يتجاوز التلخيص المجرد ، وان يجتهد . وهذا
الاجتهاد يظهر فيما يلى :

(١) ايراد بعض الشواهد من الشعر العربى . ولكنه فى هذا أيضاً قصر
تقصيراً شديداً ، ولذا فاقه ابن رشد فى هذه الناحية : لان ابن رشد بلل
وسعه فى التماس أوجه الشبه بين ما يورده أرسطو عن الشعر اليونانى ،
وبين ما عسى ان يناظره فى الشعر العربى ، وحاول تطبيق القواعد التى
قعدھا أرسطو على الشعر العربى ؛ فأكثر من الشواهد ؛ وان كان هذا
التطبيق - والحق يقال - غير موفق فى معظم الأحوال . ولكن المهم فى هذا
كله ان ابن رشد استفرغ جهده فكشف عن اجتهاد ان يكن حظه من الاصاله
ضئيلاً فهو اجتهاد على كل حال ؛ وللمجتهد - كما يقولون - اجران
ان اصاب ، واجر واحد ان أخطأ . وهذا كله فعله ابن رشد فى غير ادعاء
اجوف : الاجتهاد فى ابتداع كلام « شديد التحصيل والتفصيل » كما يزعم
ابن سينا . وحتى هذه الشواهد والموازنات التى قام بها ابن سينا تقتصر
على المقدمة الاستهلالية التى قدم بها لتلخيصه واعتمد فيها على ما عرفه
من كتاب الخطابة ، وعلى ما استقر عند البلاغيين العرب فى القرن الرابع
والاوائل الخامس . ولهذا لا يصح أيضاً ان نقول انها موازنات بين الشعر
العربى والشعر اليونانى ، كما هى الحال فى تلخيص ابن رشد .

(ب) استشهاد ، فى باب المحاكاة ، بالصور التى يرسمها اصحاب
ماتى . ومعنى هذا ان المدرسة التى كونها ماتى فى التصوير وتبعه عليها
اصحابه من اهل مذهبه كانت معروفة لدى ابن سينا . وهذا أيضاً مما يزيد
فى القاء اللوم على ابن سينا ، لأنه شدا طرفاً من الفنون غير الشعر ، نعرف

التصوير وشاهد له نماذج يحتمل أنها كانت ممتازة ، ما دامت تنسب الى مدرسة متى .

(ج) ذكر « كليله ودمنة » مرة واحدة ، وقارن بين خرافاته والخرافات المستخدمة اساسا في المسرحيات والقصص الشعرى اللحمى . لكنه اقتصر على مجرد الذكر ، مع انه لو توسع في هذه الناحية ، وخصوصا في باب الخرافات الفارسية ، ولا بد أن يكون قد عرف الكثير منها في بيئته الفارسية وعن طريق الكتب التى مثل « هزار افسانه » . انما هو اقتصر على القول بأن الخرافات المستخدمة في الشعر يجب أن تتجه الى الخيال ؛ وليس الفارق بين أمثال « كليله ودمنة » والمسرحيات أن الأول نثر ، والمسرحيات منظومة ، فان الوزن ليس هو الفارق الحقيقى هنا ، حتى انه لو نظم « كليله ودمنة » شعرا لما غير هذا في حقيقته وهى أنه لا يشبه الخرافات الشعرية . وانما الفارق هو في أن أمثال « كليله ودمنة » انما يتجه الى الآراء ؛ بينما الخرافات الشعرية تتجه الى الخيال . والمقارنة صائبة من غير شك ؛ لكنه لم يتوسع فيها ، ولم يفد منها ما تنطوى عليه من نتائج .

(ثانيا) : انتبه الى المعانى الرئيسية في كتاب الشعر فاجاد تلخيصها : فعرف التراجيديا تعريفا جيدا ، وان أخذه عن نص أرسطو ، لكن تلخيصه له يدل على حسن الفهم . وهاهو ذا : « ان الطراغودية هى محاكاة فعل كامل الفضيلة على المرتبة ، بقول ملائم جدا لا يختص بفضيلة فضيلة جزئية ؛ تؤثر في الجزئيات ، لا من جهة الملكة ، بل من جهة الفعل ، محاكاة تنفعل لها الانفس برحمة وتقوى » . وبين أن هذه المحاكاة انما تكون للأفعال ، لا للمعانى المجردة الكلية ؛ لأن الأفعال هى وحدها التى تنطوى على تخيل ، وتقبل أن يفعل فيها التخييل والمحاكاة . اما « الفضائل والملكات » ، وهى معان مجردة ، فانها « بعيدة من التخييل » . ثم اجاد في بيان اقسامها ، وعبر عنها دائما باللفظ اليونانى : طراغوديا ، مما يستبعد نهائيا سوء الفهم الذى قد ينشأ من ترجمتها بكلمة « المدح » كما فعل أبو بشر متى في أول ترجمته . وهذا قد يدل أيضا على تنبه ابن سينا لبعيد ترجمة لفظ « طراغوديا » بلفظ : « المدح » . وهذه حسنة تضاف الى مآثر ابن سينا . كذلك اجاد في فهم المحاكاة ومداهها ، ولاحظ ملاحظات قيمة تدل على أنه اجاد الفهم .

(ثالثا) : وماترة أخرى لابن سينا في فهمه لكتاب « في الشعر » لأرسطو هي ، أنه تنبه الى الفارق الأكبر بين الشعر العربى والشعر اليونانى ؛

هذا الفارق هو ان الآخر يبحث في الافعال والاخلاق Caractères، بينما الشعر العربى يدور حول الوصف للموضوعات او الانفعالات . وقد كرر هذا المعنى مرارا عدة فى باب الطراغوديا ، وباب المحاكاة ، ولم يمل من توكيده ، مما يدل على انه اصاب عين الحقيقة فى هذه المسألة التى لا تزال تند عن اذهان بعض النقاد العرب المعاصرين ، او بالاحرى من يتصدون - ادعاء - للنقد فى العالم العربى اليوم .

ولو وجد الناقد العربى الحاذق فى القرن الخامس الهجرى وما تلاه ، لاقتنص من ابن سينا هذا الفارق ، ولراح يستنبط كل مدلولاته ، ولاحدث ثورة فى النقد عند العرب . لكن متى وجد الناقد فى الادب العربى ! ان جميع من تصدوا للنقد فى الادب العربى منذ نشأته حتى العصر الحديث لم يكونوا الا لغويين سطحيين ، لم يعرفوا من الشعر الا انه كلام موزون مقفى . وحتى الوزن والقافية لم يبحثوا فيهما بحثا جديا . فاقصروا على الزعم بأن الشعر والنثر « كلام » و « الكلام » لغة ، فانقد نقد لغوى خالص . وكانت نتيجة هذا التصور الكاذب ان تولى النقد غير اهله ، وان استحال الادب العربى الى الحال التى سار عليها فى تطوره ، ان جاز لنا ان نتحدث عن تطوره بالمعنى الخصب الحقيقى .

والحق ان ابن سينا فى باب مقدمات الطراغوديا ، وفى باب المحاكاة ، وفى باب الايقاع - قد قدم صورة واضحة المعالم ، كانت تنتظر النقاد الحذاق لتؤتى ثمارها فى فهم معنى الشعر اولا ، ثم فى ابتكار أنواع فريدة جديدة .

والشئ المؤلم حقا هو ان الشعر قد دخل منذ البداية فى باب علوم العربية ، لانه كان يدرس لاستخلاص الشواهد النحوية والصرفية واللغوية . فكان تمت هوة هائلة بين علماء العربية وبين علماء الثقافة الانسانية . فلم يتوقع لغوى - وما كان اشد غرورهم وتبجحهم بالدعوى ! - ان يتلقى درسا من فيلسوف او رجل عشتغل بالفلسفة وعلوم الاوائل . وان المناظرة التى زعم ابو حيان التوحيدي وقوعها بين ابى سعيد السيراق وبين ابى بشر متى بن يونس ، بين ذلك اللغوى القح وبين هذا المثقف بعلوم الاوائل - نقول : ان هذه المناظرة هى خير دليل على العقلية السائدة فى ذلك العصر ، ابنى القرن الرابع الهجرى : هوة لا يمكن عبورها بين علماء العربية وعلماء العلوم اليونانية ، وادعاء وقح من جانب الاولين ، وانصراف من جانب الآخرين عن الدعوة لمذهبهم وافكارهم ونزهاتهم .

يسد أن ابن سينا لم يلبث أن أهمل هذا الفارق - كما لاحظ جبريلى (١) بحق - ، كما أن أحدا بعده لم يتناوله ولم يبين أوجه الشبه والخلاف بين الشعر العربى والشعر اليونانى ، وهو أمر طبيعى ، إذ كان ينقصهم المعرفة الدقيقة بأحد طرفى المقارنة ، وهو الشعر اليونانى .

وعلى كل حال فقد أصاب ابن سينا فى هذه الملاحظة الجزئية وهو يقارن بين الشعر العربى والشعر اليونانى . ولو أنه فصل القول فيها واشبعه ، فلربما كان فى ذلك مشار لاستطلاع بعض النقاد العرب ، وإن كنا نشك كل الشك فى وجود حب استطلاع لما لدى غير العرب من أدب ، نظرا للفرور القاتل الذى انتفخت أذهانهم به فأعماهم عن كل ما عدا الشعر العربى ! .

لكننا لا نريد أن نعفى ابن سينا ها هنا من مسئولية التقصير فى السعى لمعرفة حقيقة الطرف الثانى للمقارنة ، وهو الشعر اليونانى ، حتى يتبين جلية الأمر فيما يورده المعلم الأول من شواهد على ما يسوق من قواعد ومبادئ كلية . ذلك لأن حماسه لمؤلفات أرسطو كانت كافية لدفعه الى تقصى الأساس التى أقام عليها أرسطو نظرياته ها هنا - أعنى فى فن الشعر ، خصوصا وهو يرى أن أرسطو يتخذ شواهد من الأدب اليونانى ويتكى عليها فى كل خطوات تحليله ، فيذكر سوفقليس ، وخصوصا يذكر له مسرحية « أوديب ملكا » ، وبوريغيدس ، وبخاصة مسرحية « إيفيجينيا » ، وقبل هذا كله يمجّد سيد الشعراء غير مدافع ، وهو هوميروس ، فيذكره فى ثلاثة عشر موضعا : فهل لم يكن هذا كله كافيا لاثارة رغبة ابن سينا حتى يعرف الأدب اليونانى ليزداد فهما لنص كتاب أرسطو ؟ .

ثم إن العالمين باليونانية من المشتغلين بالترجمة ومن رجال الدين فى الأديرة كانوا لا يزالون يمارسون نشاطهم الفكرى . فكان فى وسعه - وهو الوزير ذو المال والسلطان - أن يلجأ اليهم ويدعوهم بل يحملهم على ترجمة هذه الآثار الى العربية حتى يستوعبها ، خصوصا والمسرحيات لا تفقد الكثير من روعتها وتأثيرها - بخلاف الشعر الفنائى - إذا ترجمت الى لغة أخرى . فمعظم الأدباء الأوربيين فى العصر الحديث يعتمدون على ترجمات هذه المسرحيات اليونانية الى لغاتهم الحديثة ؛ ومع ذلك يتأثرون بها كل

(١) فى بحث له « مجلة الدراسات الشرقية » ج ١٢ (سنة ١٩٢٩ - سنة ١٩٣٠)

F. Gabrieli : *Estetica e poesia araba nell'interpretazione della poetica Aristotelica presso Avicenna e Averroè*, in RSO, XII

التأثير ، لأن المسرحية ، كما قلنا ، لا تعتمد في تأثيرها كثيرا على اللغة التي كتبت بها . فتقتصر ابن سينا ها هنا لا ينهض لتبريره أى اعتدال .
ولو اخذنا الآن في بيان مصادر ابن سينا في تلخيصه لكتاب أرسطو هنا ،
لما وجدناها تتجاوز مصدرين :

(١) « في الشعر » لأرسطو ؛

(٢) « مقالة في قوانين صناعة الشعراء » للغرابي .

فالفصل الاول « في الشعر مطلقا واصناف الصيغ الشعرية واصناف
الأشعار اليونانية » - وهو الفصل الأهم في تلخيص ابن سينا لأن فيه
تظهر شخصية عمله الخاص - مدخل يتألف من ملاحظات عامة أبداها
ابن سينا في بيان حد الشعر ، وما يعنى المنطقى (يعنى غير اللغوى ، وبالجمل
الناقد الفن) من أمره وهو أنه كلام مخيل ، و « الخيل هو الكلام الذى
تدعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر
واختيار ، وبالجمل ينفع له انفعالا نفسانيا غير فكرى » أى ان المنطقى
- وبتعبير أدق : عالم الجمال - ليهتم بالآثر الشعرى من حيث تأثيره
في النفس ، إيا كان هذا التأثير : معقولا أو غير معقول . وفي هذا المعنى يفرق
بين التخيل ، والتصديق : فالأول ، وهو الذى يكون صميم الشعر ،
يقصد به مجرد تحريك النفس ولو كان المحرك غير حقيقى ؛ أما الثانى
فيقصد به الوصول الى معرفة الشيء الموجود كما هو على حقيقته .
والتخيل يولد اعجابا وتلذذا بنفس القول ، أما التصديق فهو « اذعان
لقبول أن الشيء على ما قيل فيه » . ويمرج من هذا على المقارنة بين الخطابة
والشعر من حيث هذه التفرقة : فيرى أن الخطابة تستعمل التصديق ،
والشعر يستعمل التخيل ؛ والتصديقات المظنونة في الخطابة محصورة
متناهية ، أما التخيلات والمحاكيات في الشعر فلا تحصر ولا تحد . وكيف
والمحصور هو المشهور أو القريب ، بينما يمتاز الشعر بالنادر والغريب ،
بالمخترع والمبتدع . ثم راج يبحث في الحيل التى تؤدي الى هذا الإبداع :
فقسمها الى ما هو بحسب المعنى ، وما هو بحسب اللفظ . وبين أن الحيل
ترتب على نسبة ما بين الأجزاء : أما بمشاكلة ، وأما بمخالفة ؛ والمشاكلة
والمخالفة كلتاها : أما تامة ، وأما ناقصة . ثم يبحث في هذه الأقسام على
سبيل الإيجاز . - وهذه التقسيمات وما أوردته بشأنها قد استخلصه

ابن سينا من مستهل كلام (١) الفارابي (راجع كتابنا « فن الشعر » ص ١٥٠ - ص ١٥١) ومن كلام أرسطو في كتاب « الخطابة » وما أدركه بصفة عامة في كتاب أرسطو « في الشعر » - كل هذا مع ملاحظات خاصة أبداها ابن سينا نفسه .

حتى اذا ما فرغ من بيان « عدة الصفات الشعرية على سبيل الاختصار » انتقل الى الشعر اليوناني خاصة فذكر ان اليونانيين « كانت لهم أغراض محدودة يقولون فيها الشعر ، وكانوا يخصصون كل غرض بوزن على حدة ، وكانوا يسمون كل وزن باسم على حدة » ، فيذكر اثني عشر نوعا وتعريفا بكل نوع . وهو هنا انما ينقل عن الفارابي (٢) نقلا - مع شيء من الإيجاز . فليس لابن سينا هنا أى فضل ؛ بل كلام الفارابي هنا أوسع وادق وأوضح ؛ ولم نستطع نحن أن نفهم كلام ابن سينا الا بعد اطلاعنا على كلام الفارابي .

من أين استقى الفارابي هذه التقسيمات ؟

يقول هو : « ونحن نعدد أصناف اشعار اليونانيين على ما عدده الحكيم في أقاويله في صناعة الشعر ، ونومىء الى كل نوع منها ايماء » - ولكن أرسطو في كتابه « في الشعر » لا يذكر هذه الأقسام التى ذكرها الفارابي كلها على هذا النحو . وانما اخذها الفارابي عما تنهى اليه « من العارفين بأشعارهم وعلى ما وجدناه في الأقاويل المنسوبة الى الحكيم أرسطو في صناعة الشعر والى ثامسطيوس وغيرهما من القدماء والمفسرين لكتبهم » (ص ١٥٥) . فاذن تلقى الفارابي معلوماته هنا من :

(١) العارفين بالأشعار اليونانية - وهو يقصد المترجمين والمشتغلين بالثقافة اليونانية من السريان ، ومنهم أستاذه يوحنا بن حيلان . فالذين يعرفون اليونانية كانوا بالضرورة ملمين بالأدب اليوناني وكتب النحويين للافادة منها في دراسة اللغة ، وهى بطبيعتها قد اشتملت على مباحث في فن الشعر أعنى خصوصا في العروض والقوافي . وابن العبري يروى لنا ان الياذة هوميروس قد ترجمت الى اللغة السريانية . ولعل الاكتشافات الجديدة في ميدان الثقافة السريانية من القرون السادس الى العاشر أن نريدنا بياناً في هذا الباب ، لاننا نعتقد أن الأدب اليوناني كان معروفا جيدا

(١) نشرنا نص مقالة الفارابي هذه في كتابنا : « أرسطوطاليس : فن الشعر » مع

الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد ، ص ١٤٩ - ص ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٢ - ص ١٥٥ .

لدى الريان الملمين باللغة اليونانية . هذا فضلا عن امكان انتقال ابحاث مدرسة الاسكندرية في اللغة والخطابة والنقد الادبي مع ما انتقل منها الى بغداد ، لانا نرجح ان انتقال التراث اليوناني من الاسكندرية الى بغداد (١) لم يقتصر على كتب الطب والفلسفة والرياضيات .

(٢) كلام ثامسطيوس تعليقا على كتاب « في الشعر » لأرسطو . فقد ذكر ابن النديم في « الفهرست » (ص ٣٥٠ س ١ ، طبع مصر) عند الكلام عن كتاب « الشعر » لأرسطو : « وقيل ان فيه كلاما لثامسطيوس ، ويقال انه منحول اليه » . فهذا الكلام الذي لثامسطيوس هو ما يشير اليه الفارابي هنا .

(٣) من كتاب أرسطو في صناعة الشعر . وكان قد ترجمه زميله في الدراسة ومعاصره أبو بشر متى بن يونس ، وان لم يذكر هو شيئا من هذا . اما أن يكون قد عرف كتب أرسطو الأخرى في صناعة الشعر ، فهو أمر نستبعده كثيرا . ونحن نعلم أن كتاب أرسطو « في الشعر » περὶ ποιητικῆς ليس هو الكتاب الوحيد الذي كتبه في فن الشعر ، بل تذكر لنا الفهارس (فهرس ذيوجانس اللائرسى ، والفهرس المجهول المؤلف ، وفهرس بظلميوس الغريب) أسماء قرابة خمسة عشر كتابا كتبها أرسطو في فن الشعر ، ولكن لم يبق لدينا منها الا شذرات قليلة جمعها روزه (٢) في « أرسطو المنحول » (ليبتسك سنة ١٨٦٣) ، وفي الجزء الخامس من نشرة بكر (ص ١٤٨٥ وما يليها ، برلين سنة ١٨٧٠) . ولكننا لم نعثر في كتب المؤرخين أمثال ابن النديم والقفطى وابن أبى أصيبعة ، ولا في الأخبار الواردة في الترجمات عن اليونانية ، ما يدل على أن هذه الكتب الأرسطية المفقودة في صناعة الشعر قد وجد شيء منها في العربية ، وان كان هذا ليس بالدليل المقنع ، لأن مخبات الفد لا تكاد تخطر لنا اليوم بحسبان .

ولكن المشكل في بعض هذه الأنواع التي ساقها الفارابي هو في أن رسم بعضها من الصعب استخلاص أصله اليوناني ، مثل : « ابني » فان تعريفه

(١) راجع كتابنا : « التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية » ، الفصل الثاني .

القاهرة سنة ١٩٤٦ .

(٢) راجع : Rose : Aristoteles pseudepigraphus Leipzig, 1863

ثم هيتس : « كتب أرسطو المفقودة » ليبتسك سنة ١٨٦٥
Heitz : Die verlorene Schriften des Aristoteles

الوارد في كلامه لا يسمح بتصحيحها الى ايفى بمعنى اللحى ؛ ومثل « ديقرامى » (١) الذى لم يفلح مرجوليوت في رده الى كلمة δεικναι (= امور العدالة) ؛ كما ان البعض الآخر ، مثل « افيقى وريطورى » ، ومثل « فيوماتا » لا نرى ما يلبس الى ابرازه نوعا من الشعر خاصا ، مع ان كلمة « فيوماتا » (= πεινηματα قصائد صفراء) تدل على الاشعار القصيرة عامة .

وعلى كل حال فابن سينا قد نقل هذه التقسيمات عن الفارابى نقلا دون أن يزيد في توضيح معناها ولا أن يحاول استكناه مدلولها . فهو هنا - كما في كثير من أجزاء فلسفته - عالة على الفارابى ، ولا يمكن أن يفهم دون البدء بفهم الفارابى . وهذا أمر يجب توكيده والالاحاح فيه : وهو أن ابن سينا لن يفهم جيدا الا بالرجوع الى كتب الفارابى . ولقد كان الفارابى أعلم الفلاسفة المسلمين بالتراث اليونانى ، لأنه كان على اتصال مباشر بالنقله والعارفين بهذا التراث في اللغة اليونانية الأصلية .

وابتداء من الفصل الثانى يبدأ ابن سينا في تلخيص نص أرسطوطاليس الفصل اثر الفصل على تقسيم له خاص فيه تكرر أحيانا لما قاله من قبل وتداخل بين الفصول . فهو في الفصل الثانى يعود الى ذكر بعض الأقسام اتى أوردها في الفصل الاول (ديثورمبى ، ديقرامى ، طراغوديا ، قوموديا) ويتناول المحاكاة ، فيبسط هنا الملاحظة القيمة (الوحيدة) عن خصائص الشعر اليونانى في مقارنته بالشعر العربى حيث يقول : « والشعر اليونانى انما كان يقصد فيه في أكثر الأمر محاكاة الأفعال والأحوال لا غير ؛ وأما الدوات فلم يكونوا يشتغون بمحاكاتها أصلا كاشتغال العرب : فان العرب كانت تقول الشعر لوجهين : أحدهما ليؤثر في النفس أمرا من الأمور تعد به نحو فعل أو انفعال ، والثانى للعجب فقط ، فكانت تشبه كل شيء لتعجب بحسن التشبيه . وأما اليونانيون فكانوا يقصدون أن يحتوا بالقول على فعل أو يردعوا بالقول عن فعل » . وقد نبه فرنشكو جبريللى (٢) في مقاله المذكور آنفا الى أهمية هذه الفقرة وما تفسعه من تفرقة ، فقال : « في

(١) يمكن أن يكون صوابها : « ديقامبى » نسبة الى « لوامبى » جمع ناموس لأن ترجمة حتى العربية ورد فيها هنا : « كمناعة الشعر الديثورمبى والتى للناموس » (راجع نشرتنا لهذه الترجمة في : « أرسطوطاليس : فن الشعر » ص ٨٨ من ١) .

(٢) في « مجلة الدراسات الشرقية » (بالاطالية) ج ١٢ (سنة ١٩٢٩ - سنة ١٩٣٠) ص ٣٠٢ .

هذه التفرقة - التى عبر عنها على نحو غامض ناقص يشوبه الخلط وسوء الفهم - احساس اولى او على الاقل تخطيط للتفرقة الكبرى بين الشعر اليونانى ، خصوصا اذا نظر اليه بعينى ارسطو ، وبين الشعر العربى الشرقى : فالاول اسطورى قصصى درامى ، يستبعد من نماذجه الطابع الفئائى الذاتى والشاعر الذى يتحدث بضمير المتكلم ؛ والثانى على الضد من ذلك يجهل الملحمية ويجهل الدراما (المرحية) ، وكله مقصور على التعبير عن المواطنف والصور (ولا يهم هنا ان تكون آلية متحركة او قابلة لذلك) ، وفيه تحتل الدوات ، اعنى الأشخاص بما هى أشخاص ، المكانة الاولى ، وليس هذا فقط ، بل الغالب ان يكون الشاعر هو الذات او الشخص الوحيد يتحدث بلسان نفسه . ومن هنا فليس من الخطأ ان يسبق الى النظر انه اذا حق للمرء ان يحكم بحسب النماذج لا بحسب الحقيقة الفعلية للشعر المتمرد على كل نموذج ، لتبتد الشعارية البدوية الفقيرة ذات الوتر الواحد ، والتى تكاد الا تعبر عن نفسها الا فى الفئائية الذاتية ، نقول لتبتد هذه الشعارية البدوية - فى مدلولها المجرد - اقرب الى الفكرة الحديثة عن الفن من الشعارية اليونانية الرائعة المتعددة الاشكال .

واذن فالشعر اليونانى شعر ارادى - ان صح هذا التعبير ، بينما الشعر العربى شعر عاطفى ؛ الاول موضوعى او اقرب ما يكون الى الموضوعية ، اما الثانى وهو العربى فذاتى لا يكاد يخرج عن نطاق الشاعر وذاته وما ينطبع فى نفسه من انفعالات . والشعر اليونانى كذلك يتجه الى تمجيد الفعل والحث عليه فى المجال العام ، اى ان له طابعا اخلاقيا فعاليا ، بينما الشعر العربى له طابع انفعالى عاطفى او لذى فحسب : فالشعر اليونانى يدفع الى الفعل ، بينما العربى يستجلب اللذة والمتعة فحسب ، وفى هذه الملاحظة العميقة اصاب ابن سينا صميم الحق فى الفارق بين الشعر العربى ، والشعر اليونانى .

وابن سينا فى مجرى التلخيص أو العرض يحس احساسا كاملا بان ارسطو فى قواعده انما يستقرىء الشعر اليونانى بما له من خصائص لا يمكن ان تنطبق كما هى على غيره من ألوان الشعر للأمم الأخرى . وهو لهذا يعبر عن قصور فهمه عن نص ارسطو (= التعليم الاول) لعدم المامه بالشعر اليونانى ، فيقول : « والان ، فانا نعبّر عن القدر الذى أمكننا فهمه من التعليم الاول ، اذ أكثر ما فيه اقتصاص اشعار ورسوم كانت خاصة بهم ومتعارفة بينهم يفنيهم تعارفهم اياها عن شرحها وبسطها » (ص ٢٩) .

ولعله شعر كذلك بأنه لو تعرض لهذه النماذج والشواهد التي قدمها أرسطو - على فرض أنه أجاد فهمها - لكان كمن يتحدث إلى غير مستمع . فماذا عسى أن يفهم العرب من كلامه أن راح يفسر ويطنل في معاني الطرافوذيا والقوموذيا والديثورمبي ويروى شواهد من اسخيلوس وسوفليس ويوريفيدس !! ولهذا كان يمر بهذه الشواهد فلا يتعرض لها ، بل يكتفى بأن يقول : « ثم ذكر (أي أرسطو) عادات كانت لهم في ذلك » (ص ١٧١) ، أو كما قال في الفصل الأخير : « وقد شحن هذا الفصل من التعليم الأول بأمثلة » (ص ١٩٧) .

وفي هذا مناط اعتذار لابن سينا عن قصوره في تلخيص كلام أرسطو : فالأمر كله غريب عنه وعمن يتحدث اليهم .

لهذا لم يكن لنا أن ننتظر من ابن سينا أن ينتبه إلى مسائل دقيقة مثل فكرة « التطهير » (١) ἀθαρσις التي شغلت الأوربيين فيما بعد ، أو « وحدة الموضوع والزمان والمكان » ، أو الموازنة بين الملحمة والمأساة ، أو بين المأساة والمهابة - فكل هذه أمور تفترض بالضرورة مقدما أن يكون المرء على علم بالمرح والمسرّجات ، وهو أمر لم يتحقق لابن سينا أو غيره من الفلاسفة العرب ، بل نستطيع أن نؤكد كذلك أنه لم يتحقق لواحد من المترجمين عن اليونانية ، والا لوردت لنا عنه أنباء فيما كتبوا عن أنفسهم أو فيما ذكره عنهم المؤرخون . بل لا تدل الدراسات في الأديرة في ذلك العصر على أن الذين كانوا يدرسون اليونانية كانوا يحفلون بنتاج يونان الأدبي أدنى احتفال . وإنما اقتصروا فيما يظهر على هذه الآثار الفلسفية والطبية والعلمية ؛ ولم تكن دراستهم لليونانية إلا في متون نحوية أو كتب قراءة يونانية أولية لا تثير شوقهم إلى الاطلاع على هذه الآثار الأدبية الرائعة التي أبدعتها عبقرية الإغريق .

(١) راجع مقدمة كتابنا: «أرسطوطاليس: فن الشعر» ص ٤٩ - ص ٥٠ .

مخطوطات الكتاب

اعتمدنا في نشر هذا القسم من كتاب « الشفاء » على المخطوطات التالية :

١ - مخطوط مكتبة بودلى ، بوكوك رقم ١١٩ . والمخطوط ردىء ، فيه نقص كثير ، قليل العناية . وفي خاتمته ورد : « هذا آخر المنطق من كتاب « الشفاء » . ووافق الفراغ منه في العشر الأوسط من ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة » .

٢ - مخطوط مكتبة بودلى ، هنت رقم ١١١ . ويقع قسم « الشعر » في ورقة ١٢٦ ب حتى نهايته . وهو بخط مغربى . وليس به تاريخ نسخه ، لكن يلوح أنه قديم .

٣ - مخطوط الديوان الهندى ، المخطوط رقم ١٤٢٠ ؛ وكان سابقا باسم رتشرد جونسون . خطه مشرقى ، واضح ، حديث جدا . وقد ورد في آخره أنه نسخ « في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين من المائة الثانية بعد الألف من الهجرة النبوية » ، وهو يناظر سنة ١٧٣٥ م وقد نسخ عن نسخة ترجع الى سنة ٨٩١ هـ . وعليه تصحيحات في الهامش أو فوق الكلمات وتحتها .

٤ - مخطوط المتحف البريطانى رقم ١١٣ شرقى . بخط نسخى .

٥ - مخطوط من وقف السلطان احمد خان بن غازى سلطان محمد خان (تولى الخلافة في ١٧ رجب سنة ١٠١٢ . وتوفى في ٢٢ ذى القعدة سنة ١٠٢٦) . يقع قسم الشعر فيه من ورقة ١٣١٤ الى ٣١٠ ب . وهو بخط نسخى منقوط ، مسطرته ٣١ سطرا . وفي خاتمته : « تمت الجملة الأولى من كتاب « الشفاء » المشتملة على تلخيص المنطق . واتفق الفراغ منها في أواخر شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة . وأسأل الله الهداية والتوفيق وسعادة الأبد ، فهو الهادى والموفق للصواب » .

٦ - مخطوط بخيت برقم ٣٣١ (حكمة ٢٤) بالمكتبة الازهرية بالازهر .
مسطرته ١١ سطرًا ، بخط نسخي دقيق جدا ، منقوط . تاريخ نسخه
سنة ٨٦٤ هـ كما ورد في نهايته بغير خاتمة وتحميد ، مما يدعو الى الشك
في صحته ؛ ولكنه لا يتأخر عن القرن السابع كثيرا . وهو من خير مخطوطات
الشفالابن سينا (١) .

٧ - مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٩٤ فلسفة . بخط حديث
كبير . فارسي ، منقوط ، مسطرته ٢٩ سطرًا ، حجم المكتوب في الصفحة
١١ر٢ سم x ١٨ ¼ سم في المتوسط . لم يرد فيه تاريخ نسخه ، وورد
في وجه الورقة الاولى تاريخ تملك هو : ٤ جمادى الاولى سنة ١١١٥ هـ ؛
لكن نرجح ان يكون من القرن العاشر أو الحادى عشر (٢) .

٨ - مخطوط المكتبة الاهلية بباريس رقم ٦٨٢٩ عربى . ويشمل
« الشفا » كله . بخط فارسى خال من الشكل ، مسطرته ٢٥ سطرًا ،
والكتابة بين اطارات مذهبه . عرض المكتوب في الصفحة ١٠ر٧ وطوله
٢١ر٩ سم . والخط جميل واضح . تاريخ نسخه « سنة اربع وخمسين
بعد الالف من الهجرة النبوية » اى سنة ١٦٤٤ م فهو مخطوط حديث ؛
وهو ردىء النسخ ، حافل بالتحريف والتصحيف (٣) .

(١) راجع ما قلناه فى وصله فى مقدمة نشرتنا لبرهان الشفاء لابن سين ص ٤٧ -

ص ٤٨ . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

(٢) راجع المصدر السابق ص ٤٩ - ص ٥٠ من المقدمة . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٠ - ص ٥٣ .

رموز المخطوطات

- خ = مخطوط بخيت برقم ٣٣١ خصوصية ورقم ٤٤٩٨٨ صومية بالكتبخانة الأزهرية .
قسم الشعر من ١٧٣ ب الى ١٧٨ ٠ ١
- م = مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٩٤ للسفة
- س = مخطوط استانبول ، وقف سلطان أحمد خان بن سلطان غازى محمد خلاد .
- ب = مخطوط المتحف البريطانى
- هـ = Bodl. Hunt. 111
- ف = Bodl. Poc. 119
- و = Cod. Archai Indici 1420
- م = Cod. Mus. Britt. Gr. 113

الفن التاسع

من الجملة الأولى في المنطق من كتاب «الشفاء» (١)

ثمانية فصول

الفصل الأول

في الشعر مطلقاً وأصناف الصنعات (٢) الشعرية

وأصناف الأشعار اليونانية (٣)

نقول (٤) نحن أولاً إن الشعر هو كلام مخيل مؤلف (٥) من أقوال موزونة متساوية (٦) — وعند العرب : مقفأة . ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي ؛ ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها مؤلفاً من أقوال إيقاعية فان عدد زمانه مساو لعدد زمان الآخر (٧) ؛ ومعنى كونها مقفأة هو أن تكون الحروف التي يختم بها (٨) كل قول منها واحدة .

ولا نظراً للمنطق في شيء من ذلك إلا في كونه كلاماً مخيلاً : فان الوزن ينظر فيه : أما بالتحقيق والكلية فصاحبه علم الموسيقى : وأما

(١) م : الفن التاسع من الجملة الأولى في المنطق في الشعر . فصل في الشعر مطلقاً وأصناف الصنعات . .

في خ : الفن التاسع من الجملة الأولى في المنطق . فصل في الشعر (٢) في م : الصنعات .

(٣) في ب عند هذا الموضع بالهامش : فوائديفا وهو الشعر

(٤) خ : نحن نقول أولاً . (٥) أ م : مخيل .

(٦) ب م : موزونة ومتساوية (٧) ج م : آخر

(٨) خ : به . م : هو أن يكون الحرف الذي يختم به واحدا .

بالتجربة وبحسب المستعمل عند أمة أمة (١) فصاحب علم العروض ،
 والتقفية ينظر فيها صاحب علم القوافي . وإنما ينظر المنطقي في الشعر من حيث
 هو مخيل ، والمخيل هو الكلام الذي تدعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض
 عن أمور (٢) من غير روية وفكر واختيار ، وبالحملة تنفعل له انفعالا
 نفسانياً غير فكري ، سواء كان القول مصداقاً به > أو غير مصدق به ؛ فان
 كونه مصداقاً به < (٣) غير كونه مخيلاً أو غير مخيل . فانه قد يصدق بقول
 من الأقوال ولا ينفعل عنه ؛ فان قيل مرة أخرى ، وعلى هيئة أخرى ،
 فكثيراً ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقاً . وربما كان المتيقن كذبه مخيلاً .
 وإذا كانت محاكاة الشيء بغيره تحرك النفس ، وهو (٤) كاذب ، فلا عجب
 أن تكون صفة الشيء على ما هو عليه تحرك النفس وهو صادق ؛ بل ذلك
 أوجب ، لكن الناس أطوع للتخيل (٥) منهم للتصديق . وكثير منهم إذا سمع
 التصديقات استنكرها وهرب منها . وللمحاكاة شيء من التعجيب (٦) ليس
 للصدق (٧) ، لأن الصدق المشهور كالنفروغ منه ولا طراء (٨) له ؛
 والصدق المجهول غير ملتفت إليه ؛ والقول الصادق إذا حرف عن العادة
 وألحق به شيء تستأنس به النفس ، فربما أفاد التصديق والتخيل . وربما
 شغل (٩) التخيل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به . والتخيل (١٠)
 إذعان ، والتصديق إذعان ، لكن التخيل (١١) إذعان للتعجب والالتذاذ بنفس
 القول ؛ والتصديق إذعان لقبول أن الشيء على ما قيل فيه . فالتخيل (١٢)

(١) م : عند أمة فصاحب ..

(٢) وتنقبض عن أمور : مكررة في غ م : عن أمر وتنقبض من غير ...

(٣) الزيادة عن غ ، م . (٤) غ : فهو .

(٥) ب : التخيل . م : للتخيل . (٦) ب : التعجب .

(٧) غ : للصدق .

(٨) الطراءة : الحدوث والجدة من طراء يطرأ .

(٩) ب : اشتغل . (١٠) م : التخيل .

(١١) ، (١٢) غ : التخيل .

يفعله القول بما هو عليه ، والتصديق يفعله القول بما القول فيه عليه أن يلتفت
فيه إلى جانب (١) حال القول فيه .

وأنشعر قد يقال للتعجب (٢) وحده ، وقد يقال للأغراض المدنية ؛
— وعلى ذلك كانت الأشعار اليونانية . والأغراض المدنية هي في أحد أجناس
الأمور الثلاثة : أعنى المشورية ، والمشاجرية ، والمنافرية . وتشترك (٣)
الخطابة والشعر في ذلك . لكن الخطابة تستعمل التصديق ، والشعر يستعمل
التخييل .

والتصديقات المظنونة محصورة (٤) متناهية يمكن أن توضع أنواعاً
ومواضع ؛ وأما التخيلات والمحاكيات فلا تنحصر ولا تحد . وكيف ،
والمحصور هو المشهور أو القريب ؛ غير كل ذلك (٥) المستحسن في الشعر ،
بل المستحسن فيه المخترع المبتدع .

والأمور التي تجعل القول مخيلاً منها أمور تتعلق بزمان القول وعدده
زمانه ، وهو الوزن ؛ ومنها أمور تتعلق بالمسموع من القول ، ومنها أمور
تتعلق بالمفهوم من القول ؛ ومنها أمور تتردد بين المسموع والمفهوم . وكل
واحد من المعجب بالمسموع (٦) أو المفهوم هو على وجهين : لأنه إما أن
يكون من غير حيلة (٧) ، بل يكون نفس اللفظ فصيحاً من غير صنعة فيه ،
أو يكون نفس المعنى غريباً من غير صنعة فيه [غير] إلا غرابة المحاكاة
والتخييل الذي فيه ؛ وإما أن يكون المتعجب منه (٨) صادراً عن حيلة في
اللفظ أو المعنى إما (٩) بحسب البساطة أو بحسب التركيب . والحيلة التركيبية

(١) ب : ما القبول عليه أن يلتفت فيه الحق جانب ... في : يلتفت الى ...

(٢) م ، ب : للتعجب . (٣) خ : تشترك .

(٤) ب : المحصورة .

(٥) ب : عن ذلك . م : القريب عن كل ذلك ...

(٦) ب : المعجب بالمسموع أو من القول ، ومنها أمور (وهنا تتكرر العبارة السالفة حتى
قوله : بالمسموع المعجب أو ...)

(٧) خ : خيلة (بالخاء المعجمة) وفهم بدون نقط . حيلة =

(٨) م : التعجب فيه .

(٩) ب : أو بحسب . م : عن خله في اللفظ ...

في اللفظ مثل : التسجيع ، ومشاكلة الوزن ، والترصيع ، والقلب ، وأشياء
 قبلت في « الخطابة » .

وكل حيلة (١) فانما تحدث بنسبة ما بين الأجزاء . والنسبة (٢) إما بمشاكلة
 أو بمخالفة . والمشاكلة إما تامة ، وإما ناقصة . وكذلك المخالفة : إما > تامة ،
 وإما < (٣) ناقصة . وجميع ذلك إما أن يكون بحسب اللفظ ، أو بحسب المعنى .
 والذي بحسب اللفظ : فاما في الألفاظ الناقصة الدلالات ، أو العديمة الدلالات
 كالأدوات والحروف التي هي مقاطع القول (٤) ، وإما في الألفاظ الدالة (٥)
 البسيطة ، وإما في الألفاظ المركبة . والذي بحسب المعنى فاما أن يكون بحسب
 بسائط المعاني ، وإما أن يكون بحسب مركبات المعاني . ولنبداً من القسم الأول
 فنقول (٦) : إن الصيغات التي بحسب القسم الأول نسبة أواخر المقاطع
 وأوائلها . فالنظم المسمى المرصع كقوله :

فلا (٧) حسمت من بعد فقدانه الطلبي

ولا كلمت من بعد هجرانه السمر (٨)

ومنها تداخل الأدوات وتخالفها وتشاكلها كـ « من » و « إلى » من باب
 المتخالفات ، و « من » و « عن » من (٩) باب المتشاكلات .

وأما [الصناعة التي بحسب القسم الثاني فالذي بالمشاكلة تكرر في الأجزاء

(١) م : جيلة (١)

(٢) م : الأجزاء والتشبيه واما لمشاكلة واما لمخالفة ...

(٣) ناقصة في ب والزيادة عن خ م : وكذلك المخالفة . وجميع ذلك ...

(٤) موجودة في ب ، م وناقصة في خ . (٥) ب : الدلالة .

(٦) ب : ان من الصلوات التي بحسب تشابه أواخر المقاطع وأوائلها ...

خ : ان الصيغات التي بحسب القسم الأول نسبة مقاطع تكرر في الأجزاء وتداخل

الأدوات . واما الصيغات التي بحسب القسم الثاني فالتى بالمشاكلة التامة

م : فنقول : الصيغات التي ... تشابه أواخر المقاطع ... والنظم المسمى الوضع
 كقوله ...

(٧) أ ب : فلما

(٨) ب م : النحو . وحسبت = قطعت . كلمت : جرحت .

(٩) ج م : ناقصة في ب .

وتداخل الأدوات و[الصيغات التي بحسب (١) القسم الثاني فالذى بالمشاكلة التامة فهو أن تتكرر في البيت ألفاظ متفقة أو متفقة الجوهر مخالفة التصريف والتي بالمشاكلة الناقصة فأن (٢) تكون متقاربة الجوهر ، أو متقاربة الجوهر والتصريف . ومثال الأول : العين والعين ، ومثال (٣) الثاني : الشمل والشمال (٤) ؛ مثال الثالث والرابع الفاره ، والمهاري (٥) ، أو العظيم والعظيم ، والصاحب والسابع ، أو السهاد (٦) والسها .

هذا (٧) هو التشاكل الذي في اللفظ بحسب ما هو لفظ . وقد يكون ذلك في اللفظ بحسب المعنى ، وهو أن يكون < لفظان > (٨) اشترى مترادفين أو أحدهما مقولا على مناسب (٩) الأجزاء [١٨٧ ب] (١٠) أو محاسنه ، واستعمل على غير تلك الجهة كالكوكب (١١) والنجم فيراد به البيت ، أو السهم والقوس ويراد (١٢) به الأثر العلوى .

وأما الذى بحسب المخالفة فإذا ليس لفظ من الألفاظ بمخالف للفظ من جهة لفظيته ، فإذا إن خالف فعناه أن (١٣) يخالف ، وهو المعنى الذى يكون اشترى له ، فتكون الصيغة التي على هذا السبيل في ألفاظ أو لفظين (١٤) يقع أحدهما على شيء والآخر على ضده أو ما يظن أنه ضده (١٥) وينافيه ، أو ما يشاكل ضده ويناسبه ويتصل به وقد استعمل على غير تلك الجهة كالسواد التي هي القرى ، والبياض أو الرحمة ، وجهم وما جرى مجراه .

(١) ب : القسم فالتى ... (٢) : أنا ... مقاربة ... م : أن ...

(٣) خ : العين مثال ... (٤) الشمال : ناقصة في م ...

(٥) م : الحاذق ... (٦) ب : الشهادة والسهار ...

(٧) م ، خ : وهذا ... (٨) الزيادة في م ، خ ...

(٩) م : مترادفان ... (١٠) م : مناسبة ... مجانسته ...

(١١) ب = و ...

(١٢) ب : كالكواكب ... م : والنجم ويراد ...

(١٣) خ ، ب : القوس يراد ... (١٤) ب ، خ : ما ...

(١٥) ج : م : لفظتين ...

(١٥) أو ما يظن أنه ضده : مكررة في ب ، خ ، ب ضده يناسبه ...

وأما الصنعات^(١) التي بحسب القسم الثالث فالذى منه بالمشكلة فأن يكون لفظ مركب من أجزاء ذوات التصريف في الانفراد ، ويجتمع منها جملة ذوات^(٢) ترتيب في التركيب ويقارنه مثله ، أو يكون التركيب من ألفاظ لها إحدى^(٣) الصنعات التي في البسيطة ويقارنه مثله . والذي بحسب المخالفة فالذى يكون فيه مخالفة ترتيب الأجزاء بين جملتي قولين مركبين : إما أجزاء مشتركة فيهما ، أو أجزاء غير مشتركة فيهما .^(٤)

وأما الصيغات^(٥) التي بحسب القسم الرابع : أما الذى بحسب المشكلة التامة فأن يتكرر في البيت معنى واحد باستعمالات مختلفة ؛ وأما الذى بحسب المشكلة الناقصة فأن تكون هناك معان^(٦) مفردة متضادة أو مناسبة ، كعنى القوس والسهم ، ومعنى الأب والابن . وقد يكون التناسب بتشابه في النسبة ؛ وقد يكون بجهة الاستعمال ، وقد يكون باشتراك في الحمل ، وقد يكون باشتراك في^(٧) الاسم . مثال الأول : الملك ، والعقل ؛ ومثال^(٨) الثانى : القوس والسهم ؛ مثال الثالث : الطول والعرض ؛ مثال الرابع : الشمس والمطر .

وربما^(٩) صرح بسبب المشكلة : وربما لم يصرح . وإذا صرح فربما كان بحسب الأمر في نفسه ، وربما كان بحسب الوضع . والمخالفة^(١٠) إما تامة في الأضداد وما جرى مجراها ، وإما ناقصة . وهى بين شئ ونظير ضده أو مناسب ضده ، وبين نظيرى ضدين أو مناسبهما^(١١) . وربما كانت المخالفة بسبب يذكر^(١٢) ، وربما كانت في نفس الأمر .

وأما الذى بحسب القسم الخامس فأما في المشكلة فأن يكون معنى

(١) ب : الصفات . م : الصنعات .

(٢) ا ص : احد .

(٣) خ : الصفات .

(٤) فى : ناقصة فى ب .

(٥) الواو محذولة فى خ .

(٦) م : مناسبها .

(٧) م : مناسبها .

(٨) م : مناسبها .

(٩) م : مناسبها .

(١٠) م : مناسبها .

(١١) م : مناسبها .

(١٢) م : مناسبها .

مركب من معان (١) وآخر غيره (٢) يتشاكل تركيبها أو يشتركان في الأجزاء .
وأما الذى بالمخالفة فإن يتخالفا في التركيب أو الترتيب بعد الشركة في الأجزاء ،
أو بلا شركة في الأجزاء ، أو يدخل (٣) في هذه القسمة كقولهم : إما كذا
كذا ، وإما كذا كذا . والجمع (٤) والتفريق كقولهم : أنت وفلان (٥)
ونحن ، لكن أنت للعادة ، وذلك للزعامة . وجمع الحملة لتفصيل البيان :
كقولهم يرجى وتخشى (٦) ؛ يُرجى الحيا منه ، وتخشى الصواعق (٧) .
فهذه هي عدة الصناعات (٨) الشعرية على سبيل الاختصار . واليونانيون
كانت لهم أغراض محدودة يقولون فيها الشعر . وكانوا يخصصون كل غرض
بوزن على حدة ؛ وكانوا يسمون كل وزن باسم على حدة . فمن ذلك نوع
من الشعر يسمى « طراغوديا » (٩) ، له وزن طريف (١٠) لذيذ يتضمن
ذكر الخير والأخبار والمناقب الإنسانية . ثم يضاف جميع ذلك (١١) إلى
رئيس يراد مدحه . وكانت الملوك فيهم يُغنى بين أيديهم بهذا الوزن . وربما
زادوا (١٢) فيه نغمات عند موت الملوك للنياحة والمرثية . ومنه نوع يسمى
« ديثرمبي » (١٣) ، وهو مثل طراغوديا (١٤) ، ما خلا أنه لا يخص به مدحة
إنسان واحد (١٥) أو أمة معينة ، بل الأخبار على الإطلاق . ومنه نوع يسمى

(١) ب : معاني . (٢) م ، خ : آخر غير متشاكل تركيبها

(٣) ب : ويدخل ... وكقولهم . (٤) ا والجمع : ناقصة في م .

(٥) ب م : وفلان ونحن . خ : يجر . (٦) ج ب م ، خ : بعض .

(٧) بالهامش هنا في خ : إشارة إلى قول المتنبي (وهو) هكذا :

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرجى ... يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

راجع في ديوانه طبع بيروت سنة ١٣٠٥ ص ٧١ س ٦ .

(٨) خ : الصفات . م : الصناعات . (٩) طراغوديا = τραγούδια = المأسة

(١٠) أ م : تسديد ... الأخبار .

(١١) ناقصة في ب م : يضاف ذلك إلى .

(١٢) ب : زاد .

(١٣) ب : دهرميتى م ، خ : دهرميتى . ومن اليونانية : δειθύραμβος
وهو شعر غنائي ذو جوقة تغنيه جوقة دائرية κυκλικός χορός غالبا من خمسين

منشدا ، وقد نشأ مرتبطا بعبادة ديونوساوس .

(١٤) أ م : كطراغوديا . (١٥) خ وأمة م : واحد واحد معينة .

« قوموديا »^(١) ، وهو نوع تذكر فيه الشرور والذائل والأهاجي^(٢) .
 وكانوا ربما زادوا فيه نغمات ليدكروا القبايح التي يشترك فيها الناس وسائر
 الحيوانات . ومنه نوع يسمى « إيامبو »^(٣) ، وهو نوع تذكر فيه المشهورات
 والأمثال المتعارفة في كل فن ؛ وكان مشتركا للجدال وذكر الحروب والحث
 عليها ، وفي معاني الغضب والضجر . ومنه نوع يسمى « دراماطا »^(٤) ،
 وهو نوع مثل « إيامبو »^(٥) ، إلا أنه كان^(٦) يراد به إنسان مخصوص
 أو ناس معلومون . ومنه نوع يسمى « ديقرا »^(٧) ، وهو نوع كان يستعمله
 أصحاب النواميس في تهويل المعاد على النفوس الشريرة . ومنه نوع يسمى
 « أنثي »^(٨) وهو نوع مفرح يتضمن^(٩) الأقاويل المطربة لجودتها
 أو لغرابتها . ومنه نوع يسمى « افيتي »^(١٠) ريطوريقي ، وهو نوع كان
 يستعمل في السياسة والناواميس وأخبار الملوك . ومنه نوع يسمى « ساطوري »^(١١)
 وهو نوع أحدثه الموسيقاريون خاصة في إيقاعه والتلحين المقرون به ، وزعم

(١) قوموديا = κωμῳδία = الملهة . وهي مأخوذة من κῶμος أى عريده .
 وكان تحت أنواع من العريدة في الأعياد خصوصا أعياد ديونوسيوس ، حافلة بالفناء والرقص
 والسخرية من النظارة .
 (٢) خ : المهاجي وربما ...

(٣) ب : أنامنوا . خ : أنامنوا . م : أنامنوا . س : أنامنوا .

وفي اليونانية = τῶμος . والوزن الايامبي يتكون من أرجل كل رجل من قصير
 يتلوها طويل هكذا - ب ، وهو السائد في الشعر الايامبي الذي يلوح أنه نشأ أول
 ما نشأ مرتبطا بعبادة ديميتري ؛ وكان ذا طابع ساخر تهكمي . وقد صار الشعر الايامبي هو
 المستعمل في الحوار المسرحي لأنه أقرب الأوزان الى لغة التخاطب العادية .

(٤) أ : م : ديراما . (٥) فائصة في خ .

(٦) ب : ديفرا . م : ومفرمي . س : ذيفوا .

(٧) م : المي المطربة لحدوثها . . . ب : خ : اسي . ولعله كما أثبتنا
 δῶνη = أى زهرة الشعر .

(٨) خ : تضمن . (٩) من ἔστιν + ريطوريقي ؟

(١٠) ساطوري = σατυρὸς وهي مسرحية تهرجية الجوقة فيها مؤلفة من الساطوريين ،

وهم انصاف آلهة . وكانت تشبه الطراغوديا في الشكل ، ولكن لغتها فاحشة .

ب : ساطوري وهو نوع يسمى فيومانا وكان أحدثه ...

أنه يحدث في الحيوان حركات خارجة عن العادة . ومنه نوع يسمى «فيوموتا» (١) وكان يذكر فيه انشعر الحيد والردى* ويشبه كل ما يجانسه : ومنه نوع يسمى « ايفحا باساردس » (٢) وأحدته أبديقليس (٣) ، وحكم فيه على العلم الطبيعى وغيره . ومنه نوع يسمى « أوتوستى » (٤) ، وهو نوع تلقن به صناعة الموسيقى لا تنفع له في غيره .

الفصل (٥) الثانى

في أصناف الأغراض للكلية والمحاكاة الكلية التى للشعراء
والآن فانا قد نعبّر عن هذا القدر الذى أمكننا فهمه من التعليم الأول ،
إذ أكثر ما فيه اقتصاص* أشعار ورسوم كانت خاصة بهم ومتعارفة بينهم (٦)
يغنيهم (٧) تعارفهم إياها (٨) عن شرحها وبسطها . وكانت لهم : كما أخبرنا (٩)
أنواع معدودة للشعر في أغراض محدودة وبخص (١٠) كل غرض وزن ،
وكانت لهم عادات في كل نوع خاصة بهم كما للعرب من عادة (١١) ذكر
الديار والغزل وذكر الفياى وغير ذلك . فيجب أن يكون هذا معلوما
مفروضا .

فبقول الآن (١٢) أما الكلام في الشعر ، وأنواع الشعر ، وخاصة

(١) م : فيوموتا . ح ، ب : فيوموتا . وصوابه ما أثبتنا وهو تعريب كلمة

ποίηματα ، قصائد احتمالا .

(٢) م : الصحابا ساويين ، س : الصحابا ساروس .

(٣) م أبديقليس . من : تيمدقليس .

(٤) ب ، م ، خ : أوفوسى . وصوابه ما أثبتنا ورد في نشرة مرجوليوت . وهو

تعريب كلمة ἀκουστική أى acoustique السماع .

(٥) خ : فصل في أصناف ... م : فصل في أصناف الأغراض الكلية والمحاكاة
التى للشعراء .

(٦) أ ، ب : عنهم ويغنيهم ... (٧) خ : ويغنيهم .

(٨) ب إياهم . خ : إياه . (٩) ب أخبرنا به .

(١٠) أ : الواو ناقصة في م .

(١١) ب : م : من ذكر عادة ... (وفيد تقديم وتأخير) .

(١٢) ج م : فنقول . د ن : أما الكلام ...

كل واحد منها ، ووجه لإجادة قرض الأمثال والخرافات الشعرية ، وهى الأقاويل المخيلة ، وإيالة أجزاء كل نوع بكميته وكيفيته فنقول^(١) فيه إن كل مثل وخرافة فاما أن يكون على سبيل تشبيه بآخر ؛ ولما على سبيل أخذ الشيء نفسه ، لاعلى ما هو عليه ، بل على سبيل التبديل وهو الاستعارة أو المجاز ؛ وإما على التركيب منهما . فان المحاكاة كشىء طبعى للإنسان ، والمحاكاة هى إيراد مثل الشيء وليس هو هو ، وذلك كما يحاكى الحيوان الطبعى بصورة^(٢) فى الظاهر كالطبعى . ولذلك^(٣) ينتسبه بعض الناس فى أحواله ببعض ويحاكى بعضهم بعضا ، ويحاكون غيرهم .

فمن ذلك ما يصدر عن صناعة ، ومن ذلك ما يتبع العادة ، وأيضا من ذلك ما يكون بفعل^(٤) ، ومن ذلك ما يكون بقول . والشعر^(٥) من جملة ما يخيل^(٦) ويحاكى بأشياء ثلاثة : بالالحن الذى يقتضيه ، فان الالحن يؤثر فى النفس تأثيراً لا يرتاب به . ولكل غرض لحن يليق به بحسب جزائه أو^(٧) لينه أو توسطه . وبذلك التأثير تصير النفس محاكية فى نفسها لحزن أو غضب^(٨) أو غير ذلك ؛ وبالكلام نفسه إذا كان مخيلاً محاكياً ؛ وبالوزن ، فان من الأوزان ما يطيش ، ومنها ما يوقر . وربما اجتمعت هذه كلها . وربما انفرد الوزن والكلام الخيل فان هذه الأشياء قد يفرق بعضها من بعض ؛ وذلك أن الالحن المركب من نغم متفقة ومن إيقاع قد يوجد فى المعازف والمزاهر ؛ والالحن المفرد الذى لا إيقاع فيه قد^(٩) يوجد فى المزامير المرسلة التى لا توقع عليها الأصابع إذا سويت مناسبة . والإيقاع الذى لا لحن فيه قد يوجد فى الرقص ؛ ولذلك فان الرقص يتشكل جيداً بمقارنة الالحن إياه حتى يؤثر فى النفس .

(١) د م : فستقول .

(٢) ن م : يصور هو فى الظاهر . م : لصورة هو فى الظاهر . . .

(٣) خ : كذلك .

(٤) خ ، م : فالشعر .

(٥) م : ولينه .

(٦) ب ، خ : وقد .

(٧) ب : بحتل .

قد (١) تكون أقاويل مثورة مخيلة ، وقد تكون أوزان غير مخيلة لأنها ساذجة بلا قول . وإنما يجود الشعر بأن يجتمع فيه القول المخيل والوزن ، فان الأقاويل الموزونة التي عملها عدة من الفلاسفة ، ومنهم سقراط ، قد وزنت (٢) إما بوَزنٍ حيا (٣) الثالث المؤلف من أربعة عشر رجلا ، وإما بوَزنٍ المؤلف (٤) من ستة عشر رجلا ، وغير ذلك . وكذلك التي ليست بالحقيقة أشعاراً ، ولكن أقوالا تشبه الأشعار . وكذلك (٥) الكلام الذي وزنه أنبدقلس (٦) [١٨٨] وجعله في الطبيعيات ، فان ذلك ليس فيه من الشعر إلا الوزن . ولا مشاركة بين أنبدقلس وبين أوميروس (٧) إلا في الوزن . وأما ما وقع عليه الوزن من كلام > أنبدقلس فأقوال طبيعية ، وما يقع عليه الوزن من كلام < (٨) أوميروس فأقوال شعرية . فلذلك ليس كلام أنبدقليس (٩) شعراً . ولذلك أيضاً من نظم كلاماً ليس من وزن واحد ، بل كل جزء منه ذو وزن (١٠) آخر ، فليس ذلك شعراً . ومن الناس من يقول ويفنى به بلحن (١١) الذي إيقاع . وعلى هذا كان شعرهم يسمى ديثورمجي (١٢) وأظنه ضرباً من الشعر كان يمدح به > لا < (١٣) الإنسان بعينه أو طائفة بعينها ، بل الأختيار على الإطلاق . وكان يؤلف من أربعة وعشرين رجلا ، وهي المقاطع . وكذلك كان شعرهم الذي يستعمله أصحاب (١٤) السنن في تهويل المعاد على النفوس الشريرة ، وأظنه الذي يسمى ديقراقى (١٥) . وكذلك كان

- (١) خ ، م : وقد .
(٢) كذا في ب و خ ، م .
(٣) ب : أمبدقلس . م : أمبدقليس .
(٤) ب : أمبدقلس . م : أمبدقليس .
(٥) خ : والكلام ...
(٦) ب : أمبدقلس . م : مشاركة بين أمبدقليس وبين أوميروس .
(٧) ناقصة في ب : م : فأقول طبيعية .
(٨) ب : وزن ذو آخر - وهو تحريف ظاهر .
(٩) م : لحن .
(١٠) ب : ديورمى . خ : ديورمى . م : المسمى ديورمى .
(١١) ناقصة في ب ، خ : والسباق يقتضيها . وفي م : به لائن بعينه .
(١٢) ب : أصاب .
(١٣) ب ، خ : ديقراقى . م : ديقراقى .

يعمل « طراغوديا » (١) ، وهو المديح الذى يقصد به إنسان حى أو ميت ، وكانوا يغنون به غناءً فحلاً ؛ وكانوا يبتدئون فيه فيذكرون فيه الفضائل والمحاسن ؛ ثم ينسبون لها إلى واحد : فان كان ميتاً زادوا فى طول البيت أوفى لحنه نغمات تدل على أنها (٢) مرثية ونياحة . وأما « قوموديا » — وهو ضرب من الشعر يُهجى به هجاءاً مخلوطاً بطنز (٣) وصخرية — ويقصد به إنسان . وهو يخالف « طراغوديا » بسبب أن « طراغوديا » (٤) يُحسن أن يجمع أسباب المحاكاة كلها فيه من اللحن والنظم ، و« قوموديا » لا يحسن فيه التلحين ، لأن الطنز لا يلائم اللحن .

وكل محاكاة فاما أن يقصد بها التحسين ؛ وإما أن يقصد بها التقييح . فان الشيء إنما يحاكى ليحسن ، أو يقبح . والشعر اليونانى إنما كان يقصد فيه فى أكثر الأمر محاكاة الأفعال والأحوال لا غير ؛ وأما الدواب فلم يكونوا يشتغلون بمحاكاتها أصلاً كاشتغال العرب . فان العرب كانت تقول الشعر لوجهين : أحدهما ليؤثر فى النفس أمراً من الأمور بعينه (٥) نحو فعل وانفعال ؛ والثانى للتعجب (٦) فقط ، فكان يشبه كل شيء ليعجب بحسب التشبيه . وأما اليونانيون فكانوا يقصدون أن يحثوا بالقول على فعل ، أو يردعوا بالقول عن فعل . وتارة كانوا يفعلون ذلك على سبيل الخطابة ، وتارة على سبيل الشعر (٧) . فلذلك (٨) كانت المحاكاة الشعرية عندهم مقصورة على الأفاعيل والأحوال ، وعلى الذوات من حيث لها تلك الأفاعيل والأحوال > فى كل فعل < (٩) .

وكل فعل إما قبيح ، وإما جميل . ولما اعتادوا محاكاة الأفعال انتقل

(١) ب : كان الهوديا . م : بطراغوديا . (٢) م : انه .

(٣) الطنز = الصخرية . طنز به فهو طناز .

(٤) م : طراغوديا . (٥) ب ، خ : يعلم به .

(٦) ب ، خ : للمعجب .

(٧) م : وتارة على سبيل الخطابة (وهو تكرار) .

(٨) ب : ولذلك . م : فلذلك تكون ...

(٩) الزيادة فى خ . م : وفى كل فعل .

بعضهم إلى محاكاتها للتشبيه الصرف ، لا لتحسين وتقييح ، فكل تشبيه^(١) ومحاكاة كان معداً عندهم نحو التقييح أو^(٢) التحسين ، وبالحملة المدح أو الذم . وكانوا يفعلون فعل < المصورين فان >^(٣) المصورين يصورون الملك بصورة حسنة ، ويصورون الشيطان بصورة قبيحة ، > وكذلك من حاول من المصورين أن يصور الأحوال أيضا ، كما يصور أصحاب ماني حال الغضب والرحمة فانهم يصورون الغضب بصورة قبيحة ، ويصورون الرحمة بصورة حسنة <^(٤).

وقد كان من الشعراء اليونانيين^(٥) من يقصد التشبيه للفعل وإن لم يُخيل^(٦) منه قبيحاً وحسناً ، بل المطابقة فقط .

فظاهر^(٧) أن فصول التشبيه هذه الثلاثة : التقييح ، والتحسين ، والمطابقة ، وأن ذلك ليس في الألحان^(٨) الساذجة والأوزان الساذجة ، ولا في الإيقاع الساذج ، بل في الكلام . والمطابقة فصل ثابت يمكن أن يمال بها إلى قبح ، وأن يمال بها إلى حسن وكأنها^(٩) محاكاة معدة — مثل من^(١٠) شبه شوق النفس الغضبية بوثب الأسد ، فان هذه مطابقة يمكن أن يمال بها^(١١) إلى الجانبين فيقال توثب الأسد^(١٢) الظالم ، أو توثب الأسد المقدام . فالأول يكون مهيباً نحو الذم ، والثاني يكون مهيباً نحو المدح . والمطابقة تستحيل إلى تحسين أو^(١٣) تقييح يتضمن شيئاً زائداً — وهذا نمط أومبروس^(١٤) . فأما إذا تركت على حالها ومثاله كانت مطابقة فقط .

فكل^(١٥) هذه المحاكيات الثلاث إنما هي^(١٦) على الوجوه الثلاثة

(١) خ : تشبيه محاكاة .

(٢) ناقصة في ب .

(٣) ب : اليونانية .

(٤) ب ، خ : وظاهر .

(٥) د م : فكانها .

(٦) م ، ب : يمال إلى ..

(٧) م : وتقييح .

(٨) خ : وكل .

(٩) أ م : والتحسين .

(١٠) ناقصة في ب .

(١١) م : يتخيل .

(١٢) م : الحان الساذجة .

(١٣) هـ م : معدة من تشبيه شوق ...

(١٤) م : توثبا لاسد ...

(١٥) م ، خ : أومبروس .

(١٦) خ : إنما هو .

المذكورة سالفاً . فكان (١) بعض الشعراء اليونانيين يشبهون فقط ، وبعضهم
 كأومبروس (٢) يحاكي الفضائل في أكثر الأمر فقط ، وبعضهم يحاكي كليهما ،
 أعنى الفضائل والقبائح . ثم ذكر عادات كانت لبلاد في ذلك .
 فهذه هي فصول المحاكاة من جهة ما هي محاكاة ، ومن جهة ما يقصد
 بالمحاكاة . أما المحاكيات (٣) فتلاثة : تشبيه ، واستعارة ، وتركيب . وأما
 الأغراض فتلاثة : تحسين ، وتقبيح ، ومطابقة .

(١) م : دكان .

(٢) م : كاومبرس .

(٣) م : المحاكات الثلاثة تشبيه . . .

الفصل الثالث

في الإخبار عن كيفية ابتداء نشء الشعر وأصناف الشعر (١)

إن السبب المولد للشعر في قوة الناس شيئان : أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة واستعمالها منذ الصبا ؛ وبها يفارقون الحيوانات العُجُم ، من جهة أن الإنسان أقوى على المحاكاة من سائر الحيوان (٢) : فإن بعضها لا يحاكاة فيه أصلاً ، وبعضها فيه محاكاة يسيرة : إما بالنغم كاللبقاء ، وإما بالشمائل كالقرد . وللمحاكاة التي في الناس فائدة ، وذلك في الإشارة التي يحاكي بها المعاني فنقوم مقام التعليم ، وتقع موقع سائر الأمور المتقدمة على التعليم . وحتى إن الإشارة إذا اقترنت (٣) بالعبارة أوقعت المعنى في النفس إيقاعاً جلياً ، وذلك لأن النفس (٤) تنبسط وتلتذ بالمحاكاة ، فيكون ذلك سبباً لأن يقع عندها لأمرٍ فضلُ موقع .

والدليل على فرحهم بالمحاكاة أنهم يسرون بتأمل الصور المنقوشة للحيوانات الكريهة والمتقرّز منها . ولو شاهدوها أنفسهم لتكبوا (٥) عنها . فيكون المفرح ليس نفس تلك الصورة ولا المنقوش ، بل كونها (٦) محاكاة لغيرها إذا كانت أتقنت (٧) ولهذا السبب ما كان (٨) التعلم لذيداً ، لا إلى الفلاسفة فقط ، بل إلى الجمهور ، لما في التعلم من المحاكاة ، لأن التعليم (٩) تصوير ما للأمر في رُقعة النفس . ولهذا ما يكثر سرور الناس بالصور المنقوشة

(١) م ، خ ، س : فصل في الإخبار عن كيفية ابتداء نشء الشعر وأصنافه .

(٢) م : قرئت ... أوقف المعنى ...

(٢) خ : الحيوانات .

(٥) ج م : لينطوا ... الفرح ...

(٤) ب م : الأنفس .

(٧) هـ م : أبيئت .

(٦) ب ، خ : كونه .

(٩) م : فإن التعلم ...

(٨) م ، خ : صار .

بعد أن يكونوا قد أحسنوا إلحاق^(١) التي هذه أمثالها ، فإن لم يحسنوها^(٢) قبل ، لم تمّ لنتهم ، بل إنعسا يلتنون حينئذ قريباً مما يلتذ^(٣) من نفس كيفية^(٤) النقش في كفيته ووضعها ، وما يجرى مجراه .

والسبب الثاني حب الناس^(٥) للتأليف المتفق^(٦) والألحان طبعاً . ثم قد وجلت الأوزان مناسبة للألحان ، فالت إليها الأنفس وأوجلتها .

فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية ، وجعلت تنمو^(٧) يسيراً يسيراً تابعة للطباع . وأكثر تولدها على المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعاً ، وانبعثت الشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته وبحسب خلقه وعادته . فمن كان منهم أعف ، مال إلى المحاكاة بالأفعال الجميلة وبما يشاكلها^(٨) ومن كان منهم أحسن^(٩) نفساً مال إلى الهجاء ، وذلك حين هجوا الأشرار >كانوا إذا هجوا الأشرار<^(١٠) بانفرادهم يصيرون إلى ذكر المحاسن والمادح ليصبروا الرذائل بازائها أقبح . فإن من قال إن الفجور رذالة ووقف^(١١) عليه لم يكن تأثير ذلك في النفس تأثيره لوقال : كما أن العفة جلالة وحسن حال^(١٢) .

قال : إلا أنه ليس لنا أن نسلم ذكر الفضائل في الشعر لأحد قبل أومبروس^(١٣) وقبل أن بسط هو الكلام في ذكر الفضائل . ولا ينكر أن يكون آخرون قرضوا الشعر بالفضائل ؛ ولكن أومبروس^(١٣) هو الأول

(١) ب : يكونوا أحسوا الحلق ... م : قد أحسن الحلق التي .

(٢) ب : يحسنوها . م : يحسرها . (٣) ب : يلتنون . م : يلتغذون .

(٤) م : نفس عمل النقش ...

(٥) ب : حب الناس للنفس للتأليف ... وفي خ : حب الناس ...

(٦) م : المتفق . (٧) م : تنمو .

(٨) م : يشاكلها . (٩) ب : أحسن مال ...

(١٠) ناقصة في ب .

(١١) ب : ووقف بانفرادهم يصيرون إلى ذكر عليه - وهو تعريف بالاضافة .

(١٢) م : حاله . (١٣) م : أومبروس .

والمبدأ . ومثال أشعار المتقدمين من الهجاء قول بعضهم ما ترجمته (١) :
« إن لهذا (٢) شبقاً وفسقاً وانتشار حال » .

وما يجرى مجرى ذلك مما يقال في الأشعار المعروفة بـ « يامبو » (٣) ، وهو وزن يخص بالمجاذلات والمطائزات (٤) والإضجارات من غير أن يقصد به إنسان بعينه ، وهو وزن ذو اثني عشر (٥) رجلاً ؛ وكان يستعمله شعراء « ديلذا » و « فاروديا » (٦) . ثم إن أومبروس (٧) — وإن كان أول من قال طراغوديا قولاً يعتد به ، وبسط الكلام في الفضائل — فقد نهج أيضاً سبل قول درامطريات (٨) ، وهي في معنى إيامبو ، إلا أنه مقصود به إنسان بعينه أو عدة من الناس بأعيانهم . ونسبة هذا النوع إلى « قوموديا » نسبة « أودوسيا » إلى « طراغوديا » ، يعني أن كل واحد منهما أعم من نظيره وأقدم والثانيان أشد [١٨٨ ب] تفصيلاً وأبطأ زماناً ، وإنما تولدا بعد ذلك .

ويذكر بعد هذا ما يدل عليه من كيفية الانتقال بحسب تأريخاتهم التي كانت لها من نوع إلى نوع ، إلى أن تفصل طراغوديا وقوموديا واستفادا (٩) الرونق الثام . فان طراغوديا نشأ من الديثورمبو (١١) القديمة ؛ وأما قوموديا فنشأ من الأشعار الهجائية السخيفة ، المنسية (١٢) عند الأمائل ، الباقية — قال — إلى الآن في الرساتيق الحسيسة . ثم لما نشأت الطراغودية لم تترك

(١) ج م : رحيمته .

(٢) خ : ان لها دان ٠٠٠ م : ان لها حال لسبق وفسق ٠٠٠

(٣) خ : سامبو ٠ ب : سامبو وهي ٠٠٠ م : سامه ٠

(٤) المطائز : من الطنز أي السخرية ، م : والمطائزات والاسارات ٠

(٥) ب : ذو اثنا عشر ٠

(٦) مرجوليوتا : وايقا ودويامنو ، ب : أولهادويامبو ، ه : وايمادويامبو ، خ : همره

ديلاذ وابقاء ديامبو — وقد أصلحته بحسب اليوناني παρῶδια

(٧) م : أومبروس ٠

(٨) خ ، دماطراب هي ٠٠٠ لانه ٠٠٠ م : سبيل قول درامطريار ٠

(٩) ناقصة في ب ٠

(١٠) ب : واسنفر ذا ٠٠٠ م : واسطار ٠٠٠

(١١) ب : اتبورمبو ٠ خ : اتبورمبو ٠ م : المورنبوا ٠

(١٢) م : المشقة ٠

حتى أكملت بتغييرات وزيادات كانت تليق بطباعهم (١) ثم أضيف إليها
 الأخذُ بالوجوه (٢) واستعملها الشعراء الذين يخلطون (٣) الكلام بالأخذ
 بالوجوه حتى صار الشيء الواحد يفهم من وجهين : أحدهما من حيث اللفظ
 والآخر من حيث (٤) هيئة المنشد . ثم جاء أنجيلوس (٥) القديم فخلط ذلك
 بالألحان ، فوقع للطراغوديات ألحاناً بقيت عند المغنين والرقاصين . وهو
 الذى رسم المجاهدة بالشعر ، يعنى المجاورة والمناقضة ، كما قيل فى « الخطابة » .
 وسوفوقليس (٦) وضع الألحان التى يلعب بها فى المحافل على سبيل الهزل
 والتطائر . وكان ذلك قليلاً يسيراً فيما سلف . ثم إنه نشأ ساطورى (٧) من
 بعد ، وساطورى من رباعيات إيامبو (٨) ، ثم استعمل ساطورى فى غير
 الهزل ونقل إلى الجدد وذكر العفة . وأظن أنا أن الرباعيات هى الأوزان القصيرة
 التى يكون كل بيت منها (٩) من أربع قواعد ، وكل مصرع من قاعدتين .
 وليس يجب أن يصنعى إلى الترجمة التى دلت على أن الرباعيات هى التى
 تضاعف الوزن فيها أربع مرات (١٠) ، بل الترجمة الصحيحة ما يخالف ذلك .
 فان ذلك (١١) الثقل يدل على أن هذه الرباعية قديمة وبسبب (١٢) الرقص
 المسمى ساطوريقا . والأقدم من الأشعار هو الأقصر والأنقص ، والمستعمل
 للرقص هو الأخف . قال : وإنما سمي هذا النوع ساطورى لأن الطباع

(١) ب . خ : بطباعها . (٢) الأخذ بالوجوه : le spectacle

(٣) م : يخلصون .

(٤) ب : من حسب . م : أحدهما من حسب اللفظ . والآخر من حسب ...

(٥) ب : أنجيلوس . وفى خ صحيحة . وفى م : أنجيلوس .

(٦) م : سوفوقليس . التى بلغت ...

(٧) ساطورى = satyre = satyros وهو مسرحية تهريجية كان الحورس فيها
 مؤلفاً من الماطوروسيين . وهم أنصاف آلهة خرافيون . وفى خ : نشأ من عمل ساطورى
 فى غير الهزل ونقل ... م : نشأ فى عمل ساطورى ...

(٨) ب : أنامبو . م : أنامبو . (٩) ب : فيها .

(١٠) م . خ : مرار . (١١) هلك : ناقصة فى م .

(١٢) م : وسبب .

صادفته ملائماً^(١) للرقص المسمى ساطوريقا ، وكان الطباع تسوق إلى هذا النوع من القول ذلك النوع من الوزن ، وخصوصاً حيناً^(٢) كانت الأجزاء تشغل بالوزن^(٣) ، وهذا هو أن يلحن فيكون في كل جزء من أجزاء البيت الموزون وزن تلحيني^(٤) . قال : والدليل على أن ذلك طبعي أن الناس عند المحادلات والمنازعات ربما ارتجلوا شيئاً منها طبعاً ارتجالاً لمبلغ^(٥) مصراع منه ، وهي ستة أرجل . وأما تمام الوزن فعلى ما تنبعث إليه القرينة بتمامه . وإنما يقع المتنازعون في ذلك إذا انحرفوا في المنازعات عن الطريق الملائم للمفاوضة > أو مالوا عنها <^(٦) إليه عجة للتفخيم والزينة ، فإن العدول من المبتدل إلى الكلام العالى الطبقة والتي^(٧) تقع فيه أجزاء هي نكت نادرة^(٨) — هو في الأكثر بسبب التزيين^(٩) ، لاسبب التبيين . ولانك في أن الناس تعبوا تعباً شديداً حتى بلغوا غايات التزيين في واحد واحد من أنواع الكلام .

و « القوموديا » يراد بها المحاكاة التي هي شديدة التذليل ، وليس بكل ما هو شر ، ولكن بالجنس من الشر الذي يستفحش ويكون المقصود به الاستهزاء والاستخفاف . وكان « قوموديا » نوع^(١٠) من الاستهزاء . والهنزل^(١١) هو حكاية صغار واستعداد سهاجة^(١٢) من غير غضب يقترن به ، ومن غير ألم بدني يحل بالمحكى . وأنت ترى ذلك في هيئة وجه المسخرة عندما يغير سمته لتطنز به من اجتماع ثلاثة أوصاف فيها القبح ، لأنه يحتاج إلى أن^(١٣) يغير عن الهيئة الطبيعية إلى سهاجة النكد^(١٤) ، لأنه يقصد قصد المجاهرة^(١٥)

-
- (١) ب : ملانة . وفي خ : ملانم . (٢) ب : حين من .
 (٣) م . ب : بوزن . (٤) خ : تلحين . م : ملحين .
 (٥) لمبلغ ناقصة في م .
 (٦) ناقصة في ب . وفي م : ومالوا التفخيم .
 (٧) م : والذي . (٨) م : بارزة .
 (٩) م : التزيين .
 (١٠) م : وكان قوموديا نوع ب : قوما .
 (١١) خ : الهز . م : هو هو . (١٢) ب : سهاجة . م : سلهة .
 (١٣) م : يعبر . (١٤) ب : سهاجة والنكد .
 (١٥) م : المجاهدة .

بما يغمر من (١) اعتقاد قلة مبالاة به وإظهار إضرار عليه . ولذلك في وجه النكد هينة يحتاج إليها المستهزئ . والثالث الخلو عن الدلالة على غم ، لا كما في الغضب ، فإن الغضب يحيت مركبة من سجية موقع متأذ (٢) ومغموم جميعاً . وأما المستهزئ فسجيته سجية المنبسط والفرح دون المنقبض المغم أو المتأذى . قال : فأما مبدأ الأمر في حدوث طراغوذا وآخره فأمر مشهور لا يهوج إلى شرح . وأما قوموذا فلما لم تكن من الآءور التي يجب أن يعنى بها أهل العناية وأهل الفضل والرواية ، فقد وقع الجهل بنسبه ونسى مبدؤه (٣) وكيفية تولده . وذلك أن المغنين والرقاصين لما أذن لهم ملك أسوس أن يستعملوا القوموذا بعد تحرجه إياه (٤) عليهم كانوا يستعملون شيئاً يخرعون به بارادتهم مما ليس له قانون شعري صحيح . ولم يكن يجنبهم (٥) والقرب منهم من يستمد (٦) منه أشكال الأقوال الشعرية حتى كانوا يصادفون (٧) شعراً ويكتبونه غناء وإيقاعاً . وكانوا يقتصرون على بعض الوجوه الموزونة من الأقاويل القديمة أو من جهة الاستعانة بصناعة الأخذ بالوجوه (٨) ؛ فكان (٩) أمثال هؤلاء لا يتحققون المعرفة بالقوموذا في وقهم . فكيف يكون حالهم في تحقيق نسبة قوموذا إلى من سبقهم !

(١) خ : عن .

(٢) خ : سجنه موقع مثار به ومغموم . . .

(٣) م ، ب : مبدئها . . . تولدها . (٤) ب : إياه ، كان عليهم . . .

(٥) ناقصة في ب . (٦) ب : يشتل .

(٧) م : مصادقون . (٨) الأخذ بالوجه δ'ψεις=le spectacle

(٩) م : وكان .

الفصل الرابع

في مناسبة مقادير الأبيات مع الأغراض
وخصوصاً في إطراغوديا ، وبيان أجزاء إطراغوديا (١)

إن (٢) إجادة الخرافات هي تعقبها (٣) بالبسط دون الإيجاز .
فذلك يتم أكثره (٤) في الأعاريض الطويلة ؛ فإن قوماً من الآخرين لما
تسلطوا على بلاد من بلادهم وأرادوا أن يتداركوا الأشعار القصار القديمة
ردوها إلى الطول ، وتبسطوا في إيراد الأمثال والخرافات . ولذلك (٥)
رفضوا «أياميو» (٦) القصيرة . وأما وزن «آ في» ، وهو أيضاً إلى القصير ،
فإنه من ستة عشر رجلاً ، فشبهوه (٧) بطراغوديا وزادوه طولاً . وهو نوع
من الشعر تذكر فيه الأقاويل المطربة المفريجة لجودتها وغرابتها وندرتها .
وربما استعملت المشوريات والعظات (٨) فينبغي أن يكون الوزن بسيطاً ،
أى من إيقاع بسيط ، فإن ذلك أوقع من الذى يكون من إيقاع مركب .
ولكن الأوزان البسيطة موفية توفيات مختلفة (٩) لكل شئ بحسبه .

وأما ما سوى هذين الوزنين فيكاد بعض الناس يجوز مد (١٠) الوزن
في الطول ما تسعه مدة (١١) يوم واحد ، لكن «آ في» مع ذلك (١٢) لم

(١) خ ، م : فصل في مناسبة ... (٢) ب : في ان اعادة ...

(٣) م : تعقبه . (٤) م : أكثر .

(٥) م : لذلك .

(٦) ب : اناميو . خ : امامنوا . م : امامو .

(٧) م : وشبهوه . (٨) م : المصاب وينبى ...

(٩) م : موقساب . (١٠) م : مبدأ .

(١١) ب : تستعمل صده .

(١٢) ب : آفى كل ذلك خ : لكن آوى مع ذلك ...

بمدد^(١) قدره في تكثيره إلى قدر لا يجاوز^(٢) . ولذلك اختلفت عندهم . قال^(٣) : ولكنه إن كان قد زيد الشعر هذه الزيادة في آخر الزمان ، فقد كانت^(٤) الطراغوذيات في القديم على المثال المذكور . وكذلك القول في «آ في» . وأما أجزاء «آ في» و «اطراغوديا» فقد كان بعضها المشتركة بينها ، وبعضها ما يخص الطراغوذيات^(٥) حتى تكون أجزاؤها إما هذه المشتركة ، وإما الخاصة بالطراغوذيات . فانه ليس كل ما يصلح لطر اغوديا يصلح «آ في» .

وأما السداسيات والقوموذيات فيؤخر^(٦) القول فيها . فان المديح وما يحاكي به^(٧) الفضائل أولى بالتقديم من الهجاء والاستهزاء . ولنحد الطراغودية ونقول : «إن الطراغودية هي محاكاة فعل كامل الفضيلة ، على^(٨) المرتبة بقول ملائم جداً لا يختص بفضيلة جزئية ، تؤثر في الجزئيات لامن جهة الملكة ، بل من جهة الفعل ، محاكاة تنفعل لها الأنفس برحمة وتقوى» . وهذا الحد قد^(٩) بين فيه أمر^(١٠) طراغوديا بياناً يدل على أنه تذكر فيه الفضائل الرفيعة كلها بكلام موزون لذيد على جهة تمثيل الأنفس إلى الرقة والنقية . وتكون محاكاتها للأفعال ، لأن الفضائل والملكات بعيدة عن التخيل ، وإنما المشهور من أمرها أفعالها . فيكون طراغوديا يقصد فيه^(١١) لأجل هذه الأفعال أن يكمل أيضاً بإيقاع آخر وانفاق نغم ليتم به اللحن ، ويجعل له من هذه الجهة إيقاع زائد على إيقاع^(١٢) أوزانه في نفسه . وقد يعملون عند إنشاد طراغوديا باللحن أموراً أخرى من الإشارات والأخذ بالوجوه^(١٣) تتم بها المحاكاة .

- | | |
|---------------------------|-----------------------------------|
| (١) م : يحث | (٢) م : لم ... اختلف |
| (٣) قال : ناقصة في م | (٤) م : كان |
| (٥) ب : للطراغوذيات | (٦) م : الحدث نحو ان يدل |
| (٧) ب : يحاكي الفضائل | (٨) م ، غ : على |
| (٩) قد : ناقصة في ب | (١٠) أمر : ناقصة في م |
| (١١) ب : فيه إلى لأجل ... | (١٢) م ، غ : على أنواع أوزانه ... |

(١٣) الأخذ بالوجوه = spectacle = οἷσμα

فأول أجزاء^(١) أطراغوديا هو المقصود من المعاني المتخيلة والوجبة ذات الرونق ، ثم يبنى عليها اللحن والقول . فانهم إما يحاكون باجتماع^(٢) هذه . ومعنى القول : اللفظ الموزون ، وأما معنى اللحن فالقوة التي تظهر بها كيفية ما للشعر كله من المعنى . ومعنى القوة هو أن التلحين والغناء الملائم لكل غرض هو مبدأ تحريك النفس إلى جهة المعنى ، فيحسن له معه^(٣) التظن وتكون فيه هيئة دالة على القدرة ، لأن التلحين فعل ما ، ويتشبه به بالأفعال التي لها معان إذ قلنا إن الحدة من النغم تلائم بعضاً من الأحوال المستدرج^(٤) إليها ، والثقل يلائم أخرى [١٨٩] ، وكذلك أجزاء الألحان تلائم أحوالاً أحوالاً وتكون من الألحان في أمور يتحدث بها عند أناس ينشغلون ويفنون على الهيئة التي يضطر أن يكون عليها صاحب ذلك الخلق وذلك الاعتقاد الذي يصدر عنه ذلك الفعل . ولذلك يقال إنه أنشد كأنه واحد ممن له ذلك المعنى في نفسه أو واحد شأنه أن يصير بتلك الحال . ونحو هيئات المحدث^(٥) نحوان : نحو يدل على خلق كمن يتكلم كلاماً غضوب بالطبع أو كلام حكيم^(٦) ، ونحو يدل على الاعتقاد كمن^(٧) يتكلم كلاماً متحققاً ، أو من يتكلم كلاماً مرتاب . وليس لهيئات^(٨) الأذى قسم غير هذين . ويكون الكلام الخرافي^(٩) الذي يعبر عنه المنشد محاكاة على هذه الوجوه . والخرافة هو تركيب الأمور^(١٠) والأخلاق بحسب المعتاد للشعراء والموجود فيهم . ويكون كل منشد هو كواحد من المظهرين عن اعتقادهم الحد . فانه وإن هزل حقاً ، فينبغي أن يُنْظِهَرِ جِرداً ويظهر مع ذلك فيه دقة فهم^(١١) ؛

(٢) م : اجتماع .

(١) ب ، خ : الأجزاء .

(٣) ب : معنى .

(٤) ب : المستدرجة . م : بعضاً من الأقوال المستدرج به إليها .

(٥) م : المحدث نحوان يدل . (٦) ب أو كلام حكيم : ناقصة في م .

(٧) م : وكمن . (٨) م : هيئات .

(٩) م : الخرافة هي . (١٠) خ : للأمور .

(١١) م : هيئة ذو فهم .

فانه ايس هيئة من يعبر عن معنى معقول عبارة كالخبر^(١) المسرود هو هيئة من يعبر عنه ويظهر أنه شديد الفهم في وقوفه^(٢) عليه والتحقيق لما يؤديه منه .

وكما أن للخطابة على الإطلاق أجزاء مثل الصور والاقتصاص والتصديق والخاتمة ، كذلك^(٣) كان القول الشعرى عندهم أجزاء . وأجزاء^(٤) الطراغوزيا التامة عندهم ستة^(٥) : الأقوال الشعرية الخرافية ، والمعاني التي جرت العادة بالحث عليها ، والوزن ، والحكم ، والرأى ، والدعاء^(٦) إليه ، والبحث والنظر ثم اللحن .

فأما الوزن والخرافة واللحن فهي ثلاثة بها تقع المحاكاة . وأما العبارة والاعتقاد والنظر فهو الذى تقصد محاكاته ؛ فيكون الجزءان الأولان له أحدهما < ما يحاكى والثانى >^(٧) ما يحاكى . ثم كل واحد منهما ثلاثة أقسام ، ويكون المحاكى أحد هذه الثلاثة ، والمحاكى به أحد تلك الثلاثة والمحاكيات . وأما^(٨) العادة الحميلة والرأى الصواب فأمر لا بد له منه . وأما النظر فهو كالاتحتاج والإبانة لصواب كل واحد من العادة والخرافة . ويؤدى بالوزن واللحن . وكذلك^(٩) الإبانة لصواب الاعتقاد يؤدى^(١٠) بالوزن واللحن .

وأعظم الأمور التي بها تقوم طراغوزيا هذه . فان طراغوزيا ليس هو محاكاة للناس أنفسهم ، بل لعاداتهم وأفعالهم وجهة^(١١) حياتهم وسعادتهم . والكلام فيه في الأفعال أكثر من الكلام فيه في الأخلاق . وإذا ذكروا الأخلاق^(١٢) ذكروا^(١٣) الأفعال ؛ فلذلك لم يذكروا^(١٤) الأخلاق في الأقسام ،

(١) خ : كالجزر م : يعبر عن معتقد كالجزء المسرود هو هيئة .

(٢) ب : قوته . (٣) ب : كذلك كما كان م :

(٤) أجزاء : ناقصة لم م . والتصديق والغامة .

(٥) م : بنسبه (٦) خ : بالدعاء .

(٧) ناقصة في ب . (٨) م : خ : والمحاكيات أما العادة...

(٩) ب : كذا . (١٠) ب : ويؤدى .

(١١) خ : وجه . (١٢) م : أخلاق .

(١٣) ب : ذكروه للأفعال . (١٤) م : يذكر ... ذكر .

بل ذكروا العادات ، ليشتمل على الأفعال والأخلاق اشتمالاً على ظاهر النظر .
فانه لو قيل : الأخلاق ، لكان ذلك لا يتناول الأفعال . وذكر الأفعال (١)
ضرورية (٢) في طراغوذياتهم ؛ وذكر الأخلاق غير ضرورى فيه .
وكثير (٣) من طراغوذيات كانت لهم يتداولها الصبيان فيما بينهم ، تذكر
فيها الأفعال ولا يفظن معها لأمر الأخلاق . وليس كل إنسان يشعر بأن > الفضيلة
هى الخلق ، بل يظن أن < (٤) الفضيلة هى الأفعال . وكثير > من < (٥)
المصنفين فى الفضائل والشاعرين فيها لم يتعرضوا للأخلاق ، بل إنما يتعرضون
لما قلنا ، وإن كان التعرض للخرافات والعادات والمعاملات وغيرها وجمعها
فى الطراغوذيات مما قد سبق إليه أولوهم ، وقصر عنه من تخلف ووقع (٦)
فى زمان المعلم الأول . فكأن (٧) المتأخرين لم يكونوا يعملون (٨) بالحقيقة
طراغوديا ، بل تركيباً (٩) من هذه الأشياء لا يؤدى إلى الهيئة (١٠) الكاملة
لطراغوديا . فإن المعمول قديماً كانت فيها خرافات واقعة (١١) ، وكان سائر
ما تقوم به الطراغوديا مأخوذاً (١٢) فيه ، وكان يؤثر أثراً قوياً فى النفس حتى
كان يعزى المصابين ويسلى المغمومين (١٣).

وأجزاء الخرافة جزءان : الاشتمال (١٤) ، وهو الانتقال من ضد
إلى ضد ؛ وهو قريب من الذى يسمى فى زماننا مطابقة ؛ ولكنه كان يستعمل
فى طراغوذياتهم فى أن يتشقلوا (١٥) من حالة غير جميلة إلى حالة جميلة بالتدرج ،

-
- | | |
|---|-------------------------------|
| (١) وذكر الأفعال : ناقصة فى خ . | (٢) م : بطراغوديا . |
| (٣) م ، خ : فكثير . | (٤) ناقصة فى ب . |
| (٥) ناقصة فى ب . | (٦) فى : ناقصة فى م . |
| (٧) خ : وكان . | (٨) م : يعملون . |
| (٩) م : تركيب ما . | (١٠) خ : الهيئة (٩) الكاملة . |
| (١١) م : موافقة . | |
| (١٢) خ : موجودا . م : موجودا فى اشعارهم . | |
| (١٣) م : المغمومين . | (١٤) ب ، م : الاشتمال . |
| (١٥) ب : سطوا (٩) . | الحالة : ناقصة فى ب ، خ . |

بأن تقبح الحالة الغير الحميلة وتحسن بعدها الحالة (١) الحميلة . وهذا مثل الحلف والتوبيخ والتعذير (٢) .

والجزء الثانى الدلالة . وهو أن تقصد الحالة الحميلة بالتحسين ، لا من جهة تقبيح مقابلها . وكان القدماء من شعرائهم على هذا أقلر منهم على اللحن (٣) والوزن ؛ وكان المتأخرون على إجادة الوزن واللحن أقلر منهم على حسن التخيل بنوعى الخرافة . فالأصل والمبدأ هو (٤) الخرافة . ثم من بعده استعمالها فى العادات على أن يقع مقارباً من الأمر حتى نحسن به المحاكاة ؛ فان المحاكاة هى المفرحة ، والدليل على ذلك أنك لا تفرح بانسان ولا عابد صنم > يفرح < (٥) بالصنم المعتاد ؛ وإن بلغ (٦) الغاية فى تصنيعه (٧) وترتيبه - ما تفرح بصورة منقوشة محاكية . ولأجل ذلك أنشئت (٨) الأمثال والمقصص .

والثالث من الأجزاء هو رأى ، فان رأى أبعد من العادات فى التخيل > لأن التخيل < (٩) معد نحو قبض النفس وبسطها (١٠) . وذلك نحو ما يشاق (١١) أن يفعل فى أكثر الأمر . وكان الكلام الرأى المحمود عندهم هو ما اقتدرفه على محاكاة رأى ؛ وهو القول المطابق للموجود على > أحسن < (١٢) ما يكون . وبالحملة ، فان الأولين إنما كانوا يقررون الاعتقادات فى النفوس بالتخيل الشعرى ، ثم نبغت (١٣) الخطابة بعد ذلك ؛ فزاولوا تقرير الاعتقادات فى النفوس بالإقناع ، وكلاهما متعلق بالقول .

وفارق > القول فى < (١٤) رأى القول فى العادة والخلق (١٥) :

- | | |
|---|---|
| (١) الحالة : ناقصة فى ب ، ح . | (٢) خ : التمييز . م : والتبرير والتمييز . |
| (٣) م : الوزن واللحن . | (٤) خ : هى . |
| (٥) ناقصة فى ب . | (٦) م : بلمت . |
| (٧) م : مصببه . | (٨) م ، خ : السبب . |
| (٩) ناقصة فى ب . م : فان التخيل . | (١٠) م : بسيطها . |
| (١١) م : مسبال (٢) | (١٢) ناقصة فى ب . |
| (١٣) م : تيمه | (١٤) ناقصة فى ب . |
| (١٥) م : فى العادة والقول ان احدهما ... | |

ان أحدهما يبحث على إرادة ، والآخر يبحث على رأى فى أن شيئاً موجود (١) أو غير موجود . ولا يتعرض فيه للدعوة إلى إرادته أو الحرب منه . ثم لا تكون العادة ، الخلق متعلقين بأن شيئاً موجود (٢) أو غير موجود ، بل إذا ذكر الاعتقاد فى الأمر العادى ذكر ليطلب أو ليهرب منه . فأمّا (٣) الرأى فانما يبين الوجود أو اللاوجود (٤) فقط أو على نحو .

والرابع : المقابلة ، وهو أن يجعل للفرض المفسر وزناً (٥) يقول به ، ويكون ذلك الوزن مناسباً لإياه ، وأن تكون التغييرات الجزئية لذلك الوزن تليق به : فرب شيء واحد يليق به الطى فى غرض [وزن شيء] (٦) ، وفى غرض آخر يليق به التلصيق ؛ وهما فعلا يتعلقان بالإيقاع يستعملهما .

وبعد الرابعة : التلحين ، وهو أعظم كل شيء وأشدّه (٧) تأثيراً فى النفس . وأما النظر والاحتجاج فهو الذى يقرر فى النفس حال المعقول ووجوب قبوله حتى يتسلى عن الغم ويتفعل الانفعال المقصود بطراغوديا ، ولا تكون فيها (٨) صناعة ، أى التصديق المذكور فى كتاب « الخطابة » (٩) ، فان ذلك غير مناسب للشعر . وليس طراغوديا مبنياً على المحاورة والمناظرة ، ولا على الأخذ بالوجوه (١٠) . والصناعة أعلى درجة من درجة الشعر ؛ فإن الصناعة هى تنفيذ الآلات التى بها (١١) يقع التحسين والنافعات منها (١٢) ؛ والشعر يتصرف على تلك تصرفاً

(١) خ . ب : موجودا وغير ...

(٢) ب : موجودا وغير موجود . م : موجود أو غير موجود ولا يتعرض فيه للدعوة (وتكرر الجملة السالفة) .

(٣) م : وأما . (٤) م : الوجود أن لا وجود فقط .

(٥) م : العرض المفسرون ما يقول به .

(٦) توجد فى ب ولا توجد فى خ . م : الطى فى غرض آخر يليق به التلصيق ...

(٧) م : أشد . (٨) خ : فيه .

(٩) م : الخطاب . (١٠) الاخذ بالوجوه $\psi\epsilon\iota\varsigma = spectacle$

(١١) خ : فيها . (١٢) ب : معها .

ثانيا ، والصانع (١) الأقدم آراء من الصانع الذي يخدمه (٢) ويتبعه .

واعلم أن أصول التخيلات مأخوذة من الخطابة على أنها تخدم
للتصديقات وتوابع . ثم (٣) التصرف الثاني فيها بحسب أنه أصل للشعر (٤) ،
وخصوصا للطراغوديا .

(١) م : وهو الصانع الأقدم اروس من ...

(٢) خ : يخدمه .

(٣) ثم : ناقصة في م . م : الثاني فيها هو الشعر بحسب أنه أصل - خصوصا ...

(٤) ب : الشعر .

الفصل الخامس

في حسن ترتيب الشعر ، وخصوصاً الطراغوديا
وفي أجزاء الكلام الخليل الخرافي في الطراغوديا (١)

وأما حسن قوام الأمور التي يجب أن توجد في الأشعار ، فينبغي (٢)
أن يتكلم فيه ، فإن ذلك مقدمة طراغوديا ، وأعم منه ، وأعلى مرتبة . فإن
طراغوديا أيضاً يجب أن تكون كاملة فيما يعمل (٣) من المحاكاة ، وأن يعظم
الأمر الذي يقصده ؛ فإن تلك (٤) المعاني قد تقال قولاً مرسلًا من غير
الروث (٥) والفخامة والحشمة . واستعمال طراغوديا لإذن بسبب التعظيم
والتكميل للتخييل (٦) . وكل تمام وكل > أمر < فله مبدأ ووسط وآخر (٧) ،
والوسط مع ، وقبل ، والمبدأ قبل ، وليس يجب أن يكون مع ، والآخر مع ،
وليس (٨) يجب أن يكون قبل شيء . والجزء (٩) الفاضل هو الوسط .
وإن [١٨٩ ب] كل من جهة المرتبة قد يكون بعد ، ولذلك (١٠) فإن الشجعان
المقدمين يفضلون إذا لم يجبوا ، فيكونوا (١١) في أخريات الناس ، ولم يتهوروا
فيكونوا في أول الرعي - وكذلك في الحيوان : إنما (١٢) الجيد هو المتوسط .

(١) م . خ : فصل في حسن ... م في الطراغوديا .

(٢) خ : في الشعر أن يتكلم ... (٣) م : يعمل .

(٤) مكررة في ب ٥٥ م : وإن تلك ...

(٥) م : الروثق والعظم والفخامة . فاستعمال ...

(٦) خ : للتخييل .

(٧) ب : وكل تمام وكل مبدأ م . خ : وكل تمام وكل فله ...

(٨) وليس يجب : ناقصة في م . (٩) خ : الأخير .

(١٠) ب : بعد لذلك ... (١١) ب : فيكونون .

(١٢) خ : وكذلك الجيد في الحيوان إنما هو ...

«وكل أمر جيد»^(١) مما فيه تركيب فهو الذي لا يتركب منه شيء ، بل يتركب هو من الأطراف فيعتدل . وليس يكفي أن يكون المتوسط فاضلا لأنه وسط في المرتبة فقط ، بل يجب أن يكون وسطا في العظم ، فان المقدار الفاضل هو الوسط في العظم . فيجب أن تكون أجزاء طراغوذيا هي المتوسطة في العظم . وكذلك^(٢) فان الحيوان الصغير ليس ينشئ^(٣) . والتعليم القصير المدة الذي^(٤) يخلط الكل بعضه ببعض ، ويرده إلى واحد لقصره ليس بجيد ، ويكون كمن يرى حيوانا من بعد شديد^(٥) ، فانه لا يمكن أن يراه ، ولا أيضا يمكن أن يراه وهو شديد^(٦) القرب ، بل المتوسطه هو السهل الإدراك السهل الرؤية . كذلك يجب أن يكون الطول في الخرافات محصلا مما يمكن أن يحفظ في الذكر . وأما طول الأقاويل^(٧) التي يتنازع فيها ، والتصديقات التي للصناعة الخطائية ، فان ذلك غير محصل ولا محدود ، بل بحسب مبدأ المحاكاة فيه^(٨) . وأما إطراغوذيا فانه شيء محصل الطول والوزن . ولو كان مما يكون بالمجاهدة والمفاوضة ، لكانت تلك المفاوضة > لا تحدد^(٩) بنفسها إلا أن يقتصر بها على وقت محدود يحدد بفنجان^(١٠) الساعات ، ولذلك لا يجب أن يوكل أمر تقدير طول القصائد إلى مدة المفاوضات <^(١١) ، بل يجب أن يكون لها طول وتقدير معتدل كالطبيعي ، وأن تكون الاشتمالات التي فيه التي ذكرنا^(١٢) أنها توجب الانتقالات محدودة الأزمنة ، لا كما ظن^(١٣) ناس أنه إنما كان القصد في الطراغوذية الكلام في معنى بسيط ، ولا يلتفت إلى جميع ما يعرض للشيء فيطول فيه

(٢) م . ب : ولذلك . . .

(١) م : جيد .

(٤) م : التي . . . ورده .

(٣) ب : يرى . م : ينشئ .

(٦) خ : الشديد القرب .

(٥) ب : م : شديد .

(٨) م : لا تحدد .

(٧) م : الامابل .

(٩) لفنان الساعات : فارسية الأصل : ينكمان = clepsydra = اقلانسدورا .

(١٠) خ : المجازاة فيه . م : المعاداة فيه .

(١٢) ب : فيه ذكرنا .

(١١) ناقصة في ب .

(١٣) خ : يظن .

فإن الواحد تعرض له أمور كثيرة ، ولذلك لا يوجد أمر واحد له غرض واحد . وكذلك للواحد الجزئي أفعال جزئية بغير نهاية . ولهذا ما يكون الشيء واحد الفعل بالنوع غير واحد بانقسامه (١) بأغراضه وأحواله يقترن به بشخصه (٢) . ومن هنا وقع الشك الكثير (٣) في كون الواحد كثيراً ، بل يجب أن يراعى نمطاً واحداً من الفعل ويتكلم فيه ، ولا يخلط أفعالا بأفعال وأحوالا بأحوال . فانه كما يجب أن يكون الكلام محدوداً من جهة اللفظ ، كذلك يجب أن يكون محدوداً من جهة المعنى ، ويكون فيه من المعاني قدّر يوافق الغرض ولا يتعداه إلى أحوال وأغراض (٤) للمقول فيه خارجة عنه ، كما كان يفعله بعض (٥) من ذكروا (٦) أما أمبروس ، فانه كان يخالفهم ويلزم غرضاً واحداً . ونعم ما فعل ذلك ، سواء كان اعتبر فيه الواجب بحسب الصناعة ، فإن كل صناعة تقصد غاية واحدة أو محدودة أو الواجب بحسب الطبيعة فإن الطبيعة تقصد غاية واحدة أو غايات محدودة (٧) . وأورد لهذا أمثلة في شعر أوميرس أنه لما ذكر إنساناً أو حزباً (٨) لم يذكر من أحوال ذلك الإنسان أو الحزب أو ماعرض له من الخصومات ولحقته (٩) من النكبات إلا المتعلق بالغرض الخاص الذي نحاه .

فيجب أن يكون تقويم الشعر على هذه الصفة : أن يكون مرتباً فيه أول ووسط وآخر ، وأن يكون الجزء الأفضل في الوسط ، وأن تكون المقادير معتدلة ، وأن يكون المقصود محدوداً لا يتعدى ولا يخلط بغيره مما لا يليق (١٠) بذلك الوزن ، ويكون بحيث لو نزع منه جزء واحد (١١) فسد وانتقص . فإن الشيء الذي حقيقته الترتيب إذا زال عنه الترتيب لم يفعل

(٢) م : أحوال تقرر به شخصية .

(١) ب : بانقسام .

(٤) ب : فأغراض .

(٣) ب : أكثر . م : لكثير .

(٥) بعض : ناقصة في ب .

(٦) ذكروا ما : كذا في ب ، خ ؛ وفي م : ذكروا ما أوميرس ...

(٧) الواجب ... محدودة : ناقصة في م .

(٨) أو حزباً : ناقصة في ب . وفي م : أو جزئياً .

(٩) (١٠) لا : ناقصة في ب .

خ : لحقه .

(١١) م : حرفاً واحداً .

فعله ، وذلك لأنه إنما يفعل لأنه كل ، ويكون الكل شيئاً محفوظاً بالأجزاء ولا يكون كلا عندما لا^(١) يكون الجزء الذى للكل .

واعلم أن المحاكاة التى تكون بالأمثال والقصص ليس هو من الشعر بشيء ، بل الشعر^(٢) إنما يتعرض لما يكون ممكناً من^(٣) الأمور وجوده ، أو لما وُجد ودخل فى الضرورة . وإنما كان يكون ذلك لو كان الفرق بين الخرافات والمحاكيات الوزن فقط ، وليس كذلك ، بل يحتاج إلى أن يكون الكلام مسدداً نحو أمر وُجد أو لم يوجد . وليس الفرق بين كتابين موزونين لم : أحدهما فيه شعر ، والآخر فيه مثل ما فى « كلبلة ودمنة » وليس بشعر^(٤) إلا بسبب الوزن فقط ، حتى لو لم يكن لما^(٥) يشاكل « كلبلة ودمنة » وزن ، صار ناقصاً لا يفعل فعله ، بل هو يفعل فعله من إفادة الآراء > التى هى نتائج وتجارب أحوال تنسب إلى أمور ليس لها وجود ، وإن لم يوزن . وذلك لأن الشعر إنما المراد فيه التخيل ، لا إفادة الآراء^(٦) ؛ فان فات الوزن نقص التخيل^(٧) . وأما الآخر فالغرض فيه إفادة نتيجة التجربة ، وذلك قليل الحاجة إلى الوزن . فأحد هذين متكلم فيها ، وُجد ويوجد ، والآخر يتكلم فيها وجوده فى القول فقط . ولهذا صار الشعر أكثر مشابة للفلسفة من الكلام الآخر لأنه أشد تناولاً^(٨) للموجود وأحكم بالحكم للكل . وأما ذلك النوع من الكلام فإنما يقول فى واحد على أنه عارض له وحده ، ويكون ذلك الواحد قد اخترع له اسم فقط^(٩) ولا وجود له . ونوع منه يكون فى^(١٠) اقتصاص أحوال جزئية قد وجدت ، لكنها غير مقولة على نحو التخيل . وأما الجزئيات التى يتكلم فيها الشعراء كلاماً يخلطونه بالكلى فإنها موجودة كجزئيات الأمور التى تحدث عنها فى قوموديا

(٢) م : الشعراء .

(٤) م : شعر .

(١) لا : ناقصة فى ب .

(٣) ب : فى .

(٥) ب : لم يكن لما يشاكل .

(٦) ناقصة فى ب . وفى خ : هى تنازع وتجارب ... المراد فيه التخيل ..

(٨) ب : أشد لا للموجود .

(٧) خ : التخيل .

(١٠) ب ، خ : يقول .

(٩) خ : فقط لا وجود ...

مما وجلت ، وليست كجزئيات الأمور التي في إيامبو^(١) العامة ، فان تلك الجزئيات تفرض فرضاً أيضاً ، ولكن تدل على معنى كلي على النحو الذي يسمى بتبديل الاقتضاب^(٢) . وأما في طراغوديا فان النسبة إنما هي إلى أسماء موجودة . والموجود والممكن أشد إقناعاً للنفس ؛ فان التجربة أيضاً إذا استندت^(٣) إلى موجود أقنعت أكثر مما تقنع إذا استندت إلى > مخترع وبعد ذلك إن استندت إلى <^(٤) موجود ما يقدر كونه . وقد كان يستعمل في طراغوديا أيضاً جزئيات في بعض المواضع مخترعة^(٥) : يسمى على قياس المسميات الموجودة ؛ ولكن ذلك في^(٦) النادر القليل . وفي النادر قد كان يخترع اسم شيء لانتظير له في الوجود^(٧) ، ويوضع بدل معنى كلي ، مثل جعلهم^(٨) الجزء كشخص واحد وإطناهم في مدحه ؛ وذلك لأن أحوال الأمور قد كانت مطابقة لأحوال ما كانوا يخترعون له^(٩) الاسم . وليس يقع ذلك في التخيل بنفع^(١٠) قليل ، ولكنه لا يجب أن يوقف عمل الطراغوديا واختراع الخرافات فيها على هذا النحو . فان هذا ليس مما يوافق جميع الطبائع . فان الشاعر إنما يجد شعره لامتثل هذه الاختراعات ، بل إنما يجد وزنه^(١١) وخرافته إذا كان حسن المحاكاة بالخيالات وخصوصاً للأفعال ؛ وليس شرط كونه شاعراً أن يخيّل لما كان فقط ، بل لما يكون ولما يقدر كونه وإن لم يكن بالحقيقة .

ولا يجب أن يحتاج في التخيل الشعري إلى هذه الخرافات البسيطة التي

(١) ب : انامتوا • خ : انامتوا • م : انامتوا •

(٢) ب : الاقتضات • م : الاقتضات • (٣) ب : استندت •

(٤) ناقصة في ب •

(٥) موجودة في ب • م • وناقصة في خ •

(٦) ب : من • م : ولكن ذلك من ...

(٧) ب : الموجود • م : من الوجود •

(٨) ب : الخير (٩) - ولعل المقصود هو الجزء الذي لا يتجزأ (أي الذرة) •

(٩) ب ، خ : لها •

(١٠) ب : ينفع • م : في التخيير بنفع ...

(١١) خ : فرضه • ب : قصته •

هى قصص مخترعة ، ولا أن يتم بأفعال دخيلة مثل أخذ الوجوه ، وهى أفعال
يؤثر بعض الشعراء أو الرواة^(١) لإيرادها مع الرواية حتى يخيل بها القول .
فان ذلك يدل على نقصه ، وعلى أن قوله ليس يخيل إلا بفعل^(٢) . وإنما
يضطر إلى ذلك من الشعراء : أما الرذال منهم فلضعفهم^(٣) ، وأما المفلقون
فلمقابلة الأخذ^(٤) بالوجوه بأخذ الوجوه . وأما إذا قابلهم الشعراء المفلقون دون
هؤلاء لم يبسطوا الخرافات^(٥) خالطين إياها بأمثال هذه ؛ وإنما أوردوها
موجزين منقحين . وربما اضطروا فى الطراغوديا أيضاً^(٦) إلى أن يتركوا محاكاة
الأفعال الكاملة ، ومالوا إلى الجزيات ، وذلك أكثره فى الجزء الذاتى^(٧) .
وقد يخلط بعض ذلك أيضاً ببعض الوجوه الأخر كأنها قد دخلت بالاتفاق
لتعجب ؛ فان الذى يدخل بالاتفاق^(٨) ويقع بالبخت يتعجب منه .
وكثير من الخرافات يكون خالياً عن النفع فى التخيل^(٩) ؛ وربما كان بعضها
مشتبهاً متداخلاً به يتحجب^(١٠) ، كما أن الأفعال من الناس أنفسها : بعضها
ينال به الغرض ببساطته وبكونه واحداً متصلاً . وبعضها إنما^(١١) ينال به الغرض
بتركيب وتخليط . والمشتبك المشتجر^(١٢) من الخرافات ما كان متفتناً فى وجوه
الاستدلال والاشتمال . وبذلك تنقل النفس من حال إلى حال . وإن كل اشتمال
واستدلال يراد به نقل النفس إلى انفعال عن انفعال بأن^(١٣) يخيل سعادة

(١) م : يؤثر إيرادها مع بعض الشعراء أو الرواة حتى يخيل ...

(٢) خ : يخيل الانفعال . م : يخيل الأفعال .

(٣) م : لضعفهم .

(٤) ب : الأخذة . م : للمقابلة الأخذ بالوجوه . وأما إذا ...

(٥) ب : الجزيات .

(٦) ب : وأيضاً . م : فى الطراغوديات الى أن يتركوا ...

(٧) م : مالوا الى المحررات وذلك أكثره من الجزء الذاتى ...

(٨) م : الاتفاق . (٩) خ : والتخيل .

(١٠) خ ، م : تنجح . (١١) إنما : ناقصة فى ب .

(١٢) كذا فى ب وفى خ كذلك ولكن فوقها فى خ : المتحجب . وفى م : اشتبك

من الخرافات ...

(١٣) خ : فان . م : انفعال ألم وانفعال تحتل .. قسط ... الدنياوية ...

فينبسط ، أو شقاوة فينقبض — فإن الغايات الدنيوية هاتان . وأحسن الاستدلال ما يتركب بالاشتغال (١) . وقد يستعمل الاستدلال في كل شيء ويكون منه خرافة ؛ لكن الأليق بهذا الموضع [١٩٠] أن يكون الاستدلال على فعل . فإن مثل هذا الاستدلال وما يجري مجراه من الاشتغال هو الذى يؤثر فى النفس رقة أو غفافة كما يحتاج إليه فى طراغوديا ؛ ولأن التحسين وإظهار السعادة ، والتقصيح وإظهار الشقاوة إنما يتعلق ، فى ظاهر المشهور ، بالأفعال . وإنما يكون لناس كانوا يستدل منهم ويحاكى بهم آخرون يجرون مجراهم فى الفعل . فأجزاء الخرافة بالقسمة الأولى جزءان : الاستدلال والاشتغال . وها هنا جزء آخر (٢) يتبعهما فى طراغوديا ، وهو التهويل وتعظيم الأمر وتشديد الانفعال ، مثل ما يعرض عند محاكاة الآفات الشاملة كالموتان والطوفان وغير ذلك .

فهذه (٣) أنواع طراغوديا .

(١) م : بالاشتغال .

(٢) ب ، م : أجزاء آخر .

(٣) ب : وهذه . م ، خ : فهذا .

الفصل التاسع

في أجزاء طراغوديا بحسب الترتيب والإنشاد ، لا بحسب المعاني .
 ووجوه من القسمة الأخرى وما يحسن من التدبير في كل جزء ،
 وخصوصاً ما يتعلق بالمعنى (١)

قد كان عندهم لكل قصيدة من (٢) طراغوديا أجزاء ترتب
 عليها (٣) في ابتدائها ووسطها وانتهائها ؛ وكان ينشد بالغناء والرقص (٤)
 ويتولاه عدة . وكان (٥) جزؤه الذي يقوم مقام أول النسيب (٦) في شعر
 العرب يسمى « مدخلا » . ثم يليه جزء هناك يتبدى معه الرقاص يسمى
 « مخرج » الرقاص (٧) ؛ ثم جزء آخر يسمى « محاز » هؤلاء . وهذا كله
 كالصدر في الخطبة . ثم يشرعون فيما يجرى مجرى الاقتصاد والتصديق في
 الخطابة فيسمى (٨) « التقويم » . ثم كان تختلف (٩) أحوال ذلك في
 مساكنهم وبلادهم ، وإن كان (١٠) لا يخلو من المدخل ومحاز المغنين .

« فالمدخل » هو جزء كلي يشتمل على أجزاء ، وفي وسطه يتبدى
 الملحنون بجماعتهم . و« المخرج » هو الجزء الذي لا يلحن بعده الجماعة منهم .
 وأما (١١) « المحاز » فهو الذي يؤدونه (١٢) المغنون بلا لحن ، بل بإيقاع .
 وأما « التقويم » فهو جزء كان لا يؤدي بنوع من الإيقاع يستعمل فيما سواه ،

(١) خ ، م : فصل في أجزاء طراغوديا . (٢) من : ناقصة في ب .

(٣) ب ، خ : عليه .

(٤) ب ، خ : بالغناء والرقص .

(٥) م : فكان .

(٦) م ، خ : التشبيب .

(٧) م : الرقاص .

(٨) م : يسمى .

(٩) م : مختلف .

(١٠) خ : فإن كانوا لا يخلون من ...

(١١) م : فاما .

(١٢) كذا في ب ، خ ، م .

بل يؤدي بنشيد نَوْرَحِي لا عمل معه لإيقاعى إلا وزن الشعر . وكل ذلك تنشده جماعة (١) الملحنين . فهذه أنواع قسمة الطراغوديا (٢) .

ونوع آخر أن بعض أجزاء طراغوديا يعطى ظناً (٣) غيلاً لشيء (٤) ، ويميل الطبع إليه ؛ وبعضه يعطى النفس ما يحذره ويحفظه على سكونه ويقبضه عن شيء .

ويجب في تركيب الطراغوديا أن يكون غير تركيب بسيط ، بل يجب أن يكون فيه اشتباك (٥) ؛ وقد عرفته — ويكون ذلك مما يميل خوفاً مخلوطاً يحزن بمحاكاته (٦) . فان هذه الجهة من المحاكاة هي التي تختص (٧) كل طراغوديا وبها تقرر (٨) النفس لقبول الفضائل . وليس يجب أن تكون الثقلة فيها (٩) كلها من سعادة إلى سعادة . فالشجعان لا يقنعون (١٠) بمزاولة السعادة والبراءة من الخوف والغم ومزاولة الأفعال التي لاصعوبة فيها ، كما لا يقنع الكلود بدوام الشقاوة . ومثل هذا لا يميل في النفس انفعالا يعتد به من رقة أو حزن أو تقيّة ، ولا تكون فيه محاكاة شقاوة الأشرار . وإنما يحدث الرقة من أمثال ذلك . وكذلك الحزن والخوف . وإنما يحدث التفرّج من (١١) محاكاة الشقاوة بمن لا يستحق . والخوف يحدث عند تخيل (١٢) المضر . وإنما يراد محاكاة الشقاوة لهذه الأمور ولإظهار زلة من حاد عن الفضائل . فيبني في الطراغوديا أن تبدأ بمحاكاة السعادة ، ثم يُنقل إلى الشقاوة وتحاكي ليرتد عن (١٣) طريقها ويميل النفس إلى ضدها ولا تذكر الشقاوة التي تتعلق بجور من الحائر على الشيء ، أو التي تتعلق بغيره ، بل الذي

(١) ب : لجماعة .

(٢) ب : الطراغوديا . ب . خ : نوع قسمة ...

(٣) خ : ظناً . ب ، خ : طراغوديا . (٤) م : بشيء .

(٥) ب : أمثال . م : بل فيه اشتباك . (٦) م : بمحاكاته (١) .

(٧) م : مود . (٨) ب : تخص طراغوديا وبها تقيّد ...

(٩) م : منها . (١٠) ب : ينعنون .

(١١) خ : التفرّج . (١٢) ب : تخيل . م : المضرّة .

(١٣) م : لدر .

يتعلق بغلظه وضلاله سبيل (١) الواجب وذهابه عن الذى فضله أكثر :
ويكون الاستدلال مطابقاً لذلك . وذكر (٢) أن الأولين القدماء كانوا
يستهيئون (٣) فى الخرافات حتى يتوصلوا إلى الغرض . وأما المحدثون بعدهم (٤)
فقد مهرؤا ، حتى إنهم يبلغون الغرض فى طراغوديا بقول معتدل ؛ وذكر
له مثال . وذكر قوماً (٥) أحسنوا النقلة المذكورة .

وأما الطراغوديات الجهادية فقد ذكر أنها قد تدخلها المغضبات
فى تقويماتها (٦) . وذكر له مثال . وقد كان نوع من الطراغوديات الجهادية
القديمة قد يتعدى فيها إلى ذكر النقائص . وكان السبب فيه ضعف تحيزة
الشعراء الذين كانوا يقولون أشعار التعبد (٧) ، فكانوا (٨) يقولون فى مخالفتهم
فلم (٩) يكن ذلك طراغودياً صرفية (١٠) ، بل مخلوطة بقوموديا ، وكان
شعر هؤلاء شعر المعادين ، مثل رَجَلين سَمَهما (١١) ، فأنهما لما صارا
فى آخر أمرهما من النساء المتقين ، أنشدا (١٢) فى المراثى أشياء لا تناسب
فكانا (١٣) لا يَخِيلان أيضاً بالمفرعات والمخزيات ، ويوردان فى تقويم
الأمور (١٤) ما يورده الشعراء المفلقون .

ويجب أن لا تكون الخرافة موردة مورِدَ الشك ، حتى تكون كأنها
نعم (١٥) على التخيل ؛ فان هذا أولى بأن يَخِيل جيداً كما كان يفعلها فلان ،
وإن كان فعله غير مخلوط بصناعة تصديقية وشئ يحتاج إلى مقلّمات . وقد
كان بعضهم يقدمون مقلّمات شعرية للتعجيب (١٦) بالتشديد والمحاكاة فقط ،

(٢) ب : وذكر له مثال ان ...

(٤) م : بعضهم .

(٦) خ : تقويمها بها .

(٨) ب : وكانها . م : وكانوا .

(١٠) ب : صرف .

(١٢) ب : أنشدا . م : أنشد .

(١٤) ب : خ : الأمر .

(١٦) ب : للتعجيب .

(١) م : لسبيل .

(٢) خ : يسمرن .

(٥) م : خ : قوم .

(٧) ح : البعيد . م : البعد .

(٩) ب : فلن .

(١١) سَمَها : فرى ب : صامها .

(١٣) م : وكانا .

(١٥) م : يفسر .

دون القول ، الموجه نحو الانفعال . فيجب (١) في الشعر أن يحاكي الأفعال المنسوبة إلى الأفاضل وإلى المملوحين من الأصدقاء بما يليق بهم وبمقابلتها للأعداء (٢) : وأحدهما مدح ، والآخر ذم . وأما القسم الثالث فتشبيه صرف (٣) . وأما علو العلو ، وصديق الصديق ، وصديق العدو ، وعدو الصديق ، فليس يكون مملوحاً أو مذموماً لذلك ، بل لا (٤) يكون مع ذلك صديقاً أو عدواً ؛ أو يكون المدح بذكر (٥) أفعال تصدر عن علم : وأما علم بلا (٦) فعل ، وفعل بلا علم فلا (٧) يحسن به مدح أو ذم . وإذا (٨) مدح بذلك أو ذم استغنى القول ونسب (٩) إلى السفسافية . وكذلك الاختصار على ضروب (١٠) المحاكاة في هذه الأبواب قول هنر . ولذلك يقل في أشعارهم . وقد حكى كذلك من الاستدلال أمثلة لهم . فهذا ما يقال في التقويم .

وأما الأخلاق فإن يحاكي من المملوح خيريته . والخير موجود في كل صنف ونوع على تفاوته . ويذكر (١١) أن خيريته نافعة موافقة ، وأنها على أشبه ما ينبغي أن يكون به ، وأنها معتدلة متناسبة الأحوال . وكذلك يجب أن يقول القول الدال عليه . وأورد لذلك أمثلة . والأخلاق المحمودة : إما حقيقية فلسفية ، وإما التي يضطر (١٢) إلى مدحها الجمهور بين يدي الجمهور وإن لم تكن حقيقية ، وإما التي تشبه أحد هاتين وليس به . وجميعها تدخل في المديح الشعرى .

(١) ب : فيجب أن في الشعر ... وهو تحريف واضح .

(٢) ب : للأعداد لواحد مدح ... خ : أو أحدهما .

(٣) م : وقالت تشبيه صرف ... (٤) م : بل لأن يكون ...

(٥) م : يذكر ... تصدر عن علم بلا فعل وفعل ...

(٦) ب : فلا ... (٧) ب : ولا ...

(٨) خ : وأما ...

(٩) م : استغنى القول واستغنى وكذلك ...

(١٠) م . ب : صرف ... (١١) م : فيذكر ...

(١٢) ب : يضطر . في مدحها بين يدي الجمهور ...

ويجب أن تكون خاتمة الشعر تدل على مقتضاه ، فتدل على ما فرغ منه كما في الخطابة ، لا كمثال أورده ؛ وأن يخالطه من الحيل الخارجية بقدر ما ينبغي أن يخاطب به المخاطبون^(١) ؛ وأن يكون بقلولاً يكون الإنسان معه غالباً ، وبقدر مطابق للقول لو صرح به . وذكر أمثلة . ويجب أن يكون كالمصور ، فانه يصور كل شيء بحسب ؛ وحتى الكسلان والغضبان . وكذلك يجب أن تقع المحاكاة للأخلاق^(٢) ، كما يقول أوميرس^(٣) في بيان خيرية أخيلوس . وينبغي أن يكون ذلك مع حفظ للطبيعة^(٤) الشعرية ، وللمحسوس المعروف من حال الشعر . فقد يذهب المحاكى أيضاً عن طريق الواجب ، وعن النمط المستملح^(٥) المستحسن . وأنواع الاستدلال فيها الذي^(٦) هو بصناعة أن يخيل ، لست أقول بأن يصدق ؛ وإما أمور ممكنة أن توجد ، لكنها لم توجد ، فيكذب من حيث لم يوجد ؛ ويخيل من حيث يقع كذبه موقع القبول ، وإما مقتناة من الأجسام حاصلة لها بالحقيقة^(٧) ، فيشبه به حاصل في الظاهر من المعاني كالطوق في العنق ، ويشبه^(٨) به المنة ، والصمصام في اليد يشبه به البيان . وما كان بعيداً عن الوجود أصلاً فينبغي أن لا يستعمل . وكذلك محاكاة الحسائس . وذكر أمثلة . فهذا ضرب يستعمله الصناع من الشعراء الذين يحسنون التصديق . وبعض الشعراء يميل إلى أقاويل تصديقية ، وبعضهم يميل إلى اشتمالية إذا كان^(٩) مُرائياً بالعفة ، بارزاً في معرض اللوم والعدل .

(١) ب : ويحتملونه وإن يكون الإنسان بقدر ...

(٢) ب : يقع مكنون المحاكاة ...

(٣) م : للأخلاق كما كان يقول أوميرس .

(٤) خ : الطبيعة . (٥) المستملح : ناقصة في م .

(٦) م : فيها ما هو ... بسبب .

(٧) م : حاصلة للشئ فيشبه به حاصل في الظاهر ...

(٨) م : لسه المنة .

(٩) ب : كان مرايياً بالعفة والعدل ، مرايياً بالعفة بارزاً ... - والتحريف فيه

وأما الوجه الثاني فاستدلالات ساذجة^(١) ، لا صنعة شعرية فيها ، وهي شبيهة بالخطابية أو القصص . ويخلو ذلك عن الخرافة . والثالث التذكير ، وهو أن يورد شيئاً [١٩٠ ب] يتخيل^(٢) معه شيء آخر ، كمن يرى خط صديق له مات فيذكره فيتأسف .

والرابع لإخطار^(٣) التشبيه بالبال ، بإيراد التشبيه من النوع والصنف لا غير ، مثل من يراه الإنسان شبيهاً بصديقه الغائب فتحسر^(٤) لذلك . وأورد أمثلة .

والخامس من المبالغات الكاذبة كقولهم : قد نزع فلان قوساً لا يقدر البشر على نزعه^(٥) .

والاستدلال الفاضل هو الذى يحاكي الفعل^(٦) . وذكر^(٧) أمثلة وساق الكلام إلى الواجب وخدا^(٨) ، إلى أن يبلغ التخيل مبلغاً يكون كأن الشيء يحس نفسه ، وأن يطابق بذلك المضادات ، فعل المفلقين . وذكر أمثلة . وذكر أن تفصيل الأنواع مما يطول . والسبب فيه أن مأخذ التشبيهات ليست حقيقية ولا مظنونة فقدم على^(٩) ما قدمناه لذلك قولاً .

وقد يقع في الطراغودية حل وربط ، والربط قد يقع بفعل ومن خارج^(١٠) ، وقد يقع بقول وآلة^(١١) . والربط هو إشارة نبتدى بها تدل على الغاية^(١٢) وإلى النقلة المذكورة . والحل هو تحليل الجملة المسبب بها من ابتداء النقلة إلى آخرها . فن الطراغوديا استدلالية واشتالية ومشتبكة

(١) ب : لاستدلالات شعرية ساذجة ... (٢) ب : يتخيل .

(٣) خ : الإخطار التشبيه بالبال ... م : الإخطار بالبال لتشبيه بإيراد التشبيه ...

(٤) خ م : فتحسر . (٥) خ : نوعه .

(٦) ب : القول . (٧) ب : وذكر بالفعل أمثلة .

(٨) خ : وخدا أن يبلغ . (٩) ب : فيجدد على م : ما قدمناه .

(١٠) خ : بفعل من الخارج . (١١) م : بقول قاله .

(١٢) م : الغاية .

مركبة > من استدلال واشتمال وقول انفعالي قد أضيف إليهما ، وقول إفراطي ليس يستند إلى ما يجري مجرى الاحتجاج . ومن الناس من يجيد عند الحل > (١) بالاشتباك ، ولا يجيد مع الإيجاز وضبط اللسان عن (٢) الإسهاب .

ثم ذكر عادات في الأوزان ، وفي التطويل المناسب لطول المعنى وغير المناسب ، وما يكون غناؤه مناسباً لوزنه وتخيله غير مناسب ، وما يخلط بالشعر (٣) من أفعال دخيلة ذكرناها ، وإن الفعل الدخيل والقول الغير الموزون ، أو الموزون (٤) بوزن آخر واحد .

فأما (٥) القول الرائي فينبغي أن تستقي (٦) أصوله من المذكور في « الخطابة » . وإن هذا القول الرائي مطابق (٧) للأنفعال المرتاد بالتخييل الذي يقوم به ذلك الشعر . وأنت تجد أنواع ذلك وما يطابق انفعالا انفعالا فيما قيل في الخطابة . وكذلك ما يطابق التهويلات والتعظيمات ، وما كان أنواعاً من القول الرائي صادقا وكان بين الصدق وموافقا للغرض أخذ بحاله . وما كان غير بين بين بطريق شعري لا خطابي ، يكون بحيث (٨) يقال ويلوح صدقه ، بل بأمور خارجة أو أقوال تحاكي أمراً ، ذلك الأمر بوجب المعنى إيجاباً خارجياً ، ويشكل القول أيضاً بفعل يخيل ذلك ، وإن لم يكن شيء غيره ، وإنما يحتاج إليه بازاء الأخذ بالوجوه ، مثل شكل الأمر ، وشكل التضرع ، وشكل الإخبار ، وشكل التهديد ، وشكل الاستفهام ، وشكل الإعلام . وكان الشاعر (٩) لا يحتاج إلى شيء خارج عن القول وشكله (١٠) . وذكر قصة (١١) .

(١) ناقصة في ب . وموجودة في خ . (٢) ب : عند .

(٣) م : من الشعر . (٤) م : والموزون .

(٥) م : وأما ... فينبغي .

(٦) ب : يستقي أصوله والمذكور ... خ : تستقي .

(٧) ب : وإن يجيد القول الرائي انفعالا مطابقا . ب : مطابقا

(٨) ب : بحيث يلوح يقال ... خ : يقال يلوح ...

(٩) ب : الشعر .

(١٠) وكان الشعر ... القول : مكررة في ب .

(١١) خ : قصته .

الفصل السابع

في (١) قسمة الألفاظ وموافقتها لأنواع الشعر ، وفصل الكلام في طراغوذيا ، وتشبه أشعار أخرى به (٢)

وأما اللفظ والمقالة فان أجزاءه سبعة : المقطع المملود والمقصود ، كما علمت (٣) . ويؤلف من الحروف الصامتة ، وهي التي لا تقبل المد البتة ، مثل الطاء والباء (٤) ؛ والتي لها نصف صوت ، وهي التي تقبل المد مثل السين والراء (٥) ؛ والمصونات المملودة التي يسميها (٦) مدات ؛ والمقصورة ، وهي الحركات ؛ وحروف العلة ؛ والرباط الذي يسمي واصلة (٧) ، وهي نقطة لا تدل بانفرادها على معنى ، وإنما يفهم فيها ارتباط (٨) قول بقول ، تارة يكون (٩) بأن يذكر الواصلة أولا (١٠) بقول قيل فينتظر (١١) بعده قول آخر ، مثل أما المفتوحة (١٢) ؛ وتارة على أنه يأتي ثانياً ولا يبتدىء به ، مثل الواو والفاء وما هو الألف في لغة اليونانيين ، والفاصلة (١٣) وهي أداة أى لفظة لا تدل بانفرادها ، لكنها تدل على أن القولين متميزان (١٤) ، وأحدهما مقدم ، والآخر تال ، وتدل على الحدود والمفارقات مثل قولنا «إما» مكسورة الألف ، والاسم والكلمة (١٥) وتصريفهما والقول.

(١) خ : فصل في قسمة ... (٢) به : ناقصة في ب .

(٣) م : عرفت . (٤) خ : الباء .

(٥) خ : الصاد . (٦) ب : يسميها مملودة مدات .

(٧) م : واسطة . (٨) م : المختبط .

(٩) ب : فيكون .

(١٠) م : ولا يقول ينتظر بصدده قول ...

(١١) خ : الواصلة ولا يقول قيل ... (١٢) ، مثل أما المفتوحة : ناقصة في م .

(١٣) ، خ : العاضلة . (١٤) م : متميزين .

(١٥) م : والاسم الكلية (١) .

وكل لفظ دال فاما حقيقى مستول^(١) ، وإما لغة ، وإما زينة ، وإما موضوع ، وإما منفصل ، وإما متغير . والحقيقى هو اللفظ المستعمل فى الجمهور المطابق بالتواطؤ للمعنى .

وأما اللغة فهو اللفظ الذى تستعمله قبيلة وأمة أخرى ، وليس من لسان المتكلم ، وإنما أخذه من^(٢) هناك ، ككثير من الفارسية المعربة بعد أن لا يكون مشهوراً متداولاً قد صار كلغة القوم .

وأما النقل فانما^(٣) يكون أول الوضع والتواطؤ على معنى ، وقد نقل عنه إلى معنى آخر ، من غير أن صار كأنه اسمه ، صيرورة^(٤) لا يميز معها بين الأول والثانى . فتارة ينقل من الجنس إلى النوع ، وتارة من النوع إلى الجنس^(٥) ، وتارة من نوع إلى نوع ، وتارة إلى^(٦) منسوب إلى شيء من مشابهة فى النسبة إلى رابع ، مثل قولهم لاشيخوخة إنه : مساء العمر^(٧) أو خريف الحياة .

وأما الاسم الموضوع المعمول فهو الذى يخترعه^(٨) الشاعر ويكون هو أول من استعمله ، وكما أن المعلم الأول اخترع أيضاً أشياء ، ووضع للمعنى الذى يقوم فى النفس مقام الجنس اسماً هو انطلاخيا^(٩) .

وأما الاسم المنفصل والمختلط^(١٠) فهو الذى احتيج إلى أن يُحرف عن أصله بمد قصر وقصر مد ، أو ترخيم^(١١) ، أو قلب . وقيل إنه الذى

(١) ب : حقيقى ومستول . (٢) من : ناقصة فى خ .

(٣) م : فان . (٤) م . ح : ضرورة .

(٥) ح : تارة إلى النوع من الجنس . (٦) ح : وتارة منسوب إلى شيء .

(٧) ح : للعمر . (٨) م : يخبر عنه .

(٩) ب : أرق الانحاء . وفى خ كما رسمناها ، وكذلك فى م . وفى س : .

وفى هامش س : اصطلاحيا . - وانطلاخيا = *entelexia* = الكمال .

(١٠) م : أو المختلط . . . فهو الذى اعتبر احتيج . . . يحرف . . .

(١١) م : رخيم .

يَعْنُهُ التَّفَوُّهُ بِهِ لَطَوْلُهُ أَوْ لَتَنَافُرَ حُرُوفِهِ وَاسْتَعْصَامُهَا^(١) عَلَى اللِّسَانِ ،
أَوْ بِحَالِ اجْتِمَاعِهَا . وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ^(٢) .

وَأَمَّا الْمُتَغَيَّرُ ، فَهُوَ^(٣) الْمُسْتَعَارُ وَالْمُشَبَّهِ عَلَى نَحْوِ مَا قِيلَ فِي «الْحَطَابَةِ» .
وَالزَّيْنَةُ هِيَ اللَّفْظَةُ^(٤) : الَّتِي لَا تَذَلُّ بِتَرْكِيبِ^(٥) حُرُوفِهَا وَجَدَهُ ، بَلْ
بِمَا^(٦) يَقْتَرِنُ بِهِ مِنْ هَيْئَةٍ نَعْمَةٍ وَنَبَرَةٍ . وَلَيْسَتْ لِلْعَرَبِ . فَكَانَ^(٧) كُلُّ اسْمٍ
> فِي «الْيُونَانِيَّةِ»^(٨) إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَذْكَرًا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَوْثِقًا ،
أَوْ وَسْطًا ، وَكَانَ حُرُوفُ التَّذْكِيرِ «نَو» وَ «وَر» ، وَحُرُوفُ التَّأْنِيثِ اكْسى وَبسى^(٩)
وَأَوْضَحَ الْقَوْلَ وَأَفْضَلَهُ مَا يَكُونُ بِالتَّصْرِيحِ ، وَالتَّصْرِيحُ هُوَ مَا يَكُونُ
بِالْأَلْفَاظِ الْحَقِيقِيَّةِ الْمُسْتَوَلِيَةِ . وَسَائِرُ ذَلِكَ يَدْخُلُ لَا لِلتَّفْهِيمِ ، بَلْ لِلتَّعْجِيبِ ،
مِثْلَ الْمُسْتَعَارَةِ ، فَيَجْعَلُ الْقَوْلَ لَطِيفًا أَكْرِمًا . وَاللَّفْظَةُ تَسْتَعْمَلُ لِلإِعْرَابِ
وَالتَّحْسِينِ^(١٠) وَالرَّمْزِ وَالنَّقْلِ أَيْضًا ، كَالِاسْتَعَارَةِ وَهُوَ مُمْكِنٌ ، وَكَذَلِكَ الْاسْمُ
الْمُضْعَفُ^(١١) . وَكَلِمَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ ، كَانَتْ الْكَلِمَةُ أَبَدًا وَأَعْرَبَ^(١٢) ،
وَبِهَا تَفْخِيمُ الْكَلَامِ ، وَخُصُوصًا الْأَلْفَاظُ الْمُنْقُولَةُ . فَلِذَلِكَ يَتَضَاهَكُونَ بِالشُّعْرَاءِ
إِذَا أَتَوْا بِلَفْظٍ مُنْفَصِلٍ^(١٣) ، أَوْ أَتَوْا بِنَقْلِ وَاسْتَعَارَةٍ يَرِيدُونَ الْإِيضَاحَ ،
وَلَا يَسْتَعْمَلُ شَيْءٌ^(١٤) مِنْهَا لِلإِيضَاحِ . وَأُورِدَ لِذَلِكَ أَمْثَالًا ، وَذَكَرَ فِيهَا
مَا تَكُونُ الصَّنْعَةُ فِيهِ بِالتَّرْكِيبِ وَبِالْقَلْبِ ، مِثْلُ : لَيْسَ الْإِنْسَانُ بِسَبَبِ السُّنَّةِ ،
بَلِ السُّنَّةُ بِسَبَبِ الْإِنْسَانِ . وَالْعُطْفُ وَالْمِطَابَقَةُ وَسَائِرُ مَا قِيلَ فِي الْحَطَابَةِ وَأَشْرْنَا
إِلَيْهِ فِي فَاتِحَةِ هَذَا الْقَرْنِ . وَقَالَ : إِنْ الْأَلْفَاظُ الْمُضَاعَفَةُ أَخْصَ بَنُوعٍ دِيرَمِي^(١٥)

(١) ب ، م : صُرُوفُهُ وَاسْتَعْصَامُهَا . (٢) ب : هَذَا الصَّحِيحُ .

(٣) ب ، غ : وَهُوَ م : وَأَمَّا الْمُتَغَيَّرُ وَهُوَ (٤) م : وَالزَّيْنَةُ اللَّفْظِيَّةُ الَّتِي ---

(٥) ب : تَرْكِيبُ (٦) ب : أَمَّا .

(٧) ب : وَكَانَ . (٨) غ ، م : لِلْيُونَانِيَّةِ .

(٩) ب : التَّحْجِيرُ . غ : وَلِى . م : حُرُوفُ التَّذْكِيرِ وَرَقُ (١٠) -

(١١) م : الْمَضَاعِفُ . (١٢) م : النُّحْرُ .

(١٣) غ : أَيْدٍ وَاعْرِفُ . أ م : أَسَدٌ وَاعْرِفُ .

(١٤) غ ، م : يَفْصَلُ . (١٥) ب ، غ : شَيْطٌ .

(١٥) غ : دَرَسَى . م : دَسُومَى .

وقد علمته ، وهو الذى يبنى فيه على الإخبار من غير تعيين . واللغات أليق
بديقراى (١) ، وهو وزن كان فى شرائعهم يهول به حال المعاد على الأشرار .
وأما (٢) المنقولات فهى أولى بوزن ايمىق (٣) ، وهو وزن مخصوص
بالأمثال والحكم المشهورة . وكذلك المنقولات (٤) الشديدة الملائمة لابغرافى (٥)
فهذا ما قيل (٦) فى طراغوديا .

وأما الأشعار القصصية التى كانت لهم (٧) ، والأوزان التى كانت
تلائم القصص فسيلها سبيل طراغوديا فى تقسيم أجزائه إلى المبدأ والوسط
والخاتمة . ولا تقع استدلالات (٨) فيها على نفس الأفعال ، بل على محاكاة
الأزمنة ، لأن الغرض ليس الأفعال ، بل تخيل الأزمنة وماذا (٩) يعرض
فيها ، وما يكون حال السالف منها بالقياس إلى الغابر ، وكيف تنتقل فيها
للؤل ، وتدرس أمور ، ونحيا أمور . وذكر فى ذلك أمثلة وبين [١٩١]
أن أومبرس أحسنهم تأتياً فى هذا المعنى . وكذلك الأشعار الحربية ، فانه كان
أهدى (١٠) إلى قرضها سيلا وأحسن لها إلى الأجزاء الثلاثة تقسيما ، وإن كان
ذلك فى الأمور الحربية (١١) صعباً فى كفييتها . وذكر (١٢) أمثلة .

فهذه الأبواب (١٣) متعارفة بينهم . قال : ونوع «أنى» أيضاً مناسب
لطراغوديا ، وذلك أنها إما بسيطة ، وإما مشبكة . وربما كانت بعض أجزائها
انفعالياً كما قلنا فى طراغوديا . وأحكامها فى التلحين والغناء أحكام طراغوديا .

(١) ب : بقرافى ا خ : بقرافى ا م : معرافى .

(٢) خ : وإنما المنقولات وهى ... (٣) ب : الميقا خ : المسقا م : البيق .

(٤) خ : المقولات . (٥) ب : لابغرافى م : خ : لابغرافى .

(٦) خ : فهذا تمثيل فى ...

(٧) ب : كانت لهم والأوزان التى كانت لهم والأوزان ...

(٨) ب : الاستبدالات م : استبدالات . (٩) م : ومبادئ يعرض ...

(١٠) خ : فانه كان هو أهدى الى ... ب : هو كان أهدى الى ... م : وكذلك

الأشعار الجزئية هو كان ... (١١) م : الجزئية .

(١٢) م : وذكر فى ذلك أمثلة . (١٣) أنها : ناقصة فى ب .

وذكر أمثالا وقصائد لقوم ، بعضها بسيطة ، وبعضها مشتبكة (١) ، وأنها كانت مختلفة الأوزان في الطول والقصر ، وكان بعضها شديد الطول ، وهو أفي (٢) ، وكان فيها خَلَقِيَّاتٌ واعتقاديَّات (٣) كما في طراغوديا ، لكن طراغوديا لا تنفخ في المحاكيات إلا في الجزء الذي في المسكن ، ويذكر فيه البناء (٤) على الناحية ، والذي بازاء المتناقضين الآخذين بالوجوه . فأما « أفي » فعند اتجاهه إلى الخاتمة (٥) قد يقع فيه حديث كثير وتنفس (٦) في المحاكيات مختلفة . ولذلك يزداد بهاؤه . وربما أدخلوا فيها الدخيلات التي علمتها وإن لم تكن مناسبة ، وذلك لأن المناسب يقتضى بسرعة التمام . وإنما يطول الكلام بالدخيل . قال : وأما وزن أرايقوا (٧) فوقع من التجربة ، فإن إنساناً قاله طبعياً (٨) في الجنس من الأمور المخصوصة به ، فوافق ذلك قبول الطباع . وهو وزن رزين واسع العرصة ، يحتمل معاني كثيرة وتسعه محاكيات كثيرة فلذلك يحتمل ذكر الفضائل الكثيرة مع ما فيه .

وأما (٩) أيا مبو فلها أربعة أوزان ، وتحرك إلى هيئة وقضية مع التحريك الانفعالي . ولا يجب أن يخفى هذا كما خفى على فلان . وليست عرصته بواسعة سعة ابرويقي (١٠) بالحملة ، فإن الملامة الطبيعية هي التي حركت إلى الاختيار . قال : وإن أوميرس (١١) وحده هو الذي يستحق المدح المطلق ، فقد كان يعلم ما يعمل . وينبغي للشاعر أن يُقِلَّ من الكلام الذي لا محاكاة فيه . وكان غير أوميرس (١٢) يجتهد ويظيل . وإنما يأتي بالمحاكاة يسيراً . وأما أوميرس

(١) ب : مشتبكة وانها كانت مشتبكة وانها كانت مختلفة ...

(٢) ب ، خ ، م : أفي .

(٣) ب : اعتقاد . م : في طراغوديا لجزء طراغوديا تنفس ...

(٤) خ : البناء . (٥) ب : الخاتمة .

(٦) م : تمين ... مختلف . (٧) خ ، ب : ايرايقوا .

(٨) خ : طبعاً .

(٩) ب : امانوا . خ : امانوا . م : امانوا .

(١٠) خ ، ب : اومقي . م : اومقي . (١١) خ : اوميرس .

(١٢) خ : اوميرس .

فكان (١) كما ينسب يسيراً يتخلص إلى محاكاة (٢) مرأة أو رجل أو المثل أو عادة أخرى ، فإن غير المعتاد معيف (٣) .

ويجب أن تحشى الطراغوديا بالأمور العجيبة . وأما « أقي » فيدخل (٤) فيها من المعاني العجيبة ما لا يتعلق بكيفية الأفعال ، ثم يتخلص منها إلى المضاحك بحسب المساكن . وضرب أمثالا . وقد بين فضل أرميرس الشاعر بتقصير غيره ، ودل على ذلك بأحوال أشعار لقوم (٥) بعضهم حكوا غير الحق ، وبعضهم ابتدأوا بغير الواجب .

قال : وما كان من أجزاء الشعر بطلا ليس فيه صنعة ومحاكاة ، بل هو شيء ساذج ، فحقه أن يعنى فيه بفصاحة اللفظ وقوته ليتدارك به تقصير المعنى ، ويتجنب فيه البذلة (٦) ، اللهم إلا أن يكون شديد الاشهار ، كمثل مضروب .

(١) م : وكان .

(٢) ب : بمحاكاة . م ، خ : بمرأة أو برجل . م : أو رجل أو كمثل أو عادة . . .

(٣) معيف : مكروه ؛ مبغوض . - وقى هـ : معوف .

(٤) م : وأما في مد رجل (١) . (٥) ب ، خ : أشعار القوم . . .

(٦) البذلة : الابتغال .

الفصل الثامن

في وجوه تقصير الشاعر ، وفي تفضيل طراغوديا على ما شبهه^(١)

إن الشاعر يجري مجرى المصور : فكل واحد منهما محاك^(٢) . والمصور ينبغي أن يحاكي الشيء الواحد بأحد أمور^(٣) ثلاثة : إما بأمور موجودة في الحقيقة ، وإما بأمور يقال إنها موجودة وكانت ، وإما بأمور يظن أنها ستوجد وتظهر . ولذلك ينبغي أن تكون المحاكاة من الشاعر بمقالة تشتمل على اللغات والمنقولات^(٤) من غير التفات إلى مطابقة من الشعر للأقوال السياسية العقلية ، فإن ذلك من شأن صناعة أخرى .

والشاعر يغلط من وجهين : فتارة بالذات وبالحقيقة إذا حاكي ما^(٥) ليس له وجود ولا إمكانه^(٦) وتارة بالعرض إذا كان الذي يحاكي به موجوداً ، لكنه قد حرف عن هيئة وجوده — كالمصور إذا صور فرساً فجعل الرجلين — وحقهما أن يكونا مؤخرين — إما يمينين^(٧) وإما مقدمين . وقد علمت أن كل غلط : إما في الصناعة ومناسب لها ، وإما خارجاً عنها وغير مناسب لها . وكذلك في الشعر .

وكل^(٨) صناعة ينحصرها نوع من الغلط ، ويقابله^(٩) نوع من

(١) غ : فصل في وجوه ... س ، م : على ما يشبهه .

(٢) غ : محال — وهو تحريف واضح . س ، ب ، خ : وكل .

(٣) م : الشيء الواحد بأحوال ثلاثة ... (٤) المنقولات = المجازات = τα μεταφορά

وفي غ ، م : المنقولة . وفي م : المنقولة من غير اللغات إلى مطابقة ...

(٥) ب : بما . (٦) إمكانه : أي إمكان وجود .

(٧) ب : يمين . (٨) م : فكل .

(٩) م : ويقابله من نوع الحل .

الحل يلزم صاحب تلك الصناعة . وأما الغلط الغير المناسب فليس حله على صاحب الصناعة . فن غلط الشاعر محاكاته بما ليس بممكن^(١) ، ومحاكاته على التحريف ، وكذبه في المحاكاة كمن يحاكي أيتلاً^(٢) ويجعل لها قرناً عظيماً^(٣) . أو بأنه يقصر في محاكاة الفاضل والردل في فاعله أو فعله أو في زمانه . باضافته أو في غايته .

ومن جهة اللفظ ، أن يكون أورد لفظاً متفقاً^(٤) لا يفهم منه ما عني به من بين أمرين^(٥) متقاربين يحتمل العبارة كل واحد منهما . ومن ذلك أن لا يحسن محاكاة الناطق بأشياء لا نطق لها . فيبكت^(٦) ذلك الشاعر بأن : فعلك ضد الواجب . وكذلك إذا حاكى بما ضده أحسن^(٧) أن يحاكي به . وكذلك إذا ترك المحاكاة وحاول^(٨) التصديق الصناعي على أن ذلك جائز^(٩) إذا وقع موقعاً حسناً فبلغت به الغاية . فان قصر قليلاً صميج .

ولا تنصح^(١٠) المحاكاة بما لا يمكن وإن كان غير ظاهر الإحالة ولا مشهورها وأحسن المواضع لذلك الخلفيات والرأيات^(١١) والأغاليط والتوبيخات التي بازائها هي^(١٢) هذه الاثنا عشر ، وتدخل في خمسة غير الإمكان أو المحاكاة

(١) غ ، ب : ممكن م : أو محاكاته .

(٢) ب بايك ؛ غ ، م : بأيل أنتى . وفي مرجوليوت : بأيل أنتى .

، والتصحيح كما في اليوناني *ἐλαττος* (= ماعز ، أيل) .

(٣) ب : أو عظيماً بأنه ...

(٤) المتفقة = *analogique* ، وهي الألفاظ المترددة بين المشتركة والمتواطئة .

كالوجود للجوهر والمرضى فهو فيها مما ولكنه في الأول أقوى منه في الثاني .
وتسمى أيضاً المشككة .

(٥) بين : ناقصة في ب . م : ما غنابه بين .

(٦) غ : فيبكت . (٧) غ : بضده ، إن حسن .

(٨) ب ، م : وحاول البيان التصديق ...

(٩) غ : جائزاً إذا وقع ... ب : وقع حسناً .

(١٠) م : وكذلك لا تنصح ...

(١١) في صلب غ : الذاتيات . ثم صحت بالهامش : الذاتيات . م : اللامات .

(١٢) غ : هو .

بالضار أو بما يجب ضده ، أو التحريف ، أو الصناعية التصديقية ، أو كونه غير نظقي . وقد شحس هذا في الفصل (١) من التعليم الأول بأمثلة .

ثم يقايس (٢) بين طراغوديا و « آفي » ، وخاصة « فورطيقى (٣) » منه . وهو ضرب يخلط القول فيه بالحركات (٤) الشمالية والأشكال الاستدراجية في أخذ (٥) الوجوه وبأغانى . وكان القدماء يذمون ذلك ويشبهون الشاعر المفتقر إلى ذلك والقاتل به بأبى زرّة (٦) ، بل يجعلونه أسوأ حالا منه . وأما « آفي » فهو بنفسه (٧) مخيل ، ولا يحتاج إلى شيء من ذلك ، فيكون « فورطيقى » على هذا القياس أحسن .

وبالحملة فإن الثلث منه أخذ بالوجوه وليس (٨) بشعر ، وما فيه (٩) أيضاً غناء ، وعلى نحو عادة رجل كان فيما (١٠) ينشد زعق وزمر . على أنه ليس كل حركة وشكل استدراجى مذموماً (١١) ، بل الذى يتحاشى منه (١٢) ويتساقط به .

والطراغوديا قد يمكن أن يطول البيت منه حتى يكون مكان الخرافاق (١٣) كلام ، ويكون لقاتل أن يقول إن طراغوديا جامع لكل شيء . وأما « آفي » (١٤)

(١) الفصل من : ناقصة في خ . م : شحس هذا الفصل في التعليم ...

(٢) م : يقايس .

(٣) = ηραγούδια = مبتذل ، وضيق ، رزل ، سوقى .

(٤) م : بالمحركات . (٥) م : الاستدراجية لاخذ ...

(٦) ب : ياتى رنه ! وفى اليونانى πῖθηκον أى بالقرود . وفى خ : يال ربه وفى

م : بافى ذلك . وأبو زرّة : الفرد (راجع مادة : زن في « القاموس المحيط ») وفى مرجليوث : أبى زينة - وهو خطأ واضح .

(٧) م : فى نفسه . (٨) ر : ناقصة في ب ، خ .

(٩) خ : وباقية أيضاً غناء . (١٠) ب : فيه ماينشد بزق وبزمر .

(١١) خ ، ب ، م : مذموم . رينحاشى به : يفرغ .

(١٢) ب ، خ : رنحاشى به .

(١٣) خ : الجزء السامى كلام ا م : الجزء السامى . هـ : البحر السامى كلام .

و : البحر السامى كلام . ف البحر التامى للكلام . ويقترح مرجليوث : الجزء الثقافى للكلام ! (١٤) هـ : فى .

خوزن فقط . وأيضاً فإن الشيء إذا دخل بعض أجزاءه والقلائل منها غناء وأخذ^(١) بالوجوه^(٢) ، وكان لها أشكال ، كان ألد ، وخصوصاً^(٣) ولها أن تدل^(٤) بالقول والعمل جميعاً . ولأن هذا إنما يعرض عند انقضائه ويكون مدة بسيرة . ولو كان اختلاط^(٥) ذلك بطراغوديا في مدة طويلة لسمع^(٦) . ومثل لذلك .

وأيضاً من فضائل طراغوديا أنه مقصور على محاكاة نمط واحد . وأما « أفى » فهو مختلف وكأنه طراغوديات كثيرة مجموعة في خرافة واحدة ؛ ويكون ذلك منتشراً^(٧) ، وإن ظهر المعنى فيه بسرعة ، كأنه^(٨) منتشر خفى غير مستقيم ، لأن الوزن الواحد إنما يلائم من تلك الحملة غرضاً واحداً . فإذا تعداه وإن كانت^(٩) المحاكاة والصنعة لذينة ، فلا^(١٠) تكون مناسبة إلا لغرض واحد .



(١) أخذ بالوجوه ὁψείς=spectacle (٢) وخصوصاً : ناقصة في م

(٣) ب : تدل بالقوة القول ... هـ : بالقوة .

(٤) خ : اختلاط . (٥) م : سح .

(٦) م : مشتهدا . (٧) ب : فانه .

(٨) هـ : وكانت . (٩) م : فلان .

هذا (١) هو تلخيص القدر الذي وُجدَ في هذه البلاد من كتاب «الشعر» للمعلم الأول ؛ وقد بقي منه شطر صالح . ولا يبعد أن نجتهد نحن فنبتدع في علم الشعر المطلق ، وفي علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان ، كلاماً (٢) شديد التحصيل والتفصيل . وأما ها هنا فلنقتصر على هذا المبلغ ، فان وكد (٣) غرضنا الاستقصاء فيما يستفاد به في العلوم (٤) . والله أعلم وأحكم .

ثم الفن التاسع من كتاب «الشفاء» ، ونجز بتمامه الحملة الأولى من الكتاب ، وهي مشتملة على تلخيص المنطق .

والحمد لله رب العالمين .

(١) خ ، م : وهذا ، وكذا في س . (٢) خ ، ب : كلام .

(٣) الوكد (بالضم) : السمي والجهد .

(٤) خ : ... العلوم وفتح الحمد والمنة . وصل الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلامه . الفن الأول من الطبيعيات في السماع الطبيعي ...

م : في العلوم ان شاء الله . ثم الفن التاسع من الجملة الأولى . وبتمامه تم كتاب «الشعر» بحمد الله ومنه < حسن توفيقه > وهو آخر المنطقيات ويتلوه أول الطبيعيات .

س : في العلوم . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين . تمت الجملة الأولى من كتاب «الشفاء» المشتملة على تلخيص المنطق .

واتفق الفراغ منها في أواخر شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة . وأسأل الله الهداية والتوفيق وسعادة الأبد . فهدى الهادي والموفق للصواب .

فهرس الكتاب

صفحة	
١٨-٣	تصدير عام
٢٠-١٩	مخطوطات الكتاب
	الفصل الأول :
	في الشعر مطلقاً وأصناف الصيغات الشعرية وأصناف الأشعار
٣١-٢٣	اليونانية
	المفصل الثاني :
٣٦-٣١	في أصناف الأغراض الكلية والمحاكاة الكاية الى للشعراء...
	الفصل الثالث :
٤٢-٣٧	في الإخبار عن كيفية ابتداء نشئ الشعر وأصناف الشعر ...
	الفصل الرابع :
	في مناسبة مقادير الأبيات مع الأغراض ، وخصوصاً في
٥٠-٤٣	إطراغوديا ، وبيان أجزاء إطراغوديا.. ...
	الفصل الخامس :
	في حسن ترتيب الشعر ، وخصوصاً الطراغوديا وفي أجزاء
٥٣-٥١	الكلام المخيل الخرافي في الطراغوديا
	الفصل السادس :
	في أجزاء طراغوديا بحسب الترتيب والإنشاد ، لا بحسب
	المعاني ، ووجوه من القسمة الأخرى ، وما يحسن من التدبير
٦٤-٥٨	في كل جزء ، وخصوصاً ما يتعلق بالمعنى

الفصل السابع :

في قسمة الألفاظ وموافقتها لأنواع الشعر ، وفصل الكلام

في طراغوديا ، وتشبه أشعار أخرى به. ٦٥-٧٠

الفصل الثامن :

في وجوه تقصير الشاعر ، وفي تفضيل طراغوديا على

ما شبيهه ٧١-٧٥

AVICENNE

AL - CHIFĀ'

LA LOGIQUE

9 - LA POETIQUE

TEXTE ÉTABLI ET PRÉFACE

par

'ABDURRAHMĀN BADAWI

**Comité pour la Commémoration du millénaire
d'AVICENNE**

LE CAIRE

1966

